

تَفْسِيرٌ مُقَانِلُ بْنُ بَيْلَمٍ

دراسة وتحقيق
د. عبدالله محمود شحاته

الجزء الرابع

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

سُورَةُ الْحَقَّافِ

(٤٦) سُوْرَةُ الْاِخْتَفَاءِ وَتَكْوِيْنِ
وَاَنْبِيَاؤِهَا يَحْمَدُ وَتَكْلَامُهَا

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِإِلَاقَةٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا
أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا
خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَفَتُنُونِ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ
هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ
غَافِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا حِشَرَ النَّاسِ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ
كَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ أَيُّنَا بَيْنُنَا بِمَا نَكْفُرُ بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا
تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَرْتُمْ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٧﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعَاةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى
مَا يَفْعَلُنِي وَلَا يَكُمُ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٩﴾



الجزء السادس والعشرون

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١٧﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَى
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا
صَلِّ لَهُمَا مِمَّا كَرِهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ائْتَدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعَدَ الصِّدِّيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَلِّقَهُ آفَ لَكُمْ مَا
أَتَعَدَّ إِنِّي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِihanُ اللَّهَ
وَيَلِكُ آمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَلْهَاسُ طَيْرٍ أَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

سورة الأحقاف

وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ
 أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
 أَلَذَّيْتُمْ طَيِّبَتِ لَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
 عَذَابَ آلِهَتِهِمْ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
 تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ
 النُّجُومُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنِ الْهِتَنِ فَأَنَّا إِيمًا
 تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَابْلَغُكُمْ
 مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَنْكِتِي أَرْضَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
 مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمَّنْ طَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ
 بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا
 لَا يُرَى إِلَّا أَسْكَنُهُمْ كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
 مَكَّنَّاهُمْ فِيهَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَرًا وَافْئِدَةً
 فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ
 كَانُوا يَمْجِدُونَ بِنَارِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾



الجزء السادس والعشرون

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ فِي كُفُّهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى
طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ
لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ
يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُنْجِيَّ الْمُؤْمِنِينَ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰؤُا
الْعَزِيمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ
يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَبَلَّغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

[سورة الأحقاف^(*)]

[١٥١ ب]

سورة الأحقاف مكية عددها خمس وثلاثون آية كوفي^(١) .

(*) معظم بقصود السورة :

إلزام الحجّة على عبادة الأصنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتعصمين والمترفين بالإشارة إلى إهلاك عاد المادين والإشارة إلى الدعوة وإسلام الجن ، وإتيان يوم القيامة بغداة واستقلال لبث اللابثين في قوله : « ... كأن لم يلبرأ إلا ساعة من نهار ... » سورة الأحقاف : ٣٥ .

• • •

(١) في ١ : خمسة .

وفي المصحف : (٤٦) سورة الأحقاف مكية

إلا الآيات : ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فدرجته

وآياتها ٣٥ نزلت بعد سورة الجاثية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(حَم) - ١ - (تَزِيلُ الْكِتَابِ) يقول قضاء نزول الكتاب يعني القرآن (مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَكِيمِ) - ٢ - في أمره (مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (إِلَّا بِأَحَقِّ) لم أخلقهما باطلا عبثا لغير شيء خلقتهما لأمر هو كائن، ثم قال: (وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) يقول خلقتهما لأجل مسمى ينتهي إليه يعني يوم القيامة فهو الأجل المسمى . ثم قال: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (عَمَّا أُنذِرُوا) في القرآن من العذاب (مُعْرِضُونَ) - ٣ - فلا يتفكرون (قُلْ) يا عباد لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) يعني تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الآلهة يعني الملائكة (أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) يعني الأرض تخلق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: (أَمْ لَهُمْ) يقول لهم (شِرْكٌ) مع الله (فِي) ملك (السَّمَوَاتِ) كقوله «... ما لهم فيهما من شرك...» ولا في سلطانه (أَتُسَوَّى بِيَكْتَلِبِ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزِلَ مِنْ عِلْمٍ) يقول أو رواية «تعلمونها» من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٤ - يعني اللات والعزى ومناة بأنهن له شركاء (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو) يقول فلا أحد أضل ممن يعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الآلهة

(١) كذا في ١ ، والأنسب «خلقتهما» .

(٢) سورة سبا : ٢٢ .

(٣) في ١ : «تعلمونه» ، ف : «تعلمونه» .

(مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ) أبدا إذا دعاه يقول لا تجيبهم الآلهة يعنى الأصنام بشئ،
 أبدا (إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ) ثم قال : (وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ فَلُولُونَ) - ٥ -
 يعنى الآلهة غافلون عن من يعبدها ، فأخبر الله عنها فى الدنيا ، ثم أخبر فى الآخرة
 فقال : (وَلَمَّا أَجَسَرْنَا النَّاسُ) فى الآخرة يقول إذا جمع الناس فى الآخرة
 (كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً) يقول كانت الآلهة أعداء لمن يعبدها (وَكَانُوا يَعْبَادَتِهِمْ
 كَكُفْرَيْنَ) - ٦ - يقول تبرأت الآلهة من عبادتهم إياها ، فذلك قوله :
 « فكنى بالله شهيدا ... » إلى قوله : « ... لغافلين » فى يونس ، قوله : (وَلَمَّا
 تَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا) يعنى القرآن (بَيَّنَّتْ) يقول بيان الحلال والحرام
 (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَلْحَقِّ لَمَّا « جَاءَهُمْ » هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)
 - ٧ - يقول القرآن حين جاءهم قالوا هذا سحر مبين (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)
 وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما هذا القرآن إلا شئ
 ابتدعه من تلقاء نفسك ؟ أيعجز الله أن يبعث نبيا غيرك ؟ - وأنت أحقرنا
 وأصغرنا وأضعفنا ركننا [١١٥٢] وأقلنا حيلة - أو يرسل ملكا ، إن هذا الذى
 جئت به لأمر عظيم فقال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم -
 (قُلْ) لهم : يا عباد ، (إِنِ افْتَرَيْتُهُ) من تلقاء نفسى (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا) « يقول لا تقدرون أن تردوني » من عذابه (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ)
 يقول الله أعلم بما تقولون فى القرآن (كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا) يقول فلا شاهد أفضل من

(١) سورة يونس : ٢٩ وتسامها : « فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا من مبادئكم

لغافلين » .

(٢) وردت فى الأصل : « جاء » .

(٣) ف : « لا تقدرون تردوني » .

الله (بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) بأن القرآن جاء من الله (وَهُوَ الْغَفُورُ) في تأخير العذاب عنهم (الرَّحِيمُ) - ٨ - حين لا يجعل عليهم بالمعقوبة، وأنزل في قول كفار مكة أما وجد الله رسولا غيرك ، « قوله — تعالى — » (قُلْ) لهم يا محمد : (مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما أنا بأول رسول بعث ، قد بعث قبلي رسل كثير (وَمَا أَذِرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) أيرحمي وإياكم ، أو يعذبني وإياكم ؟ (إِنْ أَتَيْعُ) يقول : ما أتبع (إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) من القرآن يقول إذا أمرت بأمر فعلته ولا أبتدع ما لم أومر به (وَمَا^(١) أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) - ٩ - يعني نذير بين هي منسوخة نسختها « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... » إلى آخر الآيات^(٢) (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِن عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) وذلك أن خمسين رجلا من اليهود أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — وهنده عبد الله بن سلام ، من وراء الستر لا يرونه ، قد آمن بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود : « أَلَسْتُمْ^(٣) تعلمون أن عبد الله بن سلام سيدكم وأعلمكم ؟ قالوا : بلى ومنه نفتبس ، وإنا لا نؤمن بك

(١) في ١ : « يقول الله — تعالى — » .

(٢) في ١ : « إن » .

(٣) لا تعارض بين الآيتين ، وحقيقة النسخ غير موجودة هنا ، رانظر ما كتبه في « الفسخ عند مقاتل » .

(٤) في ١ ، ف : « إلى آخر الآية » ، والصواب ما ذكرته لأن « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » آية كاملة .

(٥) في ١ : « أَلَسْتُمْ » .

حتى « يتبعك »^(١) عبد الله بن سلام ، وعبد الله بن سلام يسمع فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أرايتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفئذ منون بي ؟ فقال بعضهم : نعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فمن أعلمكم بعد عبد الله ابن سلام ؟ فقالوا : سلام بن صوريا الأعور . فأرسل إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — فأتاه ، فقال : أنت أعلم اليهود . فقال عبد الله : أعلم مني . قال : فمن أعلم اليهود بعد عبد الله ؟ فسكت . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أعلم اليهود بعد عبد الله . قال : كذلك يزعمون . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإني أدعوكم إلى الله وإلى عبادته ودينه . « قالوا » : لن نتبعك وندع دين موسى ، فخرج عبد الله بن سلام من السمر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عبد الله قد آمن بي . فخادهم عبد الله بن سلام مليا ، فجعل يخبرهم ببعث النبي — صلى الله عليه وسلم — وصفته في التوراة ، فقال ابن صوريا : إن عبد الله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بما يحىء على لسانه ، فذلك قوله : « قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به » [١٥٢ ب] « وشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ » يعني عبد الله بن سلام « عَلَىٰ مِثْلِهِ » يعني على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين ، كان أسلم قبل عبد الله بن سلام وكان يامين من بني إسرائيل من أهل التوراة « فَتَّامَنَ »^(٢) بالنبي — صلى الله عليه وسلم — يقول فآمن « وَاسْتَكْبَرْتُمْ » يقول صدق ابن سلام بالنبي — صلى الله عليه وسلم —

(١) في أ : « يدبك » .

(٢) في أ : « قال » ، ف : « قالوا » .

(٣) في أ : « فآمن » يقول . بالنبي . . وقد حذفت كلمة « يقول » .

واستكبرتم أتم عن الهدى « وعن » الإيمان يعنى اليهود ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى اليهود إلى الحجّة مثلها في براءة ^(٢) ، ثم رجع إلى كفار مكة
فقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لخزاعة : ﴿ لَوْ كَانَ
خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ وذلك أنهم قالوا لو كان الذى جاء به محمد حقاً : ان القرآن من الله
ماسبقونا يقول ماسبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا ﴾ هم ﴿ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ إِنْكَ ﴾ يعنى كذب ﴿ قَدِيمٌ ﴾
- ١١ - من محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - تعالى - : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ
كَتَبْتُ مُوسَى ﴾ ومن قبل هذا القرآن كذبوا بالتوراة لقولهم « ... إنا بكل
كافرون » في القصص ^(٣) ، ثم قال : ﴿ إِمَامًا ﴾ لمن اهتدى به ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب
لمن اهتدى به ﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَابٌ مُصَدِّقٌ ﴾ للكتب التى كانت قبله ^(٤)
﴿ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ يقول أنزلناه قرآنا « عربيا » ليفقهوا ما فيه ﴿ لِنُنْذِرَ ﴾ ^(٥)
بوعيد القرآن ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من كفار مشركى مكة ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ بُشْرَى ﴾
لما فيه من الثواب لمن آمن به ﴿ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٦) - ١٢ - يعنى الموحدين
﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ فعرفوا ﴿ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا ﴾ على المعرفة بالله ولم

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢) سورة النوبة ١٩ : « ... راقه لا يهدى القوم الظالمين » ١٠٩ « ... راقه لا يهدى القوم الظالمين » .

(٣) سورة القصص : ٤٨ .

(٤) فى أ : « لسان عربى » وفى حاشية أ : التلوة « لسانا عربيا » .

(٥) « عربيا » : من ف ، زليست فى أ .

(٦) فى أ : « لننذر » .

(٧) فى أ ، ف : (وهم « المحسنون ») .

يرتدوا عنها ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٣ - من الموت ، ثم أخبر بشواهم فقال : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - .

قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ يعني براهم نزلت في أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - ابن أبي خافة ، وأم أبي بكر بن أبي خافة واسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهَا ﴾ يعني حملته في مشقة ووضعت في مشقة ﴿ وَحَمَلُهُ ﴾ في البطن تسعة أشهر ﴿ وَفِصْلُهُ ﴾ من اللبن « واحد وعشرين شهرا » فهذا ^(١) ثلثون شهرا حتى إذا بلغ أشده ﴿ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ﴾ وبلغ أربعين سنة ﴿ فَهُوَ فِي الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ مِنْ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، صَدَّقَ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ يقول الهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ بالإسلام ﴿ وَهَلَى وَالِدَيَّ ﴾ يعني أبا خافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [١٥٣] ابن تيم بن مرة وأمه : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ الهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ يقول واجمل أولادى مؤمنين فأسلموا إجمعين نظيرها في المؤمن قوله : « ... ومن صلح من آبائهم ... » يقول : من آمن ، ثم قال أبو بكر : ﴿ إِنِّي تُبْتُ لِيْلِكَ ﴾ من الشرك ﴿ وَلِإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٥ - يعني من المخلصين بالتوحيد ،

(١) في أ : « أحد وعشرون » ، وفي ف : « أحد وعشرين » .

(٢) تسمى سورة المؤمن وسورة فاطر .

(٣) سورة فاطر : ٨ .

ثم نعت المسلمين فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ يقول
 نجزيهم بإحسانهم ولا نجزئهم بمساوئهم ، والكفار يحجزهم بإساءتهم ويبطل
 إحسانهم لأنهم عملوا ما ليس بحسنة ، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿وَنَسْجَاوُزُ عَنْ
 سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ولا يفعل ذلك بالكافر ﴿فِي﴾ يعني مع ﴿أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ
 الْيَقِظِ﴾ يعني وعد الحق وهو الجنة ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ - ١٦ - وعدم
 الله - تعالى - الجنة في الآخرة على السنة الرسل في الدنيا ، « وقوله » : ﴿وَالَّذِي
 قَالَ لِبَوْلَدَيْهِ﴾ فهو عبد الرحمن بن أبي بكر وأمه رومان « بنت عمرو » بن عامر
 الكندي دعاه أبواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه: ﴿أَفِ
 لَكُمَا﴾ يعني قبعا كما الردىء من الكلام ﴿أَتَعِدَانِي أَنَّ أُخْرَجَ﴾ من الأرض يعني
 أن « يبعثنى » بعد الموت ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ يعني الأم الخالية
 فلم أر أحدا منهم يبعث ، فأين عبد الله بن جدعان ؟ وأين عثمان بن عمرو ؟
 وأين عامر بن عمرو ؟ كلهم من قریش وهم أجداده ، فلم أر أحدا منهم أنا .
 فقال أبواه : اللهم امدده ، اللهم « أقبل بقلبه إليك » اللهم تب عليه ، فذلك
 قوله : ﴿وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ﴾ يعني يدعوان الله له بالهدى ، أن يهديه ويقبل
 بقلبه ، ثم يقولان : ﴿وَبَلَّكَ ءَايِنٌ﴾ صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال
 ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ فيقول ﴿عبد الرحمن : ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

(١) في الأصول : « قوله » .

(٢) في أ : « ابنت » ، وفي ف : « بنت » .

(٣) في أ : « يبعثنى » ، وفي ف : « يبعثن » .

(٤) في أ ، ف : « اللهم أقبل بقلبه » .

(٥) « إن وعد الله حق » : ساخط من أ ، ف .

(١) الْأَوَّلِينَ ﴿ ١٧ - ما هذا الذي تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهم يقول الله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ ﴾ النفر الثلاثة ﴿ الَّذِينَ ﴾ ذكرهم عبد الرحمن ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ يقول وجب عليهم العذاب ﴿ فِي أَمْرٍ ﴾ بمعنى مع أم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ ﴾ من كفار ﴿ الْحَيْنِ وَالْآنِيسِ ﴾ انهم كانوا خَسِيرِينَ ﴿ ١٨ - ٠ ﴾ وقوله « - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ عَمَلٌ عَمِلُوا ﴾ يعني فضائل بأعمالهم ﴿ وَلِيُوقِيَهُمْ ﴾ مجازاة ﴿ أَعْمَلَهُمْ ﴾ وهم لا يظلمون ﴿ ١٩ - في أعمالهم ٠ ﴾ وقوله « : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ عَلَى النَّارِ ﴾ حين كشف الغطاء عنها لهم فينظرون إليها يعني كفار مكة فيقال لهم : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ بمعنى الرزق والنعمة التي كنتم فيها ﴿ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ ولم تؤدوا [١٥٣ ب] شكرها ﴿ وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا ﴾ يعني بالطيبات فلا نعمة لكم ﴿ قَالُوا يَوْمَ ٠ نُحْزَنُ ﴾ في الآخرة بأعمالكم الخبيثة ﴿ عَذَابَ الْهُدُونِ ﴾ يعني عذاب الهوان ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعني بما كنتم تتكبرون ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان فتعملون فيها ﴿ يَغْيِرُ الْحَقُّ ﴾ يعني بالمعاصي ﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ - ٢٠ - يعني تعصون ٠ ﴿ وقوله » : ﴿ وَأَذْكُرُ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ في النسب وليس بأخيهم في الدين

(١) وقد أسلم عبد الرحمن بن أبي بكر بعد ذلك ، وحدث إسلامه ، وروى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أنها أنكرت أن تكون هذه الآية نزلت في أخيها ، وذكرت أنها نزلت في رجل آخر سواه .

(٢) في الأصل : « قوله » .

(٣) في : « اليوم » ، وفي حاشية ١ : (الآية « فاليوم ») ، وفي ف : « اليوم » .

(٤) في الأصل : « قوله » .

(١) معنى « هود » النبي — صلى الله عليه وسلم — (إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ)
والأحقاف الرمل عند « ذلك الرمل » باليمن في حضرموت (وَقَدْ خَلَّتْ)
يعنى مضت (أَلْتَذُرُّنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) يعنى الرسل من بين يديه (وَمِنْ خَلْفِهِ)
يقوله قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود ، كان منهم نوح — عليه السلام —
وإدريس جد أبى نوح ، ثم قال ومن بعد هود ، يعنى قد مضت الرسل إلى قومهم :
(أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) يقول لم يبعث الله رسولا من قبل هود ، ولا بعده إلا أمر
بعبادة الله — جل وعز — (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) - ٢١ -
في الدنيا أشدته . (قَالُوا) اليهود : (أَجِئْتَنَا لِتُنَافِكَنَا) يعنى لتصدنا
وتكذبنا (عَنْ) عبادة (إِلَهِتِنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَمِدُّنَا) من العذاب (إِنْ
كُنْتَ مِنَ الْمُصْطَفِينَ) - ٢٢ - بأن العذاب نازل بنا ، فرد عليهم هود (قَالَ
إِنَّمَا أَلِمْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) يعنى نزول العذاب بكم علمه عند الله إذا شاء أنزله
(وَأُتِيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلَتْ بِهِ) إليكم من نزول العذاب بكم (وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ) - ٢٣ - العذاب (فَلَمَّا رَأَوْهُ) : العذاب (عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
أُودِيَّتِهِمْ) والعارض بعض السحابة التى لم تطبق السماء التى يرى ما فيها من المطر
(قَالُوا) لهود : (هَلْئَلَا عَارِضٌ مُنْظَرُنَا) لأن المطر كان حبس عنهم وكانت

(١) فى ١ : « هود » ، وفى ف : « هود » .

(٢) فى ١ : « دكارل » .

(٣) فى ١ ، ف خلاف فى ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيها الآية كالآتى « راذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف » إن أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ، وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله ، وقد رتبت الآية كما وردت فى المصحف .

السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض بمطركم
 ﴿يَقُلْ هُوَ﴾ ^(١) «ولكنه» ﴿مَا أَسْتَعِجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ﴾ لكم ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ - ٢٤ -
 يعنى وجيع وكان استعجالهم حين قالوا : يا هود ، « ... فائقنا بما تعدنا إن كنت
 من الصادقين » ^(٢) وكانوا أهل عمود سبابة في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى
 منازلهم وكانوا من قبيلة « آدم » ^(٣) بن شيم بن سام بن نوح وكانوا « أصهاره » ^(٤)
 وكان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وكان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس الله
 عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخزان ، خزان الريح أن
 أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور ، فقالت الخزان : يارب ، إذا تنسف الريح
 الأرض ومن عليها . قال [١٥٤] : أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم ، يعنى على
 قدر حلقة الخاتم ، ففعلوا بغفات ربيع باردة شديدة تسمى الدبور من وراء دكاوك
 الرمل « وكان المطر يأتيهم » ^(٥) من تلك الناحية فيما مضى فن ثم : « قالوا هذا
 عارض ممطرنا » فعمد هو فخط على نفسه ، وعلى المؤمنين خطا إلى أصل شجرة
 ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم « من » ^(٦) الريح إلا النسيم الطيب « وجعلت
 الريح شدتها تحيى بالظمن بين السماء والأرض » ^(٧) فلما رأوا أنها ربيع قالوا : يا هود

(١) في أ : « ولكننا » ، وليس فيها ولا في ف « بل هو » .

(٢) سورة الأعراف : ٧٠ ، وقد روت في الأصل « فائقنا بما تعدنا ... » .

(٣) في أ : « آدم » ، وفي : « آدم » .

(٤) في أ : « يهره » ، وفي ف : « صهره » ، والأنسب « أصهاره » .

(٥) في أ : « وكان يأتيهم المطر » .

(٦) « من » ، زيادة اقتضاها السياق .

(٧) من ف ، وفي أ : « وجعلت الريح تحيى من شدتها بالظمن بين السماء والأرض » .

إن ريحك هذه لا تزال أقدامنا وقالوا من أشد منا قوة يعنى بطشا فقاموا صفونا
 فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم . فقالوا : يا هود ، إن ريحك هذه
 تزال أقدامنا فآلقنهم الريح لوجوههم ونسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين
 أحدهم من تحت الرمل ، فذلك قوله : « ... أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو
 أشد منهم قوة ... » وقال لهم هود حين جاءتهم الريح إنها ^(١) « تُدمِرُ كُلَّ شَيْءٍ
 بِأَمْرِ رَبِّهَا » يعنى تهلك كل شئ من عاد بأمر ربها من الناس والأموال
 والدواب ، بإذن ربها يقول الله — تعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم —
 « فَأَصْبَحُوا » ^(٢) « لَا يَرَى » ^(٣) « إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ » بالشجر ولم يبق لهم شئ « كَذَلِكَ »
 يقول هكذا ^(٤) « تَجْزَى » بالعباد ^(٥) « أَلْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ » - ٢٥ - بتكذيبهم وهاجت
 الريح غدوة وسكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس ، فذلك قوله :
 « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ » وقبضت أرواحهم يوم الثامن ، فذلك قوله :
 « وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ... » يعنى كامئة دائمة متتابعة قال النبى — صلى الله
 عليه وسلم — نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، ثم بعث الله طيرا سودا

(١) سورة فصلت : ١٥ .

(٢) مثل مقاتل عن قوله — تعالى — : « ... كل شئ هالك إلا وجهه ... » سورة القصص :
 ٨٨ ، قال كل شئ فيه الروح ، واستشهد بقوله — تعالى — : « ... وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... »
 سورة النمل : ٢٣ ، قال : ولم تزل إلا ملك بلادها ، وهنا أيضا يقول « تدمر كل شئ » يعنى
 تهلك كل شئ لعاد ، ولم يترك مقاتل « كل شئ » فى القرآن إلا ذكره ، وفسره بما يناسب السياق ،
 انظر منهج مقاتل فى التفسير .

(٣) فى ١ : « لازى » .

(٤ - ٥) سورة الحاقة : ٧ وفى الأصل : « حسوم » .

فالتقطتهم حتى القطهم في البحر، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ ﴾^(١) يعني عاداً ﴿ هَ فِيمَا ﴾^(٢) إِنْ مَكَّنَّاكُمْ ﴿ يا أهل مكة ﴾ (فِيمَا) يعني في الذي أعطيناكم في الأرض من الخير والتمكن في الدنيا يعني مكناكم في الأرض يا أهل مكة ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ في الخير والتمكين في الأرض ﴿ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً ﴾ يعني القلوب كما جعلنا لكم يا أهل مكة ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يقول لم تغن عنهم ما جعلنا من العذاب ﴿ إِذْ كَانُوا يَجْعَلُونَ يَثًا يَثًا ﴾^(٣) إلهي ﴿ يعني عذاب الله - تعالى - ﴾ (وَحَاقَ بِهِمْ) يعني ووجب لهم سوء العذاب بـ ﴿ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ يعني العذاب ﴿ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ - ٢٦ - هذا مثل ضربه الله [١٥٤ ب] لقريش حين قالوا « إنه »^(٤) غير كائن ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مَا حَوْلَكُمْ مِنْ أَلْقَرَىٰ ﴾ يعني القرون قوم نوح ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، فأما قوم لوط فهم بين المدينة والشام ، وأما عاد فكانوا باليمن قوله : ﴿ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا ﴾ في أمور شتى يقول نبعث مع كل نبي إلى أمته آية ليست لغيرهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكي ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢٧ - من الكفر إلى الإيمان فلم يتوبوا فأهلكهم الله بالعذاب قوله : ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ يقول فهلا منعهم آلهتهم من العذاب الذي نزل بهم ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ يعني بل ضلت عنهم الآلهة فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَٰلِكَ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ يعني كذبهم بأنها آلهة ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٢٨ - في قولهم من الشرك ،

(١) في ١ : « في ما » .

(٢) في ١ : « إلهها » ، وفي ٢ : « إله » .

فـوله : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ) يعنى وجهنا إليك يا محمد (نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ) نفرًا من الجن تسعة نفر من أشرف الجن وساداتهم من أهل اليمن من قرية يقال لها نصيبين^(١) ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببطن نخلة يقرأ القرآن فى صلاة الفجر ، (فَلَمَّا حَضَرُوهُ^(٢)) فلما حضروا النبي - صلى الله عليه وسلم - (« قَالُوا ») قال بعضهم لبعض : (أَنْصِتُوا) للقرآن ، « وكادوا » أن يرتكبوه من الحرص ، فذلك قوله : « ... كادوا يكونون عليه لبدا » (فَلَمَّا قُضِيَ) يقول فلما فرغ النبي - صلى الله عليه وسلم - من صلاته (وَلَوْ) يعنى انصرفوا (إِلَى قَوْمِهِمْ) يعنى الجن (مُنْذِرِينَ) - ٢٩ - يعنى مؤمنين (قَالُوا يَلْقَوْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) هذا - صلى الله عليه وسلم - « يتلوه » (كِتَابًا) يعنى يقرأ محمد - صلى الله عليه وسلم - كتابا يعنى شيئاً عجيباً يعنى قرآنا (أَنْزَلَ) على محمد - صلى الله عليه وسلم - (مِنْ بَعْدِ مُوسَى) - عليه السلام - وكانوا مؤمنين بموسى (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) يقول بصدق كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - الكتب التى كانت أنزلت على الأنبياء (يَهْدِي) يعنى يدعو كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِلَى الْحَقِّ) يعنى إلى الهدى (وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ) - ٣٠ - يعنى يدعو إلى الدين المستقيم وهو الإسلام فلما أتوا قومهم قالوا لهم : (يَلْقَوْنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ

(١) فى ١ زيادة كالآنى : « اليمن » منهم ، عمرو بن جابر ، وسعت وحسا وبها ، وشامر ونامر ، والقردمانى ، وابنا الأندروانى . وليست فى ف .

(٢) « فلما حضروه » : ليست فى ١ . (٣) « قالوا » : ليست فى ١ .

(٤) فى ١ : « فكاد » ، وفى ف : « وكادوا » . (٥) سورة الجن : ١٩ .

(٦) فى الأصل : « يتلوا » .

اللَّهُ وَءَامِنُوا بِهِ) يقول أجيئوا محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى الإيمان
 وصدقوا به (يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِكم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) - ٣١ - معنى
 وبؤمنكم من عذاب وجيع (وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ) معنى محمداً - صلى الله
 عليه وسلم - إلى الإيمان (فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) يقول فليس بمسابق
 الله فيفوته هرباً في الأرض حتى يجزيه بعمله [١٥٥] الخبيث (وَلَيْسَ لَهُ
 مِن دُونِهِ آلَاءٌ)^(١) يعني ليس « له » أقرباء يمنونه من الله - عز وجل -
 (أُولَئِكَ) الذين « لا يجيبون » إلى الإيمان (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) - ٣٢ -
 معنى بين هذا قول الجن التسعة فأقبل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من
 الذين أُنذروا مع التسعة تكملة سبعين رجلاً من الجن من العام المقبل فاقفوا النبي
 - صلى الله عليه وسلم - بالبطحاء ، فقرأ النبي - صلى الله عليه وسلم -
 القرآن وأمرهم ونهاهم ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة قبل
 أن يلقاهم - لأصحابه : ليقم معي منكم رجل ليس في قلبه منقال حبة خردل من
 شك . فقام عبد الله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ ، فقال النبي - صلى الله عليه
 وسلم - لابن مسعود : قم مكانك . وخط النبي - صلى الله عليه وسلم - « خطاً »^(٢)
 وقال : لا تبرح حتى أرجع إليك إن شاء الله ، ثم قال : إن سمعت صوتاً أو جابة
 أو شيئاً يفزعك فلا تخرج من مكانك فوقف عبد الله حتى أصبح ، ودخل النبي
 - صلى الله عليه وسلم - الشعب . وقال له : لا تخرج من الخط فإن أنت

(١) في أ : « لهم » ، وفي ف : « له » . (٢) كذا في أ ، ف .

(٣) كذا في أ ، ف : والمراد من الذين أُنذروا التسعة أي أن تسعة من الجن استمعوا للنبي ثم
 أُنذروا قلوبهم بغا . تسعون من الجن إلى النبي في العام المقبل .

(٤) « خطاً » : ليس في أ ، ولا ف .

خرجت اختطفت الليلة ، وانطلق النبي — صلى الله عليه وسلم — يقرأ عليهم القرآن ويعلمهم ويؤدبهم واختصم رجلان منهم في دم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرفموا أصواتهم نسمع ابن مسعود الصوت فقال : والله ، لا تَبْنِيَهُ فلعل كفار قريش أن يكونوا مكروا به فلما أراد الخروج من الخط ذكروا وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم يخرج ووقف عبد الله حتى أصبح ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — في الشعب يعلمهم ويؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن وأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — ابن مسعود فقال عبد الله : يا نبي الله ، ما زلت قائما حتى رجعت إلى ، وقد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج ، فذكرت قولك فأقمت ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اختصموا في قتل لم كانوا أصابوها في الجاهلية ففضيت بينهم . ثم قال : أمك طهور ؟ قال : نعم نبيذ في إداوة فقال : « ثمرة^(١) » طيبة وماء طهور عذب ، صب على : فصب عليه ابن مسعود ، فتروضا منه النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما أراد أن يصليا أقبل الرجلان اللذان اختصما في الدم حتى وقفا عليه فلما رآهما النبي — صلى الله عليه وسلم — ظن أنهما رجعا يختصمان في « الدم » فقال : « مالكا^(٢) » ألم أفض بينكما ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا جئنا نصلي معك ونقتدي بك فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الصلاة ، « وقام^(٣) » ابن مسعود والرجلان من الجن وراء النبي — صلى الله عليه وسلم — فصلوا معه فذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا^(٤) » من حبهم [١٥٥ ب] إياه ، ثم انصرفوا

(١) في أ ، ف : « ثمرة » ، بالثاء . (٢) ساقطة من أ ، وفي ف : « الدم » .

(٣) في أ : « مالكا » ، وفي ف : « مالكا » .

(٤) في أ : « فقام » . (٥) سورة الجن : ١٩ .

من عنده مؤمنين فلم يبعث الله — عز وجل — نبيا إلى الإنس والجن قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا رسول الله ، سر لنا برزق حتى تترود في سفرنا ؟ فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فإن لكم أن « يعود ^(١) العظم لحما والبعر جبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل لاسلم أن يستنحي بالعظم ولا بالبعر ولا بالرجيع يعني رجيع الدواب ولم يبعث الله نبيا إلى الجن والانس قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — وقال ابن مسعود : لقد رأيت رجالا مستنكرين طولاً سوداً كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أني سأختطف ، قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ نزلت في أبي بن خلف الحمصي عمداً أخذ عظماً « حائلاً » ^(٢) نخرافاً في به النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، أتعذرا إذا بليت عظامنا ، وكنا رفاتاً أن الله يبعثنا خلفاً جديداً ، وجعل يفت العظم ويذريه في الريح ، ويقول : يا محمد ، من يحيي هذا ؟ قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يحيي الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يبعثك في الآخرة ويدخلك النار ، فانزل الله — تعالى — يعظه ليعتبر في خلق الله فيوحده « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » لأنهم مقرون أن الله الذي خلقهما وحده ^(٣) ﴿ وَلَمْ يَمْنِ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِيرَ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ في الآخرة ، وهما أشد خلقاً من خلق الإنسان بعد أن يموت ولم يمي بخلقهن إذ خلقهن يعني كيف يعي عن بعث الموتى نظيرها

(١) في ١ : « يقول » ، وفي حاشية ١ : « يعود ، محمد » ، وفي ف ، « يعود » .

(٢) في ف : « حائلاً » ، وفي ١ : « حائلاً » ، أي شفير الحال .

(٣) أي السماء والأرض .

(١) في يس، ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (بَلَىٰ) بينهم (لَإِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من البعث وغيره (قَدِيرٌ) - ٣٣ - فلما كفر أهل مكة بالعذاب أخبرهم الله بنزلاتهم في الآخرة فقال : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) يعني إذا كشف الغطاء عنها لهم فنظروا إليها ، فقال الله لهم : (أَلَيْسَ هَٰذَا) العذاب الذي ترون (يَا لِحَقِّي قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا) أنه الحق (قَالَ) الله - تعالى - : (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) - ٣٤ - بالعذاب بأنه غير كائن قوله : (فَاصْبِرْ) يا محمد على الأذى والتكذيب يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر (كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) يعني أواو الصبر (مِنَ الرُّسُلِ) يعني إبراهيم ، وإيوب ، وإسحاق ، ويعقوب ، ونوح - عليهم السلام - نزلت هذه الآية يوم أحد فأمره أن يصبر على ما أصابه ولا يدعو على قومه مثل قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » - (٢) « ثم ذكر له » صبر الأنبياء « وأولى » العزم من قبله من الرسل على البلاء منهم إبراهيم - خليل الرحمن عليه السلام - حين ألقى في النار ؛ ونوح - عليه السلام -

(١) يشير إلى الآية ٨١ من سورة يس ومن : « أليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » .

(٢) المراد به غزوة أحد ، وقد استنجن فيها المسلمون وأصيبوا بالقتل والبلاء. نظير مخالفتهم أمر الرسول وشمت أبو سفيان فتأذى : يا محمد يوم يوم بدر ، فأمر النبي عمر أن يرد عليه قائلاً : لا سواء. قتلنا في الجنة وقتلناكم في النار .

(٣) سورة طه : ١١٥ .

(٤) في أ : « ثم ذكر » ، وفي ف : « ثم ذكر له » .

(٥) في أ : « أولوا » ، وفي ف : « وأولوا » . والأنسب : « وأولى » .

على تكذيب قومه وكان يضرب حتى يفشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي
 فإنهم لا يعلمون شيئا، وإسحاق في أمر الذبح، ويعقوب في ذهاب بصره من
 حزنه على يوسف حين ألقى في الحب والسجن، وأيوب — عليه السلام —
 في صبره على البلاء، ويونس بن متى — عليه السلام — في بطن الحوت وغيرهم
 صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبياً ببیت المقدس، فأوحى الله — تعالى —
 إليهم أني أمتهم من بني إسرائيل بما صنعوا يحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا
 أن أنزل بكم النعمة وأنجي بقية بني إسرائيل وإن كرهتم أنزلت تلك النعمة والعقوبة
 بهم وأنجيكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة وهم اثنا عشر وينجي
 قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة وينجي بني إسرائيل فسلط عليهم ملوك
 أهل الأرض فاهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ رأسه ووجهه
 ومنهم من رفع على الخشب ومنهم من أحرق بالنار ومنهم من شدخ رأسه وأمر
 نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل
 بك ثم قال: ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة، حين أخبرهم النبي
 — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه متى هذا الوعد الذي تعدنا يقول الله
 — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ولا تستعجل لهم بالعذاب
 ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ في الدنيا ولم يروها ﴿ إِلَّا سَاعَةً
 مِّنْ نَّهَارٍ ﴾ يوم واحد من أيام الدنيا ﴿ بَآئِنُغْ ﴾ يعني تبليغ فيها يقول هذا الأمر
 بلاغ لهم فيها ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَّا أَلْقَوْهُمُ الْفَلْسِيقُونَ ﴾ - ٣٥ -
 يعني العاصون لله — عز وجل — فيما أمرهم من أمره ونهيه ويقال هذا الأمر
 هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب أليم يعني وجيع لقولهم لهود:

« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ^(١) » ، قوله « الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين ^(٢) » يعنى سلاتك مع المصلين فى جماعة ، « الذى ^(٣) » استخدجك من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأخرجك من صلب عبد الله طيبا .

* * *

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، ونساءها : « قالوا أجبنا لنعبد الله وحده وننذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » وقد وردت « اتنا » فى الآية « فائتنا » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٨ — ٢١٩ .

(٣) فى ١ ، « الذى » ، وفى ٢ : « الذى » .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(٤٧) سورة محمد
وَأَنبَا لَنَا وَنَاوَسَاتِ لَنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَلَمَّا ذَلِمْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَضَرَّكَ الْقَارِئُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَشَدُّوا الثَّوْبَانِ فِيمَا مَتَابَعَدُ وَهُمَا فَدَا أَوْ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٤﴾ سَيَجْزِيهِمْ رِبُّهُمُ بِرِيقٍ سَلْعٍ بِاللُّهُمَّ ﴿٥﴾ وَيَذْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا الْبُحْرُ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَضَرَّكَ اللَّهُ يَنْتَصِرْكُمْ وَيُثَبِّتُ أَفْعَامَهُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْاُصْلُ أَعْمَلُهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَعْجَبُوا أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَأَمَّ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمُوا

الجزء السادس والعشرون

كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ
 أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى
 لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَمِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا
 تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةَ
 مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ
 عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾
 مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ
 وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
 وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ
 كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا
 أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾
 فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا

سورة محمد

فَأَنذِرْ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۖ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝١٩
وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ
وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ۖ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ
الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ
أَقْفَالُهَا ۖ ۝٢٠ إِنْ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَيَّ آدَبْتُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۖ ۝٢١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا
مَأْنَزِلَ اللَّهِ سُنْطِيْعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۖ ۝٢٢ فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ ۖ ۝٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا
مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبِطْ أَعْمَلَهُمْ ۖ ۝٢٤ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ۖ ۝٢٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ
فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ وَلَنُنَعِّفَنَّهُمْ فِي حَزَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۖ ۝٢٦

الجزء السادس والعشرون

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ ۖ ﴿٣٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
 لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُ أَعْمَلُهُمْ ۖ ﴿٣٧﴾ * يَأَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۖ ﴿٣٨﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَهُمْ ۖ ﴿٣٩﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآعِلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ
 يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۖ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا
 يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۖ ﴿٤١﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ هَا فِيْ حِفْظِكُمْ
 تَبْخُلُوا أَوْ يُخْرِجْ أَصْغَرَكُمْ ۖ ﴿٤٢﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤَلَاءُ تَدْعُونَ لِنُفِيقُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ
 الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ۖ ﴿٤٣﴾



[سورة محمد ^(*)]

سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — مدنية

عددتها ثمان وثلاثون آية كوفية ^(١)

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الكفار في إمرائهم من الحق وذكر آداب الحرب والأمرى وحكمهم ، والأمر
بالنصرة والإيمان ، وإبلاء الكفار في العذاب وذكر أنهار الجنة من ماء رابن ونحوه ، وذكر
طعام الكفار وشرابهم وظهور علامة القيامة ، وتخصيص الرسل — صلى الله عليه وسلم — بأمره
بالخوض في بحر التوحيد والشكاية من المنافقين ، ونفصيل ذنوب خصالم وأمر المؤمنين بالطاعة
والإحسان ، وذم البغلاء في الإنفاق ، وبيان استغناء الحق — تعالى ، وفقر الخلق في قوله :

« ... والله الغنى وأنتم الفقراء ... » سورة محمد : ٣٨ .

وتسمى سورة محمد ، وصورة القتال .

* * *

(١) في المصحف : (٤٧) سورة محمد مدنية

إلا آية ١٣ فنزلت في الطريق أثناء الهجرة

وأياتها ٣٨ نزلت بعد سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله يعنى كفار مكة (وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يقول [١٥٦ ب] منعوا الناس عن دين الله الإسلام (أَصْلُ أَعْمَلُوهُمْ) - ١ - يقول أبطال الله أعمالهم يعنى نفقتهم فى غزاة بدر ومسيرهم ومكرهم أبطال الله ذلك كله فى الآخرة ، « أبطال أعمالهم » التى عملوا فى الدنيا لأنها كانت فى غير إيمان نزلت فى اثنى عشر رجلا من قريش وهم المطعمون من كفار مكة فى مسيرهم إلى قتال النبي - صلى الله عليه وسلم - ببدر منهم أبوجهل ، والحارث ابنا هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأميمة وأبى ابنا خلف ، ومنبه ونبه ابنا الحجاج ، وأبو البحتري بن هشام ، وربيع بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ثم (وَالَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) الصالحة (وَأَمَنُوا) يعنى وصدقوا (بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) - صلى الله عليه وسلم - من القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ) يعنى القرآن (مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ) يقول عما عنهم (سَيِّئَاتِهِمْ) يعنى ذنوبهم الشرك وغيرها بتصدقهم (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) - ٢ - يقول أصلح بالتوحيد حالهم فى سعة الرزق ، نزلت فى بنى هاشم وبنى المطلب ، ثم رجع إلى الاثنى عشر المطعمين يوم بدر فيها تقديم (ذَلِكَ) يقول هذا الإبطال كان (يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله (أَتَّبِعُوا أَلْبِطْلَ)

يعنى عبادة الشيطان ، ثم قال : (وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (اتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ) يعنى به القرآن (كَذَلِكَ) يقول هكذا (يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ) - ٣ - حين أضل أعمال الكفار ، وكفر سينات المؤمنين ، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار ؟ فقال : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من مشركى العرب بتوحيد الله - تعالى - (فَضْرِبْ آلَ رِقَابٍ) يعنى الأهناق (حَتَّى إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ) يعنى قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم (فَشُدُّوا أَلْوَتَاكُ) يعنى الأسر (فَلِإِذَا مَنَا بَعْدُ) يعنى حتما بعد الأمر فيمن عليهم (وَلِإِذَا فِدَاءٌ) يقول فيفتدى نفسه بما له ليقوى به المسلمون على المشركين ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، وهى قوله : « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... » يعنى مشركى العرب خاصة (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) يعنى ترك الشرك ، حتى لا يكون فى العرب « مشرك » وأمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام ، ثم استأنف فقال : (ذَلِكَ) يقول هذا أمر الله فى المن والفداء .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها ، وقال فى سورة الصف « ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » (٤) [١٥٧] بحمد - صلى الله عليه وسلم - حين أسلمت العرب ، فقال : (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ) يقول لانتقم منهم (وَلَئِنْ كُنَّا لَيَبْلُوَنَّ) يعنى يتلى بقتال الكفار (بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ »

(١) سورة التوبة : ٥٥ . وقد وردت بالأصل « اقتلوا ... » وصورتها .

(٢) فى ١ : « شرك » ، وفى ف : « مشرك » .

(٣) فى ١ ، زيادة : « ويوحى للعرب فى ذلك » ، يعنى القتال . وكذلك فى ف .

(٤) سورة الصف : ١٤ .

(٥) « بعضهم ببعض » : ساقطة من ١ ، ف .

وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى قتل بدر (فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ) - ٤ -
يعنى لن يبطل أعمالهم الحسنة (سَيَهْدِيهِمْ) الى الهدى يعنى التوحيد فى القبر
(وَيُصْلِحُ بِأَعْمَالِهِمْ) - ٥ - يعنى حالهم فى الآخرة (وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ)
- ٦ - يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة ، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة ، يذهب
كل رجل الى منزله (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَصْبُرُوا اللَّهَ) يقول إن
نعينوا الله ورسوله حتى يوحى (يَنْصُرْكُمْ) يقول بعينكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)
- ٧ - للنصر فلا تزول عند الثبات (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ) يعنى فنكسا
لهم وخيبة يقال ولخا لهم عند الهزيمة (وَأَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ) - ٨ - يعنى أبطلها
(ذَلِكَ) الإبطال (بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا) الإيمان بـ (مَا أُنْزِلَ اللَّهُ) من القرآن
على النبي - صلى الله عليه وسلم - يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة (فَأَحْبَطَ
أَعْمَلَهُمْ) - ٩ - لأنها لم تكن فى إيمان ، ثم عرف كفار مكة بمثل عذاب الأعمى
الخالية ليعتبروا ، فقال : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) يعنى كفار مكة (فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من كفار الأعمى الخالية عاد وثمود وقوم
لوط (دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) بالوان العذاب ، ثم قال : (وَلِلْكَافِرِينَ) من هذه
الامة (أَمْثَلُهَا) - ١٠ - يقول مثل عذاب الأعمى الخالية (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
يَقُولُ هَذَا النَّصْرُ بِبَدْرِ فِي الْقَدِيمِ إِنَّمَا كَانَ بَانَ اللَّهُ (مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا)
يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - حين نصرهم (وَأَنَّ
الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) - ١١ - يقول لا ولى لهم فى النصر ، ثم ذكر مستقر
المؤمنين والكافرين فى الآخرة ، فقال : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يعنى البساتين تجري من تحتها
الأنهار (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ) لا يلتفتون الى الآخرة (كَمَا

تَأْكُلُ إِلَّا نَعْمُ) : يقول : ليس « لهم » هم إلا الأكل والشرب في الدنيا ،^(٢)
ثم قال : (وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) - ١٢ - يقول هي مأواهم ، ثم خوفهم ليحذروا
فقال (وَكَايْنِ) يقول وكم (مِنْ قَرْيَةٍ) قد مضت فيها خلا كانت (هِيَ أَشَدُّ
قُوَّةً) بمعنى أشد بطشا وأكثر عدداً (مِنْ قَرْيَتِكَ) بمعنى مكة (الَّتِي أَخْرَجْتِكَ)
يعني أهل مكة حين أخرجوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم رجع إلى الأمم
الخالية في التقديم فقال : (أَهْلَكْنَاهُمْ) بالعذاب حين كذبوا رسلاًهم (فَلَا
نَاصِرَ لَهُمْ) - ١٣ - يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [١٥٧ ب] الذي
نزل بهم ، قوله : (أَفَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) يعني على بيان من ربه وهو
النبي - صلى الله عليه وسلم - (كَانَ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) الكفر (وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ) - ١٤ - نزلت في نفر من قريش ، في أبي جهل بن هشام ، وأبي حذيفة
ابن المغيرة المخزوميين ، فليسا بسواء ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم -
مصيره إلى الجنة ، وأبو حذيفة وأبو جهل مخلدان في النار ، ثم قال : (مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ) الشرك يقول شبه الجنة في الفضل والخير كشبه النار في الشدة
والوان العذاب ، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب ، وما أعد لأهل النار من
الشراب فقال : (فِيهَا) يعني في الجنة (أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) يقول لا يتغير
كما يتغير ماء أهل الدنيا فيتن (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) كما يتغير لبن أهل
الدنيا عن حاله الأول فيه خض (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) لا يصدون
عنها ولا يسكرون تحمر الدنيا تجرى لذة للشاربين (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)
ليس فيه عكر ولا كدر كمسل أهل الدنيا فهذه الأنهار الأربعة تفجر من

(١) ف : أ : د هـ ، ، ز ف : د لهم . (٢) كذا في أ ، ف .

الكثير إلى سائر أهل الجنة، فـوله : (وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ)
لذنوبهم (مِنْ رَبِّهِمْ) فهذا للتقين الشرك في الآخرة ، ثم ذكر مستقر الكفار
فقال : (كَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ) يعنى أباجهل بن هشام ، وأباحذيفة المخزوميين
وأصحابهما في النار (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً) يعنى شديد الحر الذى قد انتهى حره
تستعر عليهم جهنم ، فهى تغلى منذ خلقت السموات والأرض (فَقَطَّعَ) الماء
(أَمْعَاءَهُمْ) - ١٥ - في الخوف من شدة الحر (وَمِنْهُمْ) يعنى من المنافقين
(مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) يعنى إلى حديثك بالقرآن يا محمد (حَتَّى إِذَا تَرَجُّوا مِنْ
عِنْدِكَ) منهم رفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ، وحليف بن زهرة ، وذلك أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب يوم الجمعة ، فعاب المنافقين وكانوا في
المسجد ، فكظموا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما خرجوا يعنى المنافقين
من الجمعة (قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) وهو الهدى ، يعنى القرآن يعنى عبد الله
ابن مسعود الهذلى (مَاذَا قَالَ) محمد : (ءَانِفًا) وقد سمعوا قول النبي
- صلى الله عليه وسلم - فلم يفقهوه ، يقول الله - تعالى - : (أُولَئِكَ
الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) يعنى ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون
الإيمان (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) - ١٦ - في الكفر ، ثم ذكر المؤمنين فقال :
(وَالَّذِينَ آمَنُوا) من الضلالة (زَادَهُمْ هُدًى) بالمحكم الذى نسخ الأمر الأول
(وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) - ١٧ - يقول « و بين لهم التقوى يعنى عملاً [١١٥٨]
بالمحكم حتى عملوا بالمحكم » ثم خوف أهل مكة فقال : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ)

(١) ما بين القوسين « ... » كذا في أ ، ف ، والمسمى بين لهم طريق العمل بالمحكم
من الآيات حتى عملوا بها قال - تعالى - : « ... من آيات محكمات من أم الكتاب ... »
سورة آل عمران : ٧ .

يعنى القيامة (أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً) - يعنى بجملة (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) يعنى
 أعلامها يعنى انشقاق القمر وخروج الدجال وخروج النبي - صلى الله عليه وسلم -
 فقد عاينوا هذا كله يقول (فَأَتَى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ) - ١٨ - فيها
 تقديم يقول من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ؟
 (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) - لذنوب المؤمنين والمؤمنات ^(١)
 يعنى المصدقين بتوحيد الله والمصدقات (لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مُتَقَلِّبُكُمْ) يعنى منتشركم بالنهار (وَمُنْوَكُم) - ١٩ - يعنى ما واكم بالليل
 (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا بالقرآن (لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ)
 وذلك أن المؤمنين اشتافوا إلى الوحى فقالوا هلا نزلت سورة ؟ يقول الله
 - تعالى - : (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) يعنى بالحكمة ما فيها من الحلال
 والحرام (وَذِكْرٌ فِيهَا أَتَقَاتُلَ) وطاعة الله والنبي - صلى الله عليه وسلم -
 وقول معروف حسن فرح بها المؤمنون ، فيها تقديم ، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله :
 (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) يعنى الشك فى القرآن منهم عبد الله
 ابن أبى ، ورفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) غما وكراهية لنزول القرآن يقول الله - تعالى - : (قَالُوا
 لَهُمْ) - ٢٠ - فهذا وعيد (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) ^(٢) . فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ
 يعنى جد الأمر عند دقائق الأمور (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ) فى النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وما جاء به (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) - ٢١ - من الشرك (فَهَلْ عَسَيْتُمْ
 يعنى منافق اليهود (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالمعاصى (وَتُقَطَّعُوا

(١) ما بين القوسين « ... » . كذا فى ١ ، ف ، والآية : « واستغفر لذنوبك والمؤمنين

والمؤمنات » . (٢) « طاعة وقول معروف » : ساقط من ١ ، ف .

أَرْحَمَكُمْ) - ٢٢ - قال وكان بينهم وبين الأنصار قرابة (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) . فلم يسمعوا الهدى (وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) - ٢٣ - فلم يبصروا الهدى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلُتَّورَانِ) ، يقول أفلا يسمعون القرآن (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) - ٢٤ - . بمعنى الطبع على القلوب . ثم ذكر اليهود فقال : (إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ أَشْهَرُ عَلَى الْآخَرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أُولَئِكَ نَجِّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ وَسَوَّلَ لَهُمُ) . بمعنى زين لهم ترك الهدى ، بمعنى إيماننا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (وَأَمْلَى) الله (لَهُمْ) - ٢٥ - (ذَلِكَ) فيها تقديم وأهل الله لهم حين قالوا : ليس محمد بنبي ! فلم يجعل عليهم ، ثم انتقم منهم حين قتل [١٥٨ ب] أهل قريظة ، وأجل أهل النصير يقول ذلك الذي أصابهم من القتل والجلد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) . بمعنى تركوا الإيمان . يعني المنافقين (مَا نَزَلَ اللَّهُ) من القرآن (سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ) قالت اليهود للمنافقين في تكذيب محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو بعض الأمر قالوا ذلك مرا فيما بينهم ، فذلك قوله : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ) - ٢٦ - . يعني اليهود والمنافقين ، ثم خوفهم فقال : (فَكَيفَ إِذَا نُوفِقْتُمُ الْمُشْرِكِينَ) . بمعنى ملك الموت وحده (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَيَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ) - ٢٧ - . عند الموت (ذَلِكَ) الضرب الذي أصابهم عند الموت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) . بمعنى الكفر بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَكَيْفَ هُوَ رِضْوَانُهُ) يقول وتركوا رضوان الله في إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) - ٢٨ - . التي عملوها في غير إيمان ثم رجع إلى عبد الله بن أبي ، ورفاعة بن زيد ،

والحارث بن عمرو فقال : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) بمعنى الشك بالقرآن وهم المنافقون (أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) - ٢٩ - - يعني أن لن يظهر الله الغش الذي في قلوبهم لأؤمنين (« وَلَوْ » ^(١) تَشَاءَ لَا رَيْبَ شَكُّهُمْ) يعني لأعلمناكمهم ، كقوله : « ... بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... » ^(٢) يعني بما أعلمك الله (فَلَعَرَفْتَهُمْ وَبِمِثْلِهِم) يعني بعلامتهم الخبيثة (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) يعني في كذبهم عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يخف على النبي - صلى الله عليه وسلم - منافق بعد هذه الآية ، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) - ٣٠ - من الخير والشر (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) بالقتال يعني لنبتليكم - معشر المسلمين - بالقتال (حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ) يعني كي نرى من يجاهد منكم (وَ) من يصبر من (الصَّابِرِينَ) على أمر الله (وَنَبْلُوَنَّكُمْ) - ٣١ - - يعني ونختبر أعمالكم ، ثم استأنف (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني اليهود (وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعني عن دين الله الإسلام (وَشَاقُّوا الرُّسُولَ) يعني وعادوا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ) في التوراة (الْهُدَى) بأنه نبي رسول ، يعني بالهدى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فد (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ) يقول فلن ينقصوا الله من ملكه وقدرته (شَيْئاً) حين شاقوا الرسول وصدوا الناس عن الإسلام إنما يضررون أنفسهم (وَسَيُحِطُّ) في الآخرة (أَعْمَلَهُمْ) - ٣٢ - التي عملوها في الدنيا (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ) وذلك أن أناساً من أعراب بني أسد بن خزيمه قدموا على

(١) في ١ : « وَلَوْ » .

(٢) سورة النساء : ١٠٥ .

النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - :
 أتيناك بأهلينا طائعين عفووا بغير قتال وتركنا الأموال والعشائر^(١)، وكل قبيلة
 [١٥٩] في العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا
 فانزل تعالى في الحجرات « ... يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ... » إلى آيتين^(٢). وأنزل الله
 - تعالى - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ ... » (وَلَا تُبْطِلُوا
 أَعْمَالَكُمْ) - ٣٣ - بالمن ولكن اخلصوها لله - تعالى - (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)
 بتوحيد الله (وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعني عن دين الإسلام
 (ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) - ٣٤ - وذلك أن المسلم كان يقتل
 ذارحه على الإسلام فقالوا : يا رسول الله ، أين أبائنا وإخواننا الذين قاتلوا
 فقتلوا ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : هم في النار . فقال رجل من
 القوم : أين والده وهو عدى بن حاتم ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -
 في النار . فولى الرجل وله بكاء فدعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال مالك ؟
 فقال : يا نبي الله أجدني أرحمه وأرى له ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
 فإن والدي ووالد إبراهيم والدك في النار فليكن لك أسوة في ودي إبراهيم خليله
 فذهب بعض وجده . فقال : يا نبي الله ، وأين المحاسن التي كان يعملها ؟ قال :

(١) في ١ : « والعشائر » .

(٢) هما الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الحجرات ونصها : « يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا نَلَّ لَأَتَمْنُوا عَلَى
 إِسْلَامِكَ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ بِكَ أَنْ هَذَا كَمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . إِنَّ اللَّهَ يَهْتَمُّ خَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ جَرِيماً تَعْمَلُونَ » .

يخفف الله عنه بها من العذاب فأنزل الله فيهم « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »^(١) .

(١) نص الآية: « إن الذين كفروا وصعدوا من سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »
« سورة محمد : ٣٤ » .

وعلى فرض صحة (إن أبي وأبيك في التار) يؤول الأب بمنس الأب البعيد وأهل الفطرة ناجون لقوله — تعالى — « ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » سورة الإسراء : ١٥ .

ومن الخير عدم إلحاق مثل هذه الآثار التي تفيد أن والدي النبي في النار وهي دعوى لا برهان عليها وعليها عند الله .

جاء في كتاب غالبية المراهض ومصباح المنظم وقبس الراءط لنعمان النوسي : ١٢٥ « طبعة السعادة بمصر : موضوع (ولادته — عليه الصلاة والسلام) « فلما كانت أمه — صلى الله عليه وسلم — بالأبواء توفيت ، وقد اختلف في نجاتها والبحث مشهور ، ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :

حبي الله النبي مزيد فضل على فضل وكانت به رهفا
فأحبها أمه وكذا أباء لإيمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بلدا قدير رات كان الحديث به ضعيفا

* * *

وقد أخرج ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (مكتبة الأزهر) .
عن عائشة — رضي الله عنها — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نزل إلى الحجون كثيرا حزينا فأقام ما شاء الله — عز وجل — ثم رجع مروراً فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كثيراً حزينا فأفقت به ما شاء الله ، ثم رجعت مروراً فقال : سألت الله — عز وجل — فأحيا لي أمي فأشئت بي ثم ردها .

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع . ومحمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة .
وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان .

وقال السهول : والصراب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع ، واستشهد بكلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بهذا ذكر كلام ابن الجوزي : بأن محمد بن يحيى وأحمد بن يحيى مرفقان لا مجهولان .
وقال السهلي : والله لا در على كل شيء . وليس يحجز رحمه وقدرته من شيء .

ثم قال : (فَلَا تَهِنُوا) يقول فلا تضعفوا (وَتَدْعُوا) يعني نبذوهم بالدعاء (إِلَى السَّلَامِ) يقول فلا تضعفوا وتدعوا العرب إلى الصلح والمواعدة (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) يقول وأنتم الغالبون عليهم ، وكان هذا يوم أحد يقول : (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) في النصر يا معشر المؤمنين لكم (وَلَنْ يَبْرِكُمْ) يقول ولن يبطلكم (أَعْمَالُكُمْ) - ٣٥ - الحسنة (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) يقول وإن تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصي الله (يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ) في الآخرة يعني جزاءكم في الآخرة جزاء أعمالكم (وَلَا يَسْأَلُكُمْ)

وقال القرطبي في التذكرة لا تعارض بين أحاديث الأبوين ، وأحاديث عدم الإذن في الاستغفار لأن إحياءهما متأخر من الاستغفار لهما بدليل أن حديث عائشة في حجة الوداع ، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة في الاستغفار .

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد : الناس في السيرة قد روى أن عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب أبوي النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلموا وأن الله إحياءهما له فأما به وروى ذلك أيضا في حق عبد المطلب وهو مخالف لحديث أحمد عن أبي رزین العقيلي .

وأرى من الخير تفويض علم ذلك إلى الله - سبحانه - وفي الحديث : إن الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها .

خاصة وإن علم ذلك ليس من أصول الدين ، ولا يترتب عليه أمر ضروري . مع نقتنا أن رحمة الله واسعة ، وإن الله أعطى نبيه الشفاعة والمقام المحمود يوم القيامة ، ولكننا نمسك عن القول بأن فلانا بخصوصه في الجنة وأن فلانا بخصوصه في النار .

ملاحظة :

عرض هذا التفسير على إدارة البحوث والنشر بالأزهر للباح طبعه ونشره فقرأ التفسير أساندة أجلاء من الإدارة في مدة وجيزة وكانت لهم نظرات ثاقبة وتوجيهات مفيدة ، استفدت منها حقا في التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه ، ورأيت في هذه الإدارة إخلاص العلماء وتواضعهم واشتغالهم بالعلم وإحاطتهم بفروعه المتعددة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد أمدني أساندة إدارة البحوث والنشر بالنص السابق الذي أخرجه ابن شاهين في النسخ والمندوخ .

أَمْوَالِكُمْ) - ٣٦ - ثم نزلت بعد (إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا) (١) بمعنى الأموال فنسخت هذه الآية ولا يسألكم أموالكم، ثم قال: (فِيْجُحِفْكُمْ) (٢) ذلك يعني كثرة المسألة (تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْفَانَكُمْ) (٣) - ٣٧ - يعني ما في قلوبكم من الحب للآل والغش والغفل ولكنه فرض عليكم «يسيرا» ، ثم قال: (هَآؤُنْتُمْ هَآؤُلَآءِ) (٤) معشر المؤمنين (تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا) أموالكم (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعني في طاعة الله (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ) بالنفقة في سبيل الله (وَمَنْ يَبْخُلْ) بالنفقة (فَإِنَّمَا يَبْخُلْ) بالخير والفضل (عَنْ نَفْسِهِ) في الآخرة لأنه لو أنفق في حق الله أعطاه الله الجنة في الآخرة (وَاللَّهُ أَغْنَى) عما عندكم [١٥٩ب] من الأموال (وَأَنْتُمْ أَفْقَرَاءُ) (٥) إلى ما عنده من الخير والرحمة والبركة (وَلَا تَتَوَلَّوْا) يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حق (يَسْتَبْدِلُ) بكم (قَوْمًا غَيْرَكُمْ) يعني أمثلos منكم وأطوع الله منكم (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ) - ٣٨ - في المعاصي بل يكونوا خيرا منكم وأطوع . قوله : « إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ » حتى يوحد « ينصركم » على عدوكم « وينت أقدامكم » فلا تزول « عند » (٦) اللقاء « عن التوحيد » .

قال ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : نصرت بالرعب « مسيرة » (٥) شهر فإترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله وسلط الله عليهم السبي ، « ... وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ... » (٦) يعني الأنصار .

* * *

- (١) انظر ما كتبه في موضوع النسخ عند مقاتل .
- (٢) في أ : « يسير » ، وفي ف : « يسيرا » .
- (٣) في أ : « من » ، وفي ف : « عند » .
- (٤) في أ ، ف : « بالتوحيد » والأنسب « عن التوحيد » .
- (٥) في أ ، ف : « على مسيرة » ، ولفظ البخاري « مسيرة » .
- (٦) سورة محمد : ٣٨ .

سُورَةُ الْفَتْحِ

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ وَلَنَنْبِرَا
وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ وَغَيْرُكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

سورة الفتح

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ
نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۚ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣﴾ لِيَدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٤﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُتَنَفِّقِينَ
وَالْمُتَنَفِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ يَا اللَّهُ فُلْنِ السَّوءِ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ ۚ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٥﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٧﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۚ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۚ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ
فَمَا يَبْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَا يَتَّبِعْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩﴾ سَبِّحْ لِلْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنَةِ ۚ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

الجزء السادس والعشرون

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا
 بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزِينَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا
 السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
 لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
 انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لِنَاخِذُهَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ
 اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
 بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ
 سُدُّعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يَسْلَمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا
 يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَنَوَّلُوا كَمَا أَرَأَيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
 وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ



سورة الفتح

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَبَهُمْ فَتَحْنَا قُرَيْبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
 وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
 لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ
 اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوَلَّوْا أَلاَ تَبْصُرُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
 وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ ۖ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ
 لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّعُوهُمْ فَتَصِيْبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ
 اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
 أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ۖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
 التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

الجزء السادس والمثرون

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

[سورة الفتح^(*)]

سورة الفتح مدنية عددها « تسع^(١) » وعشرون آية كوفي^(٢)

(*) معظم مقصود السورة :

وعند الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالفتح والضم والفتحة وإزالة السكتة على أمل الإيمان ، وإبعاد المنافقين بمذاب الجحيم ورعد المؤمنين بنعيم الجنان ، والثناء على سيد المرسلين ، وذكر المهد ، وبيعة الرضوان وذكر المنافقين من الخذلان ، وبيان عذر المذنبين وصدق رؤيا رسول الله ، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزوع والزعاع في البهجة والنضارة وحسن الشأن .

وسميت سورة الفتح ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » الآية الأولى .

* * *

(١) في ١ : « تسعة والعشرون ما ذكرته » .

(٢) وفي المصحف : (٤٨) سورة الفتح مدنية نزلت في الطريق عند الحديبية وآياتها ٢٩

نزلت بعد سورة الجمعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ) يوم الحديبية (فَتْحًا مُبِينًا) - ١ - وذلك أن الله - تعالى - أنزل بمكة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - « ... وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم^(١) » ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا : واللآلئ والعزى ما أمره وأمرنا عند إلهه الذى يعبده إلا واحد ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به . وبين اتبعه كما فعل بسليمان بن داود ، وبعميس بن مريم والحواريين ، وكيف أخبرهم بمصيرهم ؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا إن هذا هو الضلال كل الضلال ، فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ألا تخبرنا ما الله فاعل بك ؟ فقال : ما أحدث الله إلى أمر بعد . فلما قدم المدينة ، قال عبد الله بن أبي راس المنافقين : كيف تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل الله به ، ولا بمن اتبعه ؟ وضحكوا من المؤمنين وعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن وهم فرح المشركين من أهل مكة ، وفرح المنافقين من أهل المدينة ، فأنزل الله - تعالى - بالمدينة بعد ما رجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية « إنا فتحنا لك » يعنى قضينا لك « فتحا مبينا » يعنى قضاء بيننا ، يعنى الإسلام .

(١) سورة الأحقاف : ٩ .

وفى النسخ خطأ فى النص مصوابه : « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم »
بها الثابت فى الأصل « قل ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم » .

(لِيَغْفِرَ) يعني لكى يغفر (لَكَ اللَّهُ) بالإسلام (مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ) يعني ما كان فى الجاهلية (وَمَا تَأَخَّرَ) يعني وبعد النبوة (وَيُؤْتِي نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) - ٢ - يعني ديننا مستقيما (وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ) يقول ولكى ينصرك الله بالإسلام [١٦٠] على عدوك (نَصْرًا عَزِيزًا) - ٣ - يعني منيما فلا تذلل فهذا الذى قضى الله له : المغفرة والغنيمة والإسلام والنصر فنسخت هذه الآية قوله : «... وما» أدري ما يفعل بي ولا بكم^(١) ...» فأخبر الله تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - بما يفعل به ، فنزلت هذه الآية على النبي - صلى الله عليه وسلم - . فلما سمع عبد الله بن أبى راس المنافقين ينزل هذه الآية على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأن الله قد غفر له ذنبه ، وأنه يفتح له على عدوه ، ويهديه صراطا مستقيما ، وينصره نصرا عزيزا ، قال لأصحابه : يزعم محمد أن الله غفر له ذنبه ، وينصره على عدوه ، هيأت هيأت لقد بقي له من العدو أكثر وأكثر فأين فارس والروم وهم أكثر عدوا وأشد بأسا وأعز عزيرا ؟ ولن يظهر عليهم محمد ، أظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله ، وقد جعل لنفسه مخرجا ، ولا علم له بما يفعل به ولا بمن اتبعه ، إن هذا هو الخلاف « المبين »^(٢) . فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه فقال : لقد نزلت على آية لى أحب إلى مما بين السما والأرض فقرأ عليهم « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ... » إلى آخر الآية ، فقال أصحابه :

(١) « ويؤتي نعمته عليك » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) « أدري » : ليست فى أ .

(٣) سورة الأحقاف ، ٩ .

(٤) فى أ : « المبين » ، وفى ف : « المبين » .

هنيئاً مريناً، يا رسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا، فنزلت في سورة الأحزاب « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً^(١) » يعنى عظيماً وهي الجنة وأنزل « ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار^(٢) ... » .

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) يعنى الطمأنينة (لِيَزِدَادُوا) يعنى لكي يزدادوا (لِيُؤْمِنُوا مَعَ إِيْمَانِهِمْ) يعنى تصديقاً مع تصديقهم الذي أمرهم الله به في كتابه فيقروا « أن يكتبوا^(٣) » باسمك اللهم، وبقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، وذلك أنه لما نزل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية « بعثت قريش منهم^(٤) » سهيل بن عمرو القرشي وحو يطب ابن عبد العزى، ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرجع من عامه ذلك، على أن تخل قريش له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - وكتبوا بينهم وبينه كتاباً فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعلى بن أبي طالب - عليه السلام - : اكتب بيننا كتاباً : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : ما نعرف هذا، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم . فهم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا يقرؤا بذلك، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعلى عليه السلام - :

(١) سورة الأحزاب : ٤٧ .

(٢) في ١ ، ف ، ل ، اضطراب ، فقد فسروا الآية ه ، ثم الآية ٦ ، ثم الآية ٤ من سورة الفتح . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وترتيب فقرها .

(٣) في ١ ، « أن يكتبوا » .

(٤) كذا في ١ ، ف ، ل . والأنسب « جماعة منهم » ، أو « بعثت قريش ثلاثة هم » .

اكتب ما يقولون، فكتب : باسمك اللهم . ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه
 محمد رسول الله أهل مكة . فقال سميل بن عمرو وأصحابه : لقد ظلمناك إن علمنا أنك
 رسول الله ونمنعك وزدك عن بيته ، ولا نكتب هذا . ولكن اكتب الذى نعرف :
 هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — :
 يا على ، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، وأنا أشهد أنى رسول الله ،
 وأنا محمد بن عبد الله . فهم المسلمون ألا يقرأوا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد
 ابن عبد الله . فأنزل الله السكينة يعنى الطمانينة عليهم . فذلك قوله : « هو الذى
 أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين » أن يقرأوا للقرش حتى يكتبوا باسمك اللهم ...
 إلى آخر القصة ، وأنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول الله واو علمنا
 ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته .

« ... وكفى بالله شهيدا » أن هذا رسول الله فلا شاهد أفضل منه ^(٢) .

(وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) ^(٣) - ٤ - هـ
 بخلقهم ، حكيمًا فى أمرهم ^(٤) (لَيْسَ دُخُلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) يعنى لكى يدخل
 المؤمنون والمؤمنات بالإسلام (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) من تحت
 البساتين (خَالِدِينَ فِيهَا) لا يموتون (وَ) لكى (يُكْفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) يعنى
 يمحو عنهم ذنوبهم (وَكَانَ ذَلِكَ) الخير (عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا) - ٥ - فاعبر الله
 — تعالى — نبيه « بمأ » بفعل بالمؤمنين ، فانطلق عبد الله بن أبى راس المنافقين فى نفر

(١) سورة الفتح : ٢٨ . (٢) نهاية تفسير الآية ٤ ، وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ ب] .

(٣) تكملة الآية ٤ وهو ساقط من التفسير .

(٤) فى آخر صفحة [١٦٠] ، أى من مكان آخر .

(٥) تفسير الآية . وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠] . (٦) فى ١ : « ما » .

معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : ما لنا عند الله ؟ فترأت « بشر
 المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً » ^(١) يعنى وجيعاً (وَيُعَذِّبُ) يعنى ولكى يعذب
 (الْمُتَلَفِّفِينَ وَالْمُتَلَفِّفَاتِ) من أهل المدينة عبد الله بن أبى وأصحابه
 (وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) يعنى من أهل مكة (الظَّالِمِينَ وَالظَّالِمَاتِ)
 وكان ظنهم حين قالوا : اللات والعزى ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة ، وأن
 محمداً لا ينصر فبئس ما ظنوا . يقول الله (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ) فى الآخرة (جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) - ٦ - يعنى وبئس
 المصير ، وأنزل الله — تعالى — فى قول عبد الله بن أبى حين قال : فإن أهل
 فارس والروم ؟ (وَلِلَّهِ جُنُودٌ) [١٦٠ ب] ^(٢) (أَسْمَدُوتِ) يعنى الملائكة
 (وَالْأَرْضِ) يعنى المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس والروم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا)
 فى ملكه (حَكِيمًا) - ٧ - فى أمره فحكم النصر للنبي — صلى الله عليه وسلم —
 وأنزل فى قول عبد الله بن أبى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » أى محمد — صلى
 الله عليه وسلم — وحده « إن الله قوى عزيز » ^(٣) يقول أقوى وأعز من أهل فارس
 والروم لقول عبد الله بن أبى هم أشد باماً وأعز عزيزاً [١٦١ أ] (إِنَّا
 أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد إلى هذه الأمة (شَاهِدًا) عليها بالرسالة (وَ) أرسلناك

(١) سورة النساء ١٣٨١ .

(٢) هكذا نجد أول ورقة [١٦٠ ب] رغم أنى نقلت آخرها قبل أرسلنا حتى أرتب تفسير الآيات
 كما وردت فى المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ قبل تفسير الآية ٤ فاصلحت
 هذا الخطاً .

(٣) سورة المجادلة ٢١ ، وقد وردت بالنسخ « ... إنى لقوى عزيز » .

(٤) السطر الثانى من ورقة [١٦١ أ] لأن السطر الأول يتبع آية قادمة وقد ذكر فى « ف » عند
 هذه الآية ومضى قوله — تعالى — : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... » الآية ١٠ .

(مُبَشِّرًا) بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة (وَنَذِيرًا) - ٨ - من النار (لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ) (يُؤْمِنُوا) بمعنى اتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له (وَرَسُولِهِ) محمداً - صلى الله عليه وسلم - (وَتَعَزَّزُوا) بمعنى تنصروه وتعاونوه على أمره كله (وَتَوَقَّروا) (يعني وتعظمووا النبي - صلى الله عليه وسلم - (وَتَسَبَّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا) - ٩ - يعني وتصلوا لله بالفداة والعشى ، وتعزروه مثل قوله في الأعراف « ... الذين آمنوا به وعزروه ... »^(١)

« ولما قال المسلمون للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا ولا يفروا - قال : الله رضى عنهم ببيعتهم »^(٢)

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يوم الحديبية تحت الشجرة في الحرم وهى بيعة الرضوان ، كان المسلمون يومئذ ألفا وأربعمائة رجل ، فبايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن يقاتلوا ولا يفروا من العدو ، فقال : (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير (فَوَقَّ أَيْدِيَهُمْ) حين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنا نبايعك على ألا نفر ونقاتل فاعترف لنا ذلك ، (فَمَنْ نَكَّثَ) البيعة (فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ) من البيعة (فَسَيُؤْتِيهِ) في الآخرة (أَجْرًا) بمعنى جزاء (عَظِيمًا) - ١٠ - يعني في الجنة نصيبا وافرا (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) مخافة القتال وهم مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأصحج (شَفَعْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا) في التخلف وكانت منازلهم

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) ما بين القوسين « ... : من ف ، رمى في أ في مكان آخر ، قبل تفسير الآية ٨ .

بين مكة والمدينة (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ «بِأَسْنَتِهِمْ»^(١)) بمعنى يتكلمون بالستهتم (مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أم لا (قُلْ) لهم يا محمد : (فَنَ يَمْلِكُ) بمعنى فمن يقدر (لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) نظيرها في الأحزاب^(٢) (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بمعنى الهزيمة (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) بمعنى الفتح والنصر يعني حين يقول : فمن يملك دفع الضر عنكم ، أو منع النفع غير الله بل الله يملك ذلك كله ، ثم استأنف (بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا «تَعْمَلُونَ»^(٣) خَبِيرًا) - ١١ - «في تخلفكم» وقولكم إن محمدا وأصحابه كفروا شيئا لا يطيقونه ، ولا يرجعون أبدا ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر بهم فاستغفروهم ، فقال بعضهم لبعض : إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة لا يرجع هو وأصحابه أبدا فإين تذهبون ؟ أنقتلون أنفسكم ؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره ، فأنزل الله - عز وجل - لقولهم له قالوا : «شفلتنا أموالنا وأهلونا» (بَلْ) منعكم من السير أنكم (ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَابَ الرُّسُولُ) يقول أن لن يرجع الرسول (وَالْمُؤْمِنُونَ) من الحديبية (إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا) [١٦١ ب] (وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ) يقول فبئس ما ظنوا ظن السوء حين زين لهم في قلوبهم وأياهم أن محمدا وأصحابه لا يرجعون أبدا نظيرها في الأحزاب^(٤) «... وتظنون بالله الظنونا» بمعنى الإيالة من النصير ، فقال الله - تعالى - : (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) - ١٢ - بمعنى هلكت بلفة عثمان ، مثل قوله : «... وأحلوا قومهم دار البوار» أي دار الهلاك

- (١) في الأصل : بأفواههم . (٢) في ١ : «يعملون» .
 (٣) يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الأحزاب «... إلا ما ملكت يمنك ...» .
 (٤) في ١ : «في تخلفهم» .
 (٥) سورة إبراهيم : ٢٨ .

ومثل قوله : « ... تجارة لن تبور » ^(١) يعني لن تهلك ^(٢) (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) يعني بصدق بتوحيد الله (وَرَسُولِهِ) ^(٣) محمداً — صلى الله عليه وسلم — (فَلِإِنَّا أَعْتَدْنَا) في الآخرة (لِلْكَافِرِينَ سَعيراً) — ١٣ — يعني وقوداً ، فعظم نفسه وأخبر أنه غني عن صباه ، فقال : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِغَيْرِ لِسَانٍ) وَيُعَلِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لذنوب المؤمنين (رَحِيمًا) — ١٤ — بهم (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) عن الحديبية مخافة القتل (إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَاخِذُوهَا) يعني فتائم خبير (ذُرُونَا تَتَّبِعْكُمْ) إلى خير ، وكان الله — تعالى — وعد نبيه — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية أن يفتح عليه خير ، « ونهاه عن أن يسير » ^(٤) معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبي — صلى الله عليه وسلم — من الحديبية يريد خبير قال المخلفون : ذرونا نتبعكم فنصيب معكم من الغنائم . فقال الله — تعالى — : (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ) يعني أن « يغيروا » كلام الله الذي أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — ، « وهو » ^(٥) ألا يسير معه أحد منهم (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَابٍ يُدْعَى) يعني هكذا (قَالَ اللَّهُ) بالحديبية (مَنْ قَبِلَ) خبير أن لا تتبغونا (فَسَيَقُولُونَ) ^(٦) للأومنين إن الله لم ينهكم (بَلْ تَحْسُدُونَنَا) بل منعكم الحسد أن نصبب معكم الغنائم ، ثم قال : (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُوْنَ) النهي من الله (إِلَّا قَلِيلًا) — ١٥ — منهم ، ثم قال : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ) عن الحديبية مخافة القتل (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) يعني أهل الإمامة يعني بنى حنيفة : مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفي وقومه ،

(١) سورة فاطر : ٢٩ . (٢) في ١ : « ورسوله » .

(٣) في ١ : « ونهاه أن يسير » . (٤) في الأصل : « يغيروا » .

(٥) « وهو » : زيادة انتظاما السياق . (٦) في ١ زيادة : « فسيقولون » .

دعاهم أبو بكر - رضى الله عنه - إلى قتال أهل اليمامة يعنى هؤلاء الأحياء الخمسة جهينة ومزينة وأشجع وغمار وأسلم (تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا) أبا بكر إذا دعاهم إلى قتالهم (يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا) فى الآخرة يعنى جزاء كربما فى الجنة (وَإِنْ تَوَلَّوْا) يعنى تعرضوا عن قتال أهل اليمامة (كَتَبْنَا تَوَلَّيْتُمْ) يعنى كما عرضتم (مِنْ قَبْلُ) عن قتال الكفار يوم الحديبية (يُعَذِّبُكُمْ) الله فى الآخرة (عَذَابًا أَلِيمًا) - ١٦ - يعنى وجيعا .

حدثنا [١١٦٢] عبد الله ، قال : حدثني أبى عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : خلافة أبى بكر - رضى الله عنه - فى هذه الآية مؤكدة ، ثم عذر أهل الزمان فقال : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ) فى تخلفهم عن الحديبية ، يقول من تخلف عن الحديبية من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسير معكم فليسر (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى الفوز (يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ) يعنى يعرض عن طاعتها فى التخلف من غير عذر (يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا) - ١٧ - يعنى وجيعا (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) بالحديبية يقول رضى ببيعتهم إياك (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الكراوية للبيعة على أن يقالوا ولا يفسروا فى أمر البيعة (« فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ») وأنسبهم يعنى وأعطاهم (فَتَمَّ قَرِيبًا) - ١٨ - يعنى مغنم خبير (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) وكان الله عزيزا (يعنى منيعا) (حَكِيمًا) - ١٩ - فى أمره حكم على أهل خيبر القتل والسبي ، ثم قال : (وَمَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) مع النبى - صلى

الله عليه وسلم — ومن بعده إلى يوم القيامة (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) بمعنى غنيمة
خير (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) بمعنى حلفاء أهل خير أسد وغطفان جاءوا
لينصروا أهل خير ، وذلك أن مالك بن عوف النضري ، وعيينة بن حصن
الغزاري ومن معهما من أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهل خير فخذف الله في
قلوبهم الرعب ، فانصرفوا عنهم ، فذلك قوله : « وكف أيدى الناس عنكم »
بمعنى أسد وغطفان (وَلِتَكُونَنَّ) بمعنى ولكي تكون هن يمتهم من غير قتال (لِأَيَّةِ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) - ٢٠ - بمعنى تزدادون بالإسلام تصديقا
مما ترون من عدة الله في القرآن من الفتح والغنيمة كما قال نظيرها في المذكر
« ... ويزداد الذين آمنوا إيماناً ... » بمعنى تصديقا بحمد - صلى الله عليه
وسلم - وبما جاء به في خزنة جهنم ، قوله : (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) بمعنى
قوى فارس والروم وغيرها (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ) علمه (بِهَا) أن يفتحها على
يدى المؤمنين (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من القرى (قَدِيرًا) - ٢١ -
على فتحها قال : (وَلَوْ قَسَمْنَا لَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْوَارَ) منهم زمين
(ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) - ٢٢ - بمعنى ولا مانعا يمنعهم من الهزيمة
يقول كذلك كان (« سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ » [١٦٢ ب] (مِنْ قَبْلُ) ^(٢)
كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلة ^(٣)هم (وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)

(١) سورة المائدة : ٣١ .

(٢) ورد هذا الجزء من الآية في الأصل : « سنة الله في الذين خلوا من قبل » فأصلحته طبقا

للآية في المصحف .

(٣) في ١ سطر مكرر وهو السطر الآتي : بمعنى كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلة « ولن

نجد لسنة الله تبديلا » منهم زمين بمعنى كفار مكة .

- ٢٣ - يعني تحويلاً ، ثم قال : (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ)
 يعني كفار مكة يوم الحديبية (يَبْطِنُ مَكَّةَ) يوم الحديبية يعني بطن أرض مكة
 كلها والحرم كله مكة (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) وقد كانوا خرجوا يقاتلون
 النبي - صلى الله عليه وسلم - فهزمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالطعن
 والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) - ٢٤ - ثم
 قال : (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني كفار مكة (وَصَدُّوكُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)
 أن تطوفوا به (وَ) صدوا (أَهْدَى) في عمرتكم يوم الحديبية (مَعْكُوفًا) يعني
 محبوساً وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - أهدى عام الحديبية في عمرته مائة بدنة
 ويقال سبعين بدنة فنعوه (أَنْ يَبْلُغَ) الهدى (حِجْلُهُ) يعني منجره ، ثم قال :
 (وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ) أنهم مؤمنون (أَنْ
 تَطْشُوهُمْ) بالقتل بغير علم تعلمونه منهم (فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَّةٌ ^(١) بِغَيْرِ عِلْمٍ)
 يعني فينا لكم من قتلهم عنت فيها تقديم ، لأدخلكم من عامكم هذا مكة (لِيَدْخُلَ ^(٢))
 لكي يدخل (اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) منهم عياش بن أبي ربيعة ، وأبو جندل
 ابن سهيل بن عمرو ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ،
 كلهم من قريش وعبد الله بن أسد الثقفي يقول : (لَوْ تَزَيَّلُوا) يقول لو اعتزل
 « المؤمنون » ^(٣) الذين بمكة من كفارهم (لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) يعني كفار
 مكة (عَذَابًا أَلِيمًا) - ٢٥ - يعني وجيعاً وهو القتل بالسيف ، قوله : (إِذْ جَعَلَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ آلِ هَيْلٍ) وذلك

(١) « بغير علم » : ساقطة من ١ .

(٢) في ١ : « لكي يدخل » .

(٣) في الأصل : « المؤمنين » .

أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قدم عام الحديبية في ذى القعدة معتمرا ومعه الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا في منازلنا ونساءنا، ويقول العرب: إنه دخل على رغم آئافنا، والله لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحمية التي في قلوبهم ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ بِهِمْ^(١) ﴾ يعني أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ يعني كلمة الإخلاص وهي — لا إله إلا الله — ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا ﴾ من كفار مكة ﴿ وَكَانُوا أَهْلَهَا ﴾ في علم الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ - ٢٦ - بأنهم كانوا أهل التوحيد في علم الله — عز وجل — .

قوله: ﴿ أَقْدَ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أرى النبي — صلى الله عليه وسلم — في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه وأصحابه حللوا وقصروا، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوه [١٦٣] في عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — حق. فردهم الله — عز وجل — عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خيبر، فقال المنافقون عبد الله بن أبي، وعبد الله بن رمل، ورفاعة ابن التابوه: والله، ما حللنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله — تعالى — ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ يعني العام المقبل ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ يستغنى على نفسه مثل قوله: « ستقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله » ويكون ذلك « ناديا للمؤمنين^(٢) » ألا يتركوا الاستثناء، في رد المشقة

(١) سورة الأعلى: ٦ - ٧ .

(٢) في ١: « ناديب المؤمنين » والورقة ساقطة من ف .

إلى الله — تعالى — ﴿ءَامِنِينَ﴾ من العدو ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ من
 أَسْمَارِكُمْ ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ عدوكم ﴿فَعَلِمَ﴾ الله أنه يفتح عليهم خير قبل ذلك
 « فعلم » ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ فذلك قوله : ﴿بَفَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ بمعنى قبل ذلك
 الحلق والتقصير ﴿فَتَجَا قَرِيبًا﴾ - ٢٧ - بمعنى غنيمة خير وفتحها ، فلما كان
 في العام المقبل بعدما رجع من خير أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام ، فأقاموا
 « بِمَكَّةَ »^(١) ثلاثة أيام لحقوا وقصروا تصديق رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — .
 ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمداً — صلى الله عليه وسلم — ﴿بِالْهُدَى﴾ من
 الضلالة^(٢) « وَدِينَ الْحَقِّ ﴾ بمعنى دين الإسلام لأن كل دين باطل غير الإسلام
 ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بمعنى على ملّة أهل الأديان كلها ، ففعل الله ذلك به
 حتى قتلوا وأقروا بالخراج ، وظهر الإسلام على أهل كل دين « ... ولو كره
 المشركون »^(٣) بمعنى العرب ، ثم قال ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ - ٢٨ - فلا شاهد
 أفضل من الله — تعالى — بأن محمداً — صلى الله عليه وسلم — رسول الله ، فلما
 كتبوا الكتاب يوم الحديبية ، وكان كتبه على بن أبي طالب — عليه السلام —
 فقال سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى : لا نعرف أنك رسول الله ،
 ولو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته . فلما أنكروا أنه
 رسول الله ، أنزل الله — تعالى — « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » من الضلال
 « ودين الحق ... » إلى آخر السورة ، ثم قال — تعالى — للذين أنكروا أنه رسول

(١) في أ : « بها » .

(٢) في أ : « (رسوله بالهدى) محمداً — صلى الله عليه وسلم — من الضلالة » ، وفي ف : « (بالهدى

ودين الحق) من الضلالة » .

(٣) سورة الصف : ٩ .

الله : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (أَشِدَّاءُ) يعني غلظة (عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ) يقول متوادين بعضهم لبعض (تَرَاهُمْ رُكْعًا مَّجْبُودًا) يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود في الصلوات (يَسْتَفْنُونَ فَضْلًا) يعني رزقا (مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) يعني يطلبون رضى ربهم (سِيمَاهُمْ) يعني علامتهم (فِي وُجُوهِهِمْ) الهدى والسمت الحسن (مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) يعني من أثر الصلاة (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ) يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة ، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال : (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ) ^(١) يعني الحلقة وهو الثبت الواحد في أول ما يخرج (فَتَأْزَرُهُ) ^(٢) يعني فامانه أصحابه يعني « الوابلة » التي تنبت حول الساق فأزره كما أزر « الحلقة » [٦٣ ب] والوابلة « بمضه بمضا فاما شطاه فهو محمد - صلى الله عليه وسلم - نخرج وحده كما خرج الثبت وحده ، وأما الوابلة التي تنبت حول الشطاة فاجتمعت فهم المؤمنون كانوا في قسلة كما كان أول الزرع دقيقا ، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فأزره (فَاسْتَغْلَظَ) كما أزر المؤمنون بعضهم بمضا حتى إذا استغلظوا واستووا على أسرههم كما استغلظ هذا الزرع (فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) فكما يعجب الزراع حين زرعه حين استوى قائما على سوقه ، فكذلك يغيظ الكفار كثرة المؤمنين واجتماعهم ، ثم قال : (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يعني صدقوا (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الأعمال (مِنْهُمْ مَغْفِرَةً) ^(٣) لذنوبهم (وَأَجْرًا عَظِيمًا) - ٢٩ - يعني به الجنة .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : قال الهذيل عن محمد بن إسحاق :

قال : المعرة . الدية . ويقال الشين .

• • •

(١) كذا في أ ، ف : « الوابلة » .

(٢) في أ : « الحلقة والوابلة » ، وفي ف : « الحلقة والوابلة » .

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

(٤٩) سُورَةُ الْمُجَمَّلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا بِهَا فِي عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ



صَوَّبَ النَّبِيُّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِيَتَّقُوا لِلَّهِ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَتْلَمِينَ ﴿٨﴾
وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٩﴾ فَضَلَا مِنَ
اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي
حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم

الحزب السادس والعشرون

مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ
 خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِئْسَ الْأَلَمُ
 الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾ يٰٓأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا
 وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
 فَكَرِهْنَاهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
 خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ
 ءَامِنًا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي
 قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
 لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الصَّدِيقُونَ ﴿٢٠﴾ قُلِ اتَّعْلِمُونَ اللَّهُ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ يٰٓمُؤْمِنُونَ عَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ
 لَا تَمْنُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَدِينُ عَلَيْكُمْ أَن هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَانِ



إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾

[سورة الحجرات^(*)]

سورة الحجرات مدنية .

عددناها ثمانى عشرة آية كوفى^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

محافظة أمر الحق — تعالى — ، ومراعاة حرمة الأكابر والنؤدة فى الأمور ، واجتناب التهور ، والاحتراز عن السخرية بالخلق ، والحذر من التجسس والفتنة ، وترك الفخر بالأحساب والأنساب ؛ والتحاشى عن المنة على الله بالطاعة وإحالة علم الغيب إلى الله — تعالى — فى قوله : « إن الله يعلم غيب السموات والأرض راقه بصير بما تعملون » سورة الحجرات : ١٨ .

وسميت سورة الحجرات لقوله فيها : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » : ٤ .

• • •

(١) فى المصحف : (٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة .

ومن العجيب أن نسخة (أ) (أحد الثالث) : سورة الحجرات مدنية عددها تسعة وعشرون آية كوفية ، وفيها خطأ لغوى ، فالصواب تسع وعشرون ، كما أن بها خطأ فى العدد ، لأن المعروف أن سورة الحجرات ثمانى عشرة آية .

ولله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يُنَادِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) نزلت في ثلاثة نفر وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث سفيرة إلى ناحية أرض تهامة، وكانوا سبعة وعشرين رجلاً منهم عروة بن أسماء السلمي، والحكم بن كيسان المخزومي، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، وبشير الأنصاري، واستعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصاري من النقباء وكتب صحيفة ودفعها إلى حرام بن ملحان ليقراها على العدو، فكان طريقهم على بني سليم وبينهم وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — موادة، ودمس المنافقون إلى بني عامر بن صعصعة « وهم حرب على المسلمين^(١) » إن أصحاب محمد مغرورون يختلفون من بين ثلاثة وأربعة فأرصدوهم وهم على بئر معونة، وهو ماء لبني عامر فصار القوم ليلاً، وأضل أربعة منهم بغير الهم منهم بشير الأنصاري، فأقاموا حتى أصبحوا، وسار المسلمون حتى أتوا على بني عامر « وهم حول الماء^(٢) » وعليهم عامر بن الطفيل العامري، فدعاهم المنذر ابن عمرو إلى الإسلام وقرأ عليهم حرام الصحيفة، فأبوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فلما عرفوا أنهم مقتولون، قالوا: اللهم، إنك تعلم أن رسولك أرسلنا، وإنا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك، فآقرنه منا السلام فقد رضيتمنا بحسن قضائك لنا. وحمل عامر

(١) « وهم حرب على المسلمين » : من ف، وفي أ : « وهم حرب المطبون » .

(٢) في أ : « وهم على حول الماء » .

ابن الطفيل على حرام فطمنه فقتله ، وقتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو ، فإنه كان دارما [١١٦٤] مقنعا وعروة بن أسماء السلمي ، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة : لو شئنا لقتلناك ، فأنت آمن فإن شئت فارجع إلينا ، وإن شئت فاذهب إلى غيرنا ، فأنت آمن . قال عروة : إني ما هدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا أضع يدي في يد مشرك ولا أتخذة وليا . وجعل يحمل عليهم ، وبضر يونه بعرض رماحهم ويناشدونه ، ويأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه ، وأتى جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بحالهم ، فنعاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه وقال : أرسل إخوانكم يقرأونكم السلام فاستغفروا لهم . ووجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا ، فساروا فلما دنوا من ماء بنى عامر لقيتهم وليدة لبنى عامر فقالت : أمن أصحاب محمد أتم ؟ فقالوا : نعم . رجاء أن تسلم ، فقالت : إن إخوانكم قد قتلوا حول الماء ، النجاء النجاء . ألا ترون إلى النسور والعقبان قد تعلقن بلحومهم . فقال بشير الأنصاري : دونكم بعيركم أنظر لكم . فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول الماء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم وقال لهم : ماترون ؟ قالوا : نرجع إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فنخبره الخبر . فقال بشير : لكني لا أرجع والله ، حتى أتغدى من غداء القوم . فاقروا على النبي — صلى الله عليه وسلم — مني السلام ورحمة الله ، ثم أتاهاهم فحمل عليهم ، فناشدوه أن يرجع فأبى وحمل عليهم ، فقتل منهم ثم قُتل بعد ، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلا . فأتوا المدينة عند جنوح الليل ، فلقوا رجلين من بنى سليم جاثين من عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) المعنى : يسيرن في خفية خوف العذر قال — تعالى — : « ... قد يعلم الله الذين

يسفلون منكم لوإذا ... » سورة النور : ٦٣ ، أى يخرجون خفية خفية أن يراهم النبي .

فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : من بنى عامر . لأنهم كانوا « قريبا » من بنى عامر بالمدينة ولا يشعرون بصنيع بنى عامر . فقالوا : « هذان » من الذين قتلوا إخواننا ، فقتلوهما وسلبوهما ، ثم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — ليخبروه فوجدوا الخبر قد سبق إليه ، ثم قالوا : يا نبي الله ، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بنى عامر فقتلناهما ، وهذا ملهما . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : بل هما من بنى سليم من حلفائي بئسما صنعتما ، هذان رجلان من بنى سليم كانا جاءا في أمر الموادة . فزلت فيهم « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بقتل أحد ، ولا بأمر حتى تستأمروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظهم في ذلك ، وأقبل قوم السلميين ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبينا قتلنا عندك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبيكم ادتربا إلى عدونا فقتلنا جميعا ، وأخبرهم الخبر ولكننا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائة [١٦٤ ب] من الإبل فجعل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم ، قال : (وَأَتَقُوا اللَّهَ فِي الْمَعَاصِي) (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لمقاتلكم (عَلِيمٌ) - ١ - بخلافه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) يعني كلامكم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) يعني فوق كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول : احفظوا الكلام عنده ، نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وشماس الأنصاري من بنى الحارث بن الخزرج وكان في أذنيه وقر ، وكان إذا تكلم عند النبي - صلى الله عليه وسلم - رفع صوته ، ثم قال : (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) وفيه نزلت هذه الآية « لا تجعلوا دماء الرسول

(١) في ١ ، ف ، م ، « قريب » . والأسب « قريبا » لأنه خبر كان .

(٢) في الأصل : « هذين » .

(١١) بينكم كدما بعضكم بعضاً ... » يقول لا تدعوه باسمه يا محمد ويا بن عبد الله ﴿ بَكَهْرٍ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ يقول كما يدعو الرجل منكم باسمه يا فلان ويا بن فلان ، ولكن عظموه ووقروه ونخموه وقولوا له : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، يؤدبهم ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ يعني أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — وتظموه وتوقروه وتدعوه باسم النبوة ، فإنه يحبط أعمالكم ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ٢ - أن ذلك يحبطها ، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس في منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله ، وكان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عبادَةَ الأنصاري إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقول ثابت بن قيس ، بأنه قد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وهو في النار . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لسعد : اذهب فأخبره ، أنك لم تمن بهذه الآية ، ولست من أهل النار ، بل أنت من أهل الجنة وغيرك من أهل النار . يعني عبد الله بن أبي المنافق ، فأخرج إلينا فرجع سعد إلى ثابت فأخبره بقول النبي — صلى الله عليه وسلم — ففرح ونرح إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — حين رآه : مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل فيرك من أهل النار ، يعني عبد الله بن أبي — وكان جاره — ، وأنت من أهل الجنة . فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي — صلى الله عليه وسلم — خفض صوته فلا يسمع من يليه ، فنزلت فيه بعد الآية الأولى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ ﴾ يعني يخفضون كلامهم ﴿ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ ﴾ يعني أخلص الله ﴿ فَلَوْ لَهُمْ لِّلْتَقَوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ ﴾ يعني جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ ٣ - يعني الجنة ، فقال ثابت بعد ذلك : ما يسرني أني لم أجهر بصوتي

عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وأنى لم أخفض صوتي « إذا » امتحن الله قلبي للتقوى ، وجعل لي مغفرة لذنوبي وجعل لي أجرا عظيما يعني الجنة . فلما كان على عهد أبي بكر الصديق — رضى الله عنه — [١٦٥] غزا ثابت إلى اليمامة فرأى المسلمين قد انهزموا . فقال لهم : أف لكم ، ولما تصنعون ، اللهم انى اعتذر إليك من صنيع هؤلاء . ثم نظر إلى المشركين فقال : أف لكم ، ولما تعبدون من دون الله ، اللهم انى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء ، ثم قاتلهم حتى قُتِل — رحمة الله عليه — قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٤ — نزلت في تسعة رهط ثمانية منهم من بنى تميم ، ورجل من قيس ، فنههم الأقرع بن حابس المجاشعي ، وقيس بن عاصم المنقري ، والزبرقان بن بدر المزدلي ، وخالد بن مالك ، وسويد بن هشام النخشلين ، والقعقاع بن معبد ، وعطاء بن حابس ، ووكيع بن وكيع من بنى دارم ، وعبيدة ابن حصن الفزارى ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر ، « فقدموا » المدينة في الظهيرة « لفداء » ذراريهم فتذكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد والنبي — صلى الله عليه وسلم — في منزله فاستعجلوا الباب لما أبطأ عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فنادى أكثرهم من وراء الحجرات : يا محمد . مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا في الفداء ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وبلغك مالك حداك

(١) في ١ : « إن » ، وفي ٢ : « إذا » .

(٢) في ١ : « قدسوا » ، وفي ٢ : « فقدموا » .

(٣) في ١ : « لقدى » .

المنادى فقال : أما والله إن حمدي لك زين وإن ذمي لك شين . فقال النبي
 — صلى الله عليه وسلم — : ويلكم ذلكم الله — تعالى — فلم يصبروا حتى يخرج إليهم
 — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ
 خَيْرًا لَّهُمْ) يعني بالخير لو أنهم صبروا « حتى تخرج إليهم لأطلقتهم من غير
 فداء » . ثم قال : (وَآلَهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ) — هـ — لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله :
 (بَلِّغْهَا آلَ الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) وذلك أن النبي — صلى الله
 عليه وسلم — بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي إلى بني المصطلق وهم حى
 من خزاعة ، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا واجتمعوا ليشلقوه فبلغ
 الوليد ذلك فخافهم على نفسه وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية من أجل شيء
 كانوا أصابوه فرجع إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : طردوني ومنعوني
 الصدقة وكفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم ، فقال النبي
 — صلى الله عليه وسلم — : إلا حتى أعلم العلم . فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم
 يعيشوا وفدا من وجوههم فقدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة ،
 فقالوا : يا رسول الله ، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا نسررها بذلك ، وأردنا أن
 نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق نخفنا أنه إنما [١٦٥ ب] رده غضب
 علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، والله ما رأينا ولا أئانا ولكن حمله
 على ذلك شيء كان بيننا وبينه في الجاهلية فهو يطلب يدخل الجاهلية ، فصدقهم

(١) كذا في ١ ، ف .

(٢) من ف ، وفي ١ : « خللا النبي — صلى الله عليه وسلم — بشيئى » .

(٣) كذا في ١ ، ف . والمعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم ، وحشروا بعضهم على قتالهم .

النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى - في الوليد ثلاث آيات متواليات
 بفسقه وبكذبه « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » يقول إن جاءكم
 كاذب بحديث كذب (فَتَّهِنُوا أَنْ تُصِيبُوا) قتل (قَوْمًا بِجَهَنَّةٍ) وأتم جهال
 بأمرهم يعني بنى المصطلق (فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَنِيدِينَ) - ٦ - يعني الذين
 انتدبوا للقتال بنى المصطلق (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ) يقول
 لو أطاعكم النبي - صلى الله عليه وسلم - حين انتدبتم لقتالهم (فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأُمَرَاءِ
 لَعَنْتُمْ) يعني لأنتم في دينكم ، ثم ذكركم النعم ، فقال (وَلَئِنْ كَانَ اللَّهُ حَبِيبَ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَّ)
 يعني التصديق (وَزَيْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ) للنواب الذي وعدكم (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ
 وَالْفُسُوقَ) يعني الإثم (وَالْعِصْيَانَ) يعني بغض إليكم المعاصي للعقاب الذي وعد
 أهله فمن عمل بذلك منكم وترك ما نهاه عنه (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ) - ٧ -
 يعني المهتدين (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) يقول الإيمان الذي حبيه إليكم فضلا من
 الله ونعمة يعني ورحمة (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقهم (حَكِيمٌ) - ٨ - في أمره ، قوله
 (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وقف على حمار له يقال له يعفور فبال الحمار ، فقال عبد الله بن أبي للنبي - صلى الله
 عليه وسلم - : خل للناس « مسيل^(١) » الريح من تنن هذا الحمار . ثم قال : أف وأمسك
 بأنفه فشق على النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله . فانصرف النبي - صلى الله
 عليه وسلم - فقال : عبد الله بن أبي رواحة ، ألا أراك أمسكت على أنفك من
 بول حماره ، والله ، هو أطيب ريح « عرض^(٢) » منك . فاجا في القول فاجتمع قوم
 عبد الله بن رواحة ، الأوس ، وقوم عبد الله بن أبي الخزرج ، فكان بينهم

(١) في ١ : « سيل » ، ف : « مسيل » .

(٢) في ١ ، ف : « عرض » ولعل معناه أن عرضه وشرفه تزيه برى . طيب .

ضرب بالنعال والأيدى والسعف فرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم فأصلح بينهم ، فأنزل الله - تعالى - : « وإن طائفتان من المؤمنين » يعني الأوس والخزرج اقتتلوا . (فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) بكتاب الله - عز وجل - فإن كره بعضهم الصلح ، قال الله : (فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى) ولم ترجع إلى الصلح (فَتَقَاتِلُوا آلَ بَنِي) بالسيف يعني التي لم ترجع (حَتَّى تَنفِرَ ، إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) يعني حتى ترجع إلى الصلح الذي أمر (فَإِنْ قَاتَلَتْ) يعني فإن رجعت إلى الصلح (فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا) يعني وأعدوا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) - ٩ - يعني الذين يعدلون بين الناس ، ثم قال : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) [١١٦٦] . يعني الأوس والخزرج (وَأَتَقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه ، لما كان بينكم ، قوله : (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) - ١٠ - يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم ، قوله : (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَئِنْ سَخَّرَ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ) يقول لا يستهزئ الرجل من أخيه ، فيقول : إنك رديء المعيشة ، لئيم الحسب ، وأشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه ، ولعله خير منه عند الله - تعالى - فاما الذين استهزءوا فهم الذين نادوا النبي - صلى الله عليه وسلم - من وراء الحجرات ^(١) « وقد استهزءوا » من الموالي عمار ابن باصر ، وسلمان الفارسي ، وبلال المؤذن ، وخباب بن الأرت ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وعامر بن فهيرة ، ونحوهم من الفقراء قال : « وإن سالم مولى أبي حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة ^(٢) » فقالوا له : إنا نخشى عليك . فقال سالم : بلئس

(١) ق ١ : « الحجاب » ، وفي : « الحجرات » .

(٢) « استهزءوا » : ق ١ ، ف .

(٣) ما بين « ... » ، ورد هكذا ق ١ ، ف .

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال : ^(١) «عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ»
 «عند الله» ^(٢) «وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ» ^(٣) نزلت في عائشة
 «بنت» ^(٤) أبي بكر - رضى الله عنهما - استمزات من قصر أم سلمة بنت أبي أمية، ثم
 قال : ^(٥) «وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» يقول لا يظعن بعضكم على بعض فإن ذلك معصية
 «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» وذلك أن كعب بن مالك الأنصاري كان يكون على
 المقسم فكان بينه وبين عبد الله بن الحدرد الأسلمى بعض الكلام ، فقال له :
 يا أعرابي ، فقال له عبد الله : يا يهودى . ثم انطلق عبد الله فأخبر النبى - صلى الله
 عليه وسلم - فقال «له» ^(٥) النبى - صلى الله عليه وسلم - لعلك قلت له : يا يهودى ؟
 قال : نعم قد قلت له ذلك إذ لقبنى أعرابيا وأنا مهاجر . فقال له النبى - صلى الله
 عليه وسلم - : لا تدخل على حتى ينزل الله أو يتكلم فأوثقا أنفسهم إلى سارية
 المسجد إلى جنب المنبر ، فأنزل الله - تعالى - فيهما « ولا تلمزوا أنفسكم
 ولا تنابزوا بالألقاب » يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملة التى كان عليها قبل
 الإسلام ولا يسميه بغير أهل دينه فإنه ^(٦) «يُبْسُ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»
 يعنى يبس الاسم هذا ، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب
 وآمن بالله - تعالى - «وَمَنْ لَمْ يَتُبْ» من قوله : «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»

(١) « عسى أن يكونوا خيرا منهم » : ساقطة من ا ، ف ، وفي الجلالين « عسى أن يكونوا خيرا منهم » عند الله .

(٢) « عند الله » : زيادة من الجلالين .

(٣) « عسى أن يكن خيرا منهن » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) في ا : « ابنت » .

(٥) « له » : من ف ، ولست في ا .

- ١١ - فلما أنزل الله - تعالى - توبتهما وبين أمرهما تابا إلى الله - تعالى - من قولهما وحلا أنفسهما من الوثائق. قوله : (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) يقول لا تحققوا الظن وذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوء أو يدخل مدخلا لا يريد به سوء فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوء فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم ، فذلك قوله : (إِنْ بَغَضَ الظَّنَّ إِيَّاهُ) ثم قال : (وَلَا تَجَسَّسُوا) بمعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك ممصية (وَلَا يَقْتَبِ بِمَعْصِيَتِكُم بَغْضًا) نزلت في « قسیر » ويقال فهير خادم النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أنه قيل له [١٦٦ ب] إنك وخيم ثقيل بخيل ، والغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب ، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلا ، فقال : (أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) يقول إذا غاب عنك المسلم ، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشيء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له ، فذلك قوله : « أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » (فَتَكْرَهُتُمُوهُ) بمعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فاكروهوا الغيبة لإخوانكم (وَأَتَّقُوا اللَّهَ) في الغيبة فلا تغتابوا الناس (إِنْ آتَاكَ تَوَابٌ) على من تاب (رَحِيمٌ) - ١٢ - بهم بعد التوبة ، والغيبة أن تقول لأخيك ما فيه من العيب فإن قلت ما ليس فيه فقد بهته ، وإن قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى) يعني آدم وحواء نزلت في بلال المؤذن وقالوا في سلمان الفارسي وفي أربعة نفر من قريش ، في عتاب بن أسيد ابن أبي العيص ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن

عمرو ، وأبي سفيان بن حرب ، كلهم من قريش وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة وأذن ، وأراد أن يذل المشركين بذلك ، فلما صعد بلال وأذن . قال عتاب بن أسيد : الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود . وقال سهيل بن عمرو : إن يكره الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول ، فإننى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض — فنزل جبريل على النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقولهم فدعاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : كيف قلت يا عتاب ؟ قال قلت : الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم . قال : صدقت . ثم قال للحارث بن هشام : كيف قلت ؟ قال : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود . قال : صدقت . ثم قال سهيل بن عمرو : كيف قلت ؟ قال : قلت إن يكره الله شيئا يغيره . قال : صدقت . ثم قال لأبي سفيان : كيف قلت ؟ قال : قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإننى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض . قال : صدقت ، فأنزل الله — تعالى — فيهم « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » يعنى بلالا وهؤلاء الأربعة « إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » وعنى آدم وحواء (وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا) يعنى رؤس القبائل ربعة ومضر وبنو تميم والأزد (وَقَبَائِلَ) يعنى الأنفاذ بنو سعد ، وبنو عاصم ، وبنو قيس ، ونحوه (لِيَتَّعَرَفُوا) فى النسب [١٦٧] ، ثم قال (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ) يعنى « بلالا » (عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) — ١٣ — « يعنى أن أنفاكم بلال » .

(١) ١ : « بلال » ، وفى : « بلال » .

(٢) فى ١ : « يعنى أنفاكم بلال » ، وفى : « يعنى أن أنفاكم بلال » .

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ نزلت في أعراب جهينة، ومزينة،
 واسلم، وغفار، وأشجع، « كانت^(١) » منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرت بهم
 سرية من سرايا النبي - صلى الله عليه وسلم - قالوا آمنا ليامنوا على دمائهم وأموالهم،
 وكان يومئذ من قال « لا إله إلا الله » يامن على نفسه وماله فمر بهم خالد بن الوليد في
 سرية للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما
 سار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الحديبية واستنفرهم معه، فقال بعضهم لبعض:
 إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، وأنهم كففوا شيئا لا يرجعون عنه أبدا
 فإين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله
 في الفتح: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا ... » إلى
 آخر الآية^(٢) فنزلت فيهم « قالت الأعراب آمنا » يعني صدقنا، قل لهم: يا محمد
 « لم تؤمنوا » لم تصدقوا ﴿ وَلَئِنْ قُلُوا أَسْلَمْنَا ﴾ يعني قواوا أقررنا باللسان،
 واستسلمنا لتسلم لنا أموالنا ﴿ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ ﴾ يعني ولما يدخل التصديق
 ﴿ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في قتال أهل البغاة حيث قال في سورة
 الفتح: « ... سندعون إلى قوم أولى بأس شديد^(٣) » يعني قتال مسيلمة بن حبيب
 الكذاب وقومه بنى حنيفة، « وإن تطيعوا الله ورسوله » إذا دعيتم إلى قتالهم
 ﴿ لَا يَلْسَنُكُمْ ﴾ يعني لا ينقصكم ﴿ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ الحسنة يعني جهاد أهل البغاة

(١) « كانت » : من ف ، وليست في ١ .

(٢) سورة الفتح : ١٢ ، وتباها : « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا
 وذين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا » .

(٣) سورة الفتح : ١٦ ، وتباها : « قل للمخلفين من الأعراب سندعون إلى قوم أولى بأس
 شديد فتقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا الله أجرا حسنا وإن تنولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
 هذا بما ألوموا » .

حين دعاهم أبو بكر - رضى الله عنه - (**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ**) يعنى ذو تجاوز لما كان قبل ذلك يوم الحديبية (**رَحِيمٌ**) - ١٤ - بهم إذا فعلوا ذلك نظيرها فى الفتح ، ثم أخبر عن المؤمنين فنتعهم ، لقول هؤلاء الأعراب آمننا ، فقال : (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**) : المصدقون فى إيمانهم (**الَّذِينَ آمَنُوا**) يعنى صدقوا (**بِاللَّهِ**) بأنه واحد لا شريك له (**« وَرَسُولُهُ »**) محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبي رسول وكتابه الحق (**ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**) يعنى لم يشكوا فى دينهم بعد الإيمان (**« وَجَاهِدُوا »**) العدو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - (**يَاْمُؤْلِهِمْ وَانْفُسِهِمْ**) يعنى باشرؤ القتال بأنفسهم (**فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) « يعنى فى طاعة الله (**أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**) » - ١٥ - فى إيمانهم (**قُلْ**) : يا محمد ، لجهينة ، ومزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع : (**أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ**) حين قالوا آمننا بالسندتهم ، وابس ذلك فى قلوبهم ، فأخبرهم أنه يعلم ما فى قلوبهم « وما فى قلوب » أهل السموات فقال : (**وَاللَّهُ يَعْلَمُ**) غيب (**مَا فِي السَّمَاوَاتِ**) يعنى ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة (**وَمَا فِي الْأَرْضِ**) يعنى ويعلم غيب ما فى قلوب أهل [١٦٧ ب] الأرض من التصديق وغيره (**وَاللَّهُ يَكِيلُ شَيْءٍ**) مما فى قلوبهم من التصديق وغيره (**عَلِيمٌ**) - ١٦ - (**يَعْتُدُونَ عَلَيْكَ أَنْ آسَلُوا**) نزلت فى أناس من الأعراب : بنى أسد بن خزيمة قدموا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : جثناك وأيتناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال ، وتركنا الأموال والعشائر وكل قبيلة فى العرب

(١) فى ١ : « ورسوله » .

(٢) فى ١ ، ف « وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » ، يخالف ترتيب الآية ، وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى المصحف « وجاهدوا بأموالكم وأنفسهم فى سبيل الله » .

(٣) « وما فى قلوب » : زيادة انتضاها السياق .

قاتلوك حتى أسلموا ، فلنا عليك حق فاعترف لنا ذلك ، ففزلت فيهم » يمنون
 عليك » يا محمد « أن أسلموا » ﴿ قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
 هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ يعني التصديق ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ١٧ - في إيمانكم
 ﴿ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ ﴾ يعني غيب ما في قلوب أهل السموات من
 الملائكة ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني يعلم ما في قلوب أهل الأرضين التصديق وغيره ،
 ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من التصديق وغيره .

• • •

سيرة ق

(٥٠) مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَكَيْفَ
وَأَدْنَىٰ لَهَا خَشْيَةُ رَبِّكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْقُرْآنُ إِنَّ الْمَجِيدَ ❶ بَلَّ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ❷ أَمْ دَامِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ❸
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ❹ بَلَّ كَذَبُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ❺ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ
فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ❻ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
وَالْقَيْنَاهُ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ❼ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ
لِكُلِّ عَمْدٍ مُنِيبٍ ❽ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ❾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ❿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ
وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتَةً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ⓫ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَأَصْحَابُ الرِّيسِ وَثَمُودُ ⓬ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ⓭ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

الجزء السادس والعشرون

وَقَوْمٌ تَبِعَ كُلَّ كَذَبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٤﴾ أَفَعَبِيدُنَا بَا خَلَقِ الْأَوَّلِ بَلْ
 هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوْسُ
 بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ
 عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
 عَنِدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ
 وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ
 الْيَوْمَ جَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَنِيدٍ ﴿٢٣﴾ الْقِيَامُ فِي جَهَنَّمَ
 كُلٌّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَاجِخَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا
 مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ
 وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ
 لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾
 وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
 حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾



سورة الذاريات

أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٦﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
 مَزِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
 الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجْبُوسٍ ﴿٣٨﴾ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
 السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٤٠﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
 طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤١﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٢﴾
 وَاسْمَعْ يَوْمَ ينادِ الْمُنادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
 بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٤﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٥﴾
 يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
 يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٧﴾

[سورة ق^(*)]

سورة ق مكية :

مددها خمس وأربعون آية كوفية^(١) :

(*) « مقصود السورة » :

إنبات النبوة للرسول — صلى الله عليه وسلم — وبيان حجة التوحيد ، والإخبار من إهلاك
القرون الماضية وعلم الحق — تعالى — بضمار الخلق ومسرائرهم ، وذكر الملائكة الموكلين على
الخلق ، المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القهامة ، وذل العاصين يومئذ ، ومناظرة المنكرين
بعضهم بعضا في ذلك اليوم ، وتقديظ الجحيم على أهله ، وتشريف الجنة بأهلها والخبر من خلق السماء
والأرض وذكر نداء إسماعيل بنفخة الصور ورعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخلق بالقرآن
المجيد في قوله : « ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » سورة ق : ٤٥ .

* * *

(١) في المصحف : (٥٠) سورة ق مكية إلا آية ٣٨ فسدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعد
سورة المرسلات .

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق وَانْقَرَاءُ إِنِ الْحَمِيدِ) - ١ - وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم ، نخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه « وتنبت »^(١) الجبال منه ، وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من قاف ، فلماذا أراد الله - تعالى - زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذي عنده أن يحرك عرفاً من الجبل ، فتتحرك الأرض « التي »^(٢) يريد وهو أول جبل خلق ، ثم أبو قبيس بعده وهو الجبل الذي العصفاً تحته ودون قاف بمسيرة سنة ، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب ، فذلك قوله - تعالى - « ... حتى توارت بالحجاب »^(٣) يعني بالجبل ، وهو من وراء الحجاب وله وجه كوجه الإنسان وقلب كقلوب الملائكة في الخشية لله - تعالى - وهو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه ، والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة والشمس تغرب من وراء الحجاب في أصل الجبل ، فذلك قوله « ... حتى توارت بالحجاب » يعني بالجبل ، وذلك قوله في مريم « فاتخذت من دونهم حجاباً ... »^(٤) يعني جبلاً . « والقرآن المجيد » يعني والقرآن الكريم . فأقسم الله - تعالى - بهما ، ثم استأنف (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) يعني محمداً

(١) « وتنبت » : من ف ، وهي غير واضحة في ١ .

(٢) في الأصل « الذي » .

(٣) سورة ص : ٣٢ وتماها فقال إنى أحيت حب الخير من ذكر ربى حتى توارت بالحجاب .

(٤) سورة مريم : ١٧ وتماها « ... فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً .

(٥) أى أقسم به « ق والقرآن المجيد » .

— صلى الله عليه وسلم — (نَقَالَ الْكَافِرُونَ) من أهل مكة (هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) - ٢ - . يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولاً ، وذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : « ليس من الله » . وقالوا أيضاً (أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ) إلى الحياة (بَعِيدٌ) - ٣ - . بأن البعث غير كائن ، نزلت في أبي بن خلف الجمحي ، وأبي الأشدين واسمه [١٦٨ أ] أسيد بن كلدة ، وهما من بنى جمح وبنيه ومنبه أخوين ابني الحجاج المهميين ، وكلهم من قريش ، وقالوا : إن الله لا يحيينا ، وكيف يقدر علينا إذا كنا تراباً وضللتنا في الأرض ؟ يقول الله — تعالى — : (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) يقول ما أكلت من الموتى من لحوم ، وعروق ، وعظام بني آدم — ما خلا المعصص — . وتأكل لحوم الأنبياء « والمروق » ^(٢) ، « ما خلا » ^(٣) عظامهم مع علمي فيهم (« وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ») ^(٤) - ٤ - . يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ . « قل بل الله يبعثهم » ^(٥) ، ثم استأنف (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) يعنى بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ) يعنى حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) - ٥ - . يعنى مختلف ماتيس ، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال : (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى آيَاتِهِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيْنَهَا) (وَزَيَّنَّهَا) بالكواكب (وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ) - ٦ - . يعنى من خلل (وَالْأَرْضُ) أولم يروا إلى الأرض كيف (مَدَدْنَاهَا) يعنى بسطناها مسيرة مئمة مائة سنة من

(١) كلما في أ ، ف ، والمعنى « ليس رسولاً من عند الله » .

(٢) في أ : « والقرن » ، رقى ف : « والمروق » .

(٣) في أ : « ما خلا » ، رقى ف : « وما خلا » .

(٤) في أ : « (عندنا) في (كتاب حفيظ) » ، رقى حاشية أ : « الآية (وعندنا) » .

(٥) في أ : « قل بل يبعثهم الله — تعالى — » ، رقى ف : « قل به الله يبعثهم » .

تحت الكعبة (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) بمعنى الجبال وهى ستة أجبال ، والجبال كلها من هذه الستة الأجبال (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) فى الأرض (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ) بمعنى من كل صنف من النبات (بَهْجٍ) - ٧ - بمعنى حسن (تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى)
بمعنى هذا الذى ذكر من خلقه جعله تبصرة وتفكرة (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) - ٨ -
بمعنى مخلص القلب بالتوحيد ، ثم قال : (وَزَلَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) بمعنى المطر فيه البركة حياة كل شئ (فَأَنْبَتْنَا بِهِ) بالمطر (جَذَائِتٍ) بمعنى بساتين (وَحَبَّ الْحَبِيدِ) - ٩ - بمعنى حين يخرج من سنبله (وَ) أنبتنا بالماء (أَلَنْذُلَ بِأَسْفَلِ) بمعنى النخل الطوال (لَهَا طَلْعٌ) بمعنى الثمر (نَضِيدٌ)
- ١٠ - بمعنى منضود بعضه على بعض مثل قوله : « وطلح منضود ... » وجعلنا هذا كله (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) ، ثم قال : (وَأَحْيَيْنَا بِهِ) بالماء (بَلَدَةً مَيْتًا) لم يكن عليها نبات فنبئت الأرض ، ثم قال : (كَذَلِكَ أَخْرَجُ) - ١١ - يقول وهكذا تخرجون من القبور بالماء ، كما أخرجت النبات من الأرض بالماء ، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث (« كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ » قبل أهل مكة (قَوْمُ نُوحٍ وَأَخْتَابُ الرِّسِّ)^(١) بمعنى أصحاب البئر اسمها قلعج وهى البئر التى قتل فيها حبيب النجار صاحب ياسين (وَنَمُودُ) - ١٢ - (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنٌ وَإِخْوَانُ لُوطٍ) - ١٣ - (وَأَخْتَابُ الْأَيْكَةِ)^(٢) بمعنى فيضة الشجر أكثرها الدوم المفل وهم قوم شعيب - عليه السلام - (وَقَوْمُ تَبَعٍ) بن أبى شراح ويقال شراحيل الحميرى (« كُلٌّ » كل هؤلاء)^(٣) (كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّقَ وَعَمِيدٌ) - ١٤ - بمعنى فوجب عليهم عذابى فعذبتهم فأحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية [١٦٨ ب] ، فلا

(٢) الآية نافذة رفيا أخطأ. فى ١ ، ف .

(١) سورة الواقعة : ٩ .

(٣) فى ١ : (كل) مؤلأ .

تَكْذِبُوا مُحَمَّدًا — صلى الله عليه وسلم — ، لما قال كفار مكة : « ... ذلك رجوع ^(١) بعيد » ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ أَفَعَيِّبُنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ في أول هذه السورة وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث ، يقول الله — تعالى — أعجزت عن الخلق حين خلقتهم ولم يكونوا شيئاً ، فكيف أعصى عن بعثهم ، فلم يصدقوا ، فقال الله — تعالى — بل يبعثهم الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي آيَاتِي مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ - ١٥ - يقول في شك من البعث بعد الموت . ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ يعنى قلبه ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ - ١٦ - وهو عرق خالط القلب فعلم الرب — تعالى — أقرب إلى القلب من ذلك العرق ، ثم قال : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّينَ ﴾ يعنى الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿ عَنِ الْيَمِينِ ﴾ ملك يكتب الحسنات ﴿ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ ملك ﴿ قَمِيدٌ ﴾ - ١٧ - يكتب السيئات فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين ، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له ولا عليه اختلفا في الكتاب ^(٢) ، فإذا اختلفا نوديا من السماء ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات ، فذلك قوله : ﴿ مَا يَلْفِظُ ﴾ ابن آدم ﴿ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ - ١٨ - يقول إلا عنده حافظ قعيد يعنى ملكه ، قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ﴾ يعنى غمرة ﴿ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى أنه حق كائن ﴿ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ - ١٩ - يعنى من الموت تحيد ، يعنى يفر ابن آدم يعنى بالفرار كراهيته للموت ، قوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الآخرة ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ - ٢٠ - يعنى بالوعد العذاب في الآخرة ﴿ وَجَاءَتْ ﴾ في الآخرة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ كاثرة ﴿ مَعَهَا

(١) سورة ق : ٢ .

(٢) هكذا في أ ، ف ، والمراد الكتابة ، أى أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر .

سَائِقٌ) يعنى ملك يسوقها إلى محشرها (وَشَهِيدٌ) - ٢١ - يعنى ملكها هو شاهد عليها بعملها (لَقَدْ كُنْتَ) يا كافر (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا) اليوم (فَنَكْشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) يعنى « عن غطاء الآخرة » ^(١) (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) - ٢٢ - يعنى يشخص بصره ، ويديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) فى الآخرة يعنى صاحبه وملكه الذى كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا (هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَذِيبٍ) - ٢٣ - يقول لربه قد كنت وكلتنى به فى الدنيا ، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به وبعمله ، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومي يقول الله - تعالى - : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) يعنى الخازن وهو فى كلام العرب ، « خذاه » يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين « للواحد » ^(٢) (كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) - ٢٤ - يعنى المعرض عن توحيد الله - تعالى - وهو الوليد بن المغيرة ، ثم ذكر عمله فقال : (مُنَاجٍ تَلَحُّبٍ) يعنى منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام وكان لا [١٦٩] يعطى فى حق الله ، « وَيُسِّرُ الْغَشَمَ وَالظُّلْمَ » فهو (مُعْتَدٌ مَّرِيبٌ) - ٢٥ - يعنى شاكا فى توحيد الله - تعالى - يعنى الوليد ، ثم نعتة فقال : (أَلَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) فى الدنيا (فَأَلْقِيَاهُ) يعنى الخازن (فِي أَلْعَذَابِ الشَّدِيدِ) - ٢٦ - يعنى عذاب جهنم (قَالَ قَرِينُهُ) يعنى صاحبه وهو شيطانه الذى كان يزين له الباطل والشر (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) فيما يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

(١) كذا فى ١ ، ف ، ولعل أصله « عنك غطاء الآخرة » .

(٢) فى ١ : « خذاه » ، وفى ف : « خذ ٤ » .

(٣) « للواحد » : من أوليت فى ف .

(٤) فى ١ ، ف : « يسر الغشم والظلم » ، وربما كان أصلها « يسبب الغشم والظلم » .

بغير سلطانك (وَلَئِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) - ٢٧ - يعنى شيطانه يعنى ولكن كان في الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومي في ضلال بعيد في خسران طويل (قَالَ) الله - تعالى - لابن آدم وشيطانه الذي اغواه (لَا تَخْصِمُوهُ لَدَيَّ) يعنى عندي (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ) - ٢٨ - يقول قد أخبرتكم في الدنيا بمذابي في الآخرة (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ) يعنى عندي الذي قلت لكم في الدنيا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض (وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ) - ٢٩ - يقول لم أعذب على غير ذنب (« يَوْمَ نَقُولُ » يقول الرب ^(١)) (لِحَبْلِهِمْ حَبْلٌ أَمْتَلَاتِ) ^(٢) ونقول هل من مزيد) - ٣٠ - « فينتقص » .

قال مقاتل : قال ابن عباس : ونقول « قط قط » ، ونقول « قد امتلأت » ، فليس في مزيد ، تقول : ليس في سعة ، وفي الجنة سعة . فيخلق الله لها خلقا فيسكنون فضاءها ^(٣) (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) يعنى قربت الجنة (لِلْمُتَّقِينَ) الشرك (غَيْرَ بَعِيدٍ) - ٣١ - فينظرون إليها قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول (هَذَا) الخير (مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ) مطيع (حَفِيفٍ) - ٣٢ - لأمر الله - عز وجل - فقال : (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ) وبألغيب) فاطاعه ولم يره (وَجَاءَ) في الآخرة (بِقَابٍ مُنِيْبٍ) - ٣٣ - يعنى بقلب مخلص (أَدْخُلُوها) يعنى الجنة (بِسَلَامٍ) يقول فسلم الله لهم أمرهم وتجاوز عن سيئاتهم وشكر لهم البسير من أعمالهم الصالحة (ذَلِكَ يَوْمٌ

(١) في أ : (يوم يقول) الرب .

(٢) في أ : « تنتفض » ، وفي ف : « فينتقص » .

(٣) الضمير عائد للجنة ، أى يخلق خلقا للجنة « فيسكنون في فضاءها » والكلمة في أ ، ف :

أَخْلُودِ) - ٣٤ - في الجنة لا موت فيها يعني في الجنة (لَمْ مَّا يَشَاءُونَ) من الخير (فِيهَا) وذلك أن أهل الجنة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة في رمال المسك فيقول : سلوني . فيسألونه : الرضا ؟ فيقول : رضاي أحلكم داري ، « وَأُنِيلُكُمْ » كرامتي ، ثم يقرب إليهم ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . ثم يقول : سلوني ما شئتم . فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم فيعطونه ما سألوا وفوق ذلك . فذلك قوله : « لَمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا » ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا ولم يتمنوا ولم يخطر على قلب بشر من جنة عدن ، فذلك قوله - تعالى - : (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) - ٣٥ - يعني وعندنا مزيد [١٦٩ ب] ، ثم خوف كفار مكة ، فقال : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا) بالعذاب (قَبْلَهُمْ) يعني قبل كفار مكة (مِّن قَرْنٍ) يعني أمة (هُم أَشَدُّ مِنْهُمْ) من أهل مكة (بَطْشًا) يعني قوة (فَتَنْقَبُوا) يعني هربوا (فِي الْبَلَدِ) ويقال « حولوا » في البلاد (هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ) - ٣٦ - يقول هل من فرار (إِنْ فِي ذَلِكَ) يعني في هلاكهم في الدنيا (لَدِكْرَى) يعني لتذكرة (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) « يعني » حيا يسقل الخير (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) يقول أن ألقى بأذنيه السمع (وَهُوَ شَهِيدٌ) - ٣٧ - يعني وهو شاهد القلب غير غائب (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) وذلك أن اليهود قالوا إن الله حين فرغ « من خلق » السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، استراح يوم السابع وهو يوم السبت ، فذلك لا يعملون يوم السبت شيئا « ولقد خلقنا

(١) في ١ ، « رانالكم » ، رق حاشية ١ : « رانيلكم » .

(٢) « حولوا » : كذا في ١ ، ف .

(٣) « يعني » : ساطعة من ١ .

(٤) « من خلق » : زيادة اقتضاهما السابق .

السموات والأرض » (وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ومقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه (وَمَا مَسَّنَا) يعنى وما أصابنا (مِنْ لُغُوبٍ) - ٣٨ - يعنى من إعياء يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) لقولهم إن الله استراح يوم السابع (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقول وصل بأمر ربك (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) - ٣٩ - يقول صل بالغداة والعشى يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) يقول فصل المغرب والعشاء (وَأَذْبِخْ السُّجُودَ) - ٤٠ - يعنى الركعتين بعد صلاة المغرب وقتهما ما لم يغيب الشفق (وَاسْتَمِعْ) يا محمد (يَوْمَ « يُنَادِ الْمُنَادِ » ^(١)) فهو إسمرافيل وهى النفخة الآخرة (مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) - ٤١ - يعنى من الأرض نظيرها فى سبأ « ... وأخذوا من مكان قريب » يعنى من تحت أرجلهم، وهو إسمرافيل - عليه السلام - قائم على صخرة بيت المقدس وهى أقرب الأرض إلى السماء - ثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون بيت المقدس، « وهى » ^(٢) وسط الأرض وهو المكان القريب، وهو « (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) يعنى نفخة إسمرافيل الثانية بالحق يعنى أنها كائنة، فذلك قوله : (ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ) - ٤٢ - من القبور (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنُحْيِي) الموتى (وَنُحْيِي) الأحياء (وَلَآ تَبْنَا الْمَحِصِرَ) - ٤٣ - يعنى مصير الخلائق كلهم إلى الله فى الآخرة، فقال : (يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) إلى الصوت نظيرها فى « سأل سائل » ^(٣) (ذَلِكَ

(١) فى ١ : « ينادى المنادى » ، وفى المصحف : « ينادى المنادى » .

(٢) سورة سبأ : ٥١ .

(٣) « وهى » : أى منطقة الاجتماع .

(٤) سورة المارج : ١ ، ويقصد الآية ٤٣ وهى : « يوم يخرجون من الأبدان مرأما كأنهم إلى نصب يوفضون » .

حَشْرَ طِينًا يَسِيرٌ) - ٤٤ - معنى جميع الخلائق علينا حين : وينادى فى القرن ، ويقول لأهل القبور : أيتها العظام البالية ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها الشعور المتفرقة ، اخرجوا لتنفخ فيكم أرواحكم ، وتجازون بأعمالكم ويدبم الملك الصوت ، فذلك قوله : « يوم يسمعون » [١٧٠]
 « الصبيحة بالحق ذلك يوم الخروج » من القبور ^(١) (تَحْيُ أَعْلَمُ يَمَّا يَقُولُونَ) فى السر مما يكره النبي - صلى الله عليه وسلم - معنى كفار مكة (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ) يا محمد (يَجْبَارِ) معنى بمسلط فتقتلهم (فَذَكَّرُ) ^(٢) معنى فغظ أهل مكة (يَا لِقُرْءَانٍ) معنى بوعيد القرآن (مَنْ يَخَافُ «وَعِيدُ») - ٤٥ - : وعيدى معنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى .

* * *

(١) سورة ق : ٤٢ .

(٢) فى ١ : « وعيدى » ، والبالغة : « وعيد » .

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ثَمَانِيَةٌ
وَأَيَّاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ۝ فَالْحَمَلَاتِ ۝ وَفِرَافٍ ۝ فَالْجَنَرِ يَدِ يُسْرًا ۝
فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ بِنُؤْفَعٍ ۝

الجزء السابع والعشرون

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ۝٩ قَتَلَ الْحَارِثُ صَوْنَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ
مَاءً أَتَدْرَهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُّحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا قَالِيلًا مِنْ
أَلِيلٍ مَا بِهِ جَعُونَ ۝١٧ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ
أَفَلَا تَبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُرْعَدُونَ ۝٢٢ فَرَرَبَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۝٢٣ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلِيفٌ
لِّبِرَاهِيمَ الْمَكْرَمِ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ
مُنْكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُوَ إِلَىٰهِمْ
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ۝٢٨ رُوِيَ يُغْلَسِمُ
عَلَيْهِمْ ۝٢٩ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَةٍ فَفَصَّكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ۝٣٠ قَالُوا كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝٣١ قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣٢ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٣٣



سورة الذاريات

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن طِينٍ ﴿٢٢﴾ مُسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٢٣﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ
بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخْتَفُونَ الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٦﴾ وَفِي مَوْجِئٍ إِذَا أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٧﴾ فَتَوَلَّى
بِرُّكْنَيْهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٢٨﴾ فَأَخَذَتْ وَجُنُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي النَّارِ وَهُمْ مُّؤَلِّمٌ ﴿٢٩﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٣٠﴾
مَا تَدْرِي مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٣١﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ
لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٢﴾ فَهَمَزُوا مِنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٣٣﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَهِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقَوْمٌ نُّزِجَ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٥﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٣٦﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَبِيدُونَ ﴿٣٧﴾
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ فَصِرُوا إِلَى اللَّهِ إِيَّايَ
لَكُمْ مَتْنُهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِيَّايَ لَكُمْ مَتْنُهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٠﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤١﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِمْ بَلَىٰ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ ﴿٤٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ

الجزء السابع والعشرون

فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

[سورة الذاريات^(*)]

سورة الذاريات مكية .

عددتها ستون آية كوفي^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القمم بحقبة البعث والقيامة ، والإشادة إلى عذاب أهل الضلالة ، وثواب أرباب الهداية
وحجة الوحداية وكرامة إبراهيم في باب الضيافة ، وإهلاك قوم لوط ، وملامة فرعون وأهله ،
ونخاسة عاد وثمود وقوم نوح ، وخلق السماء والأرض للنعيم والإفادة ، وزوجية المخلوقات ، لأجل
الدلالة ، وتكذيب المشركين للرسول — صلى الله عليه وسلم — وتخليق الخلق لأجل العبادة .

• • •

(١) في المصحف : (٥١) سورة الذاريات مكية ... وآياتها ٦٠ نزلت بعد سورة الأحقاف .

وسميت سورة الذاريات لفتحها في قوله : « الذاريات ذروا » الآية الأولى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالَّذِينَ ذَرَوْا) - ١ - بمعنى الرياح « ذرت » ذروا (فَالْحَمِيمَاتِ
 وَفَرًا) - ٢ - بمعنى السحاب موقرة من الماء (فَالْبَحْرِ يَلَيْتُ يُسْرًا) - ٣ -
 بمعنى السفن مرت مرا (فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا) - ٤ - - بمعنى « أربعة » من الملائكة^(١)
 جبريل ، وميكائيل ، « وإسرافيل » وملك الموت يقصمون الأمر بين الخلائق ،
 وهم المدبرات أمرا بأمره في بلاده وعباده فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات
 (لَأَنَّمَا تُوْعَدُونَ) بمعنى إن الذي توعدون من أمر الساعة (لَصَادِقٌ) - ٥ -
 بمعنى الحق (وَ) أقسم بهن أيضا (لَأَن الَّذِينَ لَوْ قِيعُ) - ٦ - - بمعنى إن الحساب
 لكائن (وَ) أقسم بـ (أَلَسْمَاءِ ذَاتِ الْحُبُّكِ) - ٧ - - بمعنى مثل الطرائق التي
 تكون في الرمل من الريح ، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضها بعضها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : قال أبو صالح : « والماء ذات
 الحبك » الخلق الحسن (لَأَنكُمْ) يا أهل مكة (لَئِنِّي قَوْلٌ) بمعنى القرآن (مُخْتَلِفٌ)
 - ٨ - شك يؤمن به وبعضكم ويكفر به بعضهم (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) - ٩ -

(١) في ١ : « أذرت » ، وفي ٢ : « ذرت » .

(٢) « أربعة » : كذا في ١ ، ف .

(٣) « وإسرافيل » : من ف ، رايست في ١ .

يعنى عن الإيمان بالقرآن ، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الحراصين يقول الكذابون الذين يحرصون الكذب .

(قُتِلَ) يعنى لعن (الْخَرَصُونَ) - ١٠ - نظيرها فى النحل ، وكانوا سبعة عشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومي: لينطلق كل أربعة منكم أيام الموسم فليجاسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وتحرصهم ، أنهم قالوا للناس ، إنه ساحر ، ومجنون ، وشاعر ، وكاهن ، وكذاب . وبقى الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون ، ثم نعمهم فقال : (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) - ١١ - يعنى فى غفلة لاهون عن أمر الله - تعالى - (يَسْأَلُونَ) النبى - صلى الله عليه وسلم - (أَيَّانَ) يقول متى (يَوْمَ الدِّينِ) - ١٢ - يعنى يوم الحساب ، فقالوا: يا محمد ، وهم الحراصون متى يكون الذى تعدنا به تكذيبا به ، من أمر الحساب ، فأخبر الله - عز وجل - عن ذلك اليوم فقال : (يَوْمَ هُمْ عَلَى الْأَذَارِ يُقْتَلُونَ) - ١٣ - يعنى يعذبون ، يحرقون ، كقوله [١٧٠ ب] : « ... إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات .. » وقال لهم خزنتها : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يعنى عذابكم (هَذَا) العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) - ١٤ - فى الدنيا استمراء به وتكذيبا بأنه غير نازل بنا ، لقولهم فى الدنيا للنبى - صلى الله عليه وسلم - متى هذا الوعد الذى تعدنا به (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) - ١٥ - يعنى بساتين وأنهار جارية (ءَاخِذِينَ) فى الآخرة (مَاءً آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) يعنى ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة فى الجنة ثم اتى عليهم فقال : (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ) الثواب فى الدنيا (مُحْسِنِينَ) - ١٦ - فى أعمالهم ، ثم قال : إنهم (كَانُوا قَابِلًا

«مَنْ أَلْبِيلَ مَا يَهْجُمُونَ»^(١) - ١٧ - ما ينامون (وَيَا لَأَشْحَارٍ) بمعنى آخر الليل
 (هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) - ١٨ - بمعنى يصلون (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ) بمعنى
 المسكين (وَالْمَحْرُومِ) - ١٩ - الفقير الذي لا سهم له ، ولم يجعل الله للفقراء
 سهماً في الفئ ولا في الخمس « فن سمي الفقير المحروم » لأن الله حرمهم نصيبهم ،
 فلما نزلت براءة بدأ الله بهم فقال - تعالى - « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ... » فبدأ
 بهم ، فذهبت هذه الآية والمحروم» ثم قال : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ)^(٢)
 - ٢٠ - بمعنى ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبت عا ما بعام ففي هذا كله
 « آيات » بمعنى عبرة «للموقنين» بالرب - تعالى - لتعرفوا صنعه « فتوحده»^(٣)
 (وَفِي) خلق (أَنْفُسِكُمْ) حين كنتم نطفة ، ثم علقه ، ثم مضغه ، ثم عظاما ، ثم لحما ،
 ثم ينفخ فيه الروح ، ففي هذا كله آية (أَفَلَا) بمعنى أهلا (تُبْصِرُونَ) - ٢١ -
 قدرة الرب - تعالى - أن الذي خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم ، ثم قال
 (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) بمعنى المطر (وَمَا تُوَعَّدُونَ) - ٢٢ - من أمر الساعة ،
 ثم أقسم الرب - تعالى - بنفسه فقال : (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ)
 يعني لكائن يعني أمر الساعة (مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) - ٢٣ - يعني تتكلمون ،
 (هَلْ أَتَاكَ) يعني قد أتاك يا محمد (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ) - ٢٤ -
 يعني جبريل وميكائيل ، وملك آخر أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام ، ورأى هديتهم

(١) « من الليل ما يهجمون » : ساقطة من أ .

(٢) وردت في أ ، ف : « فن ثم سماوا الفقير المحروم » والأنسب ما ذكرت .

(٣) سورة التوبة : ٦٠ .

(٤) أطلق النسخ بمعناه القدرى وهو مجرد التفسير وليس بمعناه الأصول ، وهو زعم الشارع حكاه

شرمياً سابقاً بحكم شرعى لاحق . (هـ) في أ : « فتوحده » .

حسنة ، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء ، فقام هو وامرأته سارة
لخدمتهم فسلمت الملائكة على إبراهيم ، (« إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ^(١) » فَقَالُوا سَلَامًا) فرد
عليهم إبراهيم فد (قَالَ سَلَامٌ) ثم قال : (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) - ٢٥ - يقول أنكرهم
إبراهيم - صلى الله عليه - وظن أنهم من الإنس (فَرَاغَ) يعنى فقال (إِلَىٰ
أَهْلِهِ بِخَافٍ) إليهم (يَعْجَلُ سَمِينَ) - ٢٦ - (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) وهو مشوى
و (قَالَ) إبراهيم : (أَلَا تَأْكُلُونَ) - ٢٧ - فقالوا : يا إبراهيم . لا نأكل إلا
بالتن . قال إبراهيم : كلوا وأعطوا الثمن . فقالوا : وما ثمنه ؟ قال : إنا أكلتم
فقولوا بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا [١٧٠ مكر] : الحمد لله . فعجبت
الملائكة لقوله فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - أيدي الملائكة لا تصل إلى
العجل (« فَأَرْجَسَ ^(٢) مِنْهُمْ خِيفَةً ») فخاف وأخذته الرعدة وضجكت امرأته
سارة وهى قائمة ، من رعدة إبراهيم ، وقالت فى نفسها : إبراهيم معه أهله وولده
وخدمه وهؤلاء ثلاثة نفر ، فقال جبريل - صلى الله عليه - لسارة : أيتها
الصالحه ، إنك ستلدين غلاما ، فذلك قوله : (« قَالُوا لَا تَحْفَ ^(٣) » وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَامٍ) يعنى إسحاق (عَلِيمٍ) - ٢٨ - يعنى حليم (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة
(فِي صُرَّةٍ) يعنى فى صيحة ، وقالت : أوه يا عجبا (فَصَعَكَتَ وَجْهَهَا) يعنى
فضربت بيدها جبينها أو خدها تعجبا (وَقَالَتْ عَجُوزٌ) من الكبر (عَقِيمٌ) - ٢٩ -
من الولد (« قَالُوا ») قال جبريل - صلى الله عليه - : (كَذَلِكَ) يعنى هكذا

(١) « إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ » : ساقطة من أ .

(٢) هذه ورقة رقها ١٧٠ وما قبلها رقها ١٧٠ فكرر الرقم مرتين فى ورقتين متجاورتين .

(٣) فى أ : « أَرْجَسَ » ، وفى حاشية أ : الآية « فَأَرْجَسَ » .

(٤) « قَالُوا لَا تَحْفَ » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : « قَالَ » .

(قَالَ رَبُّكَ) ستلدين غلاما (إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ) حكم أمر الولد في بطن سارة
 (الْعَلِيمُ) - ٣٠ - بخلقه فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - أنهم الملائكة (قَالَ)
 لهم : (فَمَا خَطْبُكُمْ) يعني ما أمركم (أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ) - ٣١ - (« قَالُوا »)
 قال جبريل - صلى الله عليه - : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ) - ٣٢ -
 يعني كفارا ظلمة يعنون قوم لوط (لِنُرْسِلَ) يعني لكي نرسل (عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
 مِّن طِينٍ) - ٣٣ - « خالطة » الحجارة ، الطين ملزق بالحجر (مُسَوَّمَةٌ) يعني
 معاملة (عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ) - ٣٤ - يعني المشركين والشرك أسرف الذنوب
 وأعظمها (فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا) يعني في قرية لوط (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)
 - ٣٥ - يعني المصدقين بتوحيد الله - تعالى - (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ
 مِّنَ الْمُسْلِمِينَ) - ٣٦ - يعني المخلصين فهو لوط وابنته ريثا الكبرى « زعونا »
 الصغرى (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً) يعني عبرة لمن بعدهم (لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ
 الْأَلِيمَ) - ٣٧ - يعني الوجيع نظيرها في هود (وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ
 فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) - ٣٨ - يعني بحجة بينية واضحة وهي اليد والعصا
 (فَتَوَلَّىٰ بُرْكُنَيْهِ) يعني فأعرض فرعون عن الحق بميله يعني عن الإيمان حين
 قال : « ... ما أرى إلا ما » أرى « وما أهدى لكم إلا سبيل الرشاد » (وَقَالَ) فرعون

(١) في أ : « قال » ، وفي حاشية أ : الآية « قالوا » .

(٢) في أ : « خالط » ، وفي ف : « خلطة » .

(٣) في أ : « زعرتنا » ، وفي ف : « زعونا » .

(٤) سورة هود : ٢٦ وتماها : « أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم » .

(٥) في أ : « أرى ... » إلى آخر الآية .

(٦) سورة طافر : ٢٩١ .

« لموسى » - عليه السلام - هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) - ٣٩ - يقول الله تعالى - : (فَأَخَذْنَاهُ) يعنى فرعون (وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) يعنى فى نهر مصر النيل فأغرقوا أجمعين ، ثم قال « لفرعون » : (وَهُوَ مُلِيمٌ) - ٤٠ - يعنى مذنب يقول استلام إلى ربه (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ) باليمن (الرِّيحَ الْعَقِيمَ) - ٤١ - التى تهلك ولا تلقح الشجر ولا تنثر السحاب وهى عذاب هل من أرسلت عليه ، يقول الله - تعالى - : (مَا تَدْرُ) تلك الريح (مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ) من أنفسهم وانعامهم واموالهم (إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّمِيمِ) - ٤٢ - [١٧٠ ب مكرر ^(٣)] يقول إلا جعلناه باليا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل تنقع صاروا رميما (وَفِي ثَمُودَ) آية (« إِذْ قِيلَ لَهُمْ ») قال لهم نبينهم صالح : (تَمَتُّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ) - ٤٣ - يعنى إلى آجالكم (فَعَتَوْا) يقول فمضوا (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) يعنى العذاب وهو الموت من صبيحة جبريل - صلى الله عليه - (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) - ٤٤ - (فَآسَ أَتَّظَنُّوا مِنْ قِيَامِ) يعنى أن يقوموا للعذاب حين غشيم (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) - ٤٥ - يعنى متممين من العذاب حين أهلكوا (وَ) فى (قَوْمِ نُوحٍ) آية (مِنْ قَبْلِ) هؤلاء الذين ذكر (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) - ٤٦ - يعنى عاصين (وَ) فى (السَّمَاءِ) آية (بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) يعنى بقوة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) - ٤٧ - يعنى نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد (وَ) فى (الْأَرْضِ) آية (فَرَشْنَاهَا)

(١) اللام هنا بمعنى « عن » .

(٢) اللام هنا بمعنى من ، أى من فرعون .

(٣) ورقة [١٧٠] تكررت مرتين فالسابقة ١٧٠ ، وهذه ١٧٠ .

(٤) فى ١ : « إِذْ قَالَ » ، وفى حاشية ١ : الآية « قِيلَ » .

مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من تحت الكعبة (فَنِعْمَ الْمَسْهُودُونَ) - ٤٨ -
 يعنى الرب - تعالى - نفسه (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) يعنى صنفين
 يعنى الليل والنهار ، والدنيا والآخرة ، والشمس والقمر ، والبر والبحر ، والشتاء
 والصيف ، والبرد والحر ، والسهل والجبل ، والسبخة والعذبة (لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ) - ٤٩ - فيما خلق أنه ليس له عدل ولا مثيل ، فتوحدونه
 (فَغِيرُوا إِلَى اللَّهِ) من ذنوبكم (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) - ٥٠ - (وَلَا
 تَجْمَعُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) فإن فعلتم فـ (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) يعنى من عذابه
 (مُبِينٌ) - ٥١ - فردوا عليه إنك ساحر مجنون ، يقول الله - تعالى -
 (كَذَلِكَ) يعنى هكذا (مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يعنى الأمم الخالية (مِنْ
 رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا) لرسولهم هو (سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ) - ٥٢ - كقول كفار مكة
 لمحمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله : (اتَّوَصَّوْا بِهِ) ؟ يقول أوصى
 الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسولهم ، ثم قال : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ) - ٥٣ -
 يعنى عاصين (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) يعنى فاعرض عنهم ، فقد بلغت وأعدت (فَإِنَّ
 أَنْتَ) يا محمد (بِمَلُومٌ) - ٥٤ - يقول فلا تلام ، لحزن النبي - صلى الله عليه
 وسلم - مخافة أن ينزل بهم العذاب فانزل الله - تعالى - (وَذِكْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ
 تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) - ٥٥ - فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال : (وَمَا خَلَقْتُ
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) - ٥٦ - يعنى إلا ليوحدون ، وقالوا : إلا ليعرفون
 يعنى ما أمرتهم إلا بالعبادة ولو أنهم خلقوا للعبادة . ما عصوا طرفة من .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي عن أبي صالح ، قال : « إلا ليوحدون » ،

قال أبو صالح : الأمر يعصى والخلق لا يعصى [١١٧١] .

قال أبو العباس الزيات : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مثل عن
هذه الآية : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » قال ليعبدني من عبدي
منهم (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) يقول لم أسألهم أن يرزقوا أحدا (وَمَا أُرِيدُ
أَنْ يُطِيعُون) - ٥٧ - يعني أن يرزقون (إِنْ أَلَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ) يعني
البطش في هلاكهم بيدر (الْآتَيْنُ) - ٥٨ - يعني الشديد (فَإِنْ لِّلَّذِينَ
ظَلَمُوا) يعني مشركي مكة (ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) يعني نصيبا من
العذاب في الدنيا ، مثل نصيب أصحابهم في الشرك يعني الأمم الخالية الذين عذبوا
في الدنيا (فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ) - ٥٩ - العذاب تكذبا به (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا)
يعني كفار مكة (مِنْ يَوْمِهِمْ) في الآخرة (الَّذِي) فيه (يُوعَدُونَ) - ٦٠ -
العذاب .

* * *

سُورَةُ الطَّوْرِ

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا لَنُتَعَذَّرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥ أَصَلَوْهَا
فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦

سورة الطور

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّعَهُمْ
 رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
 مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْضُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ
 عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَّا دَرَبُكُمْ بِفَيْكِهِ
 وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزِلُ عَنْهَا كَأَسَا لَا لَغْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمٌ ﴿٢٣﴾
 * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
 فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ السُّومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ
 إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْ فَمَا آتَتْ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا
 مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا
 فَلِي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ يَصِينُ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعْهُمْ بِهِ ذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ
 طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ
 إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَأَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ
 خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ



الجزء السابع والعشرون

أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ
 بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ سَأَلْتَهُمُ أَجْرًا
 فَمِنْهُمْ مَنْ مَغْرَمٌ مُثَقَلُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٣١﴾
 أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ
 غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
 سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٣٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ
 الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ
 يُنصَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٣٩﴾

[سورة الطور^(*)]

سورة الطور مكية وعددها تسع وأربعون آية كوفي^(١)

• معظم مقصود السورة :

القسم بهذاب الكفار ، والإخبار من ظلم في المقربة ، ومنازلهم من النار ، وطرب أهل الجنة
بثواب الله الكريم الغفار وإلزام الحجة على الكفرة الفجار ، وبشارتهم قبل عقوبة المعصي بمذاهم في
هذه الدار ، ووصية سيد الرسل بالعبادة والاصطيار في أوله : « من الأبل فسبحه و إدبار النجوم » .
سورة الطور : ٤٩ .

• • •

(١) في المصحف : (٥٢) سورة الطور مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد سورة السجدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال : لما كذب كفار مكة أقسم الله - تعالى - فقال : ((وَالطُّورِ))

١ - يعنى الجبل بلغة النبط ، الذى كلم الله عليه موسى - عليه السلام -
 « بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ » ^(١) ((وَكِتَابِ مُسْطُورٍ)) - ٢ - يعنى أعمال بنى آدم
 « مَكْتُوبَةٍ » ^(٢) يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة ((فِي رَقٍّ)) يعنى
 أديم الصحف ((مُنْشُورٍ)) - ٣ - ((وَالْيَتِّ الْمَعْمُورِ)) - ٤ - واسمه « الصراح »
 وهو فى السماء الخامسة ، ويقال فى سماء الدنيا حبال الكعبة فى العرض والموضع
 غير أن طوله كما بين السماء والأرض وعمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف
 ملك يصلون فيه يقال لهم الجن ، ومنهم كان إبليس - وهم حى من الملائكة -
 لم يدخلوه قط ^(٣) ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة ، ثم ينزلون إلى البيت الحرام
 فيطوفون به ويصلون فيه ، ثم يصعدون إلى السماء فلا يهبطون إليه أبدا
 ((وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ)) - ٥ - يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام ^(٤) ،
 يعنى السموات ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) - ٦ - تحت العرش « المتلى » من الماء
 يسمى بحر الحيوان يحى الله به الموتى فيما بين النفثتين .

(١) وردت فى ١ ، ف « بأرض المقدسة » ، والأنسب « بالأرض المقدسة » .

(٢) فى ١ : « مكتوب » ، وفى ف : « مكتوبة » .

(٣) فى ١ : « الصراح » ، وفى ف : « الصراح » .

(٤) كذا فى ١ ، ف ، والعبارة وكهكة كما ترى .

(٥) فى ١ ، ف : « المتلى » .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي ، قال : قال الهذيل : سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن في قوله « والبحر المسجور » قال : المملوء مثل قوله : « ... ثم في النار يسجرون^(١) » قال ولم أسمع مقاتل .

فأقسم الله — تعالى — بهؤلاء الآيات ، فقال : (إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)
 - ٧ - بالكفار (مَا لَهُ) يعنى العذاب (مِنْ دَافِعٍ) - ٨ - في الآخرة يدفع عنهم ، ثم أخير متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) - ٩ - يعنى استدارتها وتحريكها بعضها في بعض من الخوف (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا)
 - ١٠ - من أمكنتها حتى تستوى بالأرض كالأديم المبدود (فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ١١ - بالعذاب ، ثم نعمتهم فقال : (الَّذِينَ هُمْ) [١٧١ ب] (فِي خُورٍ يَلْعَبُونَ) - ١٢ - يعنى في باطل لاهون ، ثم قال : والويل لهم (يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً) - ١٣ - وذلك أن خربة جهنم بعد الحساب يغفلون بأيدي الكفار إلى أعناقهم ، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم في جهنم دفعا على وجوههم ، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها : (هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ) - ١٤ - في الدنيا (أَفَسِحْرُ هَٰذَا) العذاب الذي ترون فإنكم زعمتم في الدنيا « أن الرسل^(٢) » سحرة (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)
 - ١٥ - فلما ألغوا في النار قالت لهم الخزنة : (أَصَلُّوْهَا فَاَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِمَّا يُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ١٦ - من الكفر والكذب في الدنيا (إِنْ الْمُتَّقِينَ) يعنى الذين يتقون الشرك (فِي جَنَّتٍ) يعنى البساتين

(١) سورة غافر : ٧٢ .

(٢) أن الرسل : من ف ، وليست في أ .

(وَنَمِمْ) - ١٧ - (فَلْيَكِهِنَّ) بمعنى معجبين ومن قرأها « فاكهين » بمعنى ناعمين محبورين (بِمَا آتَاهُمْ) بمعنى بما أعطاهم (رَبُّهُمْ) في الجنة من الخير والكرامة (وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) - ١٨ - (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) بمعنى الذي ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالا لا يحاسبون عليه (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ١٩ - في الدنيا (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى « سُرُرٍ مُّتَفَوْفَةٍ ») بمعنى مصفوفة في الخيام (وَزَوْجَتَهُمْ يَحُورِينَ) - ٢٠ - يعني البيضاء المنعمة « عين » يعني العيناء الحسناء العين ، ثم قال في التقديم : (وَالَّذِينَ آمَنُوا « وَأَتَّبَعْتُمُ^(١) » ذُرِّيَّتَهُمْ^(٢) وَيَلْبِغُونَ) بمعنى من أدرك العمل « من أولاد » بني آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم في الجنة ، ثم قال : (أَلْحَقْنَا بِهِمْ^(٣) « ذُرِّيَّتَهُمْ ») يعني الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهم وأزواجهم في الدرجة لتقر أعينهم (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) يقول وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئا ، ثم قال : (كُلُّ « أَمْرٍ ») كافر (بِمَا كَسَبَ^(٤)) - يعني بما عمل من الشرك (رَهِيْنٌ) - ٢١ - يعني صرتهن بعمله في « النار » ، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقال : (وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ^(٥) فَبِغْيَتِكُمْ وَالْحَمِمْ^(٦)) « لحم طير » (بِمَا يَشْتَهُونَ) - ٢٢ - يعني مما يخبرون من ألوان الفاكهة ومن لحوم

(١) في أ : « وأتبعناهم » .

(٢) « من أولاد » من ف ، وليس ل أ

(٣) في أ : « ذرياتهم » .

(٤) في أ : « امر » .

(٥) في أ : « الدنيا » ، وفي ف : « النار » .

(٦) « لحم طير » : ليست في أ .

الطير (يَنْتَزِعُونَ فِيهَا) يعني يتعاطون في الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم «رى
 المخدم» من الأشربة فهذا التعاطى (كَاسًا) يعني الخمر (لَا تَقْرُ فِيهَا وَلَا تَأْتِمُّ)^(١)
 - ٢٣ - يعني لا حلف في شربهم ، ولا مائم يعني ولا كذب كفعل أهل الدنيا
 إذا شربوا الخمر نظيرها في الواقعة (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلَاسٌ لَّهُمْ)^(٢) لا يكبرون
 أبدا (كَأَنَّهُمْ لُلُّوْهُ مَكْنُونٌ) - ٢٤ - يقول كأنهم في الحسن والبياض مثل
 اللؤلؤ المكنون في الصدف لم تمسه الأيدي ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على
 قلب بشر ، (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) - ٢٥ - يقول إذا زار
 بعضهم بعضا في الجنة فيتساءلون بينهم «عما»^(٤) كانوا فيه [١٧٢ أ] من الشفقة
 في الدنيا ، فذلك قوله : («قَالُوا» إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)^(٥) - ٢٦ - من
 العذاب (فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا) بالمغفرة (وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُومِ) - ٢٧ - يعني
 الريح الحارة في جهنم وما فيها من أنواع العذاب (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ) في الدنيا
 (نَدْعُوهُ) ندعو الرب (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ) الصادق في قوله : (الرَّحِيمُ) - ٢٨ -
 بال مؤمنين (فَذَكِّرْ) يا محمد أهل مكة (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) يعني برحمة
 ربك وهو القرآن (بِكَاهِنٍ) يتدع العلم من غير وحى (وَلَا مَجْنُونٍ) - ٢٩ -

(١) في أ : «دى المخدم» ، وفي ف : «رى المخدم» .

(٢) كذلك في أ ، ف ، ولعل المراد العيين الكاذبة والحلف الباطل .

(٣) يشير إل آيتي ١٨ ١٩ من سورة الواقعة وهما « باكواب وأباريق وكاس من معين ،
 لا يصدمون منها ولا ينفون » .

(٤) في أ : «ما» ، والأنسب : «عما» .

(٥) «قَالُوا» : سألوا من أ

كما يقول كفار مكة (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ) نزلت في عقبة بن أبي معيط ،
والخثارث بن قيس ، وأبي جهل بن هشام ، والنضر بن الحارث ، والمطعم
ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، قالوا : إن محمدا شاعر فنتربص به (رَبِّبَ
الْمُنُونِ) - ٣٠ - يعني حوادث الموت ، قالوا توفي أبو النبي - صلى الله عليه وسلم -
عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب ، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميم محمدا
شابا كما مات أبوه ، يعني بريب المنون حوادث الموت يقول الله - تعالى - لنبيه
- صلى الله عليه وسلم - : (قُلْ تَرَبَّصُوا) بحمد الموت (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
الْمُتَرَبِّصِينَ) - ٣١ - بكم العذاب فقتلهم الله ببدر (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ) يقول
أنامرهم أحلامهم (يَهْدَى) « والميم » هاهنا صلة بأنه شاعر مجنون كاهن يقول
الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « فاستفتهم » هل « تدلهم أحلامهم
وعقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن » (أَمْ هُمْ) بل هم (قَوْمٌ
طَاغُونَ) - ٣٢ - يعني عاصين (أَمْ يَقُولُونَ) يعني أيقولون إن محمدا (« تَقُولُهُ »)
تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلافا (بَلْ لَا « يُؤْمِنُونَ ») - ٣٣ - يعني
لا يصدقون بالقرآن (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ) يعني من تلقاء أنفسهم مثل هذا
القرآن كما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - لقولهم إن محمدا نقوله (إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ) - ٣٤ - بأن محمدا نقوله (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) يقول
أكانوا خلقوا من غير شيء (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) - ٣٥ - يعني أم هم خلقوا

(١) يقصد الميم في قوله : « أم تأمرهم » يعني أنامرهم .

(٢) « هل » : زيادة انتضاها السياق ليست بالأصل .

(٣) في أ ، ف : « فاستفتهم أحلامهم وعقولهم تدلهم هل هذا القول أنه شاعر مجنون » و

(٤) في أ : « تقول » .

(٥) في أ : « يرفنون » .

الخلق (أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) يعنى أخلقوا السموات والأرض ؟ ثم قال : (بَلْ) ذلك خلقهم فى الإضمار بل (لَا يُوقِنُونَ) - ٣٦ - بتوحيد الله الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ) يعنى أعندهم خزائن (رَبِّكَ) يعنى أعندهم خزائن ربك يقول أبايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، يقول ولكن الله يختار لها من يشاء من عباده ، لقولهم « أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ... » (١) فأنزل الله - تعالى - (أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ) - ٣٧ - يعنى أم هم المستطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا ويعتصرونهم عما شاءوا (أَمْ لَهُمْ سُلُمٌ يَنْتَمِعُونَ فِيهِ) يعنى ألهم سلم [١٧٢ ب] إلى السماء يصعدون فيه ، يعنى عليه ، مثل قوله : « ... لأصابتكم فى جذوع النخل ... » (٢) يعنى على جذوع النخل ، فيستمعون الوحي من الله - تعالى - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - (فَلَنَبَيِّتَ مُسْتَمِعُهُمْ) يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحي (يُسْمَطِينَ) (٣) مؤيين - ٣٨ - يعنى بحجة بينة بأنه يقدر على أن يسمع الوحي من الله - تعالى - (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ) - ٣٩ - وذلك أنهم قالوا « الملائكة » (٤) بنات الله ، فقال الله - تعالى - لنبىه - صلى الله عليه وسلم - فى الصافات « فاستفتهم » يعنى سلهم « أربك البنات ولهم البنون » [فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة « أم له البنات ولكم البنون » وفى النجم (٥)

(١) سورة ص : ٨ .

(٢) سورة طه : ٧١ وتامها : « قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى عليكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا يلىكم فى جذوع النخل وتلعبن أينا أشد عذابا وأبقى » .

(٣) فى ١ : « الملائكة » ، وفى ٢ : « الملائكة » .

(٤) سورة الصافات : ١٤٩ .

(٥) سورة الطور : ٣٩ .

قال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى » ^(١) [« أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا »] على الإيمان يعنى جزاء يعنى خراجا (فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ) - ٤٠ - يقول أنقلهم الغرم فلا يستطيعون الإيمان من أجل الغرم (أَمْ عِنْدَهُمْ) يقول أعندهم علم (أَلَتَيْبُ) بأن الله لا يبعثهم ، وأن ما يقول محمد غير كائن ومعهم بذلك كتاب (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) - ٤١ - ماشاءوا (أَمْ يُرِيدُونَ) يقول أيريدون فى دار الندوة (كَيْدًا) يعنى مكرا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (فَالَّذِينَ كَفَرُوا) من اهل مكة (هُمْ الْمَكِيدُونَ) - ٤٢ - يقول هم المحكور بهم فقتلهم الله - من وجل - بدر (أَمْ لَمْ) يقول لهم (إِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ اللَّهِ) يمنهم من دوننا من مكربنا بهم ، يعنى القتل بدر ففتره الرب نفسه - تعالى - من أن يكون معه شريك ، فذلك قوله : (سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) - ٤٣ - معه ، ثم ذكر فسوة قلوبهم فقال : (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ) يقول جانبيا من السماء (سَاقِطًا) عليهم هلاكهم (« يَقُولُوا ») من تكذيبهم هذا (تَحَابُّ مِرْكُومٌ) - ٤٤ - بعضه على بعض (فَذَرَهُمْ) نخل عنهم يا محمد (حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ) فى الآخرة (الَّذِى فِيهِ يَصْعَقُونَ) - ٤٥ - يعنى يعذبون ، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال : (يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ) فى الآخرة (كَيْدُهُمْ شَيْئًا) يعنى مكربهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - - شيئا من العذاب (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) - ٤٦ - يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم أوعدهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال : (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) يعنى كفار مكة

(١) سورة النجم : ٢١ - ٢٢ ، وقد وردت فى الأصل « أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ » .

(٢) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات فى المصحف وقد وضحته ، فقد ورد : [فأسألم النبي - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة ، وفى النجم « أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ » . وقال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »] .

(٣) فى : « قالوا » ، وفى حاشية أ : « يقولوا » .

(هَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) يعنى دون عذاب الآخرة عذابا فى الدنيا القتل بيد
 (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) - ٤٧ - بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه ، فقال
 يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - : (وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) يعنى لقضاء ربك
 على تكذيبهم إياك (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) يقول إنك بعين الله - تعالى - (وَسَبِّحْ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقول وصل بأمر ربك (حِينَ تَقُومُ) - ٤٨ - إلى الصلاة
 المكتوبة (وَمِنَ اللَّيْلِ) [١٧٣] (فَسَبِّحْهُ) يعنى فصل المغرب والعشاء
 (وَ) صل (وَلَا ذَبْرَ الْنُجُومِ) - ٤٩ - يعنى الركعتين قبل صلاة الغداة وقتها
 بعد طلوع الفجر، قوله : « وسبح بحمد ربك » يقول اذكره بأمره، مثل قوله :
 « ... وإن من شيء إلا يسبح بحمده^(١) » ، ومثل قوله : « يوم يدهوكم فتستجيبون^(٢)
 بحمده ... » .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٢ .

سُورَةُ النَّجْمِ

(or) سُورَةُ النِّجْمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَنَانٌ وَسَيِّدَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

سورة النجم

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۖ وَوُعُوْبًا لِّأَفْقٍ الْأَعْلَى ۚ ﴿١﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ فَكَانَ
 قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ۖ مَا أَوْحَىٰ ۚ ﴿٢﴾ مَا كَذَبَ
 الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ أَفَتُمَكِّرُونَهُ ۚ عَلَيَّ مَا يَرَىٰ ۚ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۚ ﴿٤﴾
 عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَ مَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۚ ﴿٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
 مَا يَغْشَىٰ ۚ ﴿٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۚ ﴿٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
 الْكُبْرَىٰ ۚ ﴿٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكَّ وَالْعُزَّىٰ ۚ ﴿٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ ۚ ﴿١٠﴾
 أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأَنْثَىٰ ۚ ﴿١١﴾ تِلْكَ إِذْ أَوَّصَيْتُمْ لَكُمْ صَبْرَىٰ ۚ ﴿١٢﴾ إِن هِيَ إِلَّا
 أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا ۚ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ۚ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِن
 يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ
 الْهُدَىٰ ۚ ﴿١٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۚ ﴿١٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۚ ﴿١٥﴾ * وَكَمْ مِنْ
 مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۚ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ
 تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ۚ ﴿١٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۚ وَإِنَّ الظَّنَّ
 لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ ﴿١٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ



عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٢٥﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُوهَا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 بِالْحُسْنَى ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَحْتَفِظُونَ كِتَابَ الْإِيمَانِ وَالْغَوْاحِشِ إِلَّا اللَّعْمَ إِنَّ
 رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ
 فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْتُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتَى ﴿٢٧﴾ أَفَرَأَيْتَ
 الَّذِي تَرَىٰ ﴿٢٨﴾ وَأَعْيَانُ قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٢٩﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ
 يَرَىٰ ﴿٣٠﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣١﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٢﴾
 أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٤﴾
 وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجِزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٣٦﴾ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ
 الْمُنْتَهَىٰ ﴿٣٧﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٣٩﴾
 وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٠﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤١﴾
 وَأَنْ عَلَيْهِ الْقِسْطُ الْآخِرَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ
 الشِّعْرَىٰ ﴿٤٤﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَهْلَكَ عَادَ الْأُولَىٰ ﴿٤٥﴾ وَنَمُودَ أَفَمَا أَبْقَىٰ ﴿٤٦﴾ وَقَوْمَ
 نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٤٧﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٤٨﴾
 فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٠﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ

سورة القمر

الْأُولَى ۝ أَرْغَبَ الْآزِفَةُ ۝ لَبِسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةً ۝ أَفَمِنْ
 هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ۝ وَتَصْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ وَأَنْتُمْ
 سَمِعُونَ ۝ فَاسْمِعُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝ ١٤



[سورة النجم^(*)]

سورة النجم مكية ، مددها « اثنتان »^(١) وستون آية كوفي^(٢) .

(٥) معظم مقصود السورة :

القوم بالوحى ، وذكر قبسح أقوال الكفار ، وعقبتهم فى حق الملائكة والأصنام ، ومدح
مجنبي الكبار ، والشكرى من المعرضين عن الصدقة ، وبيان جزاء الأعمال فى القيامة ، وإقامة أنواع
الحجة على جبرذ الصانع ، والإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية ، والنحو بف بسرة
مجيء القيامة ، والأمر بالخضوع والاشهاد لأمر الحق - تعالى - فى قوله : « فاعبدوا الله واعبدوا »
سورة النجم : ٦٢

* * *

(١) فى ١ : اثنتان .

(٢) فى المصنف : (٥٣) - سورة النجم مكية : ٠ إلا آية ٣٢ فمدته رأياتها ٦٣ نزلت بعدد
سورة الإخلاص .

* * *

L.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقسم الله — عز وجل — بـ «النجم إذا هوى» يقول «ما كذب الفؤاد
 ما رأى» وهي أول سورة أعلنها النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة فلما
 بلغ آخرها سجد وسجد من «بحضرتة»^(٢) من مؤمنى الإنس والجن والشجر وذلك
 أن كفار مكة قالوا : إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، فأقسم الله
 بالقرآن فقال : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) — ١ — يعنى من السماء إلى محمدا — صلى
 الله عليه وسلم — مثل قوله «فلا أقسم بمواقع النجوم»^(٣) وكان القرآن إذا نزل
 إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله
 بالقرآن فقال : (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) محمدا (وَمَا غَوَىٰ) — ٢ — وما تكلم
 بالباطل (وَمَا يَسْطِقُ) محمدا هذا القرآن (عَنِ الْهَوَىٰ) — ٣ — من تلقاء نفسه
 (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) — ٤ — إليه يقول ما هذا القرآن إلا وحى من الله
 — تعالى — يأتيه به جبريل — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك قوله :
 (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ) — ٥ — يعنى القوة فى كل شىء يعنى جبريل ، ثم قال :
 (ذُو مِرَّةٍ) يعنى جبريل — عليه السلام — يقول ذو قوة (فَأَسْتَوَىٰ) يعنى
 سويا حسن الخلق (وَهُوَ بِأَلْفِئَةِ أَلَاءٍ عَلَىٰ) — ٧ — يعنى من قبل المطلع

(١) فى ١ : «علها» ، وفى ف : «أعلها» .

(٢) فى الأصول : «بحضرتة» ، ولكن الأنسب «بحضرتة» .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

(ثُمَّ دَنَا) الرب - تعالى - من مجد (قَتَدَلِي) - ٨ - وذلك ليلة أسرى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى السماء السابعة (فَكَانَ) منه (قَابَ قَوْسَيْنِ) يعني قدر ما بين طرفي القوس من قسي «العرب» (أَوْ أَدْنَى) - ٩ - يعني بل أدنى أو أقرب من ذلك .

حدثنا عبد الله قال : سمعت أبا العباس يقول : « قَاب قَوْسَيْنِ » يعني قدر طول قوسين من قسي العرب (فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِي) مجد - صلى الله عليه وسلم - (مَا أَوْحَىٰ) - ١٠ - (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ) - ١١ - يعني ما كذب قلب مجد - صلى الله عليه وسلم - ما رأى بصره من أمر ربه تلك الليلة (أَفَنَسْتَمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ) - ١٢ - (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ) - ١٣ - يقول رأى مجد - صلى الله عليه وسلم - ربه بقلبه مرة أخرى ، رآه (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ) - ١٤ - أغصانها الأواقي والياقوت والزبرجد وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا (عِنْدَهَا) « جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ » - ١٥ - نأوى إليها أرواح الشهداء أحياء برزقون [١٧٣ ب] وإنما سميت المنتهى لأنها ينتهى إليها علم كل ملك مخلوق ، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله - عز وجل - كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله - عز وجل - ولو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورا تهيئ لهم الليل والنهار من جميع الألوان ، ولو أن رجلا ركب حقة نطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله المهرم وهي طوبى التي ذكر الله

(١) في أ : « العرب » ، وفي ف : « العرب » .

(٢) « أفنستمرونه على ما يرى » : ساقطة من أ .

(٣) في أ : « في » .

(٤) أى على ساق الشجرة الممطرة سدة المنتهى .

— تعالى — في كتابه : « ... طوبى لهم وحسن مآب ^(١) » ينبع من ساق السدرة عيان أحدهما السلسبيل ، والأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التي ذكر الله — تعالى — في سورة محمد ^(٢) — صلى الله عليه وسلم — الماء واللبن والعسل والخر ، ثم قال : « (إِذْ يَفْشَى الْيَسْدَةُ مَا يَفْشَى ^(٣)) » — ١٦ — « (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) »
يعنى بصر محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنى ما مال « (وَمَا طَفَى) » .. ١٧ —
يعنى وما ظلم ، لقد صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — بما رأى تلك الليلة « (لَقَدْ رَأَى) » محمد — صلى الله عليه وسلم — « (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) »
— ١٨ — وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى رفرفاً أخضر قد غطى الأفق ، فذلك « من آيات ربه الكبرى » « (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) »
— ١٩ — « (وَمَنْشُورَ النَّالِثَةِ الْأُخْرَى) » — ٢٠ — وإنما سميت اللات والعزى لأنهم أرادوا أن يسموا الله ، فمنعهم الله فصارت اللات وأرادوا أن يسموا العزيز فمنعهم فصارت العزى « (الَّذِينَ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى) » — ٢١ — حين قالوا إن الملائكة بنات الله « (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) » — ٢٢ — يعنى جائزة عوجاء أن يكون لهم الذكر وله الأنثى ، ثم ذكر آلهتهم فقال : « (إِنْ هِيَ) » يقول ما هى « (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ » مَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ^(٤) » بأنها آلهة من قوله « أم لكم سلطان مبين ^(٥) » يعنى كتاب فيه حجة ، مثل قوله « أم أنزلنا عليهم سلطاناً ... ^(٦) »

(١) سورة : الرعد ٢٩ . . . (٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) « (إِذْ يَفْشَى السدرة ما يَفْشَى) » : ساقطة من ا ، ف ، رى الجلالين : « (إِذْ يَفْشَى السدرة

ما يَفْشَى) » من طير وغيره و « (إِذْ » بمولدة ل « رآه » .

(٤) « ما أنزل الله بها من سلطان » ساقطة من ا .

(٥) سورة : الصافات : ١٥٦ .

(٦) سورة الزم : ٣٥ .

يعنى كتابا لهم فيه حجة (١) (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) يقول « ما لهم من علم بأننا » آلهة إلا ظنا ما يستيقنون بأن اللات والعزى ومناة آلهة (وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ) يعنى القلوب (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى) - ٢٣ - يعنى القرآن (أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى) - ٢٤ - بأن الملائكة تشفع لهم ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ سورة النجم ، « والليل إذا يغشى » وأعلمهما (٢) بمكة فلما بلغ « أفرايتم اللات، والعزى، ومناة » نعمس فألقى الشيطان على لسانه تلك « الثالثة الأخرى تلك الفرائيق الملا » عندها الشفاعة ترنجي (٣) يعنى الملائكة ففرح كفار مكة ورجوا أن يكون للملائكة شفاعة فلما بلغ آخرها سجد وسجد المؤمنون تصديقا لله - تعالى - وسجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [١١٧٤] وكان شيخنا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته « فسجد عليه » (٤) فقال : يحيا كما تحيا أم آمين وصواحباتها وكانت أم آمين خادمة النبي - صلى الله عليه وسلم - وآمين خادمة النبي - صلى الله عليه وسلم - قتل يوم خيبر .

وقال في الأنعام : « ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... » (٥) لاشك فيه « ... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... » (٦)

(١) في أ : « ما لهم من علم به » .

(٢) سورة الليل : ١ .

(٣) في أ : « علما » ، وفي ف : « أعلمهما » .

(٤) في أ : « تلك الفرائيق العل » - تلك الثالثة الأخرى .

(٥) هذه رواية باطلة لا أصل لها وقد ردّها ابن العربي ، والفاضل عياض ، وغيرهم ، على أن المقول والمقول بإيثار قبولها وقد حقت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج في الجزء الثالث من هذا التفسير ١٣٢/٣ - ١٣٣ ، وانظر لباب المنقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٠١ .

(٦) « فسجد عليه » : ساقطة من أ ، وهي من ف .

(٧) سورة الأنعام : ١٢ .

(٨) سورة النجم : ٣١ .

فلما رجوا أن للملائكة شفاعاً، أنزل الله - تعالى - (فَلْيَلِهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى) - ٢٥ -
 - يعنى الدنيا والآخرة (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي) بقول
 لا تنفع (شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً) ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ
 يَشَاءُ) من بنى آدم فيشفع له ، أ (وَيَرْضَى) - ٢٦ - الله له بالتوحيد (إِنَّ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (لَيَسْمُونَهُ
 الْمَلَائِكَةُ تَسْمِيَةً الْأَنْثَى) - ٢٧ - حين زعموا أن الملائكة أناث وأنها تشفع
 لهم ، يقول الله : (وَمَا لَهُمْ بِهِ) بذلك (بِئْسَ عِلْمٌ) أنها أناث (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا
 الظَّنَّ) يقول ما يتبعون إلا الظن وما يستيقنون أنها أناث (وَأِنْ الظَّنَّ
 لَا يُفْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) - ٢٨ - (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) يعنى
 عن من أعرض عن الإيمان بالقرآن (وَلَمْ يُرْذِلْ إِلَّا الْخَيَاةَ الدُّنْيَا) - ٢٩ -
 (ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) يعنى من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة أناث
 وأنها تشفع لهم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) يعنى عن الهدى من
 غيره (وَهُوَ أَعْلَمُ) من غيره (وَمَنْ أَسْتَدَى) - ٣٠ - منكم ، ثم عظم نفسه بأنه
 غنى عن عبادتهم والملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه ، فقال : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَمُوا بِمَا عَمِلُوا) فى الآخرة « الذين أساءوا
 بما عملوا » من الشرك فى الدنيا ، وذلك « أنه قال » فى الأنعام^(٢) ، والنساء^(٣) -

(١) فى أ : « أنهم قالوا » ، وفى ف : « أنه قال » .

(٢) سورة الأنعام : ١٢ ، وتماها : « قل إن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه
 الرحمة اجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسرنا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

(٣) سورة النساء : ٨٧ ، وتماها : « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه
 ومن أصدق من الله حديثاً »

« ليجزى منكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه » . يعنى لا شك فى البعث أنه كائن
 « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا » من الشكر فى الدنيا (وَيَجْزَى الَّذِينَ
 أَحْسَنُوا) التوحيد فى الدنيا (يَا حُسَيْنُ) - ٣١ - وهى الجنة ، ثم نعت المنقين
 فقال : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ) يعنى كل ذنب يختم بالفساد
 (وَالْفَوَاحِشَ) يعنى كل ذنب فيه حد (إِلَّا اللَّعْمَ) يعنى ما بين الحدين
 نزلت فى نهان التمار وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر ، فأتته امرأة
 تريد تمرا ، فقالت لها : ادخل الحانوت ، فإن فيه تمرا جيدا . فلما دخلت
 راودها عن نفسها ، فأبت عليه ، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها ، فضرب
 عجزها بيده ، فقال : والله ، مانلت منى حاجتك ، ولا حفظت غيبة أخيك
 المسلم . فذهبت المرأة وتدم الرجل ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأخبره
 بصنيعه [١٧٤ ب] . فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - ويحك يا نهان ،
 فاعمل زوجها « غاز » فى سبيل الله ، فقال : الله ورسوله أعلم . فقال : أما علمت
 أن الله يغفار للغازى ما لا يغفار للقيم ، فاق ابا بكر - رضى الله عنه - فأعلمه ،
 فقال : ويحك فاعل زوجها « غاز » فى سبيل الله . فقال : الله أعلم . ثم رجع فأتى
 عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأخبره ، فقال : ويحك لعل زوجها
 « غاز » فى سبيل الله . قال : الله أعلم . فصهره عمر فوطئه ، ثم انطلق به إلى
 النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إخواننا غزاة فى سبيل
 الله تكسر الرماح فى صدورهم يخلف هذا ونحوه أهليهم بسوء ، فاضرب عنقه .

(١) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غزا » .

(٢) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

(٣) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال أرسله يا عمر فقلت فيه « الذين يحبون كباثر الإثم والفواحش إلا اللئيم » يعنى ضربه عجزيتها بيده (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) لمن تاب ، ثم قال : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ) من غيره (إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) يعنى خلقكم من تراب (وَ) هو أعلم بكم (إِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) يعنى جنين الذى يكون فى بطن أمه (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) قال وقال ناس من المسلمين : صايئا وصمنا وفعلنا فزكوا أنفسهم ، فقال الله تعالى - : « فلا تزكوا أنفسكم » (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) - ٣٢ - (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى) - ٣٣ - من الحق يعنى الوليد بن المغيرة (وَأَعْطَى قَلِيلًا) من الخير بلسانه (وَأَكْذَى) - ٣٤ - يعنى قطع (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ) (١) بأن الله لا يبعثه (فَهُوَ بَرَى) - ٣٥ - الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور، وفى ن « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » (٢).

(أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ) يعنى يحدث (بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) - ٣٦ - يعنى التوراة كتاب موسى (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) - ٣٧ - لله بالبلاغ وبلغ قوم ما أمره الله - تعالى - (أَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَزُرَّ أُخْرَى) - ٣٨ - يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ) (إِلَّا مَا سَعَى) - ٣٩ - يعنى إلا ما عمل فى الدنيا (وَأَنْ سَعْيُهُ) يعنى عمله فى الدنيا (سَوْفَ يُرَى) - ٤٠ - فى الآخرة حين ينظر إليه (ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءَ الْآوْفَى) - ٤١ - يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا ، ثم أخبر عن هذا الإنسان

(١) سورة الطور : ٤١ ، وماؤها : « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » .

(٢) سورة القلم : ٤٧ .

الذى قال «له»^(١) ، فقال : (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ) - ٤٢ - ينتهى إليه بعمله ،
ثم أخبره عن صنعه فقال : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)^(٢) - ٤٣ - يقول أضحك
واحدا وأبكى آخر ، وايضا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ)
الأحياء (وَأَحْيَا) - ٤٤ - الموتى (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ) الرجل والمرأة كل
واحد منهما زوج بالآخر (أَلَذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ) - ٤٥ - خلقهما (مِنْ نُّطْقَةٍ
إِذَا تُنْمَىٰ) - ٤٦ - يعنى « إذا تدفق » المنى (وَأَنَّ عَلَيْهِ الْبَشَاءَ الْآخِرَىٰ)^(٣)
- ٤٧ - يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة « بعد الموت » (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ
وَأَفْنَىٰ) - ٤٨ - يقول مَوْل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى « ثم قال » : (وَأَنَّهُ
هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ) - ٤٩ - .

قال مقاتل : الشعرى اليمنية النيرة الجنوبية كوكب مضى وهى التى تتبع
« الجوزاء »^(٤) ويقال لها المزن والعبور ، كان « أناس »^(٥) من الأعراب من
نخاعة ، وغسان ، وغطفان ، يعبدونها وهى الكوكب « الذى »^(٦) يطلع بعد الجوزاء ،

(١) « له » : ساقطة من أ .

(٢) الآيات من ٤٠ - ٤٣ بها أخطاء فى أ ، ف .

(٣) فى أ : « إذا تدفق » ، وفى ف : « إذا تدفق » .

(٤) فى أ : « بعد موت الأول » ، وفى ف : « بعد الموت الخلق الأول » .

(٥) فى أ ، ف : « ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان (فبأى آلاء ربك تتمازى) يعنى ما ذكر
من صنعه يقول فبأى نعماء ربك تشك فيه أنه ليس من الله - عز وجل - » ونحوه كما ترى تفسير
الآية ٥٥ بعد الآية ٤٨ ثم كرر الآية ٥٥ فى مكانها .

(٦) فى أ : « الجوزى » ، وفى ف : « الجوزاء » .

(٧) فى أ : « أناس » ، وفى ف : « أناس » .

(٨) فى أ : « التى » .

قال الله - تعالى - أنا ربها فاعبدوني ^(١) « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى » - ٥٠ -
 بالعذاب ، وذلك أن أهل عاد وثمود وأهل السواد وأهل الموصل وأهل المال كلها
 من ولد « إرم » ^(٢) بن سام بن نوح - عليه السلام - فمن ثم قال « أهلك عادا الأولى »
 يعنى قوم هود بالعذاب .

(وَ) أهلك (ثَمُودَ) بالعذاب (فَتَأْتِي) - ٥١ - منهم أحد (وَ)
 أهلك (قَوْمَ نُوحٍ) بالفرق (مِّن قَبْلُ) هلاك عاد وثمود (لَّأَنَّهُمْ كَانُوا هُمُ
 أَظْلَمَ وَأَطْغَى) - ٥٢ - من عاد وثمود وذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة
 إلا خمسين عاما فلم يجيبوه ، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فيستطلق به إلى
 نوح - عليه السلام - فيقول له : احذر هذا ، فإنه كذاب ، فإن أبى قد مشى بي
 إلى هذا وأنا مثلك ، فحذرنى منه فأحذره فيموت الكبير على الكفر وينشأ الصغير
 على وصية أبيه ، فنشأ قرن بعد قرن على الكفر ، هم كانوا أظلم وأطغى فبقى من
 نسلهم ، بعد عاد أهل السواد ، وأهل الجزيرة ، وأهل المال ، فمن ثم قال : « عادا
 الأولى » ، ثم قال : (وَ) أهلك (أَلْمُؤْتِفِكَةَ) يعنى الكذبة (أَهْوَى)
 - ٥٣ - يعنى « قرى » قوم لوط ، وذلك أن جبريل - عليه السلام - أدخل
 جناحه تحتهم أفرغها إلى السماء حتى « سمعت » ^(٣) ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة ، ونباح
 الكلاب ، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال : (فَفَشَلْهُمَا مَا غَشَى)

(١) وبذلك تعرف مرقسوله - تعالى - « وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّمْسِ » مع أنه في الحقيقة
 رب كل شيء ، ولكن لما كان بعض الأمراء يبدونها خصما بالذكرايين لم أنهم أنه هو ربها وخالفها ،
 فالعبادة له لا لما خلقه بقدرته .

(٢) في أ : « آدم » ، وفي ف : « إرم » .

(٣) في أ ، ف : « قريات لوط » .

(٤) في أ ، ف : « سمع » ، والأنسب : « سمعت » .

- ٥٤ - يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجا من القرية ، أو كان فى زمره ،
أو فى ضمره ، ثم قال : (فَيَأْتِيَهُمْ آيَ رَبِّكَ) يعنى بأى نعمة ربك (تَتَمَارَى)
- ٥٥ - يعنى يشك فيها ابن آدم (هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى) - ٥٦ -
فيها تقديم ، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح ، وهاد ،
ونمود ، وقوم لوط ، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته (أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ)
- ٥٧ - يعنى اقتربت الساعة [١٧٥ ب] (لَبِسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةً)
- ٥٨ - يقول لا يكشفها أحد إلا الله يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا
الله - تعالى - الذى يكشفها (أَفَمَن هَذَا الْحَدِيثِ) يعنى القرآن (تَعْجِبُونَ)
- ٥٩ - تكذبا به (وَتَضَعُكُمْ) استهزاء (وَلَا تَبْكُونَ) - ٦٠ -
يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد (وَأَنْتُمْ سَاهُونَ) - ٦١ - يعنى لاهون
عن القرآن - بلغه اليمن - (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ) يعنى « صلوا » الصلوات الخمس
(وَاعْبُدُوا) - ٦٢ - يعنى وحدوا الرب - تعالى - .

* * *

(١) فى ا زيادة : « فيها تقديم لقوله : (خلق الزوجين الذكر والأنثى ...) إلى قوله :
« اغنى رافى » .

(٢) « صلوا » : زيادة انضمامها الى ما قبله فى ا ، ولا فى ف .

سُورَةُ الْقَبْرِ

(٥٤) سُبْحَانَكَ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
وَأَسْأَلُكَ بِمَنْزِلَةِ مَنْزِلَتِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الظَّهْمُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُحَرِّضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُسْتَعْمَرٌ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أُمَّةٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ حِكْمَةٌ بَلِيغَةٌ ۚ فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ ۚ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَّكِرٍ ۚ خَشَعُوا لِأَهْوَاءِهِمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۚ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۚ
يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۚ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ ۚ وَازْدَجَرَ ۚ فَمَدَّ عَارِبَهُ إِلَى مَقْلُوبٍ ۚ فَانْتَصَرَ ۚ
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۚ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۚ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَرْجِ ۚ وَدَسَّرَ ۚ



تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ١١ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ
مُدْكِرٍ ١٢ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٣ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ١٤ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٥ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَعِيرٍ ١٦ تَنَزَّعُ النَّاسُ عَنْهُمْ
أَعْجَازٌ تَخِلُّ مِنْفَعِرٍ ١٧ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٨ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ١٩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٠ فَقَالُوا ابْشِرْنَا مِنَّا
وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَنُفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢١ أَلَمْ نَلْقَ الْذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ٢٢ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ ٢٣ إِنَّا
مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ٢٤ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ
قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ٢٥ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ٢٦
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ٢٧ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا
كَهَشِيمٍ الْمُحْتَظِرِ ٢٨ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٢٩
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ
نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ٣١ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٣٢
وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ٣٣ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ

سورة الرحمن

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَيْلٌ مِنْ مَذْكَرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ أَلْ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ السَّاعَتَيْنِ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مُبَإِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

[سورة القمر^(*)]

سورة القمر مكية عددها خمس وخمسون آية^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بهجوم القيامة ، والشكوى من عبادة أهل الضلالة ، وذلم في وقت البحث وقيام الساعة ،
وغير الطوفان وملاك الأمم المختلفة ، ونعمة ناقة صالح ، وإهلاك جبريل قومه بالصيحة ، وحديث
قوم لوط ، وتماديهم في المصيبة ، وحديث فرعون ، وتعتديه في الجاهلية ، وتقرير القضاء والقدر ،
واظهار علامة القيامة ، ونزول المتقين « في مقدم صدق عند ملك مقنن » سورة القمر : ٥٥ .

(١) في المصحف :

(٥٤) سورة القمر مكية إلا الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، فذنية ،

وآياتها ٥٥ نزلت بعد سورة الطارق .

وسميت سورة القمر لاشتغالها على ذكر انشقاق القمر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَفَتَرَبَّتْ أَسَاعَةُ) يعنى القيامة ، « ومن علامة ذلك » خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والدخان ، وانشقاق القمر ، وذلك أن كفار مكة سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقاوا : هذا عمل الله حجة . يقول الله - تعالى - : (« وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ») - ١ - (« وَإِنْ يَرَوْا آيَةً ») يعنى انشقاق القمر (« يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ») - ٢ - يعنى سحر زاهب ، فاستمر ، ثم التأم القمر بعد ذلك ، يقول الله - تعالى - : (« وَكَذَّبُوا ») بالآية يعنى بالقمر أنه ليس من الله - تعالى - (« وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ ») هذا وعيد (« مُّسْتَقَرٌّ ») - ٣ - يعنى لكل حديث منتهى وحقيقة ، يعنى العذاب في الدنيا القتل ببدر ، ومنه في الآخرة عذاب النار (« وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآنِبَاءِ ») يعنى جاء أهل مكة من حديث القرآن (« مَا فِيهِ مُّزْدَجَرٌ ») - ٤ - يعنى موعظة لهم ، وهو النهى عن المعاصى جاءهم (« حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ») يعنى القرآن نظيرها في يونس : « .. وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » يقول أرسات إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان (« قَسَا نَعْنَ النَّذُرُ ») - ٥ - (« قَتُولَ عَنْهُمْ ») يعنى فاعرض عن كفار مكة الى (« يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ») وهو

(١) « ومن علامة ذلك » : زيادة انتظامها السابق .

(٢) « وانشق القمر » : ليست في أ ، ولا في ف .

(٣) سورة يونس : ١٠١ .

إسرافيل ينفخ الثانية « فأنما »^(١) على صخرة بيت المقدس « (إِلَى شَيْءٍ تُنْكِرُ) » - ٦ - يعني إلى أمر فظيع « (خُشْعًا) »^(٢) يعني ذليلة خائضة « (أَبْصَارُهُمْ) » عند معاينة النار « (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ) » يعني القبور « (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) » - ٧ - حين انقشر من معدنه فشبّه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم « (مُهْطِعِينَ إِلَى آلِ دَاوُدَ) » يعني مقبلين مراعا إذا خرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التي بيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، والكفار يكونون على وجوههم، فلا يقومون مقاما، ولا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم في كل موطن شدة ومشقة، فذلك قوله : « (يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) » - ٨ - « (كَذَّبَتْ قَبِيلُهُمْ) » قبل أهل مكة « (قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) » نوحا « (وَقَالُوا) » لنسوح : « (مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ) » - ٩ - يعني استطار القلب منه وأوعده بالقتل وضربوه « (فَدَمَّرَ رَبُّهُ « أَيْ مَقْلُوبٌ فَاتَّهَمَ ») »^(٣) - ١٠ - بعد ما كان يضرب في كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

قال أبو محمد : قال أبو العباس : « وازدجر » : دفع عما أراد منه - م .
فأجابه الله - تعالى - « (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ) » أربعين يوما « (وَمَاءٌ مِّنْهُمِ) »
- ١١ - يعني منصب كثير « (وَجَفَّرْنَا الْأَرْضَ) » أربعين يوما « (عِيُونًا فَلَا تَنفَقُ) »
السَّمَاءَ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ - ١٢ - وذلك أن ماء السماء وماء الأرض قدر الله

(١) في أ ، ف : « دغم » .

(٢) في أ : « خاشعا » .

(٣) في أ : « قبل » .

(٤) « أَيْ مَقْلُوبٌ فَاتَّهَمَ » : ما اظ من أ ، ف .

- تعالى - كلمهما ، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض ، وكان ماء السماء باردا مثل الثلج ، وماء الأرض حارا مثل الحميم ، فذلك قوله : « على أمر قد قدر » لأن الماء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما ، ويقال أربعين ذراعا ، فكان الماء الذى على الأرض ، والذى على رؤوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها ، وبقي ماء السماء أربعين يوما « لم تشربه الأرض » فهذه البحور التى على الأرض منها (وَحَمَلْنَاهُ) نوحا (عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ) يعنى ألواح السفينة وهى من ساج ، ثم قال : (وَدُسِّرَ) - ١٣ - يعنى مسامير من حديد تشد به السفينة ، كان بابها فى مرضها (تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا) يقول تجرى السفينة فى الماء بعين الله - تعالى - فأغرق الله قوم نوح ، فذلك الفرق (جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا) - ١٤ - يعنى نوحا المكفور به (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً) يعنى السفينة كانت عبرة وآية لمن بعدهم من الناس ، نظيرها فى الحساقفة ^(٢) ، وفى الصافات ^(٣) ، وفى العنكبوت ^(٤) .

(١) فى ١ : « لم ينسفها الأرض » وفى ف : « لم ينسفها الأرض » .

(٢) عليه يشير إلى الآية ١١ ، ١٢ من سورة الحاقة وهما : إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة ونمينا أذن واعية .

(٣) عليه يشير إلى الآية ١٤ وهى : « وإذا رآها آية يستخفرون » . أو إلى قصة نوح فى سورة الصافات فى الآيات ٧٥ - ٨٢ ، ونمائها « ولقد نادانا نوح فلنعم المحييون ، ونجيناها وأهلها من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وزكنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إنا من عبادنا المخلصين » ، ثم أخرجنا الآخرين .

(٤) يشير إلى آتى ١٤ ، ١٥ من سورة العنكبوت وفيها « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون » فأعجبناهم وأصحاب السفينة وجعلناهم آية للعالمين .

(فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ) - ١٥ - يقول هل من يتذكر ؟ فيعلم أن ذلك حق
 فيعتبر ويخاف عقوبة الله - تعالى - (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) - ١٦ -
 (وَلَقَدْ يَسْرَنَا) يقول هونا (أَلْقُرْءَانَ لِلدِّكْرِ) يعني ليتذكروا فيه (فَهَلْ
 مِنْ مُدْرِكٍ) - ١٧ - يعني فيتذكر فيه ولولا أن الله - تعالى - يسر القرآن
 للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله - تعالى - ولكن الله - تعالى -
 يسره على خلقه فبقراءه على كل حال (كَذَّبَتْ عَادٌ) هودا بالعذاب (فَكَيْفَ
 كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) - ١٨ - يقول الذي أنذر قومه « ألم يجدوه » حقا ؟
 ثم أخبر عن عذابهم فقال : (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) يعني
 باردة شديدة (فِي يَوْمٍ نَحِيسَ) يعني شديد (مُسْتَمِرٍّ) - ١٩ - يقول استمرت
 عليهم الريح لا تفر عنهم سبع ليال ، وثمانية أيام حسوما دائمة (تَنزِعُ) الريح
 أرواح (النَّاسِ) من أجسادهم فتصرعهم ، ثم شبههم فقال : (كَانَهُمْ أَعْجَازُ
 نَخْلٍ) يعني أصول النخل (« مُنْقَعِرٍ ») - ٢٠ - يقول « انمقرت » النخلة من
 أصلها فوقعت [١٧٦ ب] وهو « المنقطع » .

(١) « فكيف كان عذاب ونذر » - ١٦ - : ساقطة هي وتفسرها من الأصول .

(٢) « ألم يجدوه » أنشأ من « أليس وجدوه » .

(٣) في أ : (يكون « منقر ») ، في ف : (يكون « منقر ») .

(٤) في أ : « انمقرت » ، في ف : « انقرت » ، وفي النسخ « انقلدت » .

(٥) قال النسخي : « كأنهم أعجاز نخل منقر » أصول نخل منقلع عند مغاربه وشبهوا بأعجاز النخل
 لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس فينساقلون على الأرض أمواتا وهم جثث
 طوال كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروغ وذكر صفة « نخل » على اللفظ ولو أحلها على المعنى لآث
 كما قال : ... كأنهم أعجاز نخل خارية - سورة الحاقة : ٧ .

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب « بالنخيل » الساقطة التي ليست لها
 رءوس وشبههم « بالنخيل » لطولهم ، كان طول كل رجل منهم « اثني »
 عشر ذراعا (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) - ٢١ - (وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْفُرُءَانَ
 لِلَّذِي هُوَ مِنْ مُذَكِّرٍ) - ٢٢ - (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ) - ٢٣ -
 يعني بالرسول (فَقَالُوا أَأَبْشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نُنَبِّئُهُ) يعنون صالحا (إِنَّا إِذَا أَنبِئُ
 ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) - ٢٤ - - يعني لفي شقاء وعناء إن تبعنا صالحا (أَوَلَيْكَ الَّذِي كُرِّ
 عَلَيْهِ) يعني أنزل عليه الوحي (مِن بَيْنِنَا) يعنون صالحا - صلى الله عليه - ،
 ونحن أفضل منه عند الله منزلة ، فقالوا : (بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ) - ٢٥ -
 يعني بطر مرح ، قال صالح : (سَيَعْلَمُونَ غَدًا) عند نزول العذاب (مِن
 الْكَذَّابِ الْأَشْرِ) - ٢٦ - فهذا وعيد أنا أم أتم (إِنَّا مُرْسِلُو النَّافَةِ فِتْنَةٍ
 لَهُمْ) لبتليهم بها (فَأَرْتَقِبْهُمْ) يعني انتظرهم فإن العذاب نازل بهم (وَأَصْطَلِبُ)
 - ٢٧ - على الأذى (وَتَبَيَّنْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ) يوم للنافقة ويوم لأهل
 القرية (كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ) - ٢٨ - يعني اليوم والنافقة يقول إذا كان يوم
 « النافقة » حضرت شربها ، وإذا كان يومهم حضروا شربهم (فَتَنَادَوْا
 صَاحِبَهُمْ) بعدما كانوا منعوا الماء وكان القوم على شراب لهم ففنى الماء ، فبعثوا
 رجلا لياتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر ، فوجدوا النافقة على الماء ، فرجع ، وأخبر
 أصحابه ، فقالوا لقد أربى بن سالف أعقروها . وكانوا ثمانية فأخذ قدار السيف

(١) في أ : « النخلة » ، وفي ف : « النخيل » .

(٢) في أ : « بالنخل » ، وفي ف : « بالنخيل » .

(٣) في أ . ف : « اثنا » ، وصوابه « اثني » .

(٤) في أ : « القيامة » ، وفي حاشية أ : « النافقة محمد » ، وفي ف : « النافقة » .

فَعَقَرَهَا ، وهو عاقر الناقة . فذلك قوله : ﴿ فَتَعَالَى فَعَقَرٌ ﴾ - ٢٩ - فتناول
الناقة بالسيف فعقرها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ - ٣٠ - بمعنى الذى أنذر
قومه « ألم يجدوه ؟ » ^(١) حقا فلما ايقن بالهلاك تكفنوا بالإنطاع وتطبوا بالمسر ،
ثم دخلوا حفرة من صبيحة يوم الرابع ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا
صَلِيمًا صَبِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ من جبريل - عليه السلام - وذلك أنه قام في ناحية
القرية فصباح صبيحة فغمدوا أجمعين ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْحَمِيطِ ﴾ - ٣١ -
شبههم في الهلاك بالهشيم البالى يعنى الحظيرة من القصب ونحوها تحظر على النعم ،
أصابها ماء السماء وحر الشمس حتى بليت من طول الزمان ، قال أبو محمد : قال
أبو العباس أحمد بن يحيى : ^(٢) الهشيم النبات الذى أتى عليه حر الشمس وطول المدة
فإذا مسسته لم تجده شيئا ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾
- ٣٢ - ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾ - ٣٣ - يعنى بالرسول ، ثم أخبر
عن مذاهبهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا طَائِفًا حَاصِبًا ﴾ ^(٣) يعنى المجبرة من فوقهم ،
ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ « ابنته ريثا وزعونا » ^(٤) ﴿ نَجِّنِيهِمْ ﴾ من
العذاب ﴿ يَسْحَرِ ﴾ - ٣٤ - يعنى يقطع من آخر الليل ، وكان ذلك ﴿ نِعْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا ﴾ على آل لوط حين « أنجى » الله - تعالى - آل لوط ﴿ كَذَلِكَ ﴾ يعنى
هكذا ﴿ نَجْزِي ﴾ ^(٥) بالنجاة ﴿ مَنْ شَكَرَ ﴾ - ٣٥ - [١٧٧ أ] يعنى من وحد
الله - تعالى - وصدق بما جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين فى الدنيا ،
كقوله : « ... وسيجزي الله الشاكرين » يعنى الموحدين ، ثم قال ﴿ وَلَقَدْ

(١) « ألم يجدوه ؟ » وردت بالأصل « أليس وجدوه ؟ » ولكن الأنسب « ألم يجدوه » .

(٢) فى أ : « نعلب أحمد بن يحيى » وعلى نعلب شطب .

(٣) فى أ : « ريثا وزعونا » ، وفى ف : « ريثا وزعونا » . (٤) فى الأصل : « أنجى » .

(٥) سورة آل عمران ، ١٤٤ ، ومعناها : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل

إن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » .

أَنذَرَهُمْ) لوط (بَطَشْتَنَّا) يعنى العذاب (فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ) - ٣٦ -
يقول شكروا فى العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيا (وَلَقَدْ رَأَوْهُ مِنْ ضَيْفِهِ)
جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملكان (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) يقول لحوانا
أبصارهم الى العمى ، وذلك أنهم كسروا الباب ، ودخلوا على الرسل يريدون
منهم ما كانوا يعملون بغيرهم ، فطمسهم جبريل بجناحه فذهبت أبصارهم (فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنُذُرِ) - ٣٧ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يحذوه » ^(١) حقا (وَلَقَدْ
صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) - ٣٨ - يقول استقر بهم العذاب بكرة (فَكَيْفَ
كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) - ٣٩ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يحذوه » حقا ؟
(« وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلَّذِينَ هَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ») - ٤٠ - (وَلَقَدْ جَاءَ
ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرِ) - ٤١ - يعنى الرسل موسى و« هارون » - عليهما
السلام - يعنى بآل فرعون القبط ، وكان فرعون قبطيا يقول :
(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُذَّابًا) يعنى بالآيات التسع : اليد ، والعصا ، والطمس ،
والسنين ، والطوفان ، والجراد ، والقمل والضفادع ، والدم (فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخَذَ عِزِّ) فى انتقامه (مُقْتَدِرِ) - ٤٢ - على هلاكهم ، ثم خوف كفار
مكة فقال : (أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) يعنى أكفار أمة مجد - صلى الله
عليه وسلم - خير من كفار الأمم الحالية الذين ذكروهم فى هذه السورة يقول
أليس أهلكتمهم بالعذاب بتكذيبهم الرسل ، فلستم خيرا منهم إن كذبتم

(١) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٢) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٣) « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » : هذه الآية سافطة هى وتفسيرها من الأصول .

(٤) فى ١ : « هرون » .

هذا - صلى الله عليه وسلم - أن يهلككم بالعذاب (أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ)
 - ٤٣ - يعني في الكتاب يقول ألكم براءة من العذاب في الكتاب أنه إن
 يصيبكم من العذاب ما أصاب الأنهم الحالية ؟ ، فعذبهم الله ببدر بالقتل (أَمْ
 يَقُولُونَ نَحْنُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مُنْجُونَ) - ٤٤ - من عدونا يعني هذا - صلى الله عليه وسلم -
 وأصحابه يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (سَيُزَمُّ أَوَّلَ بَعْضٍ)
 يعني جمع أهل بدر (وَيُؤَلَّفُ الْدُّبْرُ) - ٤٥ - يعني الأذبار لا يلون على شيء ،
 وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبي جهل ، وأخبر النبي -
 صلى الله عليه وسلم - أنه رأى في جسده مثل لمب النار ، قال ذلك ضرب
 الملائكة ، وأجهز على أبي جهل عوف ومعوذ ابنا عفراء ، ثم أوعدهم فقال : (بَلِ
 السَّاعَةِ) يعني يوم القيامة (مَوْعِدُهُمْ) بعد القتل (وَالسَّاعَةُ) يعني والقيامة
 (أَذْهَى) يعني أقطع (وَأَمْرٌ) - ٤٦ - من القتل يقول القتل يسير ببدر ولكن
 عذاب جهنم أدهى وأمر عليهم من قتل بدر ، ثم أخبر عنهم [١٧٧ ب] فقال
 (إِنَّ أَتَجْرِمِينَ) في الدنيا (فِي ضَلَالٍ) يعني في شقاء (وَسُعْرٍ) - ٤٧ - يعني
 وعناء ، ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة فقال : (يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ)
 بعد العرض تسحبهم الملائكة وتقول الحزنة : (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) - ٤٨ - يعني
 عذاب سقر (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) - ٤٩ - يقول قدر الله لهم العذاب
 ودخول سقر (وَمَا أَمْرُنَا) في الساعة (إِلَّا وَاحِدَةٌ) يعني إلا مرة واحدة لا
 مثوية لها (كَلِمَةٍ بَالْبَهِيرِ) - ٥٠ - يعني بكنوح الطرف (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا)
 بالعذاب (أَشْيَاعَكُمْ) يعني عذبنا إخوانكم أهل ملتكم ، يا أهل مكة ، يعني
 الأنهم الحالية حين كذبوا رسالهم (فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ) - ٥١ - يقول فهل من
 منذر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف فلا يكذب بهذا - صلى الله عليه وسلم - ،

ثم قال : (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) - ٥٢ - . يعنى الأثم الحالية ، قال كل شيء . عملوه مكتوب في اللوح المحفوظ (« وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَهْطَرٌ ») - ٥٣ - (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) يعنى البساتين (وَنَهَرٍ) يعنى الأنهار الجارية ، ويقال « السعة » مثل قوله في الكهف « ... وَخَرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا » (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) - ٥٥ - . على ما يشاء وذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم - تعالى - على مقدار كل يوم جمعة ، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم في الدنيا وبقدر نوابهم في الآخرة فيعطون في ذلك المجلس ما يحبون من « شيء » ، ثم يعطيهم الرب - تعالى - ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر .

* * *

(١) من حاشية ١ ، وفي الجلالين : (وكل صغير وكبير) من الذنب والعمل (مستهتر) مكتوب في اللوح المحفوظ .

(٢) كذا في ١ ، ف : والسعة بمعنى الواسعة التي تهبج النظر وتسر العين .

(٣) سورة الكهف : ٣٣ ونساءها : « كلنا الجنة من آتت أكلها ولم تغفل منه شيئاً وخرنا خلالها نهرًا » .

(٤) في ١ : « شيء » وفي ف : « شيء » .

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

(۵۵) سُوْرَةُ الرَّحْمٰنِ فِيْهَا
وَآيٰتُهَا اَمَّا اِنْ وَكَيْتُمْ نَجْدًا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الرَّحْمٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝



الجزء السابع والعشرون

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءُ
 رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الزُّوْزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا
 فَلَكَهٖمُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝
 وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝
 رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مَرَجَ
 الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ۝ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْمَوْزُوءَ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ۝ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ
 رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝
 سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝
 يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ

سورة الرحمن

وَالْأَرْضِ فَاَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴿٣٥﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَالِدِهَانٍ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ
إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾
هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ
وَإِنِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٦﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٠﴾
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ رَّوْجَانِ ﴿٥١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ
عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُرُفِ لَمْ يَطْمِئْنُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌ ﴿٥٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٦﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْعَرَّجَانُ ﴿٥٧﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٨﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٥٩﴾

الجزء السابع والعشرون

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدَّهَا مَنَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَنَكُهُمَا وَمِنَ الْمُحَلِّ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
 حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُحَايِمِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ
 يَطْمَئِنُّنَّ إِلَىٰ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾
 مُنْكَسِبِينَ عَلَىٰ رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (الرَّحْمَنُ) - ١ - وذلك أنه لما نزل « ... اسجدوا للرحمن ... »^(١)
قال كفار مكة : « ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »^(٢) فانكروا الرحمن
وقالوا : لا نعرف الرحمن ، فأخبر الله - تعالى - عن نفسه ، وذكر صنعه ليعرف ،
فيوجد فقال : « الرحمن » الذي أنكروه - هو الذي : (عَلَّمَ الْقُرْآنَ) - ٢ -
(خَلَقَ الْإِنْسَانَ) - ٣ - يعني آدم - عليه السلام - (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) - ٤ -
يعني بيان كل شيء (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ) - ٥ - مطالعتهما ومغاربهما
ثمانين ومائة مطلع ، وثمانين ومائة مغرب « لتعلموا »^(٣) بها عدد السنين والحساب ،
ثم قال : (وَالنَّجْمُ) يعني كل نبت ليس له ساق (وَالشَّجَرُ) كل نبت له ساق
(يَسْجُدَانِ) - ٦ - يعني سجودهما ظلهما طرفي النهار حين نزول الشمس ،
وعند طلوعها إذا تحول ظل الشجرة فهو سجودها ، ثم قال : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا)
من الأرض « مسيرة » خمسمائة عام [١٧٨] (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) - ٧ - الذي
يزن به الناس وضمعه الله عدلا بين الناس (أَنْ لَا تَطْفُوا فِي الْمِيزَانِ) - ٨ -

(١) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٣) في أ : زيادة : « يعني لتعلموا » .

(٤) كذا في أ ، ف ، والمراد سجود ظلها .

(٥) « مسيرة » من ف ، وليست في أ .

يعنى الا تظلموا فى الميزان (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) يعنى اللسان بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا) يعنى ولا تنقصوا (الْمِيزَانَ) - ٩ - (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) - ١٠ - يعنى للخليقة من اهل الأرض (فِيهَا) يعنى فى الأرض (فَالِكَهْمُ وَالْغَمْلُ ذَاتُ الْأَنْكَامِ) - ١١ - يعنى ذات الأجواف ، مثل قوله : « ... وما تخرج من ثمرات من أكمامها ... » يعنى الكفرى موقر « طلعها » (وَالْحَبُّ) فيها يعنى فى الأرض أيضا ، الحب : يعنى البر والشعير (ذُو الْأَعْصِفِ) يعنى ورق الزرع الذى يكون فيه الحب (وَالرَّيْحَانِ) - ١٢ - يعنى الرزق نظيرها فى الواقعة « فروح وريحان ... » يعنى الرزق بلسان حمير الذى يخرج من الحب من دقيق أو سويق أو غيره فذكر ما خلق من « النعم » ، فقال (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) - ١٣ - يعنى الجن والإنس يعنى فبأى نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله - تعالى - ثم قال : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) يعنى آدم - عليه السلام - (مِنْ صَلْصَلٍ) يعنى من تراب الرمل ومعه من الطين الحر ، « قال » ابن عباس الصلصال : الطين الجيد إذا ذهب عنه المساء « فتشقق » فإذا تحرك تققع ، وأما قوله : (كَالْفَخَّارِ) - ١٤ - يعنى هو بمنزلة الفخار من قبل أن يطبخ ، يقول كان ابن آدم من قبل أن ينفخ فيه الروح بمنزلة الفخار أجوف (وَخَلَقَ الْجَانَّ)

(١) سورة فصلت الآية ٤٧ ، وتماها : « إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما ينجل من أتى ولا تضع إلا بعلمه ويرم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد » .

(٢) فى ف : « بطلعها » .

(٣) سورة الواقعة : ٨٩ .

(٤) فى أ : « النعم » .

(٥) فى أ : « فقال » ، وفى ف : « قال » .

(٦) فى أ : « تشقق » ، وفى ف : « تشقق » .

يعنى إبليس ((مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ)) - ١٥ - يعنى من لهب النار صاف ليس له دخان ، وإنما سمي الجان لأنه من حى من الملائكة يقال لهم الجن ، « فالجن الجماعة ، والجان الواحد » وكان حسن خلقهما من النعم ، فن ثم قال : ((فَبِأَيِّ آلَاءِ)) يعنى نعماء ((رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) - ١٦ - ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ)) مشرق أطول يوم فى السنة وهو خمس عشرة ساعة ، ومشرق أقصر يوم فى السنة وهو تسع ساعات ((وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)) - ١٧ - يعنى مغاربهما يعنى مغرب أطول ليلة ويوم فى السنة وأقصر ليلة ويوم فى السنة فهما يومان فى السنة ، ثم جمعها فقال : « ... رب المشارق والمغارب ... » ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) - ١٨ - أنها ليست من الله - تعالى - قوله ((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ)) يعنى خلع البحرين ماء المسالخ وماء العذب خلع أحدهما على الآخر ((يَلْتَقِيَانِ)) - ١٩ - .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : « مرج » يعنى خلق .

وقال الفراء : « مرج البحرين » يعنى أرسلهما .

وقال أبو حبيدة مجازة مرجت الدابة أى خلعت عنقها ((يَنْبُتُهُمَا بَرْزَخٌ)) يعنى حاجزاً يحجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته فد ((لَا يَبْغِيَانِ)) - ٢٠ - يعنى لا يبغي أحدهما على الآخر [١٧٨ ب] فلا يختطان ولا يتغير « طعمهما » وكان هذا من النعم ، فلذلك قال : ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا)) يعنى فبأى نعماء ربكما ((تُكْذِّبَانِ)) - ٢١ - أنها ليست من الله - تعالى - ((يَخْرُجُ مِنْهُمَا)) من المساءين جميعاً ، ماء الملح وماء العذب ومن ماء السماء ((أَلْدُلُؤُاْ)) الصغار ((وَالْمَرْجَانُ)) - ٢٢ - يعنى الدر

(١) من ف ، وفى أ : « والجان جماعة والجان الواحد » .

(٢) سورة المعارج : ٤٠ . (٣) فى أ ، ف : « طعمه » .

العظام (فَيَأْتِي ٱلْآءَ) يعنى نعماء (رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ) - ٢٣ - فهذا من النعم، قوله : (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ) يعنى السفن (ٱلْمُنشَآتُ) يعنى المخلوقات (فِى ٱلْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) - ٢٤ - يعنى كالجبال يشبه السفن فى البحر كالجبال فى البر، « فكانت » السفن من النعم، ثم قال : (فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ) - ٢٥ - يعنى نعماء ربكم تكذبان، قوله : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) - ٢٦ - يعنى « من » على الأرض من الحيوان فان يعنى هالك (وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ) - ٢٧ - (فَيَأْتِي ٱلْآءَ) يعنى نعماء (رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ) - ٢٨ - فلما نزلت هذه الآية قالت الملائكة الذين فى السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفهم المعيشة حتى أنزل الله - تعالى - فى القصص « ... كل شئ هالك إلا وجهه ... »^(١) يعنى كل شئ من الحيوان فى السموات والأرض يموت إلا وجهه يقول إلا الله، فايقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله : (يَسْأَلُهُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يعنى يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتسال الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ) - ٢٩ - وذلك أن اليهود قالت : إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا فأنزل الله - تعالى - « كل يوم هو فى شأن » يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يحدث فى خلقه ما يشاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت، فمن مات محى اسمه من

(١) فى ١ : « فكان » . (٢) « من » : ساقطة من ١ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(٤) عرف عن مقاتل التفسير فى مثل هذا المقام ، فقد نسر « الرحمن الى العرش اصنوى »

سورة طه : « بالاسنوا . فوق العرش ، ولكن تفسيره لهذه الآية : « ... كل شئ هالك إلا وجهه ... »

سورة القصص : ٨٨ . بقوله إلا الله ، تفسير بعهد من التفسير .

اللوح المحفوظ ﴿فَيَأْتِيَ آيَاتُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ﴾ - ٣٠ - يعني نعماء ربك تكذبان أنها ليست من الله - تعالى - ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ ^(١) « آية » الثقلان ^(٢) - ٣١ - يعني سيفرغ لحساب الإنس والجن ولم يعن به الشياطين ؛ لأنهم هم أغواوا الإنس والجن ، وهذا من كلام العرب يقول سافرغ لك ، وإنه لفارغ قبل ذلك وهذا « تهديد » ^(٣) والله - تعالى - لا يشغله شيء يقول سيفرغ الله في الآخرة « لحسابكم » ^(٤) « أيها » الثقلان يعني الجن والإنس .

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي قال : قال أبو صالح : قال سميد بن جبير : ^(٥) في قوله : « سيفرغ لكم » يقول سافرغ لحسابكم ﴿فَيَأْتِيَ آيَاتُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ﴾ - ٣٢ - قوله : ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ قد جاء آجالكم فهذا وعيد من الله - تعالى - ، يقول : « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ... » ^(٦) لأن الشياطين أضلوهما فبعث فيهم رسلا منهم ، « قال » : ^(٧) ﴿إِنْ أَسْتَعْظَمُ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ [١١٧٩] ﴿مِنْ أَقْطَارٍ﴾ يعني من قطري ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هربا من الموت ﴿فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ﴾ يعني لا تنفذوا ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ - ٣٣ - يعني إلا بملكي حيثما توجهتم فستم ملكي فانا آخذكم بالموت ﴿فَيَأْتِيَ آيَاتُ رَبِّكَ﴾ يعني نعماء ربك

(١) في ف : أ « أيها » ، في المصحف : « آية » . (٢) في أ ، ف : « تهديد » .

(٣) في أ : « لحسابهم » ، وفي ف : « لحسابكم » .

(٤) في أ : « آية » ، وفي ف : « أيها » .

(٥) « فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

(٦) سورة الأنعام : ١٣٠ .

(٧) في أ ، ف : « فقال » .

(تَكْذِبَانَ) - ٣٤ - أن أحدا يقدر على هذا غير الله - تعالى - ، قوله
 - تعالى - : (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ) يعني كفار الجن والإنس
 في الآخرة شواظ من نار يعني لهب النار ليس له دخان (وَنُحَّاسٌ) يعني الصفير
 الذائب وهي نحسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار ثلاثة أنهار
 على مقدار الليل ، ونهران على مقدار أنهار الدنيا (فَلَا تَتَصَرَّانِ) - ٣٥ - يعني
 فلا تمتنعان من ذلك ، فذلك قوله في سورة النحل : « ... زدناهم عذابا فوق
 (١)
 العذاب ... » يعني الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون (فَيَأْتِيَا آلَاءَ) يعني نعام
 (رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ) - ٣٦ - (فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ) يعني انفرجت من المجرة ،
 وهو البياض الذي يرى في وسط السماء وهو شرج السماء لتزول من فيها ، يعني
 الرب - تعالى - والملائكة (فَكَانَتْ) يعني فصارت من الخوف (وَرْدَةً
 كَالْدِهَانِ) - ٣٧ - شبه لونها في « التغير » والتلون « بدهان » الورد « الصافي » .
 قال أبو صالح : شبه لونها بلون دهن الورد ، ويقال بلون الفرس الورد
 يكون في الربيع كيتا أشقر ، وفي الشتاء أحمر ، فإذا اشتد البرد كان أغبر فشبه لون
 السماء في اختلاف أحوالها بلون الفرس في الأزمنة المختلفة .

وقال الفراء : في قوله « وردة كالدهان » أراد بالوردة الفرس الورد يكون
 في الربيع « وردة^(٥) » إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء ، فإذا كان بعد ذلك

(١) سورة النحل : ٨٨ .

(٢) في ف : « التغير » .

(٣) « كدهان » : وردت هكذا في أ ، ف ، والأنسب « بدهان » .

(٤) في أ : « الصافي » .

(٥) في أ ، ف : « ورد » ، والأنسب « وردة » .

كانت وردة إلى الغبرة فشيبه تلون السماء بتلون الورد من الخليل ، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن لاختلاف ألوانه . ويقال كدهان الأديم^(١) يعني لونه « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ »^(٢) - ٣٨ - « فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ »^(٣) يعني عن عمله « إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ » - ٣٩ - لأن الرب - تعالى - قد أحصى عليه عمله « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » - ٤٠ - .

قوله : « يُعْرِفُ الْجَوْرُ مَن يَسْمَنُهُمْ » بعد الحساب يعني بسواد الوجوه وزرقة الأيمن « فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ » - ٤١ - وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغسلون أيديهم إلى أعناقهم ، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم ، ثم يدفعونهم في النار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة : « هذه النار التي كنتم بها تكذبون » في الدنيا . « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » - ٤٢ - قوله : « هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْجَحِيمُونَ » - ٤٣ - يعني الكافرين في الدنيا « يَطُوفُونَ فِيهَا » يعني جهنم شواظا « وَبَيْنَ حِمِيمٍ آتٍ » - ٤٤ - شواظا يعني بالحميم الماء الحار الذي قد انتهى غليانه « يعني الذي غلى حتى انتهى حره »^(٤) لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم في ألوان عذابهم ، فذلك قوله : « ثم إن مرجعهم » من الزقوم والحميم يعني الشراب ، « لإلى الجحيم »^(٥) ، فيذهب به

(١) تفسير : « وردة كدهان » : من ف .

(٢) « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » : ساقط من أ ، ف .

(٣) سورة الطور : ١٤ ، وفي أ : زيادة : « في سورة الطور » وليست في ف .

(٤) في ف : « بني بأن الذي قد غلى حتى انتهى حره » والآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ساقطة

من أ مع تفسيرها ، وهي من ف .

(٥) سورة الصافات : ٦٨ وهي : « ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم » .

مرة إلى الزقوم ، ثم إلى الجحيم ، ثم إلى منازلهم في جهنم ، فذلك قوله : « يطوفون
 بينها وبين حميم آن » (« قَيَّأَيَّ ۙ أَلَّا ۙ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ») - ٤٥ - [١٧٩ ب] .
 قوله - تعالى - : (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) يوم القيامة في الآخرة
 (جَنَّاتٍ) - ٤٦ - . معنى جنة عدن ، وجنة النعيم ، « وهما للصديقين » والشهداء
 والمقربين والسابقين وهو الرجل يهتم بالمعصية فيذكر « مقامه بين يدي الله »
 - عز وجل - فيخاف فيتركها فله جنتان .

حدثنا عبدالله قال : حدثني أبي ، قال : « قَالَ » أبو صالح من « مقاتل » عن
 عطاء عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : هل تدرون
 ما الجنة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هما بستانان في ريع الجنة كل
 واحد منهما مسيرة خمسمائة عام ، في وسط كل بستان دار في دار من نور على نور ،
 ليس منهما بستان إلا يستز بنعمة وخضرة قرارها « ثَابِتٌ » وفروعها « ثَابِتٌ »
 وغيرها ثابت (« قَيَّأَيَّ ۙ أَلَّا ۙ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ») - ٤٧ - ، ثم نمت الجنتين فقال :
 (ذَوَاتَا أَفْتَانٍ) - ٤٨ - . معنى ذوانا أغصان يتماس أطراف فروعها « بعضه »
 بعضها كالمروشات (« قَيَّأَيَّ ۙ أَلَّا ۙ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ») - ٤٩ - (فِيهِمَا عَيْنَانِ)

(١) « نأى أَلَّا . رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) في أ : « وهما الصديقين » ، وفي ف : « وهما الصديقين » .

(٣) « مقام بين يدي الله » من ف ، وفي أ : « مقام ربه بين يدي الله » .

(٤) « قال » : زيادة ليست في الأصول .

(٥) « مقاتل » : من ف ، وفي أ : « وبأساده (من) مقاتل » .

(٦) في أ : « ثابت » .

(٧) « قَيَّأَيَّ ۙ أَلَّا . رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

(٨) في أ ، ف : « بعضها » .

(٩) « نأى أَلَّا . رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

تَجْرِيَانِ) - ٥٠ - في عين أخدود من ماء غير آسن (« فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ رِيًّا
 تُكَذِّبَانِ ») - ٥١ - (فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) من كل لون من ألوان
 الفاكهة (زَوْجَانِ) - ٥٢ - يعنى صنفان (فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ) يعنى نهاء
 (رِيًّا تُكَذِّبَانِ) - ٥٣ - (مُتَكِدِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ)
 يعنى ظاهرها من الديباج الأخضر فوق الفرش الديباج وهى بلغة فارس ، نظيرها
 فى آخر السورة « متكئين على رفرف خضر ... » يعنى « المحابس »^(٢) الخضر مل
 الفرش ، ثم قال : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) - ٥٤ - يعنى ثمره ، وجنى الشجر
 فى الجنتين دان ، يقول ما يجتنى فى الجنتين دان يقول طول الشجر لهذا المجتنى
 قريب « يتناولهُ » الرجل إن شاء جالسا ، وإن شاء أو « متكئا » أو قائما ،
 (فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ) يعنى نهاء (رِيًّا تُكَذِّبَانِ) - ٥٥ - (فَيَمِينٌ) يعنى فى
 هذه الجنان الأربع فى التقديم : جنة عدن ، وجنة النعيم ، وجنة الفردوس ، وجنة
 الماوى ، وفى هذه الجنان الأربع جنان كثيرة فى الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم
 السماء يقول : « فَيَمِينٌ » (قَلِصْرَاتُ الْأَطْرَافِ) يعنى النساء يقول حافظات
 النظر عن الرجال ، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن ولا يشتهين ، غيرهم
 (لَمْ يَطْمِئْنُوا أَنْفُسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ) - ٥٦ - لأنهن خالقن فى الجنة مع شجر
 الجنة يعنى لم يطمئن أنس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى جن .

(١) « فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ رِيًّا تُكَذِّبَانِ » : ساطعة من أ .

(٢) سورة الرحمن : ٧٦ .

(٣) فى أ : « النعابس » ، وفى ف : « المحابس » .

(٤) فى أ ، ف : « يتناولها » ، والأنسب « يتناولهُ » .

(٥) « متكئا » ، رودت هكذا فى أ ، ف ، والأنسب « متكئا » .

حدثنا عبد الله قال : قال أبي : قال أبو صالح ، قال مقاتل : « لم يطمئن »
لم يدمين . قال أبو محمد ، وقال الفراء : الطمئ الدم يقال « طمئتها أدميمها »
(« فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ »)^(٢) - ٥٧ - ، ثم نعمتن فقال : (« كَا نُهُنَّ »)^(١)
في الشبه في صفاء (« أَلْيَاقُوتُ ») الأحمر^(٣) (« و ») في بياض (« الْمَرْجَانُ ») - ٥٨ -
يعنى الدر العظام (« فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ »)^(٤) - ٥٩ - ، ثم قال :
(« هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ ») في الدنيا (« إِلَّا الْإِخْسَانُ ») - ٦٠ - في الآخرة
يعنى هل جزاء أهل التوحيد في الآخرة إلا الخنة (« فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ »)
- ٦١ - [١١٨٠] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين ، فقال : (« وَمِنْ دُونِهِمَا »)
يعنى ومن دون جنتي المقربين والصديقين ، والشهداء في الفضل (« جَنَّاتٍ »)
- ٦٢ - وهما جنة الفردوس ، وجنة المأوى (« فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ »)^(٥)
- ٦٣ - ، ثم نعمتها فقال : (« مُدْهَاهَا مَتَانِ ») - ٦٤ - سوداوان من الرى
« والخضرة »^(٦) (« فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ ») - ٦٥ - (« فِيهِمَا عَيْنَانِ »)
نَضَاحَتَانِ (« - ٦٦ - : « مَمْوُءَتَانِ » من كل خير لا ينقصان (« فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ »)^(٧)
- ٦٧ - (« فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ») - ٦٨ - (« فَيَأْيَاءَ

(١) في أ : « أنعمتها إذا أدماها » ، وفي ف : « دماها » .

(٢) « فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

(٣) « و » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) « فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ » : ساقطة من أ .

(٥) « فَيَأْيَاءَ آلِ رَيْبِكَا تُكْذِبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

(٦) في أ : « الخضرة » .

(٧) في أ ، ف : « بنى مَمْوُءَتَانِ » .

ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ^(١) - ٦٩ - ، ثم قال : و (فِيهِنَّ) بمعنى في الجنان الأربع
 (خَيْرَاتُ حَسَنٍ) - ٧٠ - ، بمعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه (فَيَأْتِي ءَا لآءِ
 رَبِّكَ تَكْذِبَانِ) - ٧١ - ، ثم نعمتن ، فقال : (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)
 - ٧٢ - ، بمعنى بالهور البيضاء ، وبالمنصورات المحبوسات على أزواجهن في الخيام ،
 يعني الدر المجوف الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل في السماء
 طولها فرسخ ، وعرضها فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، فذلك
 قوله - تعالى - : « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب^(٢) » (فَيَأْتِي ءَا لآءِ
 رَبِّكَ تَكْذِبَانِ) - ٧٣ - ، ثم قال : (لَمْ يَطْمِئُنْ نَاسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)
 - ٧٤ - ، لأنهن خلقن في الجنة ، يعني لم يطمئن ناس قبل أهل الجنة ، ولا جان
 يعني ولا جن (فَيَأْتِي ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ) - ٧٥ - (مُسْكِينٍ عَلَى
 رَقَرٍ خَضِرٍ) يعني المحابس فوق الفرش (وَعَبَقَرِي حَسَانٍ) - ٧٦ - ، يعني
 لزراي ، وهى الطنائس المحملة وهى الحسان (فَيَأْتِي ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ)
 - ٧٧ - (تَبَسَّرَكَ أَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَنَائِلِ) يعني بالجلال العظيم (وَالْإِكْرَامِ)
 - ٧٨ - ، يعني الكريم فلا أكرم منه ، يمدح الرب نفسه - تبارك وتعالى - .

• • •

(١) « فَيَأْتِي ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ وتسمأها : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

وفريأتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » .

[سورة الرحمن^(١)]

سورة الرحمن مكية عددها ثمان وسبعون آية كوفي^(١) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

المنة على الخلق بتعليم القرآن ، وتلقين البيان ، وأمر الخلائق بالعدل في الميزان ، والمنة عليهم بالمصنف
والرحمان وبيان بحائب القدرة في طينة الإنسان ، وبدائع البحر وبحائبه ، من استخراج الزئبق والمرجان ،
وجريان الفلك على وجه الماء أبدع جريان ، وفناء الخلق وبقاء الرحمن ، وقضاء حاجات المحتاجين ،
وأن لا نجاة العبد من الله إلا بحجة وبرهان ، وقهره الخلائق في القيامة بلهب النار والدخان ، وموالات
أهل العاعة والمصيان ، وطوف الكفار في الجحيم ودلال المؤمنين في نعيم الجنان ، وبكاهنة أهل
الإحسان بالإحسان .

* * *

(١) في ١ : سبعة وثمانون ، وهو خطأ .

وفي المصحف : (٥٥) سورة الرحمن مدنية ، وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة الرعد .

(٥٦) سَوْرَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا نَاقَتُهَا فَسَبْعٌ وَتِسْعُونَ عَامًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ① لَيْسَ لِمَنْ لَوْقَعْنَهَا كَاذِبَةٌ ② خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ③ إِذَا
رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ④ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ⑤ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ⑥
وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ⑦ فَأَصْحَبُ الْمِئْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمِئْمَنَةِ ⑧



سورة الواقعة

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ٥ وَالسَّيِّقُونَ وَالسَّيْقُوتُونَ ٦
 أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ٧ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٨ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ٩ وَثَلَاثَةٌ مِنَ
 الْآخِرِينَ ١٠ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١١ مَتَكِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ١٢
 يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ١٣ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ
 مَعِينٍ ١٤ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ١٥ وَفَكَهْمٌ مِمَّا يَتَخَبَّرُونَ ١٦
 وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ١٧ وَحُورٌ عِينٌ ١٨ كَأَمْثَلِ الذَّوْبِ السَّكُونِ ١٩
 جَزَاءً أَيْمًا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢١
 إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٢٢ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٣
 فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٢٤ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ٢٥ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ٢٦ وَمَاءٍ
 مَسْكُوبٍ ٢٧ وَفَكَهْمٌ كَثِيرَةٌ ٢٨ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٢٩ وَفُرُشٍ
 مَرْفُوعَةٍ ٣٠ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ٣١ فَجَعَلْنَاهُمْ أَكْبَارًا ٣٢ عُرْبًا
 أَتْرَابًا ٣٣ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ٣٤ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ٣٥ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٣٦
 وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ٣٧ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ٣٨
 وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ ٣٩ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٠ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
 مُتْرَفِينَ ٤١ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ٤٢ وَكَانُوا يَقُولُونَ

أَيَّدَامِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ نَالِمَبْعُوثُونَ ﴿١٧﴾ ۖ أَوَّابًا ۖ أَوَّلًا وَلَوْنٌ ﴿١٨﴾
قُلْ إِنِّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿١٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَٰهَا الضَّالُّونَ الْمَكِيدُونَ ﴿٢١﴾ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُرُومٍ ﴿٢٢﴾
فَمَا لَكُنْ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴿٢٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٢٤﴾ فَشَرِبُونَ
شُرْبَ الْهَلِيمِ ﴿٢٥﴾ هَٰذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٢٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٢٨﴾ ۚ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٢٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣٠﴾
عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
الَّذِينَ الْأَوَّلُ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٣٣﴾ ۚ أَنْتُمْ
تَزْرَعُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٣٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ
تَفَكَّهُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٣٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ
الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٣٨﴾ ۚ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٣٩﴾
لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاثًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
تُورُونَ ﴿٤١﴾ ۚ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ۖ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٤٢﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٤٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٤٤﴾

سورة الواقعة

* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَسِعَ لَوِ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ۚ إِنَّهُ
 لَقَرُّءٌ أُنْزِلَ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۖ ٧٧ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأَمْطَرُونَ ۖ ٧٨
 نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ٨٠ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۖ ٨١
 وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ۖ ٨٢ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ۖ ٨٣
 وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ۖ ٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ۖ ٨٥
 فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۖ ٨٦ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ ٨٧ فَأَمَّا
 إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۖ ٨٩ وَأَمَّا إِنْ
 كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ ٩٠ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ ٩١ وَأَمَّا
 إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ ۖ ٩٢ الْغَايِينَ ۖ ٩٣ فَوَيْلٌ لِّمَنِ حِمِيمٌ ۖ ٩٤ وَتَضَلُّعٌ
 جَحِيمٌ ۖ ٩٥ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۖ ٩٦ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۖ ٩٧

[سورة الواقعة^(*)]

سورة الواقعة مكية عددها ست^(١) وتسعون آية^(٢) كوفي .

• • •

(٥) . معظم مقصود الدورة :

ظهور راقمة القيامة ، وأصناف الخلق بالإضافة إلى المذاب والدعوية ، وبيان حال السابقين
بانطاة وبيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية ، وذكر حال أصحاب
الشمال ، والفرق في بحار الهلاك ، وبرهان البعث من ابتداء الخلق ، ودليل الحشر والنشر من الحشر
والزروع ، وحديث الماء والنار ، وما في ضمها : من النعمة والمنة ، ومن المصعف وقراءة في حال
الطهارة ، وحال المتوفى في ساعة السكرة ، وذكر قوم بالبشارة وقوم بالخصارة .

• • •

(١) في ١ : ستة .

(٢) في المصحف : (٥٦) سورة الواقعة مكية إلا آخى ٨١ ، ٨٢ فدينان وآياتها ٩٦ نزلت

بعد سورة طه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا رَفَعَتِ الْوَاقِعَةُ) - ١ - بمعنى إذا وقعت الصبيحة وهي النفخة الأولى
 (لَيْسَ لِيَوْقَعِيهَا) بمعنى ليس لصبيحتها (كَاذِبَةٌ) - ٢ - أنها كاذبة ليس لها
 منوية ولا ارتداد (خَافِضَةٌ) يقول اسمعت القريب ، ثم قال : (رَافِعَةٌ)
 - ٣ - يقول اسمعت البعيد ، فكانت صبيحة بمعنى فصارت صبيحة واحدة ، اسمعت
 القريب والبعيد .

قال أبو محمد : قال الفراء من الكلبي : « خافضة » قوما إلى النار « ورافعة »
 قوما إلى الجنة . وقال غيره : « خافضة » اسمعت أهل الأرض ، « ورافعة »
 اسمعت أهل السماء ، ثم قال : (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) - ٤ - بمعنى إذا
 زلزلت الأرض زلزالها بمعنى رجا شدة الزلزلة لا تسكن حتى تاتي كل شيء في بطنها
 على ظهرها ، يقول . إنها تضطرب وترجج لأن [١٨٠ ب] زلزلة الدنيا لا تابلث
 حتى تسكن وزلزلة الآخرة لا تسكن وترجج كرج العصي في المهد حتى يتكسر كل
 شيء عليها من جبل ، أو مدينة ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شيء ، خرج
 منها من شجر أو نبات ، وتلقى ما فيها من الموق ، والكثور على ظهرها ، قوله :
 (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) - ٥ - بمعنى فتنت الجبال فتنا (فَكَانَتْ) يقول فصارت
 بعد القوة والشدة ، عروقتها في الأرض السابعة السفلى ، ورأسها فوق الأرض
 العليا ، من الخوف (هَبَاءً مُنَهَقًا) - ٦ - يعني الغبار الذي تراه في الشمس

إذا دخل من الكوة في البيت ، والمنهث الذي ليس بشيء ، والهباء المنشور الذي يسقط من حوافر الخيل من الغبار ، قال عبد الله بذلك ، حدثني أبي عن أبي صالح ، عن مقاتل عن الحارث ، عن علي — عليه السلام .

ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَكَنتُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ - ٧ -
 بمعنى أصنافا « ثلاثاً » ، صنفان في الجنة ، وصنف في النار ، ثم أخبر عنهم فقال :
 ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ - ٨ - يقول ما لأصحاب اليمين من الخير والكرامة في الجنة ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ - ٩ - يقول ما لأصحاب المشأمة من الشر في جهنم ، ثم قال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾ إلى الأنبياء منهم أبو بكر وعلي — رضي الله عنهما — « هم » ^(٢) ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾ ^(٣) - ١٠ - إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أمة ، هم السابقون إلى الجنة ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ١١ - عند الله - تعالى - في الدرجات والفضائل ﴿ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ - ١٢ - ، ثم قال يعني السابقين ﴿ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣ - يعني جميعاً من الأولين ، يعني سابق الأمم الخالية ، وهم الذين عاينوا الأنبياء — عليهم السلام — فلم يشكوا فيهم طرفة عين فهم السابقون .
 فلما نزلت ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ - ١٤ - يعني أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فهم أقل من سابق الأمم الخالية ، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير

(١) في الأصل : « ثلاث » .

(٢) في ١ : « رضي الله عنهما » ، وفي ١ : « عليهما السلام » .

(٣) في ١ : « هم » ، وفي ١ : « هما » .

(٤) « في جنات النعيم » - ١٢ - : سابقة من ١ ، ف .

في جنات النعيم ، فقال : (عَلَىٰ مُرُورٍ مَّوضُونَةٍ) - ١٥ - كوضن الخرز في السلك ، يعنى بالموضون السرر وتشبكها مشبكة أوساطها بقضبان الدر والياقوت والزبرجد (مُتَكَيِّفِينَ عَلَيْهِا) يعنى على السرر عليها الفرش (مَتَقَسِّلِينَ) - ١٦ - إذا زار بعضهم بعضا (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ) يعنى غلمان لا يكبرون (مُخَلَّدُونَ) - ١٧ - لا يموتون (يَدِ) أيدي الغلمان (أَكْوَابِ) يعنى الأكواب العظام من فضة المدورة الروس ليس لها عرى ولا خراطيم (وَأَبَارِقَ) من فضة في صفاء القوارير ، فذلك قوله في « هل أتى على الإنسان ... » : « ... كانت قواريرا ، قوارير من فضة ... » ثم قال [١٨١ أ] : (وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ) - ١٨ - يعنى من نحر « جار » ، وكل معين في القرآن فهو « جار » غير الذى في « تبارك الذى بيده الملك ... » : يعنى به زمزم ، « ... إن أصبح مأثركم غورا فنن يايتكم بماء معين » يعنى ظاهرا تناله « الدلاء » ، وكل شئ

(١) سورة الإنسان « رضى سورة الدهر » : ١ .

(٢) سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦ وتماهما : « ويظف عليهم بآفة من فضة وأكواب كانت

قواريرا ، قواريرا من فضة قدرها تقديرا » .

(٣) في أ : « جارى » ، ف : « جار » .

(٤) في أ : « جارى » ، وفي ف : « جار » .

(٥) سورة الملك : ١ .

(٦) سورة الملك : ٣ .

(٧) وهذا من كليات مقاتل التي قدمت عنها بحثا في دراستي عن هذا التفسير ونجده في مقدمة

هذا التفسير ، وفي كتاب التنبيه والرد على ذوى الأمارا والبدع لطلعت ٣٧٧ هـ تحقيق الكورنى :

٧٢ وما بعدها من ٨٠ يقول عن مقاتل ، وكل شئ في القرآن : « ماء معين » يعنى جارها غير

الذى في تبارك « فنن يايتكم بماء معين » : ٣٠ يعنى ظاهرا تناله الدلاء .

(٨) في أ : « الدل » .

في القرآن كأمس فهو الخمر (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) فتوجع رؤوسهم (وَلَا يُنْزِفُونَ^(١))
 - ١٩ - بها (وَفَلْيَكْفِهْ قَمًا يَتَخَيَّرُونَ) - ٢٠ - معنى يختارون من ألوان
 الفاكهة (وَالْحَمِيم طَيْرٌ) معنى من لحم الطير (قَمًا يَشْتَهُونَ) - ٢١ - إن شاءوا
 شواء ، وإن شاءوا فصيدا كل طير ينعت نفسه لولى الله - تعالى -
 (وَحُورٌ عِينٌ) - ٢٢ - معنى البيضاء العيناء حسان الأعين (كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ^(٢))
 (الْمُكْنُونِ) - ٢٣ - فشيبههم في الكن كأمثال اللواثي المكنون في السدف
 المطبق عليه ، لم تمسه الأيدي ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ،
 كأحسن ما يكون هذا الذي ذكر لهم في الآخرة (جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
 - ٢٤ - في الدنيا (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) معنى في الجنة (لَغَوًّا وَلَا تَأْنِيماً)
 - ٢٥ - يقول لا يسمع في الجنة بعضهم من بعض « لغوا » بمعنى الخلف
 « ولا تأنيما » بمعنى كذا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر
 (إِلَّا قِيلًا مَلَكَمًا سَلَامًا) - ٢٦ - معنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها
 في الرمد ... « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم ... » ،
 ثم قال : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ « مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ »^(٣)) - ٢٧ - يقول
 ما لأصحاب اليمين من الخير ، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير في الآخرة ،
 فقال : (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) - ٢٨ - معنى الذي لا شوك له كسدر أهل الدنيا
 (وَطَلْعٍ مَّنْضُودٍ) - ٢٩ - معنى المتراكب بعضه فوق بعض ، نظيرها

(١) من نزل الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ - ٢٤ ، وتامها « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم
 وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام أولئك بما صبرتم فحقى الدار » .

(٣) « أصحاب اليمين » : سافطة من أ ، ف .

« ... لها طلع نصيد ^(١) » يعنى المنضود (وَطِيلَ مَمْدُودٌ) - ٣٠ - دائم لا يزول
لا شمس فيه كمثل ما يزول الظل فى الدنيا (وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ) - ٣١ -
« يعنى منصبا كثيرا » ^(٢) (وَفَلَكِيَّةٌ كَثِيرَةٌ) - ٣٢ - (لَا مَقْطُوعَةٌ) عنهم أبدا
هى لهم أبدا فى كل حين وساعة (وَلَا تَمْنُوعَةٌ) - ٣٣ - يقول ولا يمنعونها
ليست لها خشونة ألين من الزبد وأحلى من العسل (وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ) -
٣٤ - فوق السرر بعضها فوق بعض على قدر سبعين غرفة من غرف الدنيا
(إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً) - ٣٥ - يعنى ما ذكر من الحور العين قبل ذلك
فتمتحن فى التقديم يعنى « نشأ » أهل الدنيا المعجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة
خلقا بعد الخلق الأول فى الدنيا (بِحَمَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) - ٣٦ - يعنى شوابا
كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة (عُرْيَا أَتْرَابًا) - ٣٧ -
يقول هذا الذى ذكر (لَا تُخْصِبُ الْيَمِينُ) - ٣٨ - ، ثم أخبر عنهم فقال :
(ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ) - ٣٩ - « يعنى جمع » من الأولين يعنى الأمم الحالية
(وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ) - ٤٠ - « يعنى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - » فإن
أمة محمد ^(٥) أكثر أهل الجنة وهم سابقو الأمم الحالية [١٨١ ب | ومقر بوها .
حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن محمد
ابن مل ، عن ابن عباس قال : « إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا فامة محمد ^(٦)

(١) سورة ق : ١٠ .

(٢) فى أ ، ف : « يعنى منصب كثير » .

(٣) « نشأ » : فى أ ، ف ، « ولد تكون فى الأصل » « أنشأ » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وكان نظام سيرها على النصب أى : « يعنى جمعا » .

(٥) فى أ : « وأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - » ، وفى ف « فامة محمد أكثر » .

(٦) من ف ، وفى أ : « وبإساده مقاتل عن محمد بن مل » .

— صلى الله عليه وسلم — ثمانون صفاء، وسائر الأمم أربعون صفاء، وسابقوا الأمم ومقربوها^(١) أكثر من سابق هذه الأمة ومقربها، ثم قال : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ - ٤١ - يقول ما لأصحاب الشمال من الشر ، ثم ذكر ما أعد لهم في الآخرة من الشر، فقال : هم ﴿ فِي سُجُومٍ ﴾ بمعنى ربحا حارة تخرج من الصخرة التي في جهنم فتقطع الوجوه وسائر اللحوم ، ثم قال : ﴿ وَحَرِيمٍ ﴾ - ٤٢ - بمعنى الحار الشديد الذي قد انتهى حره ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴾ - ٤٣ - نظيرها في المرسلات بمعنى ظلا أسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم ، فيكون فوق رؤوسهم وهم في السرادق ثلاث فرق ، فذلك قوله : « انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب^(٢) » وهي في السرادق، وذلك قوله في الكهف أيضا : « ... أحاط بهم سرادقها^(٣) ... » فيقولون تحتها من حر السرادق يأخذهم فيها الغثيان ، وتقطع الأمعاء في أجوافهم والسرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار ، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق ، فذلك قوله : « ... أحاط بهم سرادقها ... » ، « وظل من يحوم » رؤوسهم ثلاث فرق فيقولون فيها قبل دخولهم جهنم ، فذلك قوله في الفرقان : « أصحاب الجنة يومئذ » في الجنة مع الأزواج « خير مستقرا وأحسن مقيلا^(٤) » من مقبل الكفار في السرادق ، تحت ظل من يحوم ، ثم نعت الظل فقال : ﴿ لَا بَارِدٌ ﴾ المقبل ﴿ وَلَا كَرِيمٌ ﴾ - ٤٤ - بمعنى ولا حسن المنزل ، ثم نعت أعمالهم التي

(١) في ف : « وسابقوا الأمم مقربوها » ، بسقوط الواو .

(٢) سورة المرسلات : ٣٠ .

(٣) سورة الكهف : ٢٩ .

(٤) سورة الفرقان : ٢٤ .

أوجب الله - عز وجل - لهم بها ما ذكر من النار فقال : ﴿ إِنَّمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ﴾ في الدنيا ﴿ مُتَرَفِّعِينَ ﴾ - ٤٥ - يعني منعمين في ترك أمر الله - تعالى - ﴿ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ - ٤٦ - يعني يقيمون على الذنب الكبير وهو الشرك ، نظيرها في آل عمران « ... ولم يصروا على ما فعلوا ... » يعني ولم يقيموا ، وقال في سورة نوح : « ... وأصروا ... » يعني وأقاموا ، وفي سورة الحائية « ... ثم يهر مستكبرا ... » يعني ثم يقيم متكبرا ، يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ مع شركهم ﴿ يَقُولُونَ ﴾ في الدنيا ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَأْتِيهِمْ مَجْئُهُمْ ﴾ - ٤٧ - ﴿ أَوْ يَبْعَثُ ﴾ - ٤٨ - ﴿ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ - ٤٩ - يعني الله - تعالى - : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِنَّ الْأَوَّلِينَ ﴾ يعني الأمم الخالية ﴿ وَالْآخِرِينَ ﴾ - ٤٩ - يعني أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ ﴾ يعني إلى وقت ﴿ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ - ٥٠ - في الآخرة ، ثم ذكر طعامهم وشرابهم في الآخرة ، فقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّمَا ﴾ يا اهل مكة ﴿ أَهْبَا الصَّالُونَ ﴾ عن الهدى يعني المشركين ، ثم قال : ﴿ الْمُكَذِّبُونَ ﴾ - ٥١ - بالبعث [١٨٣] لقولهم أو يبعث آباءنا الأولين ؟ ﴿ لَا يَكْلُونَ مِنْ شَجِيرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴾ - ٥٢ - ﴿ قَالُوا مِنْهَا ﴾ يعني من طلعتها وثمرها ﴿ الْبُطُونَ ﴾ - ٥٣ - ﴿ فَشَّيْرُ بُونَ عَلَيْهِ ﴾ يعني على الأكل ﴿ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ - ٥٤ - يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره

(١) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٢) سورة نوح : ٧ وقاما : « وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أحاديثهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » .

(٣) سورة الحائية : ٨ .

(٤) كذا في أ ، ف ، وهو تفسير الآية (٤٩) « وكانوا يبصرون على الحنث العظيم » .

(فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَمِيمِ) - ٥٥ - . يعنى بالهميم الإبل يأخذها داء يقال له الهميم ، فلا تروى من الشراب ، وذلك أنه باقى على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهميم (هَذَا) الذى ذكر من الزقوم والشراب (تُزْلِمُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) - ٥٦ - . يعنى يوم الحساب (نَحْنُ خَالِقُنَاكُمْ) ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تُصَدِّقُونَ) - ٥٧ - . بالبعث ، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ) - ٥٨ - . يعنى النطفة الماء الدافق (ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) بشرا (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) - ٥٩ - . له ، بل نحن نخلقه (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ) فنكم من يموت صغيرا ، ومنكم من يموت كبيرا ، أو يموت شابا ، أو شيخا ، أو يبلغ أرذل العمر ، ثم خوفهم فقال : (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) - ٦٠ - . يعنى بمعجزين إن اردنا ذلك (عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ) على أن نخلق مثلكم أو امثل منكم (وَنُنشِئَكُمْ) يعنى ونخلقكم سوى خلقكم (فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) - ٦١ - . من الصورة (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) يعنى الخلق الأول حين خلقتم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ولم تكونوا شيئا (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تَذْكُرُونَ) - ٦٢ - . فى البعث أنه قادر على أن يبعثكم ، كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئا (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) - ٦٣ - (ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) - ٦٤ - . يعنى نحن الحاسفون يقول أنتم تنهونه أم نحن المنهون له و (لَوْ نَشَاءُ) إذا أدرك وبلغ (لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا) يعنى هالكا (فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ) - ٦٥ - . يعنى تعجبون وقتلتم (إِنْ أَلْمُزْتُمْ) - ٦٦ - . يعنى « إنا لمولع بنبأ الغرم ، ولفقم « بل حرمنا » خيرها (بَلْ نَحْنُ

(١) فى أ : « بقول » ، وفى ف : « يعنى » .

(٢) فى أ : « أحرمتنا » ، وفى ف : « بل حرمنا » .

تَحْرُمُونَ) - ٦٧ - (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ) - ٦٨ - (أَأَنْتُمْ
 أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) يعنى من السحاب (أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ) - ٦٩ -
 (لَوْ نَشَاءُ) بعد العذوبة (جَعَلْنَاهُ آجَا) يعنى مالحا مرة من شدة
 الملوحة (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تَشْكُرُونَ) - ٧٠ - رب هذه النعم فتوحدونه
 حين سفاكم ماء عذبا (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) - ٧١ - يعنى توقدون
 من الشجر والحجارة والقصب «إلا العناب» ^(١) (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ) يعنى خلقتم
 (تَجَرَّتْهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ) - ٧٢ - يعنى الخالقون (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا)
 هذه النار التى فى الدنيا (تَذِكْرَةٌ) لنار جهنم الكبرى (وَلَوْ) هى (مَنْشَأُ
 لِلْعُقُوبِينَ) - ٧٣ - يعنى مناعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة وللاعراب
 (فَسَبِّحْ) يقول اذكر التوحيد (يَا أَيُّهَا رَبِّكَ) يا محمد (الْعَظِيمِ) - ٧٤ -
 يعنى الكبير فلا اكبر منه (فَلَا أُفْسِمُ بِمَوْفِعِ النُّجُومِ) - ٧٥ - يعنى
 بمساقط ^(٢) «النجوم من القرآن» كله اوله وآخره فى ليلة القدر نزل من الاسوح
 المحفوظ من السماء السابعة [١٨٢ ب] إلى السماء الدنيا إلى السفرة ^(٣) ، وهى
 الكتبة من الملائكة نظيرها فى «عيسى وتولى» : «بأيدى سفرة» كرام بررة ^(٤)
 ثم عظيم القسم فقال : (وَلَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) - ٧٦ -

(١) فى أ : «إلا العناب» ، وفى : «لا العناب» .

(٢) فى أ : «نجوم القرآن» ، فى : «النجوم من القرآن» .

(٣) سورة عيسى : ١ .

(٤) سورة عيسى : ١٥١ - ١٦ .

(٥) من ف ، وفى أنكرار خطأ .

(٦) فى : «لأنه» .

(إِنَّهُ لَقُرْءٌ أَنْ كَرِيمٌ) - ٧٧ - أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال في «حم السجدة» :
 «... وإنه لكتاب عزيز، كرمه الله وأعزه، فقال هذا القرآن : (فِي كِتَابٍ
 مُكْنُونٍ) - ٧٨ - يعني مستور من خلقه، عند الله في اللوح المحفوظ عن يمين
 العرش (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) - ٧٩ - لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون
 من الذنوب، وهم الملائكة السفرة في سماء الدنيا، ينظر إليه الرب - جل وعز -
 كل يوم، ثم قال : هذا القرآن (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) - ٨٠ - (أَفَمِنْ هَذَا
 الْحَدِيثِ) يعني القرآن (أَنْتُمْ تُذْهِبُونَ) - ٨١ - يعني تكفرون، مثل قوله :
 «ودوا لو تدهن فيدهنون» (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ) - ٨٢ -
 وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - غزا أحياء من العرب في حر شديد،
 ففنى ما كان عند الناس من الماء، فظمئوا ظمأ شديدا، وزلوا على غير ماء،
 فقالوا : يا رسول الله، استسق لنا . قال : فعمل إذا استسقيت فسقيتم «تقولون»
 هذا نوء كذا وكذا قالوا : يا رسول الله، قد ذهب «خبر» الأنواء، فتوضأ
 النبي - صلى الله عليه وسلم - وصلى ثم دعا ربه فهاجت الريح وثارت صحابة
 فلم يلبثوا حتى غشيم السحاب ركبا فطروا مطرا جوادا حتى حالت الأودية
 فشربوا وسقوا وغسلوا ركابهم ولأوا أسقيتهم، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم -
 فر على رجل وهو يغرف بقدح من الوادي وهو يقول : هذا نوء كذا

(١) سورة فصلت ٤١ : «إن الذين كفروا بالذكري ما جاءهم» إنه لكتاب عزيز .

(٢) سورة الفلم : ٩ .

(٣) في أ : «تقولوا» وفي ف : «يقول» ، وفي ل : «تقولون» .

(٤) في أ : «خبر» ، وفي ف : «بين» .

(٥) في أ : «ولم يلبثوا» .

وكذا . فكان المطر رزقا من الله فجعلوه للأنواء ولم يشكروا نعمة الله - تعالى -
« وتعملون رزقكم » « يعنى المطر بالأنواء » أنكم تكذبون ، يقول أنا رزقكم
فلا تكذبون وتعملونه للأنواء ، ثم وعظهم فقال : (فَلَوْلَا) يعنى فهلا
(إِذَا بَلَغْتَ) هذه النفس (الْخُلْدُومَ) - ٨٣ - يعنى التراقى (وَأَنْتُمْ
حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) - ٨٤ - الى امرى وسلطانى (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ)
يعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه (وَلَئِنْ لَا تَنْصُرُونَ) - ٨٥ - ،
ثم قال : (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) - ٨٦ - يعنى غير
محاسبين ، نظيرها فى فاتحة الكتاب « مالك يوم الدين » يعنى يوم الحساب ،
وقال فى « أرايت الذين يكذب بالدين » يعنى بالحساب ، وقال فى الذاريات :
« وإن الدين لواقع » يعنى الحساب لكائن ، وقال أيضا فى الصافات :
« ... إنا لمدِينُونَ » [١٨٣] يعنى إنا لمحاسبون . (تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ) - ٨٧ - (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) هذا الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ) - ٨٨ -
عند الله فى الدرجات والتفضيل ، يعنى ما كان فيه لشدة الموت وكرهه (فَرَوْحٌ)
يعنى فراحة (وَرَيْحَانٌ) يعنى الرزق فى الجنة بلسان حمير (وَجَنَّتْ نَعِيمٌ)
- ٨٩ - (وَأَمَّا إِنْ كَانَ) هذا الميت (مِنَ أَفْجَاهٍ أَلْيَمِينَ) - ٩٠ -
(فَسَلَّامٌ لَّكَ مِنْ أَفْجَاهٍ أَلْيَمِينَ) - ٩١ - يقول سلم الله ذنوبهم وغفرها

(١) « يعنى المطر بالأنواء » ، كما فى « ف » ، والأنسب حذف « الأنواء » .

(٢) سورة الفاتحة : ٤ .

(٣) الآية الأولى من سورة الماعون .

(٤) سورة الذاريات : ٦ .

(٥) سورة الصافات : ٥٣ . ونماها « أ » إذا كنا ركبنا زابا ومظما إنا لمدِينُونَ .

فتجاوز عن سيئاتهم وتقبل حسناتهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ) هذا الميت (مِنْ
 الْمُكَذِّبِينَ) بالبعث (الضَّالِّينَ) - ٩٢ - عن الهدى (فَنُزِّلُ مِنْ جَحِيمٍ)
 - ٩٣ - يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره (وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ) - ٩٤ -
 يقول ما عظم من النار (إِنْ هَذَا) الذى ذكر للقريين وأصحاب اليمين، ولاكذابين
 الضالين (لَهَوْ حَقُّ الْبَاقِينَ) - ٩٥ - لا شك (فَسَيَحْ) يقول فاذا كر
 (بِأَسْمِ رَبِّكَ) بالتوحيد، ثم قال : « ربك » يا محمد (الْعَظِيمِ) - ٩٦ -
 فلا شيء أكبر منه^(١)، فعظم الرب - جل جلاله - نفسه .

• • •

(١) تفسير الآية الأخيرة مزف، وهو مضطرب فى أ .

مِثْرَةُ الْحَارِثِ

(٥٧) سُبْحَةَ الْخَلَائِكِ فَلَيْلَتِهَا
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ②

الجزء السابع والعشرون

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ
فِيهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٨﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٩﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۚ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٠﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ
لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي
يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ
اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ
أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحَسَنَى ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٤﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

سورة الحديد

يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَٰكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ
الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَفِقُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُوا نَافِقِينَ مِنْ نُورِكُمْ
قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ
بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ
نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ
وَعَدْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ
لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّ الْأَمُودَيْنِ وَالْمُصَدِّقَتَيْنِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ
وَأَشْهَدَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا



الجزء السابع والعشرون

يَا بَنِيَّ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَعِيمِ ﴿١١﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْخَبِيرَةُ الذَّنْبُ الْعَبْدُ
وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَثُرُ فِي الْأُمُورِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ
غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرِكُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطْلَمًا
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْخَبِيرَةُ
الذَّنْبُ إِلَّا مَنَعَ الْفُرُورِ ﴿١٢﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٤﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا
بِمَاءِ اتَّكُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ

سورة المجادلة

مِنْهُمْ فَاسْقُونِ^(٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
 وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً
 وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
 رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
 فَاسِقُونَ^(٢٧) بَنَّا يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ
 كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢٨) لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ
 اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ بَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(٢٩)

[سورة الحديد^(*)]

عدددها « تسع وعشرون آية^(١) » كوفي^(٢) .

(٥) معظم مقصود السورة :

الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات في الأرض والسموات ، وتنزيه الحق — تعالى — في الذات والصفات ، وأمر المؤمنين بإتفاق النفقات والصدقات وذكر حيرة المنافقين يوم القيامة ، وبيان عساة الدنيا وهز الجنات ، وتسلية الخلق عند هجوم التكببات والمصيبات ، في قوله — تعالى — « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » سورة الحديد : ٢٢ .

* * *

(١) في ١ : « سبعة وعشرون آية » وهو خطأ :

(٢) في المصحف : (٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الزلزلة .

وسميت سورة الحديد لقوله — تعالى — فيها : « ... وأزلنا الحديد فيه بأس شديد ... » : ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ) بمعنى ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم (وَ) ما في (الْأَرْضِ) من الجبال ، والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والدواب ، والطير ، والنبات ، وما بينهما يعني الرياح ، والسحاب ، وكل خلق فيهما ، ولكن لا تفقهون تسبيحهن (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ١ - في أمره (لَهُ مُلْكُ) يعني له ما في (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي الْمَوْتَى) (وَيُمِيتُ) الأحياء (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من حياة وموت (قَدِيرٌ) - ٢ - (هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شيء (وَ) هو (الْآخِرُ) بعد الخلق (وَ) هو (الظَّاهِرُ) فوق كل شيء يعني السموات (وَ) هو (الْبَاطِنُ) دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) - ٣ - (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) قبل خلقهما (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) من المطر (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) النبات (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) من الملائكة (وَمَا يَرْجُ) يعني وما يصعد (فِيهَا) يعني في السموات من الملائكة (وَهُوَ مَعَكُمْ) يعني علمه (إِنَّ مَا كُنْتُمْ) من الأرض (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٤ - (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) - ٥ - يعني أمور الخلائق في الآخرة (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) يعني زيادة كل منهما

ونقصانه، فذلك قوله : « ... يَكُورُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ ، وَيَكُورُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ... »^(١)
 يعني يسلط كل واحد منهما على صاحبه في وقته حتى يصير الليل « خمس عشرة »^(٢)
 ساعة والنهار تسع ساعات (وَهُوَ عَلَيْهِ يَذَاتِ الْعُسُورِ) - ٦ - يعني بما
 فيها من خير أو شر قوله [١٨٣ ب] : (ءَاْمِنُوا بِاللّٰهِ) يعني صدقوا بالله ،
 يعني بتوحيد الله - تعالى - (وَرَسُولِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم -
 (وَانْفِقُوا) في سبيل الله يعني في طاعة الله - تعالى - (مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ
 فِيهِ) من أموالكم التي « غيركم »^(٣) الله فيها (فَأَلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَانْفَقُوا
 لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) - ٧ - يعني جزاء حسنا في الجنة ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ
 لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - حين (يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا
 بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) يعني يوم أخرجكم من صلب آدم - عليه السلام - ،
 وأقروا له بالمعرفة والربوبية (إِنْ كُنْتُمْ) يعني اذ كنتم (مُّؤْمِنِينَ) - ٨ - (هُوَ
 الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - (ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ) يعني
 القرآن بين ما فيه من أمره ونهيه (لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) يعني
 من الشرك إلى الإيمان (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) - ٩ - حين هداكم لدينه
 وبعث فيكم محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأنزل عليكم كتابه ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ
 أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعني في طاعة الله إن كنتم مؤمنين ، فانفقوا في سبيل
 الله فإن بخلتم فإن الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض ، فذلك قوله : (وَاللّٰهُ
 مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ) بفنون كلهم ، ويبقى الرب - تعالى -

(١) سورة الزمر : ٥ .

(٢) في ١ : خمسة عشر .

(٣) في ١ : اخرجكم ، ف ، غيركم ، والمراد نقل المال من غيركم إليكم .

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا والرب يبقى فيهم، قوله : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ) في الفضل والسابقة (مَنْ أَنْفَقَ مِنْ) ماله (قَبْلَ الْفَتْحِ) فتح مكة (وَقُتِلَ) (١) العدو (أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً) يعني جزاء (مَنْ أَلْزَيْنَ أَنْفُقُوا مِنْ بَعْدُ) من بعد فتح مكة (وَقُتِلُوا) (٢) العدو (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) يعني الجنة، يعني كلا الفريقين وعد الله الجنة (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) - ١٠ - بما أنفقتم من أموالكم وهو مولاكم يعني وليكم، قوله - تعالى - : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) يعني طيبة « به » نفسه على أهل الفاقة (فِيضًا مِنْهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) - ١١ - يعني جزاء حسنا في الجنة، « نزلت في أبي الدرداح الأنصاري » (يَوْمَ تَرَى) يا محمد (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) هل الصراط (يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) دليل إلى الجنة (وَبِأَيْمَانِهِمْ) يعني بتصديةهم في الدنيا، أعطوا النور في الآخرة على الصراط، يعني بتوحيد الله - تعالى - تقول الحفظة لهم : (بُشْرًا كُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) لا يموتون (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) - ١٢ - (يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْلِفُونَ وَالْمُسْلِفَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا) وهم على الصراط (أَنْظُرُونَا) يعني ارقبونا (نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ) فنمضي معكم (قِيلَ) يعني قالت لهم الملائكة : (أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) من حيث جئتم فالتمسوا نورا من الظلمة،

(١) في ١ ، ف : تغيير في ترتيب الآية ، وقد أصاحت هذا الخطأ .

(٢) في ١ ، ف خطأ في ترتيب الآية ، وقد صوبت الخطأ .

(٣) في ١ ، ف : « بها » . والأنسب « به » لأن الضمير يعود على القرض .

(٤) من ١ ، وليست في ف ، وفي ١ أيضا زيادة : تفسيره في سورة البقرة .

فَرَجَعُوا فَلَمْ يَجِدُوا « شَيْئًا » ^(١) (فَضْرِبَ) « فَضْرِبَ » ^(٢) الله [١٨٤ أ] (يَنْهَمُ) يعني بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين (يُسْوِرُهُ بَابٌ) يعني بالسور حائط بين أهل الجنة وبين أهل النار له باب (بَاطِنُهُ) يعني باطن السور (فِيهِ الرَّحْمَةُ) وهو مما يلي الجنة (وَوَظَّيْهُرُهُ) من قبل النار، وهو الحجاب ضرب بين أهل الجنة والنار، وهو السور، والأعراف ما ارتفع من السور، « الرحمة » يعني الجنة، « وظاهره » (مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) - ١٣ - (يُنَادُونَهُمْ) يعني يناديه المنافقون من وراء السور (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) في دنياكم (قَالُوا بَلَى) كنتم معنا في ظاهر الأمر (وَلَا كُنَّا مَعَكُمْ فَتَشْتُمُ) يعني ا كفرتكم (أَنْفُسُكُمْ) « بَنِعْمَ وَسُوفَ » « عن دينكم » (وَتَرَبَّصُّمُ) يعني بمحمد الموت، وقاتم يوشك عهد أن يموت فنستريح منه (وَأَرْبَبْتُمْ) يعني شككتكم في عهد أنه نبي (وَعَرَّسْتُمْ الْأَمَانِي) عن دينكم وقاتم يوشك عهد أن يموت فيذهب الإسلام فنستريح (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) بالموت (وَعَرَّسْتُمْ بِاللَّهِ الْفَرُورُ) - ١٤ - يعني الشياطين (فَالْيَوْمَ) في الآخرة (لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ) معشر المنافقين (فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ

(١) « شَيْئًا » من ف ، وهي ساقطة من م .

(٢) « فَضْرِبَ » : زيادة إيست بالأصل .

(٣) ورد ذكر الأعراف في الآية ٤٦ من سورة الأعراف وتماها « و بينهما حجاب وهى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » كما ورد ذكر الأعراف في الآية ٤٨ من سورة الأعراف أيضا وهى « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

(٤) « كذا فى ا ، ف ، ل ، والمراد بـ « نعم » : الموافقة الظاهرة ، والمراد بـ « سوف » : التويف والتأجيل فى الأعمال المطلوبة .

(٥) « من دينكم » : كذا فى ا ، ف ، ل ، والمراد صرقتكم أنفسكم من دينكم وكفرتكم به .

كَفَرُوا) بتوحيد الله - تعالى - يعنى مشركى العرب (مَأْوَاكُمْ النَّارُ) يعنى مأوى المنافقين والمشركين النار (هِيَ مَوَاسِكُمْ) يعنى وليكم (وَيُنَسَّ الْأَمِصِيرُ) - ١٥ - وذلك انه يعطى كل مؤمن كافر فيقال : هذا فداؤك من النار ، فذلك قوله : « لا يؤخذ منكم فدية » يعنى من المنافقين ولا من الذين كفروا ، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين ، قوله : (أَلَمْ يَأْنِ) نزلت في المنافقين بعد الهجرة « بَسْطَ » أشهر وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسمى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة ، فإن فيها العجائب فنزلت : « الر تملك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن » .

ينجزهم أن « القرآن أحسن من غيره »^(١) ، يعنى أنفع لهم فكفروا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » يعنى القرآن « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » فكفروا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا أيضا فسألوه ، فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب « أنزل الله - تعالى - « أَلَمْ يَأْنِ » (لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) يعنى المنافقين يقول : « ألم ينزل ويقال

(١) فى ١ : « بسطة » .

(٢) سورة يوسف : ١ - ٣ .

وفى ١ ، ذكر أن أول السورة : « الم » ، وصوابه : « الر » .

(٣) فى ١ : « أحسن من غيره » ، وفى : « أحسن حديث من غيره » .

(٤) سورة الزمر : ٢٣ .

لم يحن^(١) للذين أقرأوا باللسان وأقرأوا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، يقول
 أن ترق قلوبهم لذكر الله — عز رجل — وهو القرآن يعني إذا ذكر الله
 (وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) يعني القرآن يعني وعظمهم فقال : (وَلَا يَكُونُوا)
 [١٨٤ ب] (كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) في الفسادة (مِنْ قَبْلُ) من
 قبل أن يبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — (فَقَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ)
 يعني طول الأجل ، وخروج النبي — صلى الله عليه وسلم — كان المنافقون
 « لا ترق قلوبهم لذكر الله (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم تلتن (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)
 - ١٦ - ، قوله : (أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ
 الْآيَاتِ) يعني بالآيات التي (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) - ١٧ - يقول لكي
 تمقلوا وتفكروا في أمر البعث ، قوله : (إِنَّ الْمَصْدِقِينَ) من أموالهم
 (وَالْمُصَدِّقَاتِ) نزلت في أبي الدرداء الأنصاري وذلك أن النبي — صلى
 الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة ورغبهم في ثوابها ، فقال أبو الدرداء
 الأنصاري : يا رسول الله ، إني قد جعلت حديقتي صدقة لله ولرسوله . ثم جاء
 إلى الحديقة ، وأم الدرداء في الحديقة ، فقال : يا أم الدرداء ، إني قد
 جعلت حديقتي صدقة لله ولرسوله فخذى بيد صبيته فأخرجهم من الحائط . فلما
 أصابهم حر الشمس بكوا ، فقالت : أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه من
 ربه ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة مثلاً مذكورها قد
 رايتها لأبي الدرداء في الجنة ، نزلت فيه « إن المصدقين والمصدقات »
 (وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) يعني محتسبا طيبة بها نفسه (يُضَاعَفْ لَهُمْ

(١) وردت « لم يتألم » يقال ألم يحزن في أ ، ف وقد صوبتها .

(٢) في أ : « لا ترق » ، وفي ف : « لا يرق » .

وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) - ١٨ - - بمعنى جزاء حسنا في الجنة ، فقال الفقهاء : ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها ، فأنزل الله - تعالى - ((وَالَّذِينَ آمَنُوا))^(١) يعني صدقوا (بِإِلَهِ) بتوحيد الله - تعالى - (وَرُسُلِهِ) « كلهم » (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) بالله وبالرسل ولم يشكوا فيه -م ساعة ، ثم استأنف فقال : (وَالشَّهَادَةُ) يعني من استشهد منهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) يعني جزاؤهم وفضلهم (وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) يعني بالقرآن (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) - ١٩ - - يعني ما عظم من النار (أَعْلَوْا أُنْمَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) زهدهم في الدنيا لكي لا يرغبوا ، فيها فقال : (لَيْمَبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَهُمْ ، وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) والمنازل والمراكب فقلها ومثل من يؤثرها على الآخرة (تَكْثِيلٌ غَيْثٌ) يعني المطرينت منه المراعى (« أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَهُ مُصْفَرًّا ») : فيها هو اخضر إذ تراه مصفرا (ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا) هالكا لا ثبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة ، ثم يكون له : (« وَفِي » الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ) ، ثم قال : (وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) للؤمنين (وَمَا الْحَيَاةُ) [١٨٥] (الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ) - ٢٠ - - الفانى ، قوله : (سَابِقُوا) بالأعمال الصالحة وهى الصلوات الخمس (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) لذنوبكم (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)^(٢) يعني السموات السبع والأرضين السبع لو « أُلصقت » السموات السبع بعضها إلى بعض ثم « أُلصقت »^(٣) السموات بالأرضين لكانت الجنان في

(١) في ١ : « كلهم » .

(٢) « أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَهُ مُصْفَرًّا » ساقط من أ ، ف .

(٣) في ١ : في .

(٤٠٤) « أُلصقت » ولكنهما وردت في الأصل « ألصقت » .

عرضها جميعا ولم يذكر طولها (أَعِدْتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ) يعني صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - (وَرُسُلِهِ) مجد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبي يقول الله - تعالى - : (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) من عباده فيخصهم بذلك (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) - ٢١ - (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) من قحط المطر ، وقلة النبات ، ونقص الثمار (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء وإقامة الحدود عليها (إِلَّا فِي كِتَابٍ) مكتوب يعني اللوح المحفوظ (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأََهَا) يعني من قبل أن يخلق هذه النفس (إِنَّ ذَلِكَ) الذي أصابها في كتاب يعني اللوح المحفوظ أن ذلك (مَلَىٰ اللَّهُ يَسِيرٌ) - ٢٢ - يقول هين على الله - تعالى - :

« وبإسناده ^(١) مقاتل قال : حدثني عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ، قال : خلق الله - تعالى - اللوح المحفوظ مسيرة « خمسمائة عام » في « خمسمائة عام » وهو من درة بيضاء صفحته من ياقوت أحمر كلامه « نور » ^(٢) وكتابه النور والقلم من نور طوله خمسمائة عام ، قوله : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) من الخير والنعمة (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) ^(٣) من الخير « فتخالوا وتفخروا » ^(٤) فذلك قوله : (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) - ٢٣ - يعني متكبر عن عبادة الله - عز وجل - فخور في نعم الله - تعالى - لا يشكر ، ثم قال : (الَّذِينَ

(١) في أ : « وبإسناده » ، وفي ف : حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : قال أبو صالح :

قال : قال مقاتل : قال : حدثني عطاء .

(٢) في أ ، وفي : « خمسمائة » .

(٣) في أ : « بر » ، وفي ف : « بر » ، ولعل أصلها « نور » .

(٤) في أ : « أطاكم » ، وفي حاشية أ : الآية « أتاكم » .

(٥) من ف ، وفي أ : « فتقدروا وتخالوا » .

يَبْخُلُونَ) يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد - صلى الله عليه وسلم -
 وكنتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من « سفلتمهم » ^(١) (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
 بِالْبُخْلِ) يقول ويأمررون الناس بالكتمان والناس فى هذه الآية اليهود
 أمرهم بكتمان أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَمَنْ يَتَوَلَّ) يعنى ومن
 أمرض عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فبخل (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ) - ٢٤ - « غنى » عما عندكم « حميد » عند خلقه ، قوله :
 (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) يعنى بالآيات (وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ) يعنى العدل (لِيَقُومَ النَّاسُ) يعنى لكى يقوم الناس
 (بِالْقِسْطِ) يعنى بالعدل (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقول من
 أمرى كان الحديد فيه باس شديد للحرب (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) فى معاشهم
 (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) يعنى ولكى يرى الله (مَنْ يَنْصُرُهُ) على عدوه (وَ) ينصر
 (رُسُلَهُ) يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده فيعينه على أمره حتى
 يظهر ولم يره (« بِالْغَيْبِ ») ^(٢) (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ) فى أمره (عَزِيزٌ) - ٢٥ -
 فى ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ)
 فهم خمسة وعشرون نبيا (وَالْكِتَابَ) يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل
 وإسحاق ، ويعقوب ، وعيسو ، وإيوب ، وهو من ولد العيص والأسباط وهم
 اثنا عشر منهم روبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ونفتولن ، وزبولن ،
 وحاد ، ودان ، وأشر ، واستاخر ، ويوسف ، وبنامين ، وموسى ، وهارون ،

(١) كان الأول : من « سفلت اليهود » .

(٢) فى ١ : تقدمت (بالغيب) على (من ينصره رسله) ، وفى الجلالين : (بالغيب) حال من

عاد « ينصره » أى غابا عنهم فى الدنيا ، قال ابن عباس : ينصرونه ولا يبصرونه .

وداود ، وسليان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وعهد — عليهم السلام — ،
 والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، فهذه الكتب (فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) — ٢٦ — يعنى عاصين (ثُمَّ قَفَّيْنَا) يعنى اتبعنا (عَلَى
 آدَمَ إِبْرَاهِيمَ) من بعدهم يعنى من بعد نوح وإبراهيم وذريتهم (بِرُسُلِنَا) فى
 الأمم (وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) يقول واتبعنا بعيسى بن مريم (وَآتَيْنَاهُ
 الْإِنْجِيلَ) فى بطن أمه (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ^(١)
 يَعْنَى اتَّبَعُوا عِيسَى) رَأْفَةً وَرَحْمَةً يعنى المودة كقوله « ... رحاء بينهم ... »
 يقول متوادين بعضهم لبعض جمل الله ذلك فى قلوب المؤمنين بعضهم لبعض ،
 ثم استأنف الكلام فقال : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) وذلك أنه لما كثرت
 المشركون وهزموا المؤمنين وأذلّوهم بعد عيسى بن مريم ، « واعتزلوا^(٢) »
 واتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك ، فرجع بعضهم عن دين عيسى — عليه السلام —
 وابتدعوا النصرانية ، فقال الله — عز وجل — ورهبانية ابتدعوها قبلوا
 فيها للعبادة فى التقديم (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) ولم نأمرهم بها (إِلَّا ابْتِغَاءَ
 رِضْوَانِ اللَّهِ^(٣)) فَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابِهَا) يقول لم يرعوا ما أمروا به يقول فما
 أطاعوني فيها ، ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا ، وأقام أناس منهم على دين
 عيسى — عليه السلام — حتى أدركوا محمداً — صلى الله عليه وسلم — فأمنوا
 به وهم أربعون رجلاً ، « اثنان وثلاثون^(٤) » رجلاً من أرض الحبشة ، وثمانية من

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) فى ف : « واعتزلوا » فى الفيران .

(٣) « إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ » ساقط من أ ، وفى ف : (إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَتَبْنَا مَا طَعِمُوا)

تخالف بين جزئى الآية .

(٤) فى أ : « اثنان وثلاثين » ، وفى ف : « اثنان وثلاثون » .

أرض الشام ، فهم الذين كفى الله عنهم ، فقال : (فَشَآئِبِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا)
يقول أعطينا الذين آمنوا (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ) يعنى صدقوا يعنى جزاءهم وهو الجنة ،
قال : (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) - ٢٧ - يعنى الذين تهودوا ، وتنصروا بفعل
الله - تعالى - لمن آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من أهل الإنجيل
أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول وكتاب عهد - صلى الله عليه وسلم - ،
فافتخروا على أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، فقالوا : نحن
أفضل منكم فى الأجر لنا أجران بإيماننا بالكتاب الأول ، والكتاب الآخر
الذى جاء به عهد - صلى الله عليه وسلم - فشق على المسلمين ، فقالوا : ما بالنا
قد هاجرنا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - وآمنا به قبلكم [١٨٦] ، وغزونا
معه وأتممتم تغزوا فأنزل الله - تعالى - (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ)
يعنى وحدوا الله (وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ) يقول صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم -
أنه نبي رسول (بِتُؤْتِكُمْ كَفَالَيْنِ) يعنى أجرين (مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا
تَمْشُونَ بِهِ) يعنى تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به (وَيَغْفِرْ لَكُمْ)
ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لذنوب المؤمنين (رَحِيمٌ) - ٢٨ - بهم (لِّئَلَّا يَعْلَمَ)
يعنى لكيلا يعلم (أَهْلُ الْكِتَابِ) يعنى مؤمنى أهل الإنجيل « هؤلاء
الأربعون رجلاً » (أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ) وهو الإسلام
إلا برحمته (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ) الإسلام (بِتُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ)
من عباده (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) - ٢٩ - فاشرك المؤمنين فى الكفالىين
مع أهل الإنجيل .

(١) فى ف : « مؤلا الأربعة رجلا » ، وفى ا : « مؤلا الأربعون » .

سُورَةُ الْجَادِلِ

(٥٨) سُوْرَةُ الْحَجَّارِ الْمَرْيَمِ
وَأَسْمَاءُهَا زَيْنَبُ وَعِيسَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَمَثَّلُوا لَمْ يُحْمَلْ أَنْ يَسْمِعَ بِصَبْرٍ ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ
مَا مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمُّهُمْ تَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِمَّا
أَقُولُ وَزُورًا ۝ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ



الجزء الثامن والعشرون

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ
 بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٠﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرٍ مِنْ مُتَابِعِينَ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكُ كِتَابُ تَوْفِقِنَا
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا
 آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ
 تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ
 إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا
 هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ
 وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ
 بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ
 حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُهَا الصَّبِيرُ ﴿٢٥﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
 تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ

سورة المجادلة

وَالنَّقِيُّ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا تَجَبَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كُمْ صَدَقَةٌ ذٰلِكَ خَيْرٌ
لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ اٰسْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوا
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كُمْ صَدَقْتُمْ فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِمُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾
* اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا اِنَّهُمْ
مَسَاءٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ اتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧﴾ لَنْ نَغْنِي عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا اُولَٰئِكَ
اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٩﴾

الجزء الثامن والعشرون

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ
 أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٦٧﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ
 اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦٨﴾ لَا يَجِدُ ثَوَمًا يَأْمُنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ
 مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
 أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ
 وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

[سورة المجادلة]

سورة المجادلة مدنية عندها « اثنتان »^(١) وعشرون آية كوفي^(٢) .

(٠) معظم مقصود السورة :

بيان حكم الظهار ، وذكر النجوى والإصرار ، والأمر بالتوسع في المجالس ، وبيان فضل أهل العلم والشكايه من المنافقين ، والفرق بين حزب الرحمن وحزب الشيطان ، والحكم على بعض بالفلاح ، وعلى بعض بالخراب .

وسميت سورة المجادلة لقوله — سبحانه — في أولها . « قد سمع الله أول التي تجادلن في أزواجهن » الآية الأولى .

• • •

(١) في ١ : « اثنتان » ، وهو خطأ .

(٢) في المصحف : (٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد سورة المنافقون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ يعنى تكلمك ﴿ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي ﴾ يعنى وتضرع ﴿ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكَا ﴾ يعنى خولة ، امرأة أوس بن الصامت ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنْ اللَّهُ تَمَيِّعٌ ﴾ تحاوركما ﴿ بِبَصِيرٍ ﴾ - ١ - وذلك أن خولة بنت ثعلبة بن مالك بن أحرم الأنصاري ، من بنى عمرو بن عوف بن الحزرج ، كانت حسنة الجسم ، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها ، فلما انصرفت أرادها زوجها فأبت عليه ، فغضب فقال : أنت علي كظهر أمي ، واسمه أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ابن قيس بن أحرم الأنصاري فانت خولة النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجي ، يا رسول الله ، تزوجني وأنا شابة ، ذات مال ، وأهل ، حتى إذا أكل مالي ، وأفنى شبابي ، وكبرت سني ، ووهن عظمي ، جعلني عليه كظهر أمه ، « ثم ندم^(١) » ، فهل من شيء يجمعني وإياه ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — عنها ، وكان الظهار ، والإيلاء ، وعدد النجوم من طلاق الجاهلية ، فوقت الله — تعالى — في الإيلاء أربعة أشهر ، وجعل في الظهار الكفارة ، ووقت من عدد النجوم ثلاث تطليقات ، فانزل الله — تعالى — ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا آلَ نَبِيِّ

(١) في ١ : وقد ندم .

وَلَدَنَّهُمْ وَلِأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ) يعنى الظهار والمنكر من القول
 « الذى لا يعرف » (وَزُورًا) يعنى كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ) [١٨٦ ب]
 حين لم يعاقبه (عَفُوفٌ) - ٢ - له لتحريره الحلال (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
 مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) يعنى يعودون للجماع الذى حرمه على أنفسهم
 (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا) يعنى الجماع (ذَٰلِكُمْ تُوَعُّظُونَ بِهِ)
 فوعظهم الله فى ذلك (وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفارة (خَيْرٌ) - ٣ - به .

قال أبو محمد : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : « ثم يعودون لما
 قالوا » يعنى ليقض ما عقدوا من الحلف (« فَمَن » لَّمْ يَجِدْ) التحرير (فَيَصِيَامُ
 شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا) يعنى الجماع (فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ) الصيام
 (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) لكل مسكين نصف صاع حنطة (ذَٰلِكَ) يعنى هذا
 الذى ذكر من الكفارة (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ) يقول لكى تصدقوا بالله (وَرَسُولِهِ)
 إن الله قريب إذا دعوتهم فى أمر الظهار، وتصدقوا عمدا - صلى الله عليه وسلم -
 فيما قال لكم من الكفارة حين جعل لكم مخرجا ، « لتؤمنوا بالله ورسوله » يعنى
 تصدقوا بالله ورسوله (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعنى سنة الله وأمره فى كفارة الظهار ،
 فلما نزلت هذه الآية دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجها ، فقال : ما حلك
 على ما قلت ؟ قال : الشيطان . فهل لى من رجعة تجمعنى وإياها ؟ قال النبي -
 صلى الله عليه وسلم - : نعم ، هل عندك تحرير رقبة ؟ قال : لا ، إلا أن تحيط
 بمالى كله . قال : فتستطيع - وما فتصوم شهرين متتابعين ؟ قال : يا رسول

(١) فى ١ : « الذى لا يعرف » ، وفى : « إل لا يعرف » .

(٢) فى الأصل : « إن » ، لكن الآية : « فَمَن » .

الله ، إلى إذا لم آكل في اليوم مرتين أو ثلاث مرات اشتد على وكل بصرى ، وكان ضرير البصر . قال : فهل عندك إ طعام متين مسكينا ؟ قال : لا ، إلا بصلة منك وهون . فأعانه النبي — صلى الله عليه وسلم — « بخمسة عشر صاعا » وجاء هو بمثل ذلك فذلك ثلاثون صاعا من تمر لكل مسكين نصف صاع ، ذلكم يعنى أمر الكفارة توعظون به ، فوعظهم — الله تعالى — فى أمر الكفارة « والله بما تعملون خبير » ، « وتلك حدود الله » يعنى سنة الله « وَلِلَّكَافِرِينَ » من اليهود والنصارى (عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٤ - .

قوله : (إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ) يعنى يعادون الله (وَرَسُولُهُ كُفِبُوا كَمَا كُفِبَتْ) يعنى انحروا كما انحزى (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم الخالية (وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) يعنى القرآن فيه البيان أمره ونهييه (وَلِلَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) - ٥ - نزلت فى اليهود والمنافقين « مهين » يعنى الهوان ، قوله : (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) الأولين والآخرين نزلت فى المنافقين فى أمر المناجاة (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَمْثَلُ أَفْهَ وَنَسُوهُ) يقول حفظ الله أعمالهم الخبيثة ، ونسوا هم أعمالهم (وَأَلَّفَهُمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ) من أعمالهم (شَهِيدٌ) - ٦ - يعنى شاهده ، قوله : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [١١٨٧] يقول أحاط علمه بذلك كله (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلَاثَةٍ) يعنى نفر ثلاثة (إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) يعنى علمه معهم إذا تناجوا (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) يعنى علمه معهم (وَلَا أَذْنُ مِنْ ذَلِكَ) يعنى ولا أقل من ثلاث نفر وهما اثنان (وَلَا أَكْثَرُ) من خمسة نفر (إِلَّا هُوَ) يعنى إلا وعلمه (مَعَهُمْ)

أَيْنَ مَا كَانُوا) من الأرض (ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ) يعني بما يتناجون فيه (إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا) من أعمالهم (عَلِيمٌ) - ٧ - قوله - تعالى - : (أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى) يعني اليهود كان بينهم وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - موادة فإذا رأوا رجلا من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافة فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى ، فقال - الله تعالى - : « أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى » (ثُمَّ يَعُودُونَ لَهَا) للذي (نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْآثِمِ) يعني بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) يعني الظلم (وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ) يعني حين نهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فمعصوه، ثم أخبر عنهم فقال : (وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوُكٌ) يعني كعب ابن الأشرف ، وحبي بن الخطب ، وكعب بن أسيد ، وأبو ياسر ، وغيرهم « حيوك » (بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ) يعني اليهود ، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه في السر ، فاتوه ، فقالوا : السام . يعنون بالسام السامة والفترة ، ويقولون تسامون يعني تتركون دينكم ، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : عليكم السام ، والذام ، والفان ، يا إخوان القردة والخنازير، فكره النبي - صلى الله عليه وسلم - قول عائشة ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مهلا^(١) » يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه . فقال جبريل - عليه السلام - : إنه لا يسلمون عليك ولكنهم يشتمونك . فلما خرجت اليهود من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - « قَالَ » بعضهم

(١) في ١ : « قول » ، وفي ٢ : « مهلا » .

(٢) في ١ : « فقال » .

لبعض : إن كان محمد لا يعلم ما نقول له ، فالله يعلمه ، ولو كان نبيا لأعلمه الله ما نقول ، ولعاقبنا ، فذلك قوله (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) لنبيه وأصحابه يقول الله (حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ) شدة عذابها (يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ أَلْمِصِيرُ) - ٨ - - يعني ينس المرجع إلى النار (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَسَلَّجْتُمْ) يعني الذين أقرؤا باللسان ، وهم المنافقون منهم عبد الله بن أبي ، وعبد الله بن سعد ابن أبي مروح ، وغيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [١٨٧ ب] « مرأيا » النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يشق « على » من أقام من المؤمنين ، وبلغنا أن ذلك كان في سرية جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، قتلوا يوم مؤتة ، ولعل حميم أحدهم في السرية فإذا راوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميمه قد قتل فيحزن ، لذلك ، فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى : (فَلَا تَتَسَلَّجُوا بِاِلْأَنَامِ وَالْأَعْدُوَانِ) يعني المعصية والظلم (وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ) لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان نهاهم عن ذلك ، ثم قال : (وَتَسَلَّجُوا بِاَلْبِرِّ وَالتَّقْوَى) يعني الطاعة ، وترك المعصية ، ثم خوفهم فقال : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) - ٩ - بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم ، ثم قال : (إِنَّمَا السُّجُوى) يعني نجوى المنافقين (مِنْ) ترين (الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) يعني إلا أن يأذن الله في ضره (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) - ١٠ - يعني بالله فليثق المصدقون (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جالس في صفة ضيقة ، ومعه أصحابه

(١) في ١ : « السرايا » .

(٢) في ١ : « من » .

بغناء نفر من أهل بدر ، منهم : ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ، فسلموا
على النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فرد عليهم ، ثم سلموا على القوم ، فردوا
عليهم ، وجعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا ، فشق قيامهم على النبي — صلى الله عليه
وسلم — وكان يكرم أهل بدر وذلك يوم الجمعة ، فقال رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — قم يا فلان ، وقم يا فلان . لمن لم يكن من أهل بدر ، بعدد القيام من أهل
بدر ، فعرف النبي — صلى الله عليه وسلم — الكراهية في وجهه من أقيم منهم ، فقال
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رحم الله رجلا تفسح لأخيه ، بفعلوا يقومون
لهم بعد ذلك ، فقال المنافقون للمسلمين : أترعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ،
فوالله ، ما عدل على هؤلاء ، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبوا قربه فأقامهم ،
وأجلس من أبطل عن الخير ، فواقة ، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف . فانزل
— الله تعالى — « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ » (١) يعني
أوسعوا في « المجالس » (٢) « فَافْسَحُوا » يقول أوسعوا (يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا) يقول وإذا قال لكم نبيكم : ارتفعوا عن المجلس فارفعوا فإن
الله يأمركم إذا أطعتم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ) يعني أهل بدر (وَ) يرفع الله (الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) منكم فيها
تقديم يعني بالقرآن (دَرَجَاتٍ) يعني الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن
لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين (وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) — ١١ —
في أمر المجلس وغيره .

(١) في ١ : « المجلس » .

(٢) في ١ : « المجلس » .

« حدثنا عبد الله : حدثني أبي : حدثنا الهذيل : قال مقاتل بن سليمان ^(١) : إذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة ، يقال للؤمن الذي ليس بعالم : ادخل الجنة بعملك الصالح ، ويقال للعالم قم على باب الجنة ، فاشفع للناس (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ) يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - (فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ فَجَعَلْنَاكُمْ صَدَقَةً) يعنى الصدقة (خَبَرْتُكُمْ) من إسماعيل (وَأَظْهَرُ) لذنبكم نزلت في الأغنياء (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا) الصدقة على الفقراء (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

- ١٢ - لمن لا يجد الصدقة ، وذلك أن الأغنياء كانوا يكثر من مناجاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ويطلبون الفقراء على مجالس النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - ومجالسته ولم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير على بن أبي طالب - رضى الله عنه - قدم ديناراً ، وكلم النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر كلمات فم يلبثوا إلا يسيراً حتى أنزل الله - تعالى - : (ءَأَشْفَقْتُمْ) يقول أشق عليكم (أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ فَجَعَلْنَاكُمْ صَدَقَتِ) يعنى أهل الميسرة ولو فعلتم لكان خيراً لكم ، (فَلِإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَابَ اللَّهُ فَلَيْتَكُمْ) يقول وتجاوز الله عنكم (فَأَقِيمُوا الصَّوَاةَ) لمواقبتها (وَءَاتُوا الزَّكَاةَ) لحينها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فانسخت الزكاة الصدقة التى كانت عند المناجاة (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) - ١٣ - قوله : (أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقول ألم تنظروا يا محمد إلى الذين فاصحوا اليهود بولايتهم فهو هبند

(١) في ١ : « وبلغنا هذيل مقاتل » ، والمثبت من ف .

(٢) في ١ : « بشر » .

الله بن نقييل المنافق ، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَا هُمْ ﴾ يعنى المنافقين عند الله ﴿ مِنْكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود فى الدين والولاية فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعبد الله بن نقييل : إنك تواد اليهود تخاف عبد الله بالله إنه لم يفعل وأنه ناصح ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٤ - أنهم كذبة ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٥ - ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعنى دين الله الإسلام ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ - ١٦ - فقال رجل من المنافقين : إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة ، لقد شقينا إذا ، إنا لأذل من البعوض ، والله لتنصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة ، فاما اليوم فلا نبذلها ، ولكن نبذلها يومئذ لى ننصر ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ يوم القيامة ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - ١٧ - [١٨٨ ب] يعنى مقيمين فى النار لا يموتون ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا « أو عملوا^(١) شيئا ، وأرادوه ، سألهم المؤمنون عن ذلك ، فيقولون : والله لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك ، فإذا كان يوم القيامة « سئلوا^(٢) » عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا ، فذلك قوله يحلفون لله فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فان يغنى عنهم ذلك من الله شيئا ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ

(١) فى ١ : « وعملوا » ، وفى ف : « أو عملوا » .

(٢) فى ١ : « سئلوا » ، وفى ف : « سئلوا » .

الْكَاذِبُونَ) - ١٨ - في قولهم (أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ) يقول غالب عليهم الشيطان (فَأَنسَلْهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَوْلَيْكَ حِزْبُ) بمعنى شيعة (الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ) بمعنى شيعة (الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) - ١٩ -

قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ) بمعنى يعادون الله (وَرَسُولُهُ أَوْلَيْكَ فِي الْأَذْيَانِ) - ٢٠ - بمعنى في المالكين (كُتِبَ اللَّهُ) بمعنى قضى الله (لَاغِبِينَ أَنَا وَرُسُلِي) بمعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - « إني فتح الله علينا مكة وخيبر وما حولها فنحن » نرجو أن يظهرنا الله ^(١) « ما عاض النبي - صلى الله عليه وسلم - على أهل الشام وفارس والروم . فقال عبد الله بن أبي السلمي : أنتظنون بالله أن أهل الروم وفارس كبعض أهل هذه القرى التي غلبتموهم عليها ، كلا والله لهم أكثر جمعا ، وعددا . فأنزل الله - تعالى - في قول عبد الله بن أبي « ... والله جنود السموات والأرض ... » وأنزل « كتب الله كتابا وأمضاء ^(٢) » « لاغبين أنا ورسلي » بمعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) - ٢١ - يقول أقوى ، وأعز من أهل الشام والروم وفارس .

قوله : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بمعنى يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ويصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال (يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بمعنى يناصحون من عادى الله ورسوله ، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة

(١) في أ : « أن يظهرنا الله » ، وفي ف : « أن يظهرنا الله » .

(٢) سورة الفتح : ٤ .

(٣) نص الآية : « كتب الله لأغبين أنا ورسلي » ، فأورد من قوله : « كتب الله كتابا وأمضاء »

من باب الشرح والتفسير .

العلمى حين كتب إلى أهل مكة ، ﴿ وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿ كَتَبَ ﴾ يقول جعل ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ الْإِيمَانِ ﴾ بمعنى التصديق نظيرها في آل عمران « ... فاكتبنا مع الشاهدين ... » .^(١) يعنى فاجعلنا مع الشاهدين . وقال أيضا في الأعراف : « ... فساكتبها للذين يتقون ... » يعنى فساجعلها ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ يقول قواهم برحمة من الله عجّلت لهم في الدنيا ﴿ وَبَدَّخْلَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ يعنى بساين ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ مطردة ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين في الجنة لا يموتون ﴿ رِضَىٰ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ باعمالهم الحسنة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن الله بالثواب والفوز ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الذين ذكر ﴿ حِزْبَ اللَّهِ ﴾ يعنى شيعة الله ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ ﴾ يعنى إلا أن شيعة الله ﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الفائزين » .^(٢)

• * •

(١) سورة آل عمران الآية ٥٢ . وتماها : « ربنا آتانا بما أنزلت واثبتنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » ، ووردت أيضا في سورة المائدة ٨٣ ، وتماها : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أمهتهم قبيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتانا بما كتبنا مع الشاهدين » .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، وتماها : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك قال هذا أصيب به من أشاء ورحمى وسعت كل شئ » فساكتبها للذين يتقون ويموتون الوفاة والذين هم بابائنا يؤمنون » .

(٣) في أ : « يعنى الفائزون » ، وفي ف : « يعنى الفائزون » .

سُورَةُ الْحَشْرِ

(سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْعَرْشِ الْعَظِيمِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَكَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا
ظَنُّوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا وَلَئِنْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدْ خَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يَتَنَزَّلُونَ يَوْمَئِذٍ بِأَيْدِيهِمْ

سورة الحشر

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْأَبْصَرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالنَّسَمِيِّ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ
يُوَفِّقْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

الجزء الثامن والعشرون



يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
 فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ
 أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ
 لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
 وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَافِرُتُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٨﴾
 لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٩﴾
 لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدَرٍ بِأَسْهُمٍ
 بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
 لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْثَانٍ وَبَالٍ أَمْرِهُمْ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
 كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ فَكَانَ
 عَقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ يَتَأَيَّاهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
 خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ

سورة المتحنة

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٧﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
 لَّرَأَيْنَهُمْ خَشْيَةً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
 الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ
 اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾

[سورة الحشر^(*)]

سورة الحشر مدنية عددها أربع وعشرون آية كوفي^(٢).

(٥) معظم مقصود السورة :

الخبر من جلاله بنى التضرير ، وتسم الفنائم ، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار ، والشكاية من المنافقين في رامة فريضة ، وذكر برصيصاء العابد وقد حمل عليه بعضهم الآية ١٦ ، والنظر إلى المواقب وتأثير نزول القرآن وذكر أسماء الحق — تعالى — وصفاته وبيان أن جملة الخلائق في تسبيحه وتقديسه في قوله : « . . له الأسماء الحسنى يصبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر : ٢٤

• • •

(١) في أ : « أربعة » ، وصوابه ما ذكرت .

(٢) في المصحف : (٥٩) سورة الحشر مدنية ، وآياتها ٢٤ نزلت بعد سورة البينة ،

سميت سورة الحشر لقوله « ... لأول الحشر ... » ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(تَسْبِيحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) يقول ذكر الله ما في السموات من الملائكة ، وما في الأرض من الخلق (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ١ - في أمره (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني يهود بني النضير (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) بعد قتال أحد أخرجهم (مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) يعني القتال والحشر الثاني القيامة ، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذرعاء (مَا ظَنَنْتُمْ) يقول للؤمنين ما حسبتم (أَنْ يُخْرِجُوا وَظَنُّوا) بمعنى وحسبوا (أَنَّهُمْ مَا نِعْتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) يعني من قبل قتل كعب بن الأشرف ، ثم قال : (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) بقتل كعب بن الأشرف أزعجهم الله بقتله لأنه كان رأسهم وسيدهم قتله محمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخاه من الرضاعة ، وغيره^(١) ، وكان مع محمد لبيلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة ، وأبو ليل ، وعتبة كلهم من الأنصار، قوله : (يُخْرِجُونَ بِيُوْهُمْ وَيَأْيِدِهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) وذلك أن المنافقين دسوا وكتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن ، « وأن يدربوا^(٢) » على الأذقة وحصونها ، فإن قاتلهم محمدا فتحن معكم لا تخذلكم ولنتصرنكم ، ولئن أخرجتم لتخرجن معكم ، فلما سار النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم وجدهم ينوحون

(١) أي كان مع محمد بن سلمة غيره من المسلمين .

(٢) « ودربوا » : كذا في « ف » ، والأنسب : « وأن يدربوا » .

على كعب بن الأشرف . قالوا : يا محمد ، واعية على أثر واعية ، وبأكية على أثر بأكية ،
 وناتحة أعلى أثر ناتجة . قال : نعم . قالوا : فذرنا نبكى شجبونا ، ثم نأتمر لأمرك .
 فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اخرجوا من المدينة . قالوا : الموت أقرب
 إلينا من ذلك . فتنادوا الحرب ، واقتتلوا وكان المؤمنون إذا ظهروا على درب
 من دروبهم تأخروا إلى الذي يليه فنقبوه من دبره ، ثم حصنوها ونحرب المسلمون
 ما ظهروا عليه من نقض بيوتهم ، فيبنون « دورياً »^(١) على أفواه الأزقة ، فذلك
 قوله : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » (فَأَعْتَبُوا يَتَأَوَّلِي الْأَبْصِيرِ)
 - ٢ - بمعنى المؤمنين أهل البصيرة في أمر الله ، وأمر النصير ، ثم قال : (وَلَوْلَا
 أَنْ كَتَبَ اللَّهُ) [١٨٩ ب] بمعنى قضى الله ، نظيرها في المجادلة « قوله » :
 « كتب الله لأغلبن ... »^(٢) بمعنى قضى الله (عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ) من المدينة
 (لَعَذِبُهُمْ فِي الدُّنْيَا) بالقتل بأيديكم (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلَسَّارِ) - ٣ -
 (ذَلِكَ) الذي نزل بهم من الجلاء (بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)^(٣) يعني عادوا
 الله ورسوله (وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ) ورسوله يعني ومن يعادى الله ورسوله (فَإِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ) - ٤ - إذا عاقب ، نظيرها في هود « ... لا يجرمكم شقاقى ... »^(٤)
 يعني عداوتى « ... وليخزي الفاسقين »^(٥) يعني وليمن اليهود ، وذلك أن النبي

(١) في أ : « نخوتاً » ، وفي ف : « دورياً » .

(٢) في أ : « قوله » ، وفي ف : « كقول » .

(٣) سورة المجادلة ٢١ : وتمامها « كتب الله لأغلبن أنا ورسول إن الله قوي عزيز » .

(٤) سورة هود : ٥٩ وفيها « وما قوم لا يجرمكم شقاقى أن يهيبكم مثل ما أصاب قوم

نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بهيبه » .

(٥) سورة الحشر : ٥ .

— صلى الله عليه وسلم — أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من الخي من أجود التمر يغيب فيه الضرس ، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف ، « بخرع » ^(١) أعداء الله لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع . فقالوا : يا محمد ، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد في الأرض أو الإصلاح في الأرض ، فأكثرنا القول ووجد المسلمون ذمامة من قطعهم النخيل خشية أن يكون فسادا ، فأنزل الله — تعالى — (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ) وكانوا « قطعوا » أربع نخلات . كرام من أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — غير المعجوة (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) — وكله (فَبِإِذْنِ اللَّهِ) يعني بأمر الله (وَإِيخْزَى الْفَاسِقِينَ) — — لئلا يخزي الفاسقين وهم اليهود بقطع النخل ، فكان قطع النخل ذلا لهم وهوانا .

قال أبو محمد : قال الفراء : كل شيء من النخيل سوى المعجوة فهو اللين .
قال أبو محمد : قال الفراء : حدثني حسان عن الكلبي ، عن أبي صالح ، من ابن عباس ، قال : أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بقطع النخل كله إلا المعجوة ذلك اليوم فكل شيء سوى المعجوة فهو اللين .

وقال أبو محمد : وقال أبو عبيدة : اللين ألوان النخل سوى المعجوة والبرني ، واحدها لينة .

(١) ترى النواة من ظاهر النمرة .

(٢) في ١ : « بخرعوا » .

(٣) في ١ ، ف : « قطعوا » ، والأنسب ما ذكرته .

(٤) في الأصول : « بإذن » ، ولكن الآية : « فَبِإِذْنِ » .

فلما « يأس » اليهود أمداء الله من عون المنافقين رعبوا رعباً شديداً بعد قتال
 إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح فصالحهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن
 يؤمنهم على دمايتهم وذرياتهم وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيراً يحملون عليه ما شاءوا
 من عيال أو متاع « وتعيد » أموالهم « فيثا » للمسلمين ، فساروا قبل الشام إلى
 أذوعات وأريحا ، وكان ما تركوا من الأموال « فيثا » للمسلمين ، فسأل الناس
 النبي - صلى الله عليه وسلم - الخمس كما خمس يوم بدر ، ووقع في أنفسهم حين
 لم يخمس فأنزل الله - تعالى - (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ)^(١) يعني أموال
 بني النضير (قَلَّا أَوْ جَفَّتْ عَلَيْهِ)^(٢) بمعنى على الفء (مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ)^(٣)
 يعني الإبل يقول لم تركبوا فرسا ، ولا بعيراً ، ولكن مشيتم مشياً حتى فتحتموها
 [١١٩٠] فبرأ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب حماراً له ، فذلك قوله :
 « وَلَسَكُنَّ اللَّهُ بِسُلْطَانٍ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ نِشَاءُ »^(٤) يعني النبي - صلى الله عليه وسلم -
 « وَآفَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ »^(٥) من النصر وفتحها (قَدِيرٌ)^(٦) - ٦ -
 قوله : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى)^(٧) يعني ، قريظة والنضير ،
 وخيبر ، وفدك ، وقريتي مريضة (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)^(٨) يعني قرابة

(١) في أ ، ف : « يأس » ، وقد حدث فيها قلب مكان من « يأس » ، وأخذت الأنساب
 « يأس » .

(٢) في أ : « وتعيد » ، وفي ف : « وتعيد » .

(٣) في أ ، ف : « فيثا » ، وصوابها « فيثا » .

(٤) في أ ، ف : « فيثا » .

(٥) في حاشية أ : « الذي في الأصل هنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني أموال
 بني النضير » .

(٦) وفي الليثي : « (ولكن الله بسط رسوله على من يشاء) يفتق الرب في قلوبهم » .

النبي - صلى الله عليه وسلم - (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْمِصْرَ مِنَ الدِّينِ لَا يَسْتَوُونَ) (١) ، يعني يكون المال دولة (بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) يعني اثلا يغلط الأغنياء الفقراء على النبي ، فيقسمونه بينهم ، فأعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - النبي : ولم يعط الأنصار فيرجلين ، منهم سهل بن حنيف ، وسماك بن خرشة ، أعطاهما النبي - صلى الله عليه وسلم - أرضا من أرض النضير ، وإنما سماها المهاجرين لأنهم هجروا المشركين وفارقوهم ، قوله : (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ) يقول ما أعطاكم الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - من النبي (خُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ) يخوفهم الله من المعاصي ، ثم خوفهم فقال : (إِنْ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) - ٧ - إذا عاقب أهل المعاصي ، ثم ذكر النبي فقال : (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) أخرجهم كفار مكة (يَبْتَغُونَ) يعني يطلبون (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ) يعني رزقا من الله في الجنة (وَرِضْوَانًا) يعني رضى ربه (وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) محمدا - صلى الله عليه وسلم - (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) - ٨ - في إيمانهم وليسوا بكاذبين في إيمانهم كللنا فقيين ، ثم ذكر الأنصار فأنشئ عليهم حين طابت أنفسهم من النبي ، إذ جعل « المهاجرين » دونهم ، فقال : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ) يعني « أوطنوا » دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين ، إليهم بسنين ، ثم قال : (وَ) تَبَوَّءُوا (الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من قبل هجرة المهاجرين ، ثم قال للأنصار : (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) من المؤمنين (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ) يعني قلوبهم (حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) يعني مما أعطى إخوانهم المهاجرين من النبي .

(١) في الأصل : « للمهاجرين » .

(٢) في ١ : « رطنوا » ، وفي ٢ : « أوطنوا » .

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) . يقول لا تضيق (وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) يعني الفاقة فأثروا المهاجرين بالقاء على أنفسهم ، ثم قال : (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ) يعني ومن يقيه الله حرص نفسه يعني الأنصار حين طابت أنفسهم عن القى لإخوانهم (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) - ٩ - فقد ذهب صنفان المهاجرون والأنصار وبقي صنف واحد وهم التابعون الذين دخلوا في الإسلام إلى يوم القيامة (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ) يعني من بعد المهاجرين والأنصار فدخلوا في الإسلام إلى يوم القيامة [١٩٠ ب] وهم التابعون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آغْمِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِآلِ يَمِينَ) الماضين من المهاجرين والأنصار فهذا استغفار ، ثم قال التابعون : (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) - ١٠ - .

وأنزل في دس المنافقين إلى اليهود أنا معكم في النصر والخروج فقال : (أَلَمْ تَرَأَىٰ الَّذِينَ تَأْفَكُّوا) نزلت في عبد الله بن تليل ، وعبد الله بن أبي رافع ابن يزيد ، كلهم من الأنصار (يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ « الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ ») من اليهود منهم حيي بن أخطب ، وجدى وأبو ياسر ، ومالك ابن الضيف ، وأهل قريظة ، (« لَنْ أَخْرِجَهُمْ ») لئن أخرجكم محمد من المدينة كما أخرج أهل النصير (لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا) يقول لا نطيع في خذلانكم أحدا (أَبَدًا) يعني بأحد النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده (وَإِنْ قُوَّتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ) يعني لنقاتلن معكم ، فكذبهم الله - تعالى - فقال :

(٢) « الذين كفروا من أهل الكتاب » : ساقطة من ١ .

(٢) « لئن أخرجتم » : ساقطة ١ .

(وَأَلَّهِ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) - ١١ - (لَنْ أُخْرِجُوا) كما أخرج أهل النصير من المدينة (لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا) يعني لن قاتلهم المسلمون (لَا يَنْصُرُونَهُمْ) يعني لا يعاونوهم يقول الله - تعالى - (وَلَنْ نَّصَرَهُمْ) يعني واثقوا بنوهم (لَيُؤْلِنَ الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ) - ١٢ - فذرهم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا وأمسروا فقتلوا على حكم سعد بن معاذ لحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم، فقتل منهم أربعائة ونحسين رجلا، وسي سبعائة ونحسين رجلا، فذلك قوله في الأحزاب : «... فريقا يقتلون» يعني المقاتلة الأربعائة ونحسين «وتأسرون فريقا»^(١) يعني السبعائة ونحسين، ثم قال : (لَأَنْتُمْ) معشر المسلمين (أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ آلِهِ) يعني قلوب المنافقين (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) - ١٣ - فيعتبرون (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُصْرَى مَحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) «بأسهم»^(٢) بينهم شديد يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (تَحْصِنُهُمْ) يا محمد (جَمِيعًا) المنافقين واليهود (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) يعني متفرقة مختلفة (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) - ١٤ - عن الله فيوحده^(٣) (كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يعني قبل أهل بدر، كان قبل ذلك «بستين»^(٤) ، فذلك قوله : (قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ) يعني جزاء ذنبهم ، ذاقوا القتل ببدر (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ١٥ - ثم ضرب مثلا للمنافقين حين «غزوا»^(٥) اليهود

(١) سورة الأحزاب : ٢٦ ، وقامها : « وأزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحهم ودف في قلوبهم الرب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا » .

(٢) « بأسهم » : سائطة من أ .

(٣) في أ : « بستين » ، وفي ف : « بستين » .

(٤) في أ : « غزوا » ، وفي م : « غزوا » ، وفي ف : « غزوا » .

فتبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم^(١)، فقال : (كَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ
 أَكْفُرْ^(٢)) وذلك أنه كان « راهبا » في بني إسرائيل « اسمه برصيصا » وكان في
 صومعته أربعين عاما ، يعبد الله ، ولا يكلم أحدا ، ولا يشرف على أحد ، وكان
 لا يكلم من ذكر الله — من وجل — ، وكان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره لله
 — تعالى — ، فقال الشيطان [١٩١] لإبليس : قد غلبني برصيصا ، ولست
 أقدر عليه . فقال إبليس : اذهب ، فانصعب له مانعت لأبيه من قبل . وكانت
 جارية ثلاثة من بني إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق ، ولما
 إخوة بغاء الشيطان إليها ، فدخل في جوفها ثفتها حتى ازبدت ، فالتمس إختها
 لها الأطباء ، وضر بوا لها ظهرا و بطنها ويمينا وشمالا ، فاتاهم الشيطان في منامهم ،
 فقال : عليكم برصيصا الراهب ، فليدع لها فإنه مستجاب الدعاء ، فلما أصبحوا
 قال بعضهم لبعض : انطلقوا باحثا إلى برصيصا الراهب فليدع لها ، فإنا نرجو
 البركة في دعائه ، فانطلقوا بها إليه ، فقالوا : يا برصيصا أشرف علينا ، وكلنا ،
 فإنا بنو فلان ، وإنما جئنا لباب حسنة ، وأجر . فأشرف فكلهم وكلموه ، فلما
 رد عليها وجد الشيطان خلا فدخل في جوفه ووسوس إليه . فقال : يا برصيصا
 هذا باب حسنة وأجر ، تدمو الله ما فيشفيا . فأمرهم أن يدخلوها الخربة
 وينطلقوا هم فأدخلوها الخربة ومضوا ، وكان برصيصا لا يهتم في بني إسرائيل ،
 فقال له الشيطان : يا برصيصا أنزل فضع يدك على بطنها ، وناصيتها ، وادع لها
 فما زال به حتى أنزله من صومعته ، فلما نزل خرج منه فدخل في جوف الجارية

(١) في ١ ، ف : « راهب » ، والأنسب ما ذكرته .

(٢) في ١ : « وكان اسمه برصيصا » ، وفي ف : « اسمه برصيصا » .

فاضطربت ، وانكشفت فلما رأى ذلك ، ولم يكن له عهد بالنساء وقع بها ، قال الشيطان : يا برصيصا يا أهد بنى إسرائيل ما صنعت ؟ الزنا بعد العبادة يا برصيصا ؟ إن هذه تخبر إخوتها بما أتيت لها فتفتضح في بنى إسرائيل . فاعمد إليها ، فاقتلها وادفنها في التراب ، ثم اصعد إلى صومعتك ، وتب إلى الله ، وتعبد فإذا جاء إخوتها ، فسألوا عنها ، فأخبرهم أنك دعوت لها ، وأن الجنى طار منها ، وأنهم طاروا بها ، فن هذا الذى يتهمك في بنى إسرائيل ، فقتلها ودفنها في الخربة ، فلما جاء إخوتها ، قالوا : أين اختنا ؟ فقال : اختكم طارت بها الجن ، فرجعوا وهم لا يهتمونه ، فاتاهم الشيطان في المنام ، فقال : إن برصيصا قد فضح اختكم ، فلما أصبحوا جعل كل واحد منهم يكلم صاحبه بما رأى ، فتكلم بما رأى . فقال الآخر : لقد رايت مثل ما رايت . فقال الثالث : مثل ذلك ، فلم يرفعوا بذلك رأسا حتى رأوا ثلاث ليال ، فانطلقوا إلى برصيصا ، فقالوا : أين اختنا ؟ فقال : لا أدري طارت بها الجن ، فدخلوا الخربة ، فإذا هم بالتراب ناثى في الخربة فضربوه بأرجلهم فإذا هم بأختهم فاتوه ، فقالوا : يا هدا الله ، قتلنا اختنا . فانطلقوا إلى الملك فأخبروه ، فبعث إليه فاستنزله ، من صومعته ، ونحسوا له خشبة ، فأوثقوه هليها فاتاه الشيطان [١٩١ ب] فقال : أتعرفنى يا برصيصا . قال : لا . قال : أنا الذى أنزلتك هذه المنزل ، فإن فعلت ما أمرك به استنقذتك ، مما أنت فيه وأطعنتك إلى صومعتك ؟ قال : وبما ذا ؟ قال : أتمثل لك فى صورتي ، فتسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما هنا ؟ قال : نعم . فتمثل له الشيطان فى صورته فسجد له وكفرا بآله ، فانطلق الشيطان ، وتركه ، وقتل برصيصا ، فذلك قوله : « كَتَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ » (قَالَ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)

- ١٦ - (فَكَانَ عَلَيْهِمَا) بمعنى الشيطان والإنسان (أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا) الشيطان والراهب (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) - ١٧ - يقول هكذا ثواب المنافقين واليهود النار ، ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود ، فقال : (بَنِيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ) بمعنى وتعلم نفس (مَا قَدَمَتْ لِغَدٍ) بمعنى ما حملت لغد بمعنى ليوم القيامة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) يحذرهم ولاية اليهود (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) - ١٨ - من الخير والشر ، ومن معاونة اليهود ، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره « ولا يكونوا » بمنزلة أهل الكتاب ، فقال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَدُّوا اللَّهَ) بمعنى تركوا أمر الله (فَأَنسَلُّهُمْ أَنفُسَهُمْ) ان يقدموا لها خيرا (أَوْ لَعَنَكَ هُمُ الْقَاسِقُونَ) - ١٩ - بمعنى العاصين ، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال : (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) يوم القيامة في الثواب والمنزلة (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) - ٢٠ - بمعنى هم الناجون من النار ، وأصحاب النار هم في النار خالدون فيها أبدا ، ثم وعظهم فقال : (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ) الذي فيه أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحرامه وحلاله (عَلَى جَبَلٍ) وحملته إياه (لَرَأَيْتَهُ) يا محمد (خَاشِعًا) بمعنى خاضعا (مُتَّصِدًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) فكيف لا يرق هذا الإنسان ولا يخشى الله فأمر الله الناس الذين « هم » أضعف من الجبل الأصم الذي صروقه في الأرض السابعة ورأسه في السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة ، والتخشم ، فضرب الله لذلك مثلا فقال : (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا

(١) في أ ، ل ، م : « يكونوا » ، وفي ف : « ولا يكونوا » .

(٢) « هم » : زيادة انضامها السياق .

لِلنَّاسِ « لَعَلَّهُمْ » يعنى لكى (يَتَفَكَّرُونَ) - ٢١ - فى اشغال الله فيعتبروا
فى الربوبية ، فوجد الرب نفسه فقال : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
عَلِيمُ الْغَيْبِ) يعنى غيب ، ا كان وما يكون (وَالشَّهَادَةِ) يعنى شهادته
بالحق فى كل شىء (هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) - ٢٢ - اسمان رفيقان ، أحدهما
أرق من الآخر ، فلما ذكر « الرحمن الرحيم » قال مشركون العرب ما نعرف الرحمن
الرحيم إنما اسمه الله ، فأراد الله - تعالى - أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال :
« هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » اسم الرب
- تعالى - هو الله وتفسير الله : « أمم » (١) « الربوبية » (٢) القاهر خالقه [١٩٢]
وسائر أسمائه على فعالة (٣) (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فوجد نفسه ، فقال
لنفسه : (أَلَيْكَ) يعنى يملك كل شىء دونه (أَلْقُدُّوسُ) يعنى الطاهر
(أَسْلَمَ) يسلم عباده من ظلمه (الْمُؤْمِنُ) يؤمن أولياؤه من عذابه
(الْمُتَّقِينَ) يعنى الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شر ، كقوله « ... ومهيننا
عليه ... » كقوله : « ... شاهداً عليكم ... » على عباده بأعمالهم من خير أو شر

(١) « وتلك الأسماء نضربها للناس » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « أسماء » ، وفى ف : « أمم » .

(٣) فى أ : « الربوبية » ، وفى ف : « الربوبية » .

(٤) فى أ : زيادة : « قال أبو صالح أله العباد كلهم إله كما يله الطفل إلى ندى أمه أله العباد
إله أى أحوجهم إليه » ، وليست فى ف .

(٥) سورة المائدة : ٨ ، « وتماها » : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه
من الكتاب ومهيناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم مما جاءك من الحق لكل جعلنا
منكم شريعة ومنهاجاً ولو شاء الله لطمسكم أممة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى
مرجعكم جئنا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » .

(٦) سورة الزمل : ١٥ ، « وتماها » : « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون
رسولا » .

وقد سقطت « عليكم » من الأصل فأثبتها طبقاً لمنطوق الآية .

المصدق بكتابه الذى انزله على محمد - صلى الله عليه وسلم - (الْعَزِيزُ) يعنى المنيع بقدرته فى ملكه (الْجَبَّارُ) يعنى القاهر على ما أراد بخلقه (الْمُتَكَبِّرُ) يعنى المتعظم على كل شئ. (سُبْحَنَ اللَّهُ) نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان (عَمَّا يُشْرِكُونَ) - ٢٣ - معه فتره الرب نفسه أن يكون له شريك فقال : « سبحان الله عما يشركون » معه غيره أن يكون له شريك ، ثم « قال عن نفسه ^(١) » (هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ) يعنى خالق كل شئ خلق النطقه والمضغه ، ثم قال : (الْبَارِئُ) الأنفس حين « برأها » ^(٢) بعد مضغه انسانا بفعل له العينين ، والأذنين ، واليدين ، والرجلين ، ثم قال : (الْمُصَوِّرُ) فى الأرحام ، كيف يشاء ذكروا شئ ، أبيض وأسود ، سوى وغير سوى ، ثم قال : (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر... ونحوها من الأسماء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة ، ثم قال : (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يعنى يذكره : « يوحده » ^(٣) ما فى السموات والأرض « وما فيهما » ^(٤) ، من الخلق وغيره (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) - ٢٤ - فى أمره ، قوله : « الرحمن الرحيم » الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى : وحدثنا الهذيل عن سعيد بن بشير : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : وبإسناده عن

(١) فى : « ثم قال لنفسه » ، ولعل أصلها : « قال عن نفسه » .

(٢) فى : « برأها » .

(٣) « يوحده » : كذا فى « ف » ، والأنسب « يوحده » ، بزيادة واو المطف .

(٤) فى : « ما فيها » ، وفى « ف » « ومن فيها » .

مقاتل : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما في القرآن فمن أحصاها دخل الجنة » .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن المسيب : قال « سبحان الله » : « انصاف^(١) » لله من السوء .

وقال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : « سبحان الله » كلمة رضىها الله لنفسه .

وقال الهذيل : قال مقاتل : « سبحان الله » كل شيء في القرآن تنزيه^(٢) نزه نفسه . من السوء إلا أول بنى إسرائيل « سبحان الذى أصرى عبده^(٣) » يقول عجب ، و « سبحان الذى خلق الأزواج » يعنى عجب الذى خلق الأزواج ، وقوله : « سبحان الله حين تمسون » يقول صلوا لله .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن هشيم عن داود ابن أبي هند : عن مطرف بن الشخير قال : إن الله - تعالى - لم يكلفنا القرآن على القدر .

• • •

(١) في ف : « انكفأ » ، وفي أ : « انكاف » ، ولعل أحادها « انصاف » .

(٢) كذا في أ ، ف ، « المراد » ، كل لفظ « سبحان الله » في القرآن .

(٣) سورة الإسراء : ١ .

(٤) سورة يس : ٣٦ ، في الأصل « وسبحان الذى خلق الأزواج » مع أن الواو حرف عطف ولعل في الآية فالأولى كتابتها ، سبحان الذى خلق الأزواج .

(٥) سورة الروم الآية ١٧ ، وضواها (فسبحان الله حين تمسون) ، بينما هي في الأصل ، وقوله (سبحان الله حين تمسون) .

سُورَةُ الْاِمْتِحَانِ

(١٠) سُورَةُ الْاِنْتِحٰثِ فَلَنُبَيِّنَنَّ
وَاٰيٰتُهَا ثَلٰثٌ عَشْرَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا اَعْدٰوِيْ وَعَدُوْكُمْ اَوْلِيَاۡءَ تُلْقُوْنَ اِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ السَّخٰى يُخْرِجُوْنَ الرَّسُوْلَ وَاِيَّاكُمْ
اَنْ تُوْمِنُوْا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِىْ سَبِيْلِىْ وَابْتِغَاءَ
مَرْضٰىىْ تُسِرُّوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَاِنَا اَعْلَمُ بِمَا اَخْفَيْتُمْ وَمَا اَعْلَنْتُمْ

الجزء الثامن والعشرون

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٦﴾ إِنْ يَشْفُقْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومُ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٨﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمْ إِنْ بَرَّاءُ آؤَامِنُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْفِقَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢١﴾ * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ



سورة المنحنة

وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ دِينِكُمْ وَظَاهِرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِهِمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن
 يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمُ
 الْمُؤْمِنَتُ مَهْجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۚ إِنَّهُنَّ عَلِمْنَ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن
 صَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَمْنٌ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا
 هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنَفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
 إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا
 مَا أَنَفَقْتُمْ وَلِبَسَلُوا مَا أَنَفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ وَإِن فَاتَكُمْ نَجٌّ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ
 فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنَفَقُوا وَآتَقُوا اللَّهَ
 الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ
 يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَا يُسْرِكَنَّ بِأَلَّهِ شَيْعًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ
 أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
 يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
 يَپْسُوْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿٥﴾

[سورة المتحنة^(*)]

سورة الامتحان مديّة مددها ثلاث عشرة آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

النهي من موالاة الخارجين من ملة الإسلام ، والافتداء بالسلف الصالح ، طريق الطاعة والعبادة
وانتظار المودة بعد العداوة ، وامتحان المذنبين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرسول بكيفية الهمّة مع أهل
الستر والعفة ، وتجنب من أهل الرّيح والضلالة في قوله : « ... لا تقولوا نعماً غضب الله عليهم ... »

سورة المتحنة : ١٣

• • •

(١) في المصحف سورة المتحنة مديّة ، ... وأماها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب .

(٢) لي أ : « ثلاثة عشر » ، والصواب « ثلاث عشرة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) وذلك إن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد وعسكر ، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة . إن محمداً قد عسكر ، وما أراه ألا يريدكم فخذوا حذرکم وأرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم وكانت قد جاءت من مكة إلى المدينة فأعطاه حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تباع كتابه أهل مكة وجاء جبريل ، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بأمر الكتاب ، وأمر حاطب فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على بن أبي طالب — عليه السلام — ، والزبير بن العوام ، وقال لهما : إن أعطتكما الكتاب عفواً خلياً سبيلها ، وإن أبت فاضربا عنقها . فسارا حتى أدركا بالبحفة وسألاها عن الكتاب فخلعت ، فأمعها كتاب ، وقالت : لانا إلى خيركم أفقر مني إلى غير ذلك . فابحثاها ، فلم يجداه معها شيئاً ، فقال الزبير لعلي بن أبي طالب — رضي الله عنهما — ارجع بنا ، فإننا لا نرى معها شيئاً . فقال علي : والله لأضربن عنقها ، والله ما كذب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ولا كذبنا » فقال الزبير : صدقت اضرب عنقها . فسل على سنيقه ، فلما عرفت الجسد منهما أخذت

عليهما الموائيق ، ائن أعطيتكما الكتاب لا تقتلاني ، ولا تسباني ، ولا ترداني
إلى نجد — صلى الله عليه وسلم — ، ولتخليان سبيل فأعطياها الموائيق ،
فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها « ودفعتهما ^(١) تخليا سبيلها » وأقبلا ^(٢) بالصحيفة
فوضعاها في يدي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فقرأها » ^(٣) . فأرسل إلى
حاطب بن أبي بلتعة ، فقال له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما
حملك على أن تنذر بنا عدونا ؟ قال حاطب اعف عني عفا الله عنك ، فوالذي
أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت « ولا كذبتك ^(٤) » منذ صدقتك ،
ولا أبغضتك منذ أحببتك ، ولا ألبتهم منذ عاديتهم ، وقد علمت أن كتابي لا ينفعهم
ولا يضرك فاعذرني ، جعلني الله فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وله بمكة
من يمنعه ماله وعشيرته فيرى وكنت حليفا ولست من أنفس القوم ، وكان حلفائي
قد هاجروا كلهم ، وكنت كثير المال والضيعة بمكة فخفت المشركين [١٩٣]
هل مالى فكتبت إليهم لأتوسل إليهم بها وأتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالى ،
وقد علمت أن الله منزل بهم خزيه وتقمته وليس كتابي يقضى عنهم شيئا ، فعرف
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قد صدق فيما قال ، فأنزل الله — تعالى —
عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبي بلتعة ، فقال — تعالى — :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » (تَلْقَوْنَ إِلَىٰ بَيْنِهِم بِالْمُودَةِ)

(١) في ١ : « ودفعته » .

(٢) في ١ : « فأقبلا » .

(٣) في ١ : « فقرأها » ، ومعنى لراء أى قرأ الكتاب أو الصحيفة وقد تكون القراءة على سبيل المجاز
معنى أمر بقراءتها أو قرئت له ، فكانه قراها ، لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أمها قال
— تعالى — : « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك » سورة .

(٤) في ١ : « ولا كفرت » ، ف : « ولا كذبتك » .

يعنى الصحيفة (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) يعنى القرآن (يُخْرِجُونَ أَلْرُسُولَ) من مكة (وَلَا يَأْتِيكُمْ) قد أخرجوا من دياركم يعنى من مكة (أَنْ تُؤْمِنُوا) يعنى بأن آمنتم (يَا اللَّهُ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَخْرِجْتُمْ جَهَنَّمَ فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي) فلا تلقوا إليهم بالمودة (تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَلْمُودَةِ) يعنى بالصحيفة فيها النصيحة (وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ) يعنى بما أسررتم فى أنفسكم من المودة والولاية (وَمَا أَعْلَنْتُمْ) لهم من الولاية (وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ) يعنى ومن يمر بالمودة إلى الكفار (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً أَسْبِيلِ) - ١ - يقول فقد أخطأ قصد طريق الهدى ، وفى حاطب نزلت هذه الآية « لا تعبد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... » إلى آخر الآية^(١).

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب ، عن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبض لفتح مكة فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : مالك ، يا سارة ؟ أمسامة جئت ؟ قالت : لا . قال : أفهاجرة جئت ؟ قالت : لا . قال : فما حاجتك ؟ قالت : كنتم الأصل والموال والعشيرة وقد ذهب موالى ، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكسوفنى وتنفعوا على وتحملونى . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : فأين أنت من شباب أهل مكة - وكانت امرأة مغنية نائمة - فقالت : يا محمد ، ما طلب أحد منهم شيئا منذ كانت وقعة بدر « قَالَ » فحث عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنى عبد المطلب وبنى

(١) من ف ، وفى ١ : لا تعبد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر إلى آخر الآية .

(٢) « قالت » : بالأصل والصواب « قال » .

جاءهم فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبي بلتعة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جملاً على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث .

ثم أخبر المؤمنين بصدارة كفار مكة إليهم ، فقال : (إِنْ يَشْفُقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً) يقول إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم (وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بالقتل (وَالسِّتَّةُمْ بِالسُّوءِ) يعنى الشتم (وَودُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) - ٢ - إن يظهروا عليكم يعنى إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [١٩٣ ب] (لَنْ نَنْفَعَكُمْ) يعنى لا تنفى عنكم (أَرْحَامُكُمْ) يعنى أقرباءكم (وَلَا أَوْلَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) بالعدل (وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٣ - به .

قوله : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الآلهة (كَفَرْنَا بِكُمْ) يقول تبرأنا منكم (وَبَدَأَ) يعنى وظهر (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلْعَدَوُةٌ وَأَلْبَغَضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ) يعنى تصدقوا بالله وحده (إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) يقول الله تبرءوا من كفار قومكم « فقد كانت » لكم أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه من المؤمنين في البراءة من قومهم وليس لكم أسوة حسنة في الاستغفار للشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

(١) في ف زائدة ليست من الآية وهي : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، كما أن ف حذفت بقية الآية .

وفي ا ذكر بقية الآية في الحاشية ، ولما أصلحت الأخطاء .

(٢) في ا ، ف : « فإن كانت » ، والأنسب « فقد كانت » .

لك ، وإنما كانت موعدة ومدها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلما تبين له عند موته أنه عدو لله أبرأ منه حين مات على الشرك ، وحجب عنه الاستغفار ، ثم قال إبراهيم : ﴿ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (١) - ٤ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تقتر علينا بالرزق ، وتبسط لهم في الرزق ، فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا ﴿ وَأَفْرِزْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ - ٥ - وفي قراءة ابن مسعود : « إنك أنت الغفور الرحيم » ، نظيرها في آخر المائدة (٢) .

قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ ﴾ يعني في إبراهيم والذين معه ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ في الاقتداء بهم ﴿ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ يقول لمن كان يخشى الله ، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴾ يقول ومن يعرض من الحق ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عن عبادته ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ - ٦ - في سلطانه منه خالقه .

قوله : ﴿ مَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ ﴾ (٣) من كفار مكة ﴿ مَوَدَّةً ﴾ وذلك أن الله - تعالى - حين أخبر المؤمنين بعدارة كفار مكة والبراءة منهم ، وذكر لهم فعل إبراهيم والذين معه في البراءة من قومهم ، فلما أخبر ﴿ ذَلِكَ ﴾ (٤) « هادوا أقرباءهم وأرحامهم وأظهروا لهم العداوة ، وعلم الله شدة وجد

(١) من حاشية ١ ، وليست في أ ولا في ف .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة المائدة وهي : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تفرغ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) في أ : « من » ، وفي حاشية ١ : الآية « منهم » .

(٤) « ذلك » : كذلك في أ ، ف ، والأنسب « بذلك » .

المؤمنين في ذلك ، فأنزل الله - تعالى - « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة » فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون وناكحوهم ، وتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أم حبيبة بنت أبي سفيان فهذه المودة التي ذكر الله - تعالى - ، يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (وَأَلَّهَ قَدِيرٌ) على المودة (وَأَلَّهَ غَفُورٌ) لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم وأسلم (رَحِيمٌ) - ٧ - بهم بعد الإسلام ، ثم رخص في صلة الذين لم يناصبوا الحرب للمسلمين ، ولم يظاهروا عليهم المشركين ، فذلك قوله : (لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنْ) صلة (الَّذِينَ لَمْ يَقْتُلْكُمُ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ) من مكة (مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) يقول أن تصلوهم [١١٩٤] (وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) بالعدل يعنى توفوا إليهم بمهدهم (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) - ٨ - الذين يعدلون بين الناس ، نزلت في خزاعة منهم هلال بن عويم ، وبني خزيمة وبني مدلج منهم سراقبة بن مالك ، وعبد يزيد بن عبد مناة ، والحارث بن عبد مناة ، ثم قال : (إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنْ) صلة (الَّذِينَ قَتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ) يعنى كفار مكة أخرجوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من مكة كراهية الإسلام (وَقَاتِلُوا) يقول وعاونوا المشركين (عَلَى أَنْ تَخْرُجَكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ) بأن توالوهم (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ) منكم (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) - ٩ - ثم نسخت براءة هاتين الآيتين - « ... اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... » - قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ

(١) سورة التوبة : « وتأمروا » فإذا أسلخ الأشهر الحرم قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذروهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ، والمعنى أن هذه الآية من براءة هاتين الآيتين .

مُهَنْجِرَاتٍ) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صالح أهل مكة يوم
الهدبية ، وكتب بينه وبينهم كتابا فكان في الكتاب أن من لحق أهل مكة
من المسلمين ، فهو لهم ، ومن لحق منهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - رده
عليهم ، وجاءت امرأة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - اسمها سبيعة بنت
الحارث الأسلمية - في الموادة - وكانت تحت صيفي بن الراهب من كفار
مكة بقاء ، زوجها « يطلها »^(١) فقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ردها علينا
فإن بيننا وبينك شرطا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : إنما كان الشرط
في الرجال ، ولم يكن في النساء ، فأنزل الله - تعالى - « إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات » (فَأَمْتَحِنُوهُنَّ)^(٢) يعني سبيعة فامتحنها النبي - صلى الله عليه وسلم -
فقال : يا الله ، ما أخرجك من قومك حدثا ، ولا كراهية لزوجك ، ولا بغضاله ،
ولا خرجت إلا حرصا على الإسلام ورضة فيه ، ولا تريدن غير ذلك ؟ فهذه المحنة
يقول الله - تعالى - « وَأَلَّلهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ »^(٣) فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
من قبل المحنة يعني سبيعة (فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ)^(٤) يعني فلا تردوهن (إِلَى)
أزواجهن (الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ) يقول لا تحل مؤمنة
لكافر ، ولا كافر لمؤمنة . قال : (وَأَتَوْهُم مَّا أَنفَقُوا) يقول أعطوا أزواجهم
الكفار ما أنفقوا^(٥) « عليهن » من المهر يعني يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين ،
فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئا (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)

(١) في أ : يطلها ، ف : يطلها .

(٢) « الله أعلم بإيمانهن » : ساقط من أ ، وفي البيضاوي : « فامتحانهن » فامتحانهن بما
يطلب على ظنكم موافقة لقرين السنتين في الإيمان « الله أعلم بإيمانهن » فإنه المطلع على ما في
القرين .

(٣) في أ ، ف : « عليهن » ، والأنسب « عليهن » .

يعنى ولا حرج عليكم (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ) يقول إذا أمطيتموهن (أَجُورَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) يعنى بعقد الكوافر يقول لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة ، وذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها ، ولها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها وقومها من الناس ، « فتزوجها » ^(١) عمر بن الخطاب [١٩٤ب] ويقال تزوجها « أبو السنابل » ^(٢) بن بعلك بن السباق بن عبد الدار بن قصي ، وفيه نزلت هذه الآية وفى أصحابه ، وكانت امرأة عمر بن الخطاب — رضى الله عنها — بمكة واسمها قريبة بنت أبي أمية ، وهشام بن العاص بن وائل ، وامراته هند بنت أبي جهل ، وعياض بن شداد الفهرى وامراته أم الحكم بنت أبي سفيان ، وشماس بن عثمان المخزومى وامراته يربوع بنت عاتكة ، وعمرو بن عبد عمرو — وهو ذو الدين — وامراته هند بنت عبد العزى ، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب ، فقال الله — تعالى — فى المحاطبة : « فلا ترجعوهن إلى الكفار ... » إلى آخر الآية ، هذا محكم لم ينسخ ، ونسخت براءة النفقة ^(٣) .

(وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ) ^(٤) يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم والنفقة ، ثم قال : (وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا) من المهر يقول إن جاءت امرأة من أهل مكة مهاجرة إليهم فليرد الذى يتزوجها

(١) الضمير فى « فتزوجها » يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، التى جاءت مسلمة إلى المدينة .

(٢) فى ١ : « السائل » ، وفى ف : « أبو السنابل » .

(٣) أى نسخت آية السيف فى براءة ، قوله — تعالى — : « وانهم ما أنفقوا » .

(٤) فى افسر : « وإن فاتكم فى من أزدواجكم إلى الكفار » : ١١ ، قبل تفسير هذا

قبل تفسير هذا الجزء وما يلىه من الآية ١٠ . وقد أحدث ترتيب الآيات ، وتفسيرها .

مهرها على زوجها الأول ، فإن تزوجت إحدى المرأتين ^(١) « اللتان جاءتا » مصالمة ولحقت « بكم » ولم تتزوج الأخرى فليرد الذي تزوجها مهرها على زوجها وليس لزوجة المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر وإن كرهوا ، كان هذا لأهل مكة خاصة موادة ، فذلك قوله : (ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) يعنى بين المسلمين والكافرين فى أمر النفقة (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) - ١٠ - فى أمره حين حكم النفقة ، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة ^(٢) ، غير هذين الحرفين « لاهن حل لم ولا هم يحلون لمن » ثم قال فى النفقة : (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ) وهى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم القهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلا من ثقيف ^(٣) .

« وإن فاتكم شيء من أزواجكم » يعنى أحد من أزواجكم « إلى الكفار » يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم (فَعَاقَبْتُمْ) يقول فإن غنتم ، وأعقبكم الله مالا مالا (فَشَاتُوا) وأعطوا (الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا) يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تحبس الخمس ، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمة بعد

(١) اسم الموصول هنا لفرد أى للمرأة المتزوجة . والمناسب أن يكون منى المرأتين «جاءتا وتزوجتا أحدهما» .

(٢) فى ف : « بهم » ، وفى ا : به : والبراءة فى كلتيهما ضعيفة ولا تسير على المنهج القورى السليم .

(٣) سورة التوبة : •

(٤) « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار » مع تفسيرها السابق : من ا ، وفى غير هذا الموضع فقد فسر هذا الجزء من الآية ١١ قبل إتمام تفسير الآية (١٠) ، وهذا المقدار ليس فى ف •

الخمس بين المسلمين ، ثم قال : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١ - . يعنى بالله مصدقين ، وكل هؤلاء الآيات نسختها في براءة آية السيف . ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ وذلك يوم فتح مكة ، لما فرغ النبي - صلى الله عليه وسلم - من بيعة الرجال [١٩٥ أ] وهو جالس على الصفا ، وعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أسفل منه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا يعنك « على ألا تشركن بالله شيئا » وكانت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متقبلة مع النساء فرفعت رأسها ، فقالت : والله ، إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذه على الرجال ، فقد أعطيناك . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَلَا يَسِرَّقَنَّ ﴾ فقالت . والله ، إني لأصيب من مال أبى سفيان هتات ، فما أدرى أنحلن لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان : نعم ، ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو لك حلال . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : وإنك لهند بنت عتبة . فقالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . ثم قال : ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ قالت : وهل تزنى الحرة ؟ ثم قال : ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ فقالت : ريبناهم صفارا وقتلتموهم كبارا ، فأتتم وهم أعلم ، فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى ، ويقال إن النبي - صلى الله عليه وسلم - ضحك من قولها ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بَهْنَيْنِ يَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ ﴾ والبهتان أن تعذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها هو منك وليس منه . قالت : والله إن البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما تأمر إلا بالرشد ومكارم

الأخلاق . ثم قال : (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) يعنى فى طاعة الله - تعالى -
 فيما نهى عنه النبى - صلى الله عليه وسلم - من النوح « وشد الشعر »^(١) وتمزيق
 الثياب ، أو تخلو مع غريب فى حضر ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم
 ونحو ذلك . قالت هند : ما جلسنا فى مجلسنا هذا ، وفى أنفسنا أن نعصيك فى شيء
 فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فذلك قوله :
 (« فَبَايِعُوهنَّ »^(٢) وَأَسْتَغْفِرُ لهنَّ إِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لما كان فى الشرك
 (رَجِيمٌ) - ١٢ - - فيما يبق .

قوله : (يَبَايِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُونَهَا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يعنى
 اليهود نزلت فى عبد الله بن أبى ، « ومالك »^(٣) بن « دخشم »^(٤) كانت اليهود زينوا
 لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين
 « ليتواصلوا »^(٥) بذلك « فيصيرون »^(٦) من ثمارهم وطعامهم ، فنهى الله - عز
 وجل - عن ذلك ، ثم قال : (قَدْ يَنْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ) يعنى اليهود (كَمَا يَنْسُ
 الْكُفَّارُ مِنَ الْمُحْضَبِ الْقُبُورِ) - ١٣ - وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه
 ملك شديد الانتهار ، فأجلسه ثم يسأله : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وفى أ ، ف : والشعر ولا يحمل إلا حل معنى وإنشاء الشعر ، أى

أى المهيج للحنن لكن يبعده ما جاء بعده ، من قوله : وتمزيق الثياب .

(٢) « فبايعهن » : ليست فى أ .

(٣) فى أ : « ومالك » ، وفى ف : « ومالك » .

(٤) فى أ : « دخشم » ، وفى ف : « دخشم » .

(٥) « كما فى أ ، ف » ، وهو تفاعل من الصلة .

(٦) فى أ : « فيصيرون » ، وفى ف : « فيصيرون » .

فيقول : لا أدرى . فيقول الملك : أبعدك الله ، انظر يا عدو الله إلى متلك من النار فينظر إليها ، ويدعو بالويل . ويقول له الملك : هذا لك ، يا عدو الله ، فلو كنت آمنت [١٩٥ ب] بربك لدخلت الجنة . ثم فينظر إليها فيقول : لمن هذا ؟ فيقول له الملك : هذا لمن آمن بالله . فيكون حسرة عليه ، وينقطع رجاءه منها . ويعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها ، « ويأس^(١) » من خير الجنة ، فذلك قوله بالكفار أهل الدنيا الأحياء منهم : قد يشسوا من نعيم الآخرة ، بأنهم كذبوا بالثواب والعقاب وهم أيضا آيسون من الجنة كما آيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار في الآخرة .

• • •

(١) في ١ : « ويأس » .

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَتْهَا أَنْجَعُ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مُرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي
وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَاللَّهُ مُتِمِّمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَىٰ نَجْوَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَّابُونَ
 بِأَلَلِّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
 ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
 وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ
 قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيَّاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ
 كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ
 طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

[سورة الصف^(*)]

سورة الصف مكية عددها « أربع عشرة » آية .^{(١) (٢)}

(*) معظم مقصود السورة :

كتاب الذين يقولون أقوالا لا يعملون بمقتضاها ، وتشريف صفوف الغزاة والمصلين ، والتنبيه على جنم بني إسرائيل ، وإظهار دين المصطفى على سائر الأديان وبيان التجارة الراجعة مع الرحيم الرحمن ، والبشارة بنصر أهل الإيمان ، على أهل الكفر والخذلان ، وغلبة بني إسرائيل على أعدائهم ذوى العدوان فى قوله : « ... فأصبحوا ظاهرين » سورة الصف : ١٤ .

• • •

(١) فى ١ : « أربعة عشر » ، والصواب : « أربع عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦١) سورة الصف مدنية . وآياتها : نزلت بعد سورة النفاثين .

وفى كتاب بصائر ذرى التميز فى لطائف الكتاب العزيز لفيررز بادى : السورة مكية بالاتفاق ،

وتسمى سورة الصف لقوله : « ... يقاتلون فى سبيله صفا ... » : ٤ .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَبِّحَ لِلَّهِ) بمعنى ذكر الله (مَا فِي السَّمَوَاتِ) من الملائكة (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من شيء من الخلق غير كفار الجن والإنس (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ١ - في أمره (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٢ - ، ثم قال : (كَبُرَ مَقْتًا) بمعنى عظم بغضا (عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٣ - يعظهم بذلك ، وذلك أن المؤمنين قالوا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه ، فأنزل الله - تعالى - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْسِلُونَ فِي مَوَاقِلِهِ) بمعنى في طاعته (صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مُرْصُوعِينَ) - ٤ - - يعنى «ملتصق» بعضهم في بعض في الصف فأخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان فكبروها القتال ، فوعظهم الله وأدبهم فقال : «لم تقولون ما لا تفعلون» نزلت هذه الآية في الأنصار في الأوس والخزرج منهم عبد الله بن رواحة وفيه . (وَلَمَّا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وهم مؤمنون ، وهم الأسباط اثنا عشر سبطا (يَلْقَوْنَ لَمْ تُؤَدُّونَنِي) قالوا : إنه آدر نظيرها في الأحزاب قوله : «... لا تكونوا كالذين آذوا موسى...» (٣)

(١) في ١ ، ف ، ترتيب الآيات كالاتى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ . وقد احدث ترتيب الآيات كما

وردت في المصحف .

(٢) «ملتصق» : وردت بالأصل بالواو «ملتصق» .

(٣) سورة الأحزاب : ٦٩ ، وما بها : «بأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبها»

الله بما قالوا وكان عند الله وجها .

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال : (وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا) يقول مالوا عن الحق وعداوا عنه (أَزَاغَ اللَّهُ) يعني أمال الله (قُلُوبَهُمْ) وَاللَّهُ لَا يَهْدِي) إلى دينه من الضلالة (الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) - ٥ - يعني العاصين (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) يعني الذي قبلي (مِنَ التَّوْرَةِ « وَمُبَشِّرًا » رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) بالمر يانية فارقليطا (فَلَمَّا جَاءَهُمْ) عيسى (بِآيَاتِنَا) يعني بالعجائب التي كان يصنعها (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) - ٦ - الذي يصنع عيسى سحريين ، قوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ) يقول فلا أحد أظلم منه يعني اليهود (يُمْنٍ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) حين زعموا أنه ساحر (وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ) يعني اليهود (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي) من الضلالة إلى دينه (الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) - ٧ - يعني في علمه ، قوله : (يُرِيدُونَ) [١١٩٦] (لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) يعني دين الله (يَأْفَوْا هَيْهَمُ) يعني بالسنتهم وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه في التوراة والإنجيل (وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ) يعني مظهر دينه (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) - ٨ - يعني اليهود والنصارى ، ثم قال : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) محمدا - صلى الله عليه وسلم - (بِالْمَدَى وَدِينِ الْحَقِّ) يعني الإسلام لأن كل دين باطل غير دين الإسلام ، يعني دين محمد - صلى الله عليه وسلم - (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) يعني الأديان كلها ، ففعل - الله تعالى - ذلك وأظهر دين محمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل كل دين ، حين قتلهم وأذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله :

(١) في ١ : « ومبشركم » ، وفي حاشية ١ ، الآية « ومبشرا » .

«... فابعدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين» ^(١) (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

٩ - من العرب يعنى كفار قريش ، لما نزلت هذه الآية « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ^(٢) قال بعضهم : يا رسول الله ، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا في سبيل الله ، فأنزل الله - تعالى - (يَسَاءَ لَ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدْلٰكُمْ عَلَىٰ تَجْمِرَةٍ تُحْجِبُكُمْ مِّنْ مَّذَآبِ ٱلْإِيمِ) - ١٠ - يعنى وجيع فقال المسلمون : والله ، لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين فبين الله لهم ما هذه التجارة ؟ يعنى التوحيد - ، قال : فأنزل الله تعالى :

(تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) يعنى تصدقون بتوحيد بالله (وَرَسُولِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبي ورسول (وَتُحْسِنُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى فى طاعة الله بأمور لديكم وأنفسكم ذاليسكم) يعنى الإيمان والجهاد (خَيْرٌ لَّكُمْ) من غيره (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ١١ - فإذا فعلم ذلك (يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً) يعنى حسنة فى منازل الجنة (فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ) ، وجنة عدن قصبة الجنان وهى أشرف الجنان (ذَٰلِكَ) الثواب هو (ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) - ١٢ - (وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا) ^(٣) ولكم «سوى» الجنة أيضا عدة فى الدنيا (نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ) على عدوكم إذا جاهدتم (وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) يعنى ونصر عاجل فى الدنيا (وَبَشِيرٌ) بالنصر يا محمد (ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ١٣ -

(١) سورة الصف : ١٤ .

(٢) سورة الصف : ٣ .

(٣) « وأخرى تحبونها » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ ، «سواء» ، وفى حاشية أ : يحتمل أنها «سواء» يعنى وسط . وهذه الحاشية خطأ ، لأنها «سوى» يعنى «غير» ، فالحق بقول « وأخرى تحبونها » ، أى هى آخر سوى دخول الجنة تحبونها - هو النصر .

في الدنيا ، وبالجنة في الآخرة لحمد القوم ربهم حين بشرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا ، قوله : ﴿ يَسَاءَ لِلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ بمعنى صيروا أنصارا لله ، يقول : من قاتل في سبيل الله ، يريد بقناله أن تعلق كلمة الله ، وهي لا إله إلا الله وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا ، فقد نصر الله - تعالى - يقول : أنصروا محمدا - صلى الله عليه وسلم - كما نصر الحواريون عيسى بن مريم - عليه السلام - وكانوا أقل منكم ، وذلك أن عيسى - عليه السلام - ومريم - عليه السلام - وهم بيت المقدس ، وهم يقصرون الثياب ، والحواريون بالنبطية مبيضو الثياب ، فدعاهم إلى الله [١٩٦ ب] فأجابوه ، فذلك قوله : ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ ﴾ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴿ يقول مع الله ، يقول من يتمتعني من الله ﴾ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴿ وهم الذين أجابوا عيسى - عليه السلام - ﴾ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ يعيسى - عليه السلام - ﴾ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴿ ثم انقطع الكلام ﴾ فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ يقول قوينا الذين آمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴾ عَلَىٰ عَذْوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿ - ١٤ - بمحمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل الأديان قوله : « ... فلما جاءهم » عيسى « بالبينات^{٢١} ... » يعني ما كان يخلق من الطين ، ويرى الأكمه والأبرص ، ويحيى المسوقى ، قالت اليهود هذا الذي يصنع عيسى سحر مبین يعني بين .

* * *

(١) « كما قال عيسى بن مريم للحواريين » : ساقط من أ .

(٢) سورة الصف : ٦ .

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

(٦٢) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا اخْتَلَفَ عَشِيرَتَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا يُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝



الجزء الثامن والعشرون

وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ^٤ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ^٥ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا
التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا^٦ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ يَتَّيْبَهَا
الَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا^٨ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ^٨ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ يَتَّيْبَهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ
وَذَرُوا الْبَيْعَ^{١٠} ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ
فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا^{١٢} انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا
قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ^{١٢} وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٣﴾

(*) [سورة الجمعة]

سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة آية كوفية^(١)

(*) « معظم مقصود السورة » :

بيان بمثل المصطفى ، وتمييز اليهود ، والشكاية منهم ، وإلزام الجمعة عليهم ، والترغيب في حضور الجمعة ، والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة وتقوية للقلوب بضمان الرزق لكل من في قوله :
« ... والله خير الرازقين » سورة الجمعة : ١١ .

وتسمى سورة الجمعة — لقوله تعالى : — « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ... » : ٩ .

• * •

(١) في أ : « أحد عشر » وهو خطأ والصواب « إحدى عشرة » .

(٢) في المصحف : (٦٢) سورة الجمعة مدنية وآياتها ١١ نزلت بعد سورة الصف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (بِسْمِ اللَّهِ) بمعنى يذكر الله (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) من شيء غير كفار الجن والإنس ، ثم نعت الرب نفسه فقال : (الْمَلِكِ) الذي يملك كل شيء (الْقُدُّوسِ) الطاهر (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَكِيمِ) - ١ - في أمره (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ) يعني العرب الذين لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم (رَسُولًا مِنْهُمْ) فهو النبي - صلى الله عليه وسلم - (يَتْلُو عَلَيْهِمْ) يعني يقرأ عليهم (وَأَبْلَيْتَهُ) يعني آيات القرآن (وَزَيَّنَّاهُمْ) يعني ويصلحهم فيوحدونه (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) يعني ولكي يعلمهم ما يتلو من القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ومواعظ القرآن الحلال والحرام (وَإِنْ) يعني وقد (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) أن يبعث الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) - ٢ - يعني بين وهو الشرك (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ) الباقين من هذه الأمة ممن بقي منهم (لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) يعني بأوائلهم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ٣ - في أمره ، ثم قال : (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ) يعني الإسلام (يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) يقول فضل الله الإسلام يعطيه من يشاء (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ) بالإسلام (الْعَظِيمِ) - ٤ - يعني الفوز بالنجاة والإسلام (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ) يعني اليهود تحملوا العمل بما في التوراة فقرءوها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) يقول لم يعملوا بما فيها (كَمَا كُنْ

الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا) يقول كمثل الحمار يحمل كتابا لا يدري ما فيه ، كذلك اليهود حين لم يعملوا بما^(١) في التوراة ، فضرب الله — تعالى — لهم مثلا فقال : (نَسَسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِنَبَاتِ اللَّهِ) يعني القرآن () وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالَّةِينَ () الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ () — هـ — « في علمه » ، قوله — تعالى — (قُلْ يَتَّبِعُوا آلَ الَّذِينَ هَادُوا) [١٩٧] وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام ، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر أن هذا يزعم أنه نبي ، وأنه يدعونا وإياكم إلى دينه ، فإن كنتم تريدون متابعتنا فاكتبوا إلينا ببيان ذلك ، وإلا فأتهم ونحن على أمر واحد لا تؤمن بحمد ، ولا نقتبه ، ففضحت يهود خيبر فكتبوا إلى يهود المدينة كتابا قبيحا ، وكتبوا أن إبراهيم كان صديقا نبيا ، وكان من بعد إبراهيم إسحاق صديقا نبيا ، وكان من بعد إسحاق يعقوب صديقا نبيا ، وولد يعقوب اثنا عشر ، فولد لكل رجل منهم أمة من الناص ، ثم كان من بعدهم موسى ، ومن بعد موسى عزير ، فكان موسى يقرأ للتوراة من الألواح ، وكان عزير يقرؤها ظاهرا ، ولولا أنه كان ولدا لله ونبيه وصفيه لم يعطه ذلك ، فنحن وأتم من سبطه ، وسبط من اتخذاه خيلا ، ومن سبط من كلمه الله تكليما ، فنحن أحق بالنبوة والرسالة من عهد — صلى الله عليه وسلم — ومتى كان الأنبياء من « جزائر^(٢) » العرب ؟ ما سمعنا بنبي قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذي

(١) في ١ زيادة : « فيها كمثل الحمار يحمل أثقارا » .

(٢) في ١ : « في علمه » ، وفي ف : « في علمه » .

(٣) في ١ : « جزائر » .

تزعمون ، على أنا نجد ذكره في التوراة فإن « تَبَعْمَوْهُ » صغركم ووضعكم . فنحن
 أبناء الله وأحباؤه فقال الله - تعالى - للنبي - صلى الله عليه وسلم -
 « قل يا أيها الذين هادوا « لليهود (إِنْ زَعَمْتُمْ) يعني إذ زعمتكم (أَنْتُمْ
 أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ) في الآخرة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) وأحباؤه (فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٦ - بأنكم أوليائه وأحباؤه ، وأن الله ليس بمعذبكم ،
 ثم أخبر عنهم فقال : (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ) من ذنوبهم
 وتكذيبهم بالله ورسوله (وَآلَهُ مَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) - ٧ - يعني اليهود (قُلْ)
 لهم : يا محمد ، (إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرُّونَ مِنْهُ) يعني تكرهونه (فَلِإِنَّهُ
 مُسَاقِبُكُمْ) لا محالة (ثُمَّ تُرَدُّونَ) في الآخرة (إِلَىٰ عِلَّامِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)
 يعني عالم كل غيب وشاهد كل نجوى (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٨ -
 (بَشَائِرِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ) يقول إذا نودي إلى الصلاة
 وال « من » هاهنا صلاة (مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) يعني إذا جلس الإمام على المنبر
 (فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ) يقول فامضوا إلى الصلاة المكتوبة (وَذَرُوا الْبَيْعَ
 ذَلِكُمْ) يعني الصلاة (خَيْرٌ لَّكُمْ) من البيع والشراء (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
 - ٩ - (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) من يوم الجمعة (فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ)
 فهذه رخصة بعد النهي وأحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة ، فمن شاء نخرج إلى
 تجارة ، ومن شاء لم يفعل ، فذلك قوله : (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يعني الرزق
 (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) باللسان (لَعَلَّكُمْ) يعني لكي (تُفْلِحُونَ) - ١٠ -
 قوله : (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا) وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة

(١) في أ : « تَبَعْمَوْهُ » ، وفي ف : « تَتَمَنُّوهُ » .

(٢) « من » في قوله : « من يوم الجمعة » يعني أن لفظ « من » زائد .

استقبلوها بالطبل [١٩٧ ب] والتصفيق ، ففرج الناس من المسجد غير « اثني »^(١)
عشر رجلا وامرأة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — انظروا كم في المسجد ؟
فقالوا : « اثنا »^(٢) عشر رجلا وامرأة : ثم جاءت عبر أخرى ففرجوا غير « اثني »^(٣)
عشر رجلا وامرأة ، ثم أن دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل
بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة ، وكان يتلقاه
أهل المدينة بالطبل والتصفيق ، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي — صلى الله عليه
وسلم — قائم على المنبر يخطب ففرج إليه الناس ، فقال النبي — صلى الله عليه
وسلم — : انظروا كم بقى في المسجد ؟ فقالوا : « اثنا »^(٤) عشر رجلا وامرأة .
فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا هؤلاء لقد سؤمت لهم الحجارة . فأنزل
الله — تعالى — « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا » (أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)
على المنبر (قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ) يعنى من الطبل والتصفيق (وَمِنَ
الْتِّجَارَةِ) التي جاء بها دحية (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ) — ١١ — من غيره .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا هشيم قال : كان في الاثني عشر
أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — .

• • •

(١) في أ ، ف : « اثنا » .

(٢) في أ ، ف : « اثني » .

(٣) في أ : « اثنا » ، وفي ف : « اثني » .

(٤) في أ ، ف : « اثني » .

سُورَةُ الْمَنَافِقِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ
جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ
خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ
فَلَنَسَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا سَهُمْ وَإِنَّهُمْ يُصَدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجَنَّ
أَلَا عَزَمَ مِنْهَا إِلَّا ذَلَّ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ



الجزء الثامن والعشرون

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَنْفِقُوا
 مِنْ مَا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
 أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾
 وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

[مسورة المنافقون^(*)]

« سورة المنافقون »^(١) مدنية عددها « إحدى عشرة »^(٢) آية كوفية .

(٥) معظم مقصود السورة :

تفريق المنافقين وتبيكتهم ، وبيان فطهم وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان
مزهم وشرفهم ، والنهي عن نسيان ذكر الحق — تعالى — ، والفتنة عنه ، والإخبار من ندانة
الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إهمال بعد حلول الأجل في قوله : « ولن يؤخر الله نفسا
إذا جاء أجلها ... » سورة المنافقون : ١١ .

* * *

- (١) في أ : « سورة المنافقون » ، وفي ف : « السورة التي يذكر فيها المنافقون » ، وفي المصحف :
« سورة المنافقون مدنية وآياتها ١١ » ، ونزلت بعد الحج .
(٢) في أ : « أحد عشر » ، وصوابه « إحدى عشرة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا جَاءَكَ الْمُتَشَفِّعُونَ قَالُوا نَشْهَدُ) يعنى نخاف (إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ) يعنى يقسم (إِنَّ الْمُتَشَفِّعِينَ لَكَ لَذُبُونٌ)
- ١ - فى حلفهم (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ) يعنى حلفهم الذى حلفوا أنك لرسول الله
(جَنَّةٌ) من القتل (فَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى دين الإسلام
(إِنَّهُمْ سَاءَ مَا) يعنى بأس ما (كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٢ - يعنى النفاق (ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا) يعنى افروا (ثُمَّ كَفَرُوا فَطَوَّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ) - ٣ - (وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَٰعِبَكَ أَجْسَامُهُمْ) يعنى عبد الله بن أبى ،
وكان رجلا جسيما صديحا ذاق اللسان ، فإذا قال سمع النبى - صلى الله عليه
وسلم - لقوله : (« وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ » كَانَتْهُمْ خَشَبٌ مُّسْتَنْدَةً)
فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض قياما ، لا تسمع ،
ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان
ولا يعقلون ، ليس فى أجوافهم إيمان فتشبه أجسامهم بالخشب (يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَبِيحَةٍ) أنها (عَلَيْهِمْ) يقول إذا نادى مناد فى العسكر أو أفلتت دابة أو انشدت
ضالة يعنى طلبت ، ظنوا أنها « يرادون » بذلك مما فى قلوبهم من الرعب ، ثم قال :
[١١٩٨] (هُمْ آتَمِدُّوا فَأَحْذَرَهُمْ قَسْأَتُهُمُ اللَّهُ) يعنى لعنهم الله (أُنِى)

(١) « وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ » : ساقطة من ١ .

(٢) فى ١ : « يرادون » ، وفى ٢ : « يرادون » .

يعنى من أين (يُؤَفِّكُونَ) - ٤ - يعنى يكذبون (وَلَمَّا إِذَا قِيلَ لَهُمْ) يعنى عبد الله بن أبى (تَمَازُوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ) « يعنى عبد الله بن أبى » (لَوْ أَرَأَوْهُمْ) يعنى عطفوا ره وسهم رغبة عن الاستغفار (وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) عن الاستغفار (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) - ٥ - يعنى عطف رأسه معرضا ، فقال عبد الله بن أبى للذى دعاه إلى استغفار النبى - صلى الله عليه وسلم - ما قلت كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار ، يقول الله - تعالى - : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدَى) من الضلالة إلى دينه (الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) - ٦ - يعنى العصاة ، يعنى عبد الله بن أبى ، ثم قال : (هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ) يعنى عبد الله بن أبى (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما رجع فانما من خزنة بنى لحيان ، وهم حى من هذيل ، هاجت ريح شديدة ليلا ، وضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحوا ، قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ما هذه الريح ؟ قال : موت رجل من رهوس المنافقين توفى بالمدينة . قالوا : من « هو » ؟ قال : رفاعة بن التابوه . فقال رجل منافق : كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ، ولا يعلم مكان ناقته أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ فقال له رجل : اسكت ، فوالله ، لو أن محمدا يعلم بهذا الزم لا نزل عليه فينا ، ثم قام المنافق ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده يحدث أصحابه ، أن رجلا من المنافقين شمت بى ، بأن ضلت ناقتى ، قال : كيف يزعم محمد أنه

(١) ق ١ : « يعنى عبد الله » ، وق ف : « يعنى عبد الله بن أبى » .

(٢) ق ١ : « رهوس » ، وق ف : « رهوس » .

يعلم الغيب أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان نافته ؟ لعمري ، لقد كذب ، ما أزعم أنى أعلم الغيب ، ولا أعلمه ، ولكن الله — تعالى — أخبرنى بقوله ، وبمكان ناقتى ، وهى فى الشعب ، وقد تعلق زمامها بشجرة ، فخرجوا من عنده يسمعون قبل الشعب ، فإذا هى كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاءوا بها ، والمتفق ينظر ، فصدق مكانه . ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : اذكركم الله ، هل قام أحد منكم من مجلسه ؟ أو ذكر حديثى هذا إلى أحد ؟ قالوا : لا ، قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، والله لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا ، قالوا : وما ذاك قال وجدت النبى — صلى الله عليه وسلم — يحدث الناس بحديثى الذى ذكرت لكم ، وأنا أشهد « أن الله أطلعته عليه وأنه صادق » فسار حتى دنا من المدينة « فتجاوز^(١) » رجلان أحدهما عامرى والآخر جهنى ، فأعان عبد الله بن أبى المنافق الجهنى ، وأعان جمال بن عبد الله بن سعيد العامرى . وكان جمال فقيرا ، فقال عبد الله لجمال : وإني لك لهنالك . فقال : وما يمتنعى أن أفعل ذلك فاشتد لسان جمال على عبد الله [١٩٨ ب] ، فقال عبد الله : منلى ومثلك كما قال الأول سمنك بك يا كلك ، والذى يخاف به عبد الله لأذرك ، ولهمك غير هذا . قال جمال : ليس ذلك بيدك ، وإنما الرزق بيد الله — تعالى — ، فرجع عبد الله غضبان ؟ فقال لأصحابه : والله ، لو كنتم تمنعون جمالا ، وأصحاب جمال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لا وشكروا أن يذروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ويلحقوا بمشائهم ومواليهم ، لانتفقوا عليهم ، (حَتَّى يَنْفَقُوا) يعنى حتى يتفرقوا من

(١) من ف ، وفى ١ : « أن الله الذى أطلعته عليه صادق فبنا » .

(٢) ف ١ : « فتجاوز » ، وفى ٢ : « فتجاوز » .

حول مجد - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال : لو أن جعلنا آتى مجد - صلى الله عليه وسلم - فأخبره لصدقه ، وزعم أنى ظالم ، ولعمري ، إنى ظالم إذ جئنا بمحمد من مكة ، وقد طرده قومه فواسيناه بأنفسنا ، وجعلناه على رقابنا ، أما والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولنجمعان علينا رجلا منا . يعنى نفسه ، يعنى بالأعز نفسه وأصحابه ، ويعنى بالأذل - النبي صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فقال زيد بن أرقم الأنصارى - وهو غلام شاب - : أنت واقع الدليل القصير « المبخض »^(٢) في قومك ومجد - صلى الله عليه وسلم - في عز من الرحمن ، ومودة من المسلمين ، والله ، لا أحبك بعد هذا الكلام أبدا . فقال عبد الله : إنما كنت ألعب معك . فقام زيد فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فشق عليه قول عبد الله بن أبي وقشا في الناس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - غضب على عبد الله لخبر زيد لخبر زيد فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عبد الله فأتاه ومعه رجال من الأنصار يريدونه ويكذبون عنه . فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : أنت صاحب هذا الكلام الذى باغى عنك . قال عبد الله : والذى أنزل عليك الكتاب ما فات شيئا من ذلك قط ، وإن زيدا لكاذب وما عملت عملا قط أرجى في نفسى أن يدخانى الله به الجنة من غزائى هذه معك ، وصدقه الأنصار ، وقالوا : يا رسول الله شيخنا وسيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب ونميعة فعذره النبي - صلى الله عليه وسلم - وفشت الملامة لزيد في الأنصار ، وقالوا : كذب زيد ، وكذبه النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان زيد يساير النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) كذا فى ١ ، ف .

(٢) فى ١ : « المنقصر » ، وفى ف : « المبخض » .

عليه وسلم — في المسير قبل ذلك . فاستحى بعد ذلك أن يدنو من النبي
 — صلى الله عليه وسلم — فأزل الله — تعالى — تصديق زيد وتكذيب عبد الله
 فقال : « هم » يعني عبد الله « الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
 حتى ينفضوا » (وَلَئِنَّ نَزَائِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) يعني مغانج الرزق
 والمطر والنبات (وَلَئِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) — ٧ — « الخير » ، ثم قال ،
 يعني عبد الله : (يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
 الْأَذْلَ) [١١٩٩] يعني الأضعف منها الأذل (وَلَئِنَّ الْأَعِزَّةَ وَالرَّسُولَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)
 فهؤلاء أعز من المنافقين (وَلَئِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) — ٨ — ذلك ، فانطلق
 النبي — صلى الله عليه وسلم — يسير ويتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فاخذ
 بأذنه ففركها حتى احمر وجهه ، فقال لزيد : أبشر فإن الله — تعالى —
 قد مذكرك ، ووقى سمعك ، وصدقك ، وقرأ عليه الآيتين ، وعلى الناس فعرفوا
 صدق زيد ، وكذب عبد الله ، قوله : (يَأْتِيَهُمَا الَّذِينَ آمَنُوا) يعني أقروا
 يعني المنافقين (لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) يعني الصلاة
 المكتوبة (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) يعني ترك الصلاة (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَالِسُونَ)
 — ٩ — (وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) من الأموال (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ
 الْمَوْتُ) يعني المنافق فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا ، ليزكى ماله ويعمل
 فيها بأمر الله — عز وجل — فذلك قوله : (فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا) يعني هــلا
 (أَتَخَّرْتَنِي إِلَى آَجَلٍ قَرِيبٍ) لأن الخروج من الدنيا إلى قريب (فَأَصْدَقَ)

(١) في ١ : « الخير » ، وفي ٢ : « الخير » .

(٢) كما في ١ ، ف ، والمراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أي الدمار . تأخير

الموت وقتا قصيرا .

يعنى فازكى مالى ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ - ١٠ - يعنى المؤمنين، مثل قوله :
 « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكون من الصالحين ^(١) » يعنى
 المؤمنين ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
 - ١١ - من الخير والشر، يعنى المنافقين ^(٢) .

* * *

(١) سورة التوبة : ٧٥ .

(٢) فى ا : « المنافق » ، وفى ف : « المنافقين » .

سُورَةُ النَّخَابِئِ

(٦٤) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الْعَالَمِينَ
وَأَنبِئْنَا نَهَا ثَمَانِيَةَ مَسْأَلَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ② خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ③ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ④ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑤
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَنَادُوا بِطُلُوقِ أَمْثَلِهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑥ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا
أَبَشِّرْ يَهُودُؤُنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ⑦ وَأَسْتَفْنَى اللَّهُ ⑧ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑨

سورة التغابن

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
 بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ
 الَّذِي أُنزِلَنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ
 ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
 سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَلَا تَمَاعِيَ رَسُولُنَا أَلْبَلُغُ
 الْأَمِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
 يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ
 فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾
 إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
 يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تُقِرُّضُوا اللَّهَ قَرْضًا

الجزء الثامن والعشرون

حَسَنًا يُضْعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمٌ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

قوله : « ... ما كتبناها عليهم ^(١) » — يقول ما أمرناهم بها ، كقوله :
 « ... ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ^(٢) ... » — يعني التي أمركم الله
 — تعالى — .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثني الهذيل عن المسيب ، عن
 أبي روق في قوله : « ... فادعوها حتى رعيتها ^(٣) ... » يقول ما وحدوني فيها .

* * *

(١) سورة الحديد : ٢٨ .

(٢) سورة المائدة : ٢١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

[سورة التغابن^(*)]

« سورة التغابن مدنية وفيها مكي » ، عددها « ثمانى عشرة آية » كوفى^(٣)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان تسبيح المخلوقات والحكمة فى خلق الخلق والشكاية من القرون الماضية ، وإنكار الكفار البعث والقيامة وبيان الثواب والعقاب ، والإخبار من عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالتقوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتقين ، والخبر من اطلاع الحق على علم الغيب ، فى قوله : « عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم » سورة التغابن : ١٨ .

• • •

(١) من ف ، وفى أ : « سورة التغابن مكية » . وفى المصحف : « سورة التغابن مدنية » .
وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزباده « مكية » .

(٢) فى أ : « اثنا عشر » ، وهو خطأ ، أولا من جهة اللغة صوابها « اثنا عشرة آية » ، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت : أن سورة التغابن « ثمانى عشرة آية » .

(٣) فى المصحف : (٦٤) سورة التغابن مدنية وآياتها (١٨) نزلت بعد سورة التحريم .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزباده — السورة مكية إلا آخرها : « ... إن من أزواجكم وأولادكم ... » سورة التغابن : ١٤ إلى آخر السورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَسْبِيحُ لِلَّهِ) يعنى يذكر الله (مَا فِي السَّمَاوَاتِ) من الملائكة (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من شئ من الخلق غير كفار الجن والإنس (لَهُ الْمُلْكُ) لا يملك أحد غيره (وَلَهُ الْخَمْدُ) فى سلطانه عند خلقه (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) اراده (قَدِيرٌ) - ١ - (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ) من آدم وحواء وكان بدء خلقهما من تراب (فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) يعنى مصدق بتوحيد الله - تعالى - (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٢ - (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) يقول لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن (وَصَوَّرَكُمْ) يعنى خلقكم فى الأرحام (فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ) ولم يخلقكم على صورة الدواب، والطير فأحسن صوركم يعنى فأحسن خلقكم (وَالِإِيَّاهِ الْمَصِيرُ) - ٣ - فى الآخرة (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ) فى قلوبكم من أعمالكم (وَمَا تُعْلِنُونَ) منها بالسنتكم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) - ٤ - يعنى القلوب من الخير والشر (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا أهل مكة (نَبَأٌ) يعنى حديث (الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) أهل مكة : حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسولهم (فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ) يقول ذاقوا العذاب جزاء [١٩٩ ب] ثواب أعمالهم فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٥ - (ذَلِكَ بِأَنَّهُ) يعنى ذلك بأن العذاب الذى نزل بهم فى الدنيا (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) يعنى البيان (فَقَسَّأُوا) أبشروهم بدوننا فكفروا وتولوا) عن الإيمان (وَأَسْتَفْتَى اللَّهَ) من هياتهم

(وَاللَّهُ غَفِيٌّ) من عبادة خلقه (حَمِيدٌ) - ٦ - في سلطانه عند خلقه (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا) بعد الموت فأكذبهم الله - تعالى - فقال : (قُلْ) يا عباد لأهل مكة : (بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ) في الآخرة (بِمَا عَمِلْتُمْ) الدنيا (وَذَلِكَ) يعني البعث والحساب (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) - ٧ - (فَتَأْمِنُوا) يعني صدقوا (يَا اللَّهُ) أنه واحد لا شريك له (وَرَسُولِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَالنُّورِ) يعني القرآن (الَّذِي أُنزَلْنَا) على محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من خير أو شر (خَبِيرٌ) - ٨ - (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) يعني جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض (ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامِ) يعني أهل الهدى تفن أهل الضلالة ، فلا غبن أعظم منه فربق في الجنة وفريق في السعير ، (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) أنه واحد لا شريك له (وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) لا يموتون و (ذَلِكَ) الثواب الذي ذكر الله - تعالى - هو (الْقَوُزُ الْعَظِيمُ) - ٩ - (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) يعني القرآن (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) - ١٠ - (مَا أَصَابَ) ابن آدم (مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ) يعني ومن يصدق بالله في المصيبة ، ويعلم أن المصيبة من الله ويسلم لأمر الله يهده الله - تعالى - للاسترجاع ، فذلك قوله :

(١) الذين هنا مجاز ، فإن المؤمن يأخذ مكان الكافر في الجنة ويأخذ الكافر مكان المؤمن

في النار ، فكان المؤمن غيب الكافر .

وفي الجلالين : • يغيب المؤمن الكافر بن يأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا • .

« يهد قلبه » للاسترجاع . يقول : « أنا لله وإنا إليه راجعون » ، وفي سورة البقرة يقول : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » للاسترجاع (١) **(وَأَلَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** من هذا **(مَلِيسٌ)** - ١١ - **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ)** يعنى أعرضتم عن طاعتها **(فَلَنَمَّا عَلَى رَسُولِنَا)** عهد - **(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)** - **(أَلْبَدَلُ الْمُنِيبِينَ)** - ١٢ - **(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)** - ١٣ - يقول به فليثق الوانقون . **(يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** زلات في الانجيع **(لَإِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادٍ ثُمَّ عَدُوا لَكُمْ)** يعنى إذا أسروكم بالإثم ، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله ، وولده نشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وولدك ومالك ، نضيع بعدك ، ونصير عيالا بالمدينة لا معاش لنا فيثبطونه ، فمنهم من يقيم ، ومنهم من يهاجر ولا يطيع أهله [١٢٠٠] ، فيقول : تثبطونا عن الهجرة ، لئن جمعنا الله وإياكم لنعاقبنكم ، ولا نصلكم ، ولا تصيبون منا خيرا ، يقول الله : **(فَأَحْذَرُوهُمْ)** أن تطيعوهم في ترك الهجرة ، ثم أسروهم بالعفو والصفح والتجاوز فقال : **(وَلَا تَعْفُوا)** عنهم يعنى وإن تركوهم ، وتعرضوا ، وتجاوزوا عنهم **(وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفَرُوا)** خير لكم **(فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ)** لذنوب المؤمنين **(رَحِيمٌ)** - ١٤ - بخنقه ، ثم وعظهم فقال : **(لَا نَمَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)** يعنى بلاء وشغل عن الآخرة **(وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ)** يعنى جزاء **(عَظِيمٌ)** - ١٥ - يعنى الجنة **(فَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ)** ما استطعتم **(مَّا اسْتَطَعْتُمْ)** يعنى ما أطعتم **(وَأَسْمَعُوا)** له مواعظه **(وَأَطِيعُوا)** أمره **(وَأَنْفِقُوا)** من أموالكم في حق الله **(خَيْرًا لَّأَنفُسِكُمْ)**

(١) سورة البقرة : ١٥٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٥٧ .

ثم رغبهم في النفقة ، فقال : (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
 - ١٦ - أى يعطى حتى الله من ماله ، ثم قال : (إِنْ تُقِرُّوْا اللَّهَ)^(١) يعنى
 التطوع (قَرْضًا حَسَنًا) « يعنى طيبة بها أنفسكم تحسبها » (يَضَاعِفُهُ لَكُمْ)
 يعنى القرض (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) بالصدقة (وَاللَّهُ شَكُورٌ) اصدقاتكم حين يضاعفها
 لكم (حَلِيمٌ) - ١٧ - عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم وعن من يمن بصدقته
 ولم يحسبها .

(عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من
 المن وقلة الحشية ، وشاهد كل نجوى (الْعَزِيزُ) يعنى المتبع فى ماله (الْخَكِيمُ)
 - ١٨ - فى أمره .

• • •

(١) كما فى ، ف : أعاد الضمير مؤنثا عن الصدقة ، وكان السابق يقتضى أن يعده على القرض

فيقول : « يعنى طيبة بها أنفسكم تحسبها » .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَافِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا
أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغَ
أَجَلُهُنَّ فَإِمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا
ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَنْتَقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ
أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ وَاللَّيْلِ يَبْسُ مِنْ الْمَحِيضِ
مِنْ نِسَاءِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّيْلِ لَمْ يَحْضِ وَأُولَٰئِ



سورة الطلاق

الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
 يُسْرًا ① ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
 وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ② اسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا
 تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنْ أُولَيْتَ حِمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ
 حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا
 بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ③ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ
 مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ
 نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ④ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ
 عَنَتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلُهَا فَهَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا
 عَذَابًا نَكِرًا ⑤ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ⑥
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَى الْآلِئْبِ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ⑦ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ
 مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
 إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ⑧ اللَّهُ الَّذِي

الجزء الثامن والعشرون

خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٧﴾

(*) [سورة الطلاق]

سورة الطلاق مدنية مددها « اثنتا عشرة آية » ^(١) كوفي ^(٢) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان طلاق السنة ، وأحكام العدة ، والتوكل على الله — تعالى — في الأمور ، وبهان نفقة النساء حال الحمل والرضاع وبهان عقوبة المتمدين وعذابهم ، وأن التكليف على قدر الطاقة ، وأن الصالحين الثواب والكرامة ، وبيان إحاطة العلم ، والقدرة في قوله : « ... لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما » . سورة الطلاق : ١٢ .

وتسمى سورة الطلاق لقوله : « ... إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ... » سورة الطلاق : ١ .

كما تسمى سورة النساء القصوى — قاله عبد الله بن مسعود — وذلك تمويها لها عن سورة النساء الكبرى وهي السورة الرابعة في ترتيب المصحف ، بعد سورة الفاتحة ، وسورة البقرة ، وسورة آل عمران ، تحمي سورة النساء .

* * *

(١) في ١ : « اثنتا عشرة آية » ، والصواب : « اثنتا عشرة آية » .

(٢) في المصحف : (٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الإنسان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) نزلت في عبد الله بن عمرو ابن الخطاب ، وعتبة بن عمرو المازني ، وطفيل بن الحارث ، وعمرو بن سعيد ابن العاص « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ » (فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) بمعنى « طاهرا » من غير جماع (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) فلا تعصوه فيما أمركم به (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) من قبل أنقسمن ما دمن في العدة وعليهن الرجعة (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) بمعنى العصيان البين ، وهو الذنوز (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعني سنة الله وأمره أن تطلق المرأة للعدة « طاهرة » من غير حيض ولا جماع (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ) يعني سنة الله وأمره فيطلق لغير العدة (فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) - ١ - يعني بعد التطليقة والتطليقتين أمرا يعني الرجعة (فَإِذَا بَاقِنَ أَجَلُهُنَّ) يعني به انقضاء العدة قبل أن تغتسل (فَأَمْسِكُوهُنَّ) [٢٠٠ ب] إذا راجعتموهن (بِمَعْرُوفٍ) يعني طاعة الله (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) يعني طاعة الله في غير إضرار فهذا هو الإحسان (وَأَشْهِدُوا) هل الطلاق والمراجعة

(٢٠١) كذا في ١ ، ف ، « طاهرا » ، وكان الأنسب « طاهرات » أو « طاهرة » ، أي حال كونهن طاهرات ، أو حال كون المطلقة طاهرة .

فعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع ويلاحظ أن كلمة « طليق » وصف كل صيغة فهل يستوى فيه الذكر والمؤنث ، يقال رجل طليق وامرأة طليق ، وكذلك كريم ومجنبل .

(ذَوَىٰ مَدَىٰ مِّنْكُمْ) ثم قال للشهود : (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) على وجهها (ذَلِكَ) الذى ذكر الله - تعالى - من الطلاق والمراجعة (يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له وبالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فليفعل ما أمره الله ، ثم قال : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) - ٢ - نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فشكا إليه الحاجة والفاقة ، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصبر ، « وكان ابن له أسير » في أيدي مشركي العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا ومتاعا ، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالخبر وسأله : أيحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه ؟ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : نعم فأنزل الله - تعالى - « ومن يتق الله » فيصبر « يجعل له مخرجا » من الشدة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) يعنى من حيث لا يأمل ، ولا يرجو فوزقه الله - تعالى - من حيث لا يأمل ولا يرجو ، ثم قال : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) في الرزق فينتق به (فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ) فيما نزل به من الشدة والبلاء (قَدْ جَمَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ) من الشدة والرخاء (قَدْرًا) - ٣ - يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا ؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيا ؟ فقدر الله ذلك كله ، لا يقدم ولا يؤخر .

فقال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزلت « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء... » (٢) فإمددة المرأة التى لا تحيض ؟ وقال خلاد الأنصاري :

(١) كذا في ١ ، والأنسب : « وكان ابن أسير » .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

« ماعدة^(١) » من لم تحض من صفر ؟ « وماعدة^(٢) » الحبل ؟ فأنزل الله - عز وجل -
 في اللاتي قعدن عن الحيض (وَاللَّائِي يَدُسَّنَّ مِنْ أَلْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ)
 يعنى القواعد من النساء اللاتي قعدن عن الحيض (إِنْ أَرْتَبْتُمْ) يعنى شككتم ،
 فلم « يدر » كم عدتها (فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ) إذا طلقن ، ثم قال : (وَاللَّائِي
 لَمْ يَحْضُنَّ) فكذلك أيضا يعنى عدة الجوارى اللاتي لم يبلغن الحيض ، وقد نكحن ،
 ثم طلقن ، فعديتهن ثلاثة أشهر ، ثم قال : (وَأُولَئِكَ أَلْوَحَلَّ أَجَلُهُنَّ)
 يعنى « الحبل^(٣) » : فعديتهن (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) يقول فإن كانت هذه المطلقة
 حبل فأجلها إلى أن تضع حملها . ثم رجع إلى الطلاق ، فقال : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ)
 في أمر الطلاق (يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) - ٤ - يقول ومن يتق الله فيطلق
 كما أمره الله - تعالى - ويطيح الله في النفقة ، والمسكن ، يسر الله أمره ،
 ويوفقه للعمل الصالح (ذَٰلِكَ) الذى ذكر من الطلاق ، [١٢٠١] والنفقة ،
 والمسكن ، (أَمْرُ اللَّهِ أَرْزَلَهُ لِأَنبِيَائِهِ) فيما أمره ما ذكر (يُكْفِرُ
 عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) يعنى يغفر له ذنوبه (وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا) - ٥ - يعنى الجزاء ،
 يعنى يضاعفه له (أَسْكِنُوهُنَّ) يعنى المطلقة الواحدة والثنتين (مِنْ حَيْثُ^(٤)

(١) « ماعدة » : من أ ، وف ف : « وعدة » .

(٢) العبارة من ف ، وف أ : وقال خلاد الأنصارى من لم تحض فبين الله عدة من لا يحض ،
 وعدة التي لم تحض من صفر ، وعدة الحبل ، فأنزل الله - تعالى - في اللاتي قعدن عن الحيض
 « إِنْ أَرْتَبْتُمْ » وفيها خطأ ، في السياق ، وفي الآية ، ولذا اعتمدت مل ف في هذه العبارة .

(٣) في أ : « تدر » ، وف ف : « يدر » .

(٤) كما في أ ، ف ، وف حاشية أ : « الجبال » ، محمد .

(٥) كما في أ ، ف ، والمراد به المفردة والمتى والجمع .

سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ) (يعنى من سعتكم فى النفقة ، والمسكن ،) « وَلَا تَضَارَوْهُنَّ لِتَضْيَعُوا عَلَيْهِنَّ » (وَلَا تَكُنَّ أُولَاتٍ حَمِيلٍ) (يعنى المطلقة وهى حبل) (فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ) (أولادكم إذا وضعن حملهن) (فَتَأْتِيَهُنَّ أَجُورُهُنَّ) (يعنى فاعطوهن أجورهن) (وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ) (يعنى الرجل والمرأة) (بِمَعْرُوفٍ) (بقول حتى « تنفقوا » من النفقة على امر بمعروف) (وَلَا تَعَاسِرْتُمُ) (يعنى الرجل والمرأة وإذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على امر) (فَسُتْرِعُ لَهُ) (يعنى للرجل امرأة) (أُخْرَى) - ٦ - (يَقُولُ لِيَلْتَمِسْ غَيْرَهَا مِنَ الْمَرَاضِعِ ، ثُمَّ قَالَ : (لِيَنْفِقَ) فى المراضع (ذُو سَعَةٍ) فى المال (مِنْ سَعَتِهِ) الذى أوسع الله له على قدره (وَمَنْ قُدِرَ) (يعنى قدر) (عَلَيْهِ رِزْقُهُ) مثل قوله : « ... إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ظَنَنْ أَن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ... » (يعنى نصيب عليه فى بطن الحوت) ، (فَلْيَنْفِقْ) فى المراضع قدر فقره (يَمَّا آتَاهُ اللَّهُ) (يعنى مما أعطاه الله من الرزق على قدر طاقته ، فذلك قوله : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ) فى النفقة (نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْزَلَهَا) (يعنى إلا ما أعطاه الله من الرزق) (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) - ٧ - (يعنى من بعد الفقر سعة فى الرزق) (وَكَايْنٍ) (يعنى ركن) (مِنْ قَرْيَةٍ) (يعنى فيما خلا) (عَتَتْ) (يقول خالفت) (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ) (خالفت) (رُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا) (يعنى فحاسبها الله بعملها فى الدنيا بفجورها العذاب) (وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا) - ٨ - (يعنى فظيما ، فذلك قوله : (فَذَاقَتْ) (العذاب فى الدنيا) (وَبَالَ أَمْرُهَا)

(١) « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » : ساقط من | .

(٢) فى | ، « تنفقوا » ، وفى ف « تنفقوا » ، وهى غير واضحة فى كلها .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٧ .

يعنى جزاء ذنبها (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) - ٩ - يقول كان عاقبتهم الخسران فى الدنيا وفى الآخرة حين كذبوا فأخبر الله، منهم بما أعد لهم فى الدنيا، وما أعد لهم فى الآخرة فقال : (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ) يحذره (يَسْأَلُنِي الْأَلْبَابُ) يعنى من كان له لب أو عقل للعتبر فيما يسمع مع الوعيد فينتفع بمواعظ الله - تعالى - يخوف كفار مكة ، لئلا يكذبوا عمدا - صلى الله عليه وسلم - فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذبوا رسالهم بالعذاب فى الدنيا والآخرة ، ثم قال : للذين آمنوا « فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ » ثم نعمهم فقال : (الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) - ١٠ - يعنى قرنا (رُسُولًا) يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ) يعنى يقرأ عليكم آيات القرآن (مُبَيِّنَاتٍ لِّبُحْرَجِ) [٢٠١ ب] (الَّذِينَ آمَنُوا) فى علمه (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) يعنى من الشرك إلى الإيمان (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له (وَيَعْمَلْ صَالِحًا) فى إيمانه (يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ) يعنى البساتين (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يقول تجرى من تحت البساتين الأنهار (خَالِدِينَ فِيهَا) يعنى مقيمين فيها (أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) - ١١ - يعنى به الجنة (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ) خلق (مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) يعنى الوحي من السماء العليا إلى الأرض السفلى (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) - ١٢ - ٠

حدثنا عبدالله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت
أبا يوسف ، ولم أسمع « مقاتلاً » ، يحدث عن حبيب بن حسان عن أبي الضحى
في قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : آدم كآدم ، ونوح
كنوح ونبي ومثل نبي . وبه الهذيل عن وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم
ابن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « سبع سموات ومن الأرض
مثلهن » ، قال : لو حدثتكم أنفسكم لأكفرتكم وكفركم بها تكذيبكم بها ، قال
الهذيل : ولم أسمع « مقاتلاً » .^(٢)

• • •

(١) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلاً » .

(٢) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلاً » .

سُورَةُ التَّحْنِيفِ

(٣١) سُورَةُ الْخُضْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا الْخَنَزَاءُ عَشِيدَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ① قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ② وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ③
إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ④
عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَتٍ
مُؤْمِنَتٍ قَلِيلَتٍ تَتَهَبَّئُ عَصِدَاتٍ سَيَتَجَنَّبُهَا أُفْكَارًا ⑤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْوُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ



سورة التحريم

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ
تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

[سورة التحريم ^(*)]

سورة التحريم مدنية هدفها « اثنتا عشرة » آية ^(١) ^(٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

كتاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — في التحريم والتحليل قبل ورود وحى محمدي ، وتعمير الزوجات الطامعات على إيدائه وإظهار سره ، والامر بالتحرز والتجنب من جهنم ، والامر بالتوبة النصوح ، والوعد بإتمام النور في القيامة ، والامر بمجاهد الكفار بطريق السياسة ، وسع المنافقين بالبرهان والحجة وبيان أن القراية غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة ، وأن قرب المقصدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص ، والخبر عن شجاعة امرأة فرعون وإيمانها ، وتصدق مريم ، بقوله « ... وصدقت بكلمات ربها وكنهه ... » سورة التحريم : ١٢

• • •

(١) في أ : « اثنا عشر » ، والصواب « اثنتا عشرة » .

(٢) في المصحف : (٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة المجرات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ مُحَرَّمٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) يعنى مارية القبطية وهى أم ابراهيم بن محمد - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن حفصة بنت عمر بن الخطاب زارت أبابها ، وكانت يومها عنده^(١) فلما رجعت أبصرت النبي - صلى الله عليه وسلم - مع مارية القبطية فى بيتها ، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إني قد رأيت من كان معك فى البيت يومى وعلى فراشى . فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - فى وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها : يا حفصة ، اكتمى على ، ولا تخبرى عائشة ولك على ألا أقربها أبدا .

وبإستاده ، قال مقاتل : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لحفصة : اكتمى على حتى أبشرك أنه يل الأمر من بعدى أبو بكر ، وبعد أبو بكر أبوك . فأمرها النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة ، فأخبرت عائشة وكانتا متصافيتين ، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حتى حلف ألا يقرب مارية القبطية ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ » (تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) يعنى حفصة

(١) كان - صلى الله عليه وسلم - يقدم بين نسائه فيجعل لكل واحدة يوما - فعنى وكانت

يومها عنده - أى كان يوم حفصة عند رسول الله - والعبارة قلقة كما ترى .

(وَاللَّهُ فَغُورٌ رَّحِيمٌ) - ١ - لهذه اليمين التي حلفت عليها (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ) يعني قد بين الله لكم نظيرها [١٣٠٢] في سورة النور^(١) (نَحْلَةً أَيْمَنِينَكُمْ) مثلها في المائدة «... إذا حلفتُمْ واحفظوا إيمانكم ...» فاعتق النبي - صلى الله عليه وسلم - رقية في تحريم مارية (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ) بخلقه (الْحَكِيمُ) - ٢ - في أمره حكم الكفارة .

(وَلَاذَّسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) يعني حفصة (حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ) حفصة (بِهِ) عائشة يقول أخبرت به عائشة يعني الحديث الذي أسر إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - من أمر مارية (وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ) يعني أظهر الله النبي - صلى الله عليه وسلم - على قول حفصة لعائشة فدعاها النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرها ببعض ما قالت لعائشة ، ولم يخبرها بعملها أجمع ، فذلك قوله : (عَرَفَ) النبي - صلى الله عليه وسلم - (بَعْضُهُ) : بعض الحديث (وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ) الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان بعده (فَلَمَّا نَبَّأَهَا) النبي - صلى الله عليه وسلم - (بِهِ) بما « أفشت » عليه (قَالَتْ) حفصة للنبي - صلى الله عليه وسلم - (مَنْ

(١) سورة النور : (١) وتماها : « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات من جنات لعلكم تذكرون » .

(٢) سورة المائدة : ٨٩ وتماها : « لا يؤاخذكم الله بالفقرى إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارتكم عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقية فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتُمْ واحفظوا إيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

(٣) في ١ : (بعضه) الحديث .

(٤) « به » : ساقطة من ١ .

(٥) في ١ : « فشت » .

أَنْبَاءَكَ هَذَا) الحديث (قَالَ) النبي - صلى الله عليه وسلم - : (نَبَأْنِي) يعني أخبرني (أَعْلِمْنِي) بالسر (الْخَبِيرُ) - ٣ - به (إِنْ تُثَوِّبَا إِلَى اللَّهِ) يعني حفصة وعائشة (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) يعني مالت قلوبكما (وَلَا تَنْظَاهِرَا عَلَيْهِ) يعني تعارنما «على» معصية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأذاه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) يعني وليه (وَجِبْرِيلُ) - صلى الله عليه وسلم - (وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) - ٤ - للنبي - صلى الله عليه وسلم - يعني أعوانا للنبي - صلى الله عليه وسلم - عليكما إن تظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبي - صلى الله عليه وسلم - بطلاق حفصة حين «أبدأت» عليه . قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : لو علم الله في آل عمر خيرا ما طلقت حفصة . فنزل جبريل على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لا تطلقها : فإنها صوامة قوامة وهي من نسائك في الجنة ، فأمسكها النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك ، ثم قال : (عَمَى رَبُّهٗ) يعني رب محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِنْ طَلَّقَكُنْ) النبي - صلى الله عليه وسلم - فطلقها النبي - صلى الله عليه وسلم - واحدة وراجعها (أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) ، ثم نعتن فقال : (مُسْلِمَاتٍ) يعني مخلصات (مُؤْمِنَاتٍ) يعني مصدقات بتوحيد الله - تعالى - (قَانِتَاتٍ) يعني مطيعات (تَلْبَسَاتٍ) من الذنوب (عَلِيدَاتٍ) يعني موحدات (سَاتِحَاتٍ) يعني صائمات (نَيِّبَاتٍ) يعني أيمان لا أزواج لهن (وَأَبْكَارًا) - ٥ - عذاري لم يمسن . (يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) بالأدب الصالح

(١) في ١ : «عليه» ، وفي ٢ : «على» .

(٢) في ١ : «أبدت» ، وفي ٢ : «أبدأت» ، والمعنى أظهرت مره .

النار في الآخرة (نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ) ^(١) يعني أهلها (وَالْحِجَابَةُ) تتعلق في علق الكافر مثل جبل الكبريت تشتعل عليه النار بحورها على وجهه (عَلَيْهَا) يعني على النار (مَلَأْنِيكَ) يعني خزنها التسعة عشر ^(٢) [٢٠٢ ب] (غَلَاظٌ شِدَادٌ) يعني أقوياء وذلك أن ما بين « منكبي أحدهم » مسيرة سنة وقوة أحدهم أن يضرب بالمقعدة « فيدفع بتلك » الضربة سبعين ألفا. معظم كل إنسان مسيرة أيام فهو ي في قعر جهنم مقدار أربعين سنة ، فيقع أحدهم لا حيا ولا ميتا .

(لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) - ٦ - يعني خزنة جهنم (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني كفار مكة (لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ) يعني القيامة (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ) في الآخرة (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٧ - في الدنيا (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تُوْبَةً نُّصُوْحًا) يعني صادقاً في توبته لا يحدث نفسه أن يعود إلى الذنب الذي تاب منه أبداً « (هَسَىٰ رَبُّكُمْ) إن تبتم والمعنى من الله واجب (أَن يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يعني يغفر لكم ذنوبكم (وَيُدْخِلَكُم) في الآخرة (جَنَّاتٍ) يعني البساتين « تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا » من تحت البساتين (الْأَنْهَارُ) ^(٣) يوم لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ (يعني لا يعذب الله النبي) (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ) كما يخزي الظلمة (نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) ولهم على الصراط دليل إلى

(١) كذا في ١ ، ف .

(٢) يشير إلى قوله — تعالى — في سورة المدثر : ٣٠ « عليها تسعة عشر » وفي ف . تسعة

عشر ملكاً .

(٣) في ١ : « منكبية » ، وفي ف : « منكبي أحدهم » .

(٤) في ١ : « تدفع تلك » ، وفي ف : « فيدفع بتلك » .

(٥) كذا في ١ ، والضير يعود على النائب المتعبد من الكلام السابق .

(٦) من ف ، وفي ١ : « الذي لا يحدث نفسه أن لا يعود إلى الذنوب التي تاب منها أبداً » .

(٧) في ١ : « تخرج من تحتها » البساتين « الأنهار » (٨) كذا في ١ ، ف ٣

الجنة، ثم قال : (وَيَأْتِيهِمْ) يقول ويتصدقهم بالتوحيد في الدنيا اعطوا الفوز في الآخرة إلى الجنة (يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا) فهوؤلاء أصحاب الأهراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فصارت سواء (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من الفوز والمغفرة (قَدِيرٌ) - ٨ - (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَأَلْمُتَافِقِينَ) بالقول (وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ) يعنى فى الشدة بالقول عليهم (وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمُ وَرِئُوسَ الْمَصِيرِ) - ٩ - (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى امرأة الكافر التى يتزوجها المسلم وهى (أَمْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ قَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) فى الدين يقول كانتا مخالفتين لديهما (فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ) يعنى نوح و لوط - عليهما السلام - من كفرهما (شَيْئًا) يعنى امرأتيهما (وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الْدَّٰخِلِينَ) - ١٠ - حين عصيا يخوف عائشة وحفصة بتظاهرها على النبى - صلى الله عليه وسلم - فكذاك عائشة وحفصة إن عصيا ربهما لم يغن مجد - صلى الله عليه وسلم - عنهما من الله شيئاً ، ثم قال : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا) يعنى المرأة المسلمة التى يتزوجها الكافر ، فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئاً بقول لعائشة وحفصة : لا تكونا بمنزلة امرأة لوط فى المعصية ، وكونا بمنزلة (أَمْرَأَةِ فِرْعَوْنَ) ومريم فى الطاعة (إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَهَمَلِهِ) الشرك (وَنَجِّنِي مِنَ) اهل مصر (الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) - ١١ - يعنى المشركين فنظرت إلى منازلها فى الجنة قبل موتها (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَلَتْ فَرْجَهَا) [١٢٠٣]

من الفواحق وإنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قذفت بالزنا (فَنَقَحْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) وهى مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى ابن الردى بن آسال بن عازور بن النعمان بن أيون بن روبائيل بن سليمان بن أوباخش وهو ابن لوبانية بن بوشنا بن أيمن بن سلتا بن خزقيل بن يونس بن متى بن إيمان ابن يانوسر بن هوريا بن معقلا بن أمصيا بن نواسر بن حزالي بن يهورم بن يوسف ابن آسا بن راخيم بن سليمان بن داود بن آتسى بن عويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق^(١) بن إبراهيم — عليهم السلام — «روحنا» يعنى جبريل ، وذلك أن جبريل — صلى الله عليه وسلم — مد مدرتها بأصبعيه ، ثم نفخ في جيبها (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) يعنى بعيسى أنه نبي الله (وَكُتِبَ) يعنى الإنجيل وكانت مريم (مِنَ الْقَتْلَيْنِ) — ١٢ — يعنى من المطيعين لربها ، قالت عائشة — رضى الله عنها — كيف لم يسمها الله — تعالى — ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ليقضهما . يعنى امرأة نوح وامرأة لوط ، قالت عائشة : فما اسمهما ؟ فأتاه جبريل — صلى الله عليه وسلم — فقال : أخبر عائشة — رضى الله عنها — أن اسم امرأة نوح والقة ، واسم امرأة لوط والهة .

• • •

(١) كما فى ١ ، ف وهو يحتاج إل تعميم وتحقيق .

(٢) فى ١ ، « فقال اسمها » ، وفى ف ، « قال اسمها » .

سُورَةُ الْمُلْكِ

(٦٧) سُبْحَانَ الْمَلِكِ مَكِينِ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ②
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن
تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ③ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ
كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَنَسُ
الْمُضِيرُ ⑥ إِذَا الْفُؤَادُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ⑦ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَإِنَّا نَظُنُّ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ⑨ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ⑩ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑪ إِنَّ الَّذِينَ



سورة الملك

يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٧﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ
أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ؕ إِنَّهُ عِلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٨﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبيرُ ﴿١٩﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا
فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ؕ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتُّمُّمُ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٢١﴾ أَمْ أَمِنتُم مِّنَ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٣﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَافًى وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا أَلْ رَّحْمَنُ ۚ إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءٌ بِشَيْءٍ
بِصِيرٍ ﴿٢٤﴾ أَمْ نَهَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُم يَنْصَرُّكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ
إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٥﴾ أَمْ نَهَذَا الَّذِي يَرِزُّكُمْ أَنَّ أَتَمَّكَ
رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَّجَوْنَا فِي عُنُونٍ وَنُفُورٍ ﴿٢٦﴾ أَمْ مِّن يَمْسِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ ؕ
أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْسِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٧﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ۖ أَفَلَا تَفْقِدُونَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا
الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

الجزء التاسع والعشرون

نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَبَعَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ
 هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ
 مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
 الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٤) [سورة الملك]

(١)
سورة الملك مكية عددها ثلاثون آية .

(*) معظم مقصود السورة .

بيان استحقاق الله الملك ، وخلق والحياة والموت للتجربة ، والنظر إلى السموات للعبادة ، واشتغال النجوم والكواكب للزينة ، وما أعد للمنكرين : من العذاب والعقوبة ، وما وعدته المتقين : من الثواب ، والكرامة وتأخير المذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة ، وحفظ الطيور في الهواء بكامل القدرة واتصال الرزق إلى الخلوقة ، بالنوال والمنة وبيان حال أهل الضلالة ، والهداية ، وتبجيل الكفار عيسى ، القيامة ، وتهديد المنكرين بزوال النعمة بقوله : « ... فمن يأتيكم بما » .
سورة الملك : ٣٠ .

ولها في القرآن والسنة أسماء سورة الملك لمقتضاها ، والمنجية ، لأنها تنجي قارئها من العذاب المصيبة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر — وهذا الاسم في التوراة — والدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها : والشافية لأنها تشفع في القيامة لقارئها ، والمجادلة لأنها تجادل ، تنكر وتكبر فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها ، السابع المخاصة لأنها تخاصم زبانية جهنم ، لكلا يكون لهم يد على قارئها .

• • •

(١) في المصحف : (٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة الطور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (تَبَسَّرَكَ) يعني افعل البركة (أَلَذَى بِيَدِهِ أَمْلُكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) أرادته (قَدِيرٌ) - ١ - (أَلَذَى خَلَقَ أَلْمُوتَ وَالْحَيَاةَ) فِيمِيت الأحياء ويحيي الموتى من نقطة ، ثم علقه ، ثم ينفخ فيه الروح ، فيصير حيا ، قوله - تعالى - : (لِيَبْلُوَكُمْ) يعني ليعتبركم بها (أَأَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثني أبي قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو صالح قال : أخبرني مقاتل بن سليمان « من الضحاك بن مزاحم » ، عن عبد الله ابن عباس قال : « أيكم » أم للفريضة (وَهُوَ أَلْعَزِيزُ) في ملكه ، في نعمته لمن عصاه ، (أَلْغَفُورٌ) - ٢ - لذنوب المؤمنين .

ثم أخبر عن خلقه يعرف بتوحيده فقال : (أَلَذَى خَلَقَ سَبْعَ سَمَكَاوَاتٍ) في يومين (طَبَاقًا) بعضها فوق بعض بين كل سماء من مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، قوله : (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْؤُوتٍ) يقول ما ترى ابن آدم في خلق السموات من عيب (فَأَرْجِعِ أَلْبَصَرَ) يعني أعد البصر ثانية إلى السموات (هَلْ تَرَى) ابن آدم في السموات (مِنْ فُطُورٍ) - ٣ - يعني « من فروج » (ثُمَّ أَرْجِعِ أَلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) يقول [٢٠٣ ب] أعد البصر الثانية (يَنْقَلِبُ) يعني يرجع (إِلَيْكَ) ابن آدم (أَلْبَصَرَ خَاسِسًا) يعني

(١) في ١ : « عن الضحاك بن ابن مزاحم » .

(٢) في ١ : « من فروج » ، وفي ف : « من فروج » .

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء : « خاسئا » يعني صاغرا (وَهُوَ حَسِيرٌ) - ٤ -
يعنى كالأ منقطعاً لا يرى فيها صيباً ولا فطوراً .

قوله : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) لأنها أدنى السموات وأقربها من
الأرض من غيرها (بِمَصَابِيحَ) وحفظاً يعني الكواكب (وَجَعَلْنَاهَا) يعني
الكواكب (رُجُومًا) يعني رمياً (لِلشَّيَاطِينِ) يعني إذا ارتقوا إلى السماء
(وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ) يعني للشياطين (عَذَابَ السَّعِيرِ) - ٥ - يعني الوقود
(وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) وأعدنا للذين كفروا بتوحيد الله ، لهم في الآخرة
(عَذَابَ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ) - ٦ - حيث يصيرون إليها ، قوله :
(إِذَا أُلْقُوا فِيهَا) يعني في جهنم اختطفتهم الحزنة بالكلايب (سَمِعُوا هَهَا
شَبِيحًا) يعني مثل نقيق الحمار (وَهِيَ تَفُورُ) - ٧ - يعني تغلي (تَكَادُ تَمَيِّزُ)
تفرق جهنم عليهم (مِنْ الْغَيْظِ) على الكفار ناخذهم ، ثم قال : (كُلَّمَا أُلْقِيَ
فِيهَا فَوْجٌ) يعني زمرة اختطفتهم الحزنة بالكلايب ، يعني مشركي العرب واليهود
والنصارى والمجوس ... وغيرهم (سَاءَ لَهُمْ خَزَنَتُهُمْ) خزان جهنم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ)
- ٨ - يعني رسول وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - (قَالُوا) للحزنة :
(بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا) بالنذير يعني النبي - صلى الله عليه وسلم -
(وَقُلْنَا) للنبي - صلى الله عليه وسلم - : (مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) يعني
ما أرسل الله من أحد يعني من نبي ، وقالوا للرسول ، محمد - صلى الله عليه وسلم - ،
ما بعث الله من رسول (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) يعني إلا في شقاق (كَبِيرٍ)

(١) محرقة في ١ .

(٢) في ١ زيادة : تلفتهم .

(٣) في ١ : وقالوا ، وفي حاشية ١ : الآية . وقلنا .

- ٩ - (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ) الموعظ (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
 السَّعِيرِ) - ١٠ - يقول الله - تعالى - : (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ) يعني
 بتكذيبهم الرسل (فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) - ١١ - يعني الوقود ، ثم أخبر
 الله - تعالى - عن المؤمنين ، وما أعد لهم في الآخرة فقال : (إِنَّ الَّذِينَ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) ولم يروه ، فأمنوا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)
 - ١٢ - يعني جزاء كبيرا في الجنة (وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ) في النبى - صلى الله عليه
 وسلم - في القلوب (أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ) يعني أو تكلموا به علانية يعني به كفار
 مكة (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) - ١٣ - يعني بما في القلوب ، ثم قال :
 (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) يقول أنا خلقت السر في القلوب ، ألا أكون عالما بما
 أخلق من السر في القلوب (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) - ١٤ - يعني لطف علمه
 بما في القلوب ، خير بما « فيها » من السر والوسوسة ، قوله : (هُوَ الَّذِي
 جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا) يقول أثبتنا بالجبال لثلاث زلزل باهلها (فَأَمْشُوا)
 يعني قمروا (فِي مَنَازِكَيْهَا) يعني في نواحيها وجوانبها آمنين كيف شئتم (وَكُلُوا
 مِنْ رِزْقِهِ) الحلال (وَلَا تَبْغُوا الْفُسُورَ) - ١٥ - يقول إلى الله [٢٠٤]
 تبهتون من قبوركم أحياء بعد الموت ، ثم خوف كفار مكة فقال : (ءَأَمِنْتُمْ)
 عقوبة (مَنْ فِي السَّمَاءِ) يعني الرب - تبارك وتعالى - نفسه لأنه في السماء
 العلبا (أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) - ١١ - يعني فإذا هي تدور بكم
 إلى الأرض السفلى ، مثل قوله : « يوم تمور السماء مورا » ، ثم قال :

(١) ف ، ا ، ف : والضير يعود على القلب . والأنسب : فيها ، ليعود على القلوب المذكور
 قبله .

(٢) سورة الطور : ٩ .

(١) « أَمْ » أَيْنْتُمْ « مَقُوبَةٌ » (مَنْ فِي السَّمَاءِ) يعنى الرب - عز وجل -
 (أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) يعنى الحجارة من السماء كما فعل بن كان قبلكم من
 كفار العرب الخالية قوم لوط وغيره (٢) (فَسَتَعْلَمُونَ) يا أهل مكة عند نزول
 العذاب (كَيْفَ نَذِيرٍ) - ١٧ - يقول كيف عذابي (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ) يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم (فَكَيْفَ كَانَ
 نَكِيرٍ) ، - ١٨ - يعنى تغيرى وإنكارى « ألم يجدوا » العذاب حقاً ، يخوف
 كفار مكة ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع الله فيوحدهونه ، فقال : (أَوْ لَمْ يَرَوْا
 إِلَى الْطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ) يعنى الأجنحة (وَيَقْبِضْنَ) الأجنحة « حين »
 يردن أن يقعن (مَا يُمَسِّكُهُنَّ) عند القبض والبسط (إِلَّا أَلْزَمْنُ لَهُ نُيُوسًا يَكُلُّ
 شَيْءٌ) من خلقه (بَصِيرٌ) - ١٩ - ، ثم خوفهم فقال : (أَأَنْ هَذَا الَّذِي
 هُوَ جُنْدٌ) يعنى حزب (لَكُمْ) يا أهل مكة ، يعنى « فهابوه » (يَنْصُرُكُمْ) يقول
 ينعكم (مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ) إذا نزل بكم العذاب (إِنْ) يعنى ما (الْكَافِرُونَ
 إِلَّا فِي غُرُورٍ) - ٢٠ - يقول فى باطل ، الذى ليس بشىء ، ثم قال يخوفهم
 ليعتبروا : (أَمْ نَهَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ) من المطر من الآلهة غيرى
 (إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ) عنكم فهاتوا المطر يقول الله - تعالى - أنا الرزاق ،

(١) « أَمْ » : ساقطة من أ .

(٢) معنى وغيره : أى وغير قوم لوط من أنوام الأنبياء ، وكان الأنسب : « وغيرهم » .

(٣) فى الأصل : « ليس وجدوا » .

(٤) فى أ : « حتى » ، والأنسب : « حين » .

(٥) فى ف : « فهابوه » ، وفى أ : « فهابوه » .

(٦) « آمن هذا الذى يرزقكم » : ساقطة من أ ، مع تفسيرها .

قال : (بَلِّجُوا فِي عُتُقٍ) يعني تبادوا في الكفر (وَتُقُورٍ) - ٢١ - يعني تباعد من الإيمان قوله : (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) يعني الكافر يمشى ضالاً في الكفر أعمى القلب ، يعني أبا جهل بن هشام ، (أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - « مؤمناً مهتدياً ، نقي القلب » (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) - ٢٢ - يعني طريق الإسلام (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) يعني خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) يعني القلوب (فَلْيَلْمِزُوا مَا تَنْشُكُرُونَ) - ٢٣ - يعني بالقليل ، « أنهم قوم » لا يعقلون ، « فشكروا » رب هذه النعم البينة في حسن خلقهم « فيوحدونه » (قُلْ هُوَ الَّذِي زَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ) يعني خلقكم في الأرض (وَلِإِيَّاهُ) يعني إلى الله (تُخْشَرُونَ) - ٢٤ - في الآخرة فيجزبكم بأعمالكم ، قوله : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) يقول متى هذا الذي توعدنا به فانزل الله - عز وجل - « ويقولون متى هذا الوعد » (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٢٥ - بأن العذاب نازل بنا في الدنيا ، يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (قُلْ) الكفار مكة : (إِنَّمَا أَعْلِمُ) يعني علم نزول العذاب بكم بسدر (عِنْدَ اللَّهِ) وليس بيسدى (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ) بالعذاب (مُبِينٌ) - ٢٦ - ، قوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) يعني النار والعذاب في الآخرة [٢٠٤ ب] قريباً (سَيَبْتَغُوا وَجْهَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني متى ، لذلك

(١) في ١ : مؤمن مهتدي القلب ، ، وفي ف : مؤمناً مهتدياً نقي القلب .

(٢) في ١ : فهو لا ، ، وفي ف : بأنهم قوم .

(٣) في ١ : ف : تشكرون .

(٤) كما في ١ ، ف .

وجوههم (وَقِيلَ) لهم بمعنى قالت لهم الحزنة : (هَذَا) العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) - ٢٧ - يعني تمتررون في الدنيا (قُلْ) الكفار مكة يا محمد : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِى اللَّهُ (يَقُولُ) إِنْ عَذَبَنِى اللَّهُ (وَمَنْ مَعِيَ) من المؤمنين (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا ، وأنعم علينا (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ) يقول فمن يؤمنكم أنتم (مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) - ٢٨ - يعني وجيع (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ) الذى يفعل ذلك (ءَأَمَّا بِهِ) يقول صدقنا بتوحيده إن شاء أهلكنا أو عذبنا (وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا) معنى بالله وثقنا حين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - « إن أنتم إلا فى ضلال مبين » فرد عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : (فَسَتَعْلَمُونَ) عند نزول العذاب (مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) - ٢٩ - معنى باطل ليس بشيء . نحن أم أنتم نظيرها فى طه ، ثم قال لأهل مكة : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) يعنى ماء زمزم وغيره « غورا » يعنى غار فى الأرض فذهب فلم تقدرُوا عليه (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مُعِينٍ) - ٣٠ - يعنى ظاهراً تناله الدلاء .

• • •

(١) فى ١ : العذاب .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

(٣) فى ١ : « ظاهراً » بدران أعجام ، والأنسب « ظاهراً » .

سُورَةُ الْقَلَمِ

(٦٨) سُورَةُ الْهٰكِمَةِ
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١ مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِّكَ بِمُجْنُونَ ٢
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَعْنُونٍ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤ فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ٥ بِأَبْصَارِكُمُ الْمَقْتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِيعِ الْمُكْذِبِينَ ٨ وَدُّوا
لَوْ تَدْرِيهِمْ فَيَذَرُوكَ ٩ وَلَا تُطِيعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ١٠ هَٰذَا مَثَلٌ
يَنْمِيسُ ١١ مَنَاعٍ لِلْخَبِيرِ مُعْتَدٍ ١٢ عُنْ لِّكَ زَنْبِيمٌ ١٣ أَنْ
كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٥



سورة القلم

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿١١﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرِهُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا
طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا
وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾
وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْمِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَلَوَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِفِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ
النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفْجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَآ
تَحْيِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ عَلَيْنَا بَلِغَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ
لَمَآ تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

الجزء التاسع والعشرون

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ
 وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ
 ذُلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ
 يُكَذِّبُ بِهَذَا الْخَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي
 لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرِمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾
 أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
 كَصَاحِبِ الْخُوَيْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ
 مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَأَجْنَبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنْ
 الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
 الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

[سورة القلم^(*)]

سورة ن ، مكية عددها « اثنتان »^(١) ونحسون آية كوفي^(٢) .

(*) معظم . قصود السورة .

الذب عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وعذاب مانعي الزكاة وتخويف الكفار بالقهامة ،
وتهديد المجرمين بالاستدراج . وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، والإشارة إلى حال
يونس — عليه السلام — في فلة الصبر ولعند الكفار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليصبروه
في « ... ليرلقونك بأهوانهم ... » سورة القلم : ٥١ .

• • •

(١) في أ : « اثان » والصواب « اثنتان » .

(٢) في المصحف : (٦٨) سورة القلم مكية إلامن الآية (١٧) إلى الآية (٢٢) ومن الآية

(٤٨) إلى الآية (٥٠) فدنية ، وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة العلق .

ولها اسمان سورة ن وسورة القلم وهذا أشهر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (نَوَّالْقَلَمِ) يعني بنون الحوت وهو في « بحر » تحت الأرض السفلى والقلم قلم من نور يكتب به ، طوله كما بين السماء والأرض كتب به اللوح المحفوظ (وَمَا يَسْطُرُونَ) - ١ - يقول وما تكتب الملائكة من أعمال بني آدم ، وذلك حين قال كفار مكة ، أبو جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وغيرهم : إن محمدا مجنون ، فأقسم الله - تعالى - بالحوث والقلم وما يسطرون - الملائكة - من أعمال بني آدم ، فقال : (مَا أَنْتَ) يا محمد (بِبِعْمَةِ رَبِّكَ) يعني برحمة ربك (بِمَجْنُونٍ) - ٢ - (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) - ٣ - يقول غير منقوص لا يمن به عليك (وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَاقٍ عَظِيمٍ) - ٤ - يعني دين الإسلام (فَسَتُبْهِمُ وَيُصْرُونَ) - ٥ - (بِأَيْتِكُمْ آتَفَتُونُ) - ٦ - يعني ستري يا محمد « ويرى » أهل مكة إذا نزل بهم العذاب بيد « بأيكم المفتون » يعني المجنون فهذا وعيد ، العذاب بيد ، القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار ، ثم قال : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) الهدى (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) - ٧ - من غيره قوله (فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ) - ٨ - حين دعى إلى دين آبائه وملتهم ، نظيرها في سورة الفرقان ^(٣) ، نزلت هذه الآية في بني المغيرة بن عيسد الله بن عمرو

(١) في ١ : « نحر » ، وفي ١ : « بحر » .

(٢) في ١ : « ويرون » ، والصواب ما أثبت .

(٣) سورة الفرقان : ٥٢ . وتامها « فلا تطع الكافرين وجاهدهم جهادا كبيرا » .

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وعبد الله
ابن أبي أمية ، وعبد الله بن مخزوم ، وثمان ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ،
والعاص ، وقيس ، وعبد ، شمس وبنى الوليد سبعة الوليد ، وخالد ، وعمارة ،
وهشام ، والعاص ، وقيس ، وعبد شمس ، « بنو » الوليد بن المغيرة (وَدُّوا) حين
دعى إلى دين آبائه (لَوْ تَدْرِكُنَّ فَيُضْمِرُونَ) - ٩ - يقول ودوا لو تكفروا يا محمد
فيكفرون فلا يؤمنون (وَلَا تُطْعَمُ) « كُلِّ حَلَّافٍ مُهِينٍ » - ١٠ - يعنى الوليد
ابن المغيرة المخزومي ، يقول ؛ كان تاجرا « ضعيف القلب » وذلك أنه كان مريض
على النبي - صلى الله عليه وسلم - المال على أن يرجع من دينه وذلك قوله
- تعالى - : « ... وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا » يعنى الوليد وعتبة (هَمَّارٍ)
يعنى مقتاب (مَشَاءٍ وَنَجِيمٍ) - ١١ - كان يمشى بالنسيئة (مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ) يعنى
الإسلام منع ابن أخيه وأهله الإسلام (مُعْتَدٍ) يعنى فى الغشم والظلم (آثِمٍ)
- ١٢ - يعنى آثيم بربه لغشمه وظلمه ، نظيرها فى « ويل للطففين » (حَتَّى بَعْدَ
ذَلِكَ) يقول مع ذلك النعت (زَيْنِيمٍ) - ١٣ - يعنى بالعتل رحيب الجوف
مؤثق الحلق أ كول شروب غشوم ظلوم ومعنى « زنيم » أنه كان فى أصل أذنه

(١) فى أ : « يقون » ، وفى ف : « بنو » .

(٢) فى أ : « فلا تطعم » ، وفى ف : « ولا تطعم » .

(٣) فى أ : « البار » ، وفى ف : « القلب » .

(٤) سورة الإنسان : ٢٤ وتماها : « فاصبر لحكم ربك ولا تطعم منهم آثما أو كفورا » .

(٥) سورة المطففين ١ ، يشير إلى الآية ١٢ من سورة المطففين وهى « وما يكذب به إلا كل

معتد أثيم » .

(٦) فى أ : « يعنى بالعقل » ، وفى ف : « يعنى بالعتل » .

(٧) هل معناها لا يتكلم بالخير ولا ينطق بالإيمان .

مثل زئمة الشاة مثل الزئمة التي تكون معلقة في « الحى »^(١) الشاة زيادة في خلقه
 (أَنْ كَانَ) يعنى إنا كان (ذَا مَالٍ وَبَيْنَيْنَ) - ١٤ - (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ)
 يعنى الوليد (ءَايَسُنَا) يعنى القرآن (قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) - ١٥ - يقول
 أحاديث الأولين وكذبهم وهو حديث رستم وأسفند باز يقول الله - عز وجل - :
 (سَنَسِفُهُ) بالسواد (عَلَى الْخُرُطُومِ) - ١٦ - يعنى على الأنف ، وهو الوليد
 وذلك أنه يسود وجهه وتزوق عيناه « ويصير »^(٢) منكوس الوجه مغلولاً فى الحديد
 قبل دخول النار ، ثم رجع فى التقديم فقال : (إِنَّا بَلَوْنَهُمْ) يقول إنا
 ابتليناهم يعنى أهل مكة بالجوع (كَمَا بَلَوْنَا) يقول كما ابتلينا (أَمْحَبُّ الْجَنَّةِ)
 بالجوع^(٣) حين هلكت جنتهم ، كان فيها نخل وزرع وأعناب ، ورثوها من آبائهم ،
 واسم الجنة الصريم ، وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لأهل مكة ليعتبروا من
 دينهم ، وكانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين وكانوا مسلمين ، وهذا بعد
 عيسى بن مريم - عليه السلام - وكان « آبائهم صالحين »^(٤) ، يجعلون للساكنين من
 الثمار والزرع والنخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين يصمره ، وما أخطأ المنجل ،
 وما ذرته الريح ، وما بقى فى الأرض من الطعام حين يرفع ، وكان هذا « شيئاً
 كثيراً »^(٥) ، فقال القوم : كثرت العيال وهذا طعام كثير ، أغدوا سراجتكم

(١) فى ١ : « نحر » ، وفى ف : « حى » ، والعبارة كلها من ف ، وهى محرفة فى ١ .

(٢) « يصير » : زيادة التضاها السياق .

(٣) فى ١ : « معلق فى الحديد قد نزل النار » ، والمثبت من ف .

(٤) فى ١ : « يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع » ، والمثبت من ف .

(٥) فى ١ : « وهم صالحين » ، والمثبت من ف .

(٦) فى ١ : « شئ كثيراً » ، وفى ف : « شيئاً كثيراً » .

فأصروها ، ولا تؤذوا المساكين ، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون
 عند « صرام » جنتهم ، وعند الحصاد ، (« إِذْ أَقْسَمُوا » ^(١) لَيَصِرُنَّهَا مُصْبِحِينَ)
 - ١٧ - ليصيرنَّها إذا أصبحوا (« وَلَا يَسْتَشْنُونَ ») - ١٨ - فيقولون إن شاء
 الله ، فسمع الله - تعالى - [٢٠٥ ب] قولهم فبعث نارا من السماء في الليل
 على جنتهم فأحرقها حتى صارت سوداء ، فذلك قوله : (« فَطَافَ عَلَيْهَا ») يعني على
 الجنة (« طَافَ ») يعني عذاب (« مِّن رَّبِّكَ ») يا محمد ليسلا (« وَهُمْ نَائِمُونَ »)
 - ١٩ - (« فَأَصْبَحَتْ كَالْأَصِيرِ ») - ٢٠ - أصبحت يعني الجنة سوداء مثل
 الليل (« فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ») - ٢١ - يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض
 (« إِنَّ آغِدُوا عَلَيَّ حَرْبَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ») - ٢٢ - الجنة ، يقول الحرث
 والتمار والزرع ولا يعلمون أنها احترقت (« فَأَنظَرُوا » ^(٢) « وَهُمْ يَخْتَفَتُونَ »)
 - ٢٣ - يعني « يتشاورون » فيما « بينهم » ، وهو الخفي من الكلام فقالوا سرا :
 (« أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ») - ٢٤ - (« وَقَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَلِيلِينَ »)
 - ٢٥ - على حدة في أنفسهم « قادرين » على جنتهم (« فَلَمَّا رَأَوْهَا ») ليس فيها
 شيء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق (« قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ») - ٢٦ - عنها ، ثم

(١) في أ : « أصرام » ، وفي ف : « صرام » .

(٢) في أ ، ف : « فأنظروا » ، والآية : « إِذْ أَقْسَمُوا » .

(٣) في أ : « فأقبلوا » ، وفي حاشية أ : « فانظروا » .

(٤) في أ : « يتشاورون » ، وفي ف : « يتشاورون » ، وفي حاشية أ : « يتشاورون » .

محمد أي تعليق من الناسخ محمد .

(٥) في أ : « يتشاورون » بينهم ، والأندلس : « يتشاورون فيما بينهم » .

(٦) في الجلالين : (حرد) منع لفقرا .

(٧) من ف ، وفي أ : « (وقادروا على حرد) يعني على حد في أنفسهم » .

أنهم عرفوا الأعلام فعملوا أنهم مقوبة ، فقالوا : (بَلْ نَحْنُ) يعني ولكن نحن
 (تَحَرُّوْهُمْ) - ٢٧ - يقول حرمتنا خير هذه الجنة (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) يعني أعدلهم
 قولاً ، نظيرها في سورة البقرة : « ... أمة وسطا ... » يعني عدلاً (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
 لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) - ٢٨ - فتقولون إن شاء الله - تعالى - : (قَالُوا سُبْحَانَ
 رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) - ٢٩ - (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْهُمْ)
 - ٣٠ - يقول يلوم بعضهم بعضاً في منع حقوق المساكين (قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا إِنَّا
 كُنَّا ظَالِمِينَ) - ٣١ - يقول لقد طغينا في نعمة الله - تعالى - قالوا : (مَسَىٰ
 رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا) يعني خيراً من جنتنا التي هلكت (إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
 رَاغِبُونَ) - ٣٢ - في الدعاء إليه يقول الله - تعالى - : (كَذَلِكَ)
 « يعني هكذا » (أَلْعَذَابُ) هلاك جنتهم - (وَلْعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ) يعني
 أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا في الدنيا (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) - ٣٣ - وما
 أنزل الله - تعالى - هذه الآية : (إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ)
 - ٣٤ - قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطي في الآخرة من الخير أفضل مما تعطون
 يقول الله - عز وجل - : (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ) في الآخرة (كَالْمُجْرِمِينَ)
 - ٣٥ - في الخير يقول الله - عز وجل - : (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)
 - ٣٦ - يعني تقضون إن هذا الحكم بلور أن تعطوا من الخير في الآخرة ما يعطى
 للمسلمين (أَمْ لَكُمْ) يعني يا أهل مكة (كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ) - ٣٧ - يعني

(١) سورة البقرة : ١٤٢ وفيها : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون
 الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه وإن
 كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم » .

(٢) « يعني هكذا » (العذاب) هلاك جنتهم « من ف ، وفي : « هكذا معك جنتهم » .

تَقْرَأُونَ (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ) أَنْ تَعْطُوا هَذَا الَّذِي قَلَّمْ بِأَنْ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ : (لَمْ تَحْيُرُونَ) - ٣٨ - قل لهم : يا محمد ، (أَمْ لَكُمْ أَكْبَنُ عَلَيْنَا) ^(١) يعنى الكم عهد ملينا (بَالِغَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يقول « حلفنا » لكم على يمين فهمى لكم ملينا بالغة لا تنقطع الى يوم القيامة (إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ) - ٣٩ - يعنى ما تقضون لانفسكم فى الآخرة من الخير (سَاءَ لَهُمْ) يا محمد ، (أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ) - ٤٠ - يقول ايهم بذلك كفىل بأن لهم [٢٠٦] فى الآخرة « ما للسليين » من الخير (أَمْ لَهُمْ) يقول لهم (شُرَكَاءُ) يعنى شهداء من غيرهم بالذى يقولون : (فَلْيَسْأَلُوا يُشْرِكَايَهُمْ) يعنى بشهادتهم فيشهدوا لهم بالذى يقولون (إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) - ٤١ - بأن لهم فى الآخرة ما للسليين من الخير ، قوله : (يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) ^(٢) يعنى قوله : « ... واشرقت الأرض بنور ربها ... » يعنى عن شدة الآخرة (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) - ٤٢ - وذلك أنه تجدد أصلاب الكفار فتكون كالصياصى عظاما واحدا مثل صياصى البقر لأنهم لم يسجدوا فى الدنيا (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ) عند معاينة النار (تَرَهَاتُهُمْ ذِلَّةٌ) يعنى تفشاهم مذلة (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ) يعنى يؤمرون بالصلاة

(١) فى ١ : « جملنا » ، وفى ف : « حلفنا » .

(٢) فى ١ : « ما للسليين » ، وفى ف : « ما للسليين » .

(٣) كذا فى ١ ، ف . وفى القنطري ص ٧٥٤ (يوم يكشف عن ساق) يوم يشهد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل فى ذلك ، وأصله تشير المخدرات عن سرقة فى الحرب ، قال حاتم :

أخو الحرب إن مضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرها

أو يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير ههنا مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتكبره التهور أو التعظيم وقرئ تكشف باناء على بناء المفعول والفاعل . والفعل الساعة أو الحال .

الخمس (وَهُمْ سَالِمُونَ) - ٤٣ - يقول كانوا معافون في الدنيا فتصير أصلاهم مثل سفاقيد الحديد .

قال مقاتل : قال ابن مسعود في قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... »
يعنى فيضىء نور ساقه الأرض ، فذلك قوله « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... »
يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه ^(١) .

قال مقاتل وقال ابن عباس - رضى الله عنه - في قوله : « ... يوم يكشف
عن ساق ... » يعنى عن شدة الآخرة ، كقوله : قامت الحرب على ساق ، قال يكشف
عن غطاء الآخرة وأهوالها قوله : (فَذَرْنِي) هذا تهديد (وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَِذَا

(١) وعب أنه قول عبد الله بن مسعود ، فهل يعنى من قال به من التجسيم والتشبيه ، تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ، وانظر ما كتبت في مقدمة هذا التفسير من : التجسيم عند مقاتل .

(٢) فارت بما نقله لك عن القرطبي في تفسير هذه الآية (هاشم رقم ١) في هامش تفسيرها : قليل
قليلا ، وكلاهما متقارب من بعضه .

قال النسي في تفسيره : « ... يوم يكشف عن ساق ... » نس انظروا فلانوا أو اذكر مضمرها
والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة من شدة الأمر وصعوبة الخطاب فعنى يوم يكشف عن ساق
يوم يشتد الأمر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة
كشفوا عن الساق ، وهذا نقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل . وإنما هو كتابة
عن البخل . وأما من شبه قلبضيق حلقه وقلة نظره في علم البيان ، راء كان الأمر كما زعم المشبه
لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معروفة عنده .

وفي تفسير الطبري (يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو
من أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك .

ثم ساق الطبري روايات أخرى في مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود ومنها
ما أسند إلى أبي سعيد الخدري . منها (يوم يكشف عن ساق) يعنى من نور عظيم .

ومنها (يكشف عن ساق) فلا يبق مؤمن إلا خرقة ساجدا .

... ..

— ومنها ما يفيد أن كل قوم يقعون آلهتهم ، ثم يتجلى الله للؤمنين في صورة فيكشف عما شاء الله أن يكشف فيخرون سجدا إلا المتناقضين فلما نه يصير فقار أصلاهم مقلدا واحدا مثل صامس البقر .
وهذه الروايات غريبة عن روح الإسلام وأصوله وقواعده وبعيدة من نصوص القرآن الصريحة في قوله — سبحانه — : « ... ليس كمثله شيء ... » ، « ... لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... » والله منزّه عن مشابهة الحوادث ، أما النصوص التي يوهم ظاهرها مشابته — سبحانه — للحوادث ففيها رأى السلف وهو أننا نؤمن بها كما وردت ونفوض حقيقة المراد منها إلى الله — تعالى — فنؤمن بأن الله وحده وبدا ونقطع بأن ذلك لا يشبه بالحوادث ونفوض حقيقة المراد إلى الله ، وأما رأى الخلف فلأنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال الله — سبحانه — فيؤولون اليد بالقدره ويؤولون الوجه بالذات .

وقد بين الإمام النورى أن الخلاف بين السلف والخلف ليس كبيرا فكلاهما متفقان على مخالفته — سبحانه وتعالى — للحوادث ولكن السلف شرحوا اللفظ ، والخلف حلوه على المعنى والتأويل ، ورأى السلف أسلم ، ورأى الخلف أحكم .

وأنت — أيها المؤمن — ما أخرجك إلى يقين صادق وإيمان ثابت بالله خالقنا ، ورازقا ، سميما ، مجيبا ، مقصودا في الخواص ، منزها عن النظر والمثيل ، بدون بحث في كيفية الذات فقد أجاب القرآن من حقيقة الله بسورة كاملة هي أساس التوحيد فقال — سبحانه :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » سورة الإخلاص .
ولم يعرف من الصحابة أنهم سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة ، مثل « ... ويبقى وجه ربك ... » سورة : الرحمن : ٢٧ ، « ... يد الله فوق أيديهم ... » سورة الفتح : ١٠ ، « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : . ولكنهم آمنوا بها واستقر الإيمان بالله في قلوبهم ، واندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان .

ثم ظهر الخلاف في فهم هذه النصوص في المصور المتأخرة ودب الشقاق والفرقة بين الناس بسبب التفرق في فهمها ، والقرآن روح ، وحياة ، وذكر ، ورحمة ، والفرقة كفر ، وشقوة ، وقد آن لنا أن نفرد إلى فهم للقرآن والاهتداء بهديه ، وأن نتجنب الخلافات المذهبية والسياسة ، وأن نكتفى بنعمة القرآن وروحه ففيها الشفاء والرحمة وأن نبعد عن الانحرافات الدخيلة وعن شبه التمجيم والتشبيه وعما أورده المنحرفون من روايات وإسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين .

(١١) الْحَدِيثُ) يقول خل بني وبين من يكذب بهذا القرآن ، « فأنافرد بهلاكهم »
 (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) - ٤٤ - سنأخذهم بالعذاب من حيث
 يجهلون (وَأَمْلِي لَهُمْ) يقول لا أعجل عليهم بالعذاب (إِنْ كُنِيدَى مَتِينٌ)
 - ٤٥ - يقول إن أخذى بالعذاب شديد نزلت هذه الآية في المستهزئين من
 قريش قتلهم الله - تعالى - في ليلة واحدة ، قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا)
 يعني خراجا على الإيمان (فَهُمْ مِنْ مُقَرَّمٍ مُثَقَّلُونَ) - ٤٦ - يقول أنفلهم الغرم

- فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا ، وما قيمة الرواية إذا اشمكت على شذوذه
 أو حلة قاذرة . وما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول ، وما قيمة الرواية إذا
 خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام .

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتي :

١ - وكاكة معناه وضعفه .

٢ - فساد معناه .

٣ - مخالفته للكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعي .

٤ - مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها .

٥ - صدور الحديث من راو تأييدا للمذهب وهو متعصب مغالي فيه .

وقال ابن الجوزي : إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول
 فاهمل أنه موضوع .

انظر علوم الحديث الدكتور عبد الله شحاته المكتبة الثقافية : ٨٧

وأخيرا نقل ما قاله الأستاذ صيد قطب تفسير « ... يوم يكشف عن ساق ... » .

والكشف عن الساق كناية - في تعبيرات اللغة العربية الماثورة - من الشدة والكرب فهو يوم القيامة
 الذي يشمر فيه عن الساعد ، ويكشف فيه عن الساق ، ويشند الكرب والضيق ، ويدعى هؤلاء المتكبرون
 إلى السجود فلا يملكون السجود ، أما لأن وقته قد فات زواما لأنهم كما وصفهم في موضوع آخر يكونون
 « ... مهطمين مقتنى رومهم » سورة إبراهيم : ٤٣ وكان أجسامهم بأعصابهم مشدودة من الحول
 على غير إرادة منهم ، وعلى أية حال فهو تعبير يشي بالكرب والمعجز والتعدي المحض .

(١) من ف ، وف : « فأنافرد بهلاكهم » .

فلا يستطيعون إلا كثار من أجل الغرم (أَمْ عِنْدَهُمْ) يقول أعندهم علم
 (أَلْغَيْبِ) بأن الله لا يبعثهم وأن الذي يقول محمد غير كائن ، أم عندهم بذلك
 كتاب (فَهُمْ يَكْتُوبُونَ) - ٤٧ - ما شاءوا ، ثم قال النبي - صلى الله عليه
 وسلم - : (فَأَصْبِرْ) على الآذى (الْحُسُكُ رَيْبُكَ) يعنى لقضاء ربك «الذى»^(١)
 هو آت عليك (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ) يعنى يونس بن متى من أهل
 نينوى - عليه السلام - يقول لا تضجر كما تضجر يونس فإنه لم يصبر ، يقول
 لا تعجل كما عجل يونس ، ولا تفاضب كما فاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب
 يونس (إِذْ نَادَىٰ) ربه فى بطن الحوت وكان ندائه فى سورة الأنبياء «... لا إله
 إلا أنت» [٢٠٩ ب] « سبحانك إني كنت من الظالمين »^(٢) ثم قال : (وَهُوَ مَكْظُومٌ)
 - ٤٨ - يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة (لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ
 مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ) - ٤٩ - ولكن تداركه نعمة يعنى رحمة
 من ربه فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء البراز يعنى لألقى بالبراز وهو مذموم
 (فَأَجَبْتَهُ رَبُّهُ بِمَعْمَلِهِ مِنَ الْعَمَلِ الْحَيِّ) - ٥٠ - (وَإِنْ يَكَادُ) يقول قد كاد
 (الَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى المستهزئين من قريش (لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ) يعنى
 يبعدونك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) يقول حين سمعوا القرآن كراهية له (وَيَقُولُونَ
 لَأَنَّهُ) إن محمداً (تَجْنُنُ) - ٥١ - (وَمَا هُوَ) يعنى أن هو (إِلَّا ذِكْرٌ
 لِلْعَالَمِينَ) - ٥٢ - يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين .

• • •

(١) فى ١ : « الذ » ، وفى ٢ : « الذى » .

(٢) سورة الأنبياء : ٨٧ .

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

(١٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَمَّازُكَ فِي السُّورَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَذْرَبْتَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعادُ بِالقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَمْلِكُوا ۝ وَأَمَّا عادُ فَأَهْلِكُوا

نصف
الحزن

سورة الحاقة

يُرِيحُ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ① سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ② فَهَلْ تَرَى لَهُمْ
مِنْ بَاقِيَةٍ ③ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَةُ ④ بِالْأَخْطَاطَةِ ⑤
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ⑥ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ
حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ⑦ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ⑧
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ⑨ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَاحِدَةً ⑩ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ⑪ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ
فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ ⑫ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ⑬ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ⑭
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑮ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْتَبِيَةٌ ⑯
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ ⑰ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑱ فِي جَنَّةٍ
عَالِيَةٍ ⑲ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ⑳ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
الْأُولَى ㉑ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ㉒ فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمْ أَوْتِ
كِتَابِي ㉓ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةٍ ㉔ يَلْبِثُنَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةُ ㉕
مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ㉖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي ㉗ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ㉘

الجزء التاسع والمثرون

ثُمَّ أَجْحِمِ صَلَوَهُ ③١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ③٢
 إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ③٣ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③٤
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ③٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ③٦ لَا
 يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ③٧ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ③٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ③٩
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ④٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ④١
 وَلَا يَقُولُ كَا هِيَ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ④٢ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ④٣
 وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ④٤ لَا خَذَنَّا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ④٥ ثُمَّ
 لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ④٦ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ④٧ وَإِنَّهُ
 لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ④٨ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ④٩ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ⑤٠ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْبَقِيَّةِ ⑤١ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ⑤٢

[سورة الحاقة^(١)]

سورة الحاقة؛ مكية عدددها « اثنتان^(٢) » ونعمسون آية « كوفي^(٣) » .

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن صموية القيامة ، والإشارة إلى هلاك القرون الماضية ، وذكر نفخة الصور ، وانشقاق السموات ، وحال السعداء والأشقياء ، وقت قراءة الكتب ، وذل الكفار مرة هورين في أبدى الزبانية ، ووصف القرآن بأنه كهانة وشعر ، وبيان أن القرآن تذكرة المؤمنين وحسرة للكافرين ، والأمر بتسبيح الركوع في قوله : « تسبح بأمم ربك العظيم » سورة الحاقة : ٢ .

* * *

(١) في أ : « اثنان » ، والصواب « اثنتان » .

(٢) في المصحف : (٦٩) سورة الحاقة مكية وآياتها ٢ . نزلت بعد سورة الملك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ - ١ - ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ - ٢ - ثم بين ما الحاقفة
 يعنى الساعة التى فيها حقائق الأعمال ، يقول يحق للمؤمنين عملهم ، ويحق
 للكافرين عملهم ، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ
 مَا الْحَاقَّةُ ﴾ - ٣ - تعظيما لها لشدها ، ثم قال : هى القارعة ، والساعة التى
 ﴿ كَذَّبَتْ ﴾ بها ﴿ تَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ﴾ - ٤ - ، نظيرها فى سورة القارعة^(١)
 وإنما سميت القارعة لأن الله - عز وجل - يقرع أعداءه بالعذاب ، ثم
 أخبر الله - تعالى - عن عاد وثمود فقال : ﴿ فَلَمَّا تَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾
 - ٥ - يقول مذبوا بطغيانهم ، والطغيان حملهم على تكذيب صالح النبي - صلى
 الله عليه - ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا ﴾ يعنى مذبوا ﴿ بِرِيحٍ صَرْسَرٍ ﴾ يعنى باردة^(٢)
 ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ - ٦ - شديدة عنت على خزائنها بغير رافة ولا رحمة ﴿ تَخْرُجُهَا ﴾ يعنى
 ساطعها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - ﴿ سَمِيعَ لَيْلٍ وَنَمَائِيَّةَ أَيَّامٍ
 حُسُومًا ﴾ فهى كاملة دائمة لا تنقر عنهم فيهن ، يعذبهم بالريح كل يوم حتى
 « أفنت » أرواحهم يوم الثامن ﴿ فَتَرَى ﴾ يا عهد ﴿ أَلْقَوْمَ فِيهَا ﴾ يعنى فى تلك

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة القارعة ، فى قوله تعالى : « القارعة » ، ما القارعة ، وما
 أدراك ما القارعة .

(٢) فى الجلالين : « بالطاغية » بانصيحة المجاوزة لمحد فى الشدة .

(٣) فى ١ : « أمزيت » ، وفى ٢ : « أفنت » .

الأيام (صَرَعى) يعنى موتى يعنى أمواتا وكان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ، ثم شبههم بالنخل فقال : (كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ) فذكر النخل لطولهم (خَاوِيَةً) - ٧ - « يعنى أصول نخل بالية » التى ليست لها رؤوس ، « وبقيت » أصولها وذويت أعناقها (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) - ٨ - يقول لم تبقى منهم أحدا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ) يعنى ومن معه (وَآلُؤْتَفِكَتْ) يعنى والمكذبات (بِأَنْحَاطِطَةٍ) - ٩ - يعنى قربات لوط الأربعة ، واسمها سدوم وعامورا وصابورا ودامورا ، (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) يعنى لوطا (فَأَخَذَهُمُ) الله (أَخْذَةً رَأِيَّةً) - ١٠ - يعنى شديدة ربت عليهم [١٢٠٧] فى الشدة أشد من معاصيهم التى عملوها (إِنَّا لَمَّا طَفَا آلَاءُ) وارتفع فوق كل شئ أربعين ذراعا (حَمَلْنَكُمْ فِي الْخَارِيَةِ) - ١١ - يعنى السفينة يقول حملنا الآباء وأتم فى أصلابهم فى السفينة (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ) يعنى لكى نجعلها لكم يعنى ، فى هلاك قوم نوح لكم يا معشر الأبناء (تَذِكْرَةً) يعنى عظة وتذكرة يعنى وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس (وَتَعِيْبَةً أُذُنٌ وَإِعْيَةً) - ١٢ - يعنى حافظة لما سمعت فانتفعت بما سمعت من الموعظة (فَلَمَّا ذُفِّخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) - ١٣ - لا تثنى يعنى نفخة الآخرة (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ) يقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو شئ (وَ) حملت (الْجِبَالُ) من أماكنها فضربت على الأرض (فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) - ١٤ - يعنى فكسرتنا كسرة واحدة فاستوت بما عليها مثل الأديم الممدود (فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) - ١٥ - وقعت الصيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ)

(١) فى ١ : « يعنى نخل خارية » والمثبت من ف . .

(٢) فى ١ : « ونبئت » ، وفى ف : « وبقيت » .

- ١٦ - (وَأَمْلَكُ) يقول انفجرت السماء لنزول الرب - تبارك وتعالى -
وما فيها من الملائكة (عَلَّ أَرْجَائِهَا) يعني نواحيها وأطرافها وهي السماء الدنيا
(وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ) على رؤوسهم (يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ) (١٧) - «أجزاء»
من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا الله - عز وجل - (يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ)
على الله فيحاسبكم بأعمالكم (لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) - ١٨ - يقول لا يخفى
الصالح منكم ، ولا الطالع إذا عرضتم (فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِسَمِينِهِ) يقول
يعطيه ملكه الذي كان يكتب عمله في صحيفة بيضاء منشورة ، نزلت هذه الآية
في أبي سلمة بن عبد الأسود المخزومي ، وكان اسم أم أبي سلمة برة بنت
عبد المطلب (فَيَقُولُ هَآؤُمُ) يعني هاكم (أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ) - ١٩ - (لَمَّا بَلَغَ
ظُلُمْتُ أَنِّي مُلَدِّقٍ حِسَابِيَةَ) - ٢٠ - (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) - ٢١ - يقول في
عيش رضاء في الجنة فهو (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) - ٢٢ - يعني ربيعة في الغرف (قُطُوفُهَا
دَانِيَةٌ) - ٢٣ - يعني ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالسا ،
وإن شاء متكئا (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا آتَاكُمُ) بما علمتم (فِي الْآيَاتِ
الْخَالِيَةِ) - ٢٤ - في الدنيا (وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ) يقول يعطيه
ملكه الذي كان يكتب عمله في الدنيا نزلت هذه الآية في الأسود بن عبد الأسد
المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر (فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي) فيتمنى
في الآخرة « بالبنى » (لَمْ أُوْتِ كِتَابِيَةَ) - ٢٥ - (وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ)

(١) هذا يشعر بالجسم الذي روى من مقاتل هنا وفي أماكن أخرى من تفسيره ، وانظر الموضوع
كاملا في دراسة هذا التفسير ، تحت عنوان ، مقاتل رغم الكلام .

(٢) في الجلائن : « مائة » من الملائكة أرسفونهم .

(٣) « أجزاء » ، كذا في « ا » ، ف ، ولها محرقة من « أملاك » .

- ٢٦ - (يَدْلَيْتَهَا كَأَنِّي الْقَسِيفِيَّةُ) - ٢٧ - فيتمنى الموت (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ) - ٢٨ - من النار (هَلَكَ عَنِّي سَلْطَانِيَّةٌ) - ٢٩ - يقول ضلت عني يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) - ٣٠ - يعنى غلوا يديه إلى عنقه (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ) - ٣١ - يعنى الباب السادس من جهنم [٢٠٧ ب] فصلوه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) بالذراع الأول (فَأَسْلُكُوهُ) - ٣٢ - فادخلوه « فيه » . قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول ، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم وهى عليك وحدهك . اهـ .

قوله - تعالى - : (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) يعنى لا يصدق بالله (الْعَظِيمِ) - ٣٣ - بأنه واحد لا شريك له (وَلَا يَخْشَى) نفسه (عَلَىٰ طَعَامِ الْيَاسِكِينَ) - ٣٤ - يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا وفى قوله ، فى قوله ابن مسعود (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ) فى الآخرة (هَاهُنَا حَمِيمٌ) - ٣٥ - يعنى قريب يشفع له (وَلَا) وليس له (طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ) - ٣٦ - يعنى الذى يسيل من القيح والدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) - ٣٧ - يعنى المجرمين (فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْهِرُونَ) - ٣٨ - من الخلق (وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) - ٣٩ - « من الخلق »

(١) كذا فى ١ ، ف ، والضمير مائد من الجحيم .

(٢) تفسير آتى ٣٣ ، ٣٤ من ف ، وليس فى ١ .

(٣) المعنى أن ابن مسعود يقول : إن تفسير الآية : « أنه كان لا يحض الناس ولا بدعوم

إلى إطعام بقوله » .

(٤) فى ١ : « الخلق » ، بالخاء .

وذلك إن الوليد بن المغيرة قال : إن هذا ساحر . فقال أبو جهل بن هشام : بل هو مجنون . فقال عتبة بن أبي معيط : بل هو شاعر . وقال النضر : كاهن وقال أبي : كذاب . فبرأه الله من قولهم فأقسم الله - تعالى - بالخالق ^(١) « **وَإِنَّهُ** » إن هذا القرآن **(لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)** - ٤٠ - على الله يعني جبريل - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - **(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ)** لقول عتبة ، وقول أبي جهل ، **(قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ)** - ٤١ - يعني قليلا ما تصدقون بالقرآن ، يعنى بالقليل أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : **(وَلَا)** هو يعنى القرآن **(يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ)** - ٤٢ - فتعتبرون فأكذبهم الله فقال : بل القرآن **(تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** - ٤٣ - **(وَأَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا)** عهد شيئا منه **(بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ)** - ٤٤ - يعنى من تلقاء نفسه ما لم نقل **(لَا خُذْنَا مِنْهُ)** ^(٢) **بِالْيَمِينِ)** - ٤٥ - يقول لا نتقمتنا منه بالحق كقوله : «... تأتوننا عن اليمين...» يعنى من قبل الحق ، « **بِأَنكُمْ** » على الحق ، **(ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ آوْتِينَ)** - ٤٦ - يعنى هرق يكون فى القلب وهو نياط القلب ، وإذا انقطع مات صاحبه **(فَبَا مِّنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَلِيزِينَ)** - ٤٧ - ليس أحد منكم يحجز الرب - عز وجل - عن ذلك **(« وَإِنَّهُ »)** وإن هذا القرآن **(لَتَذِكْرَةٌ لِلَّتَّائِبِينَ)** - ٤٨ - **(وَلِمَّا لَتَعْلَمُ)** يا اهل مكة **(أَنَّ مِنْكُمْ مُّكذِّبِينَ)** - ٤٩ - **(وَإِنَّهُ لَحَمْرَةٌ)**

(١) « **وَإِنَّهُ** » : ساطعة من أ .(٢) سورة الصافات : ٢٨ وهى : « **قَالُوا إِنَّمَا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ** » .(٣) فى أ : « **بِأَنكُمْ** » ، وفى ف : « **فَأَنكُمْ** » .(٤) « **وَإِنَّهُ** » : ساطعة من أ .

عَلَى الْكَافِرِينَ) - ٥٠ - يوم القيامة (وَإِنَّهُ) وإن هذا القرآن (الْحَقُّ
 الْيَقِينِ) - ٥١ - أنه من الله - تعالى - (فَسَبِّحْ) يا محمد يعني التوحيد
 (بِأَمْرِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) - ٥٢ - يقول اذكر اسم ربك يعني التوحيد . ثم قال
 « العظيم » يعني الرب العظيم فلا أكبر منه ^(١) .

• • •

(١) انتهى تفسير السورة في ف ، وفي أ ذكر قصة من خرافات بني إسرائيل في أعقاب السورة ،
 ضربنا منها صفحا ، وتابعنا ف ، في ذلك التحقيق .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا اَلْاَنْجِلُ وَ اَلْاَرْقَانُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِّنَ اللَّهِ
ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

سورة المعارج

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ① فَأَصْرِ صَبْرًا جَمِيلًا ② إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ③
 وَنَرَاهُ قَرِيبًا ④ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ⑤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
 كَالْعِهْنِ ⑥ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ⑦ يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الضُّجُرِ ⑧
 لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ ⑨ وَصَلَاحَتُهُ وَأَخِيهِ ⑩
 وَفَصِيلَتُهُ الَّتِي تُفَوِّيه ⑪ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ⑫ كَلَّا إِنَّهَا
 لَظَنُ ⑬ نَزَاعَةٍ لِلشَّوْىِ ⑭ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ نَوَى ⑮ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ⑯
 * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ⑰ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ⑱ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
 مَنُوعًا ⑲ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ⑳ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ㉑ وَالَّذِينَ فِي
 أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ㉒ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ㉓ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ
 الَّذِينَ ㉔ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ㉕ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ
 غَيْرُ مَا مُنِنَ ㉖ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ㉗ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ㉘ فَمَنْ أَبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ㉙ وَالَّذِينَ هُمْ لَا مُنْتَهَى لَهُمْ وَعَهْدُهُمْ رُءُوفُونَ ㉚
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ㉛ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ㉜
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ㉝ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ㉞



الجزء التاسع والعشرون

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ
 جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
 فَذَرَهُمْ يَحْزَنُونَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾
 يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَعِيمٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
 خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

[سورة المعارج^(*)]

سورة المعارج مكية عددتها « أربع^(١) » وأربعون آية^(٢) كوفي .

(*) - مقصود السورة :

بيان جرأة الكافر في استمجال العذاب ، وطول القيامة وعولها وشغل الخلائق في ذلك اليوم المهيّب ، واختلاف حال الناس في الخير والشر ، ومحافظة المؤمنين على خصال الخير ، وطمع الكفار في غير مطمع ، وذل الكافرين في يوم القيامة في قوله : « ... ترفعهم ذلة ... » سورة المعارج : ٤٤

• • •

(١) في ١ : « أربعة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (٧٠) - سورة المعارج مكية وآياتها ٤٤ نزلت بعد سورة الحاقة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) - ١ - نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلفة القرشي من بني عبد الدار بن قصي ، وذلك أنه قال : اللهم إن كان ما يقول مجد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة المياء أو ائتنا بعذاب اليم . فقتل يوم بدر فقال الله - عز وجل - : هذا العذاب الذي سألت النضر ابن الحارث في الدنيا « هو » (لِلْكَافِرِينَ) في الآخرة (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) - ٢ - (مَنْ آتَاهُ) يقول لا يدفع عنهم أحد « حين » يقع بهم العذاب .

ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال : « من الله » (ذِي الْمَعَارِجِ) - ٣ - يعني ذا الدرجات يعني السموات والعرش فوقهم والله - تعالى - على العرش . كقوله : « ... ومعارج عليها يظهرون » (تَمْرُجُ) يعني تصعد (الْمَلَائِكَةُ) من سماء إلى سماء العرش (وَالرُّوحُ) يعني جبريل - عليه السلام - (إِلَيْهِ) في الدنيا برزق السموات السبع . « ثم أخير » الله - عز وجل - عن ذلك العذاب متى يقع بها فقال : (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقدَارُهُ نَحْسِينَ

(١) في ١ : « فهو » . (٢) في ١ : « حتى » .

(٣) في ١ : فسر أول الآية (٣) ، ثم فسر « في يوم » كان مقداره نحسين ألف سنة « من آية » ، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (٣) وقد صوبت هذا الخطأ .

(٤) وهذا من تحسيم مقاتل ، وانظر مقدمتي في باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٥) سورة الزخرف : ٣٤ .

(٦) في ١ : « فأخير » .

(٧) قال في الجلالين : (في يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم في يوم القيامة .

أَلْفَ سَنَةٍ) - ٤ - فيها تقديم ، وطول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلائق وعرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله - تعالى - فى مرضهم يفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، وهذه الآية نزلت فيهم « أصحاب الجنة يؤثذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »^(١) يقول ليس مقبلهم « كقيل » أهل النار « فاصبر » يا محمد « صبرا جميلا » - ٥ - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - صبرا لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن المذاب غير كائن ، ثم قال : « إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ » يعنى كفار مكة « بَعِيدًا » - ٦ - يعنى العذاب أنه غير كائن « وَرَأَوْهُ قَرِيبًا » - ٧ - أنه كائن ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : يقع بهم العذاب « يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ » - ٨ - من الخوف ، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة والقوة « وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ » - ٩ - فشبهها فى اللين والوهن « بالصوف » المنفوش بعد القوة [٢٠٩] وذلك أوهن ما يكون من الصوف « وَلَا يَسْتَلُ جَمِيمٌ جَمِيمًا »^(٢) - ١٠ - « يعنى قريب قريبا »^(٣) ، يقول لا يسأل الرجل قرابته ، ولا « يكله »^(٤) من شدة الأهوال « يَبْصُرُونَهُمْ » يقول يعرفونهم ولا يكلونهم ، وذلك قوله : فهم لا يتساءلون « خاشعة أبصارهم ... »^(٥) خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار

(١) سورة الفرقان : ٢٤

(٢) فى ١ : « كالصوف » . (٣) « ولا يسأل جيم جيمًا » : ساقطة من ١ .

(٤) فى ١ : « يعنى قريب قريبا » ، وفى ٢ : « يعنى قريبا قريبا » .

(٥) « يكله » : كذا فى ١ ، ف .

(٦) سورة القلم : ١٣ .

(يُودُ الْمُجْرِمُ) بمعنى الكافر (لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (بِسَبْيِهِ)
 - ١١ - (وَصَلِحَتِيهِ) بمعنى امرأته (وَأَخِيهِ) - ١٢ - (وَفَصِيلَتِهِ أَتْنِي نَفْوِيهِ)
 - ١٣ - بمعنى رهطه ونفذه الأدنى الذي يساوى إليهم (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)
 من شيء (ثُمَّ يُنْجِيهِ) - ١٤ - يقول الله - تعالى - : (كَلَّا) لا ينجي ذلك
 لو افتدى بهذا كله ، ثم استأنف فقال : (إِنَّمَا لَطْفِي) - ١٥ - بمعنى بلطفى
 استطالتها وقدرتها عليهم بمعنى النار (تَزَامَعَةَ اللَّشَوَى) - ١٦ - يقول اتزع النار
 الهامة ، والأطراف فلا تبقى (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ) بمعنى تدعو النار يوم القيامة تقول :
 إلى أهل فهذا دعاؤها لمن أدبر عن الإيمان (وَتَوَلَّى) - ١٧ - يقول وأعرض
 عنه إلى الكفر ، قوله : (وَجَمْعٌ فَأَوْعَى) - ١٨ - بمعنى فأكثر من المال
 وأمسك فلم يؤد حق الله فيه (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) - ١٩ - بمعنى شجرا فهو
 أمية بن خلف الجمحي ، ثم نعمته فقال : (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) يقول إذا أصابه
 (جُرُوعًا) - ٢٠ - (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ) بمعنى المال (مَنُوعًا) - ٢١ - فنع
 وبخل بحق الله - تعالى - ، ثم استأنف فقال : (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) - ٢٢ -
 فليسوا كذلك ، ثم نعمتهم الله - تعالى - فقال : (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ)
 بمعنى الصلوات الخمس (دَائِمُونَ) - ٢٣ - بالليل والنهار لا يدعونها (وَالَّذِينَ
 فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ) - ٢٤ - بمعنى مفروض (لِلسَّائِلِ) بمعنى المسكين
 (وَالْمَحْرُومِ) - ٢٥ - بمعنى الفقير الذي لا مهم له في الخمس ولا الفقه (وَالَّذِينَ
 يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الَّذِينَ) - ٢٦ - بمعنى به الحساب بأنه كائن (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ
 عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) - ٢٧ - يعني وجاين أن يعصيهم (إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ خَيْرٌ

مَأْمُونٌ) - ٢٨ - يقول لا يأمنون العذاب من الشفقة والخوف (وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) - ٢٩ - من الفواحش ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) يعني به الولائد (فَلَيْسَ لَهُنَّ مِنَ الْمَوْلِيِّ) - ٣٠ -
يعنى لا يلامون على الحلال (فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ) بعد أزواجه وولائده
مالا يحل له وهو الزنا (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ) - ٣١ - يعنى المعتدين في
دينهم (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَسَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُحُونَ) - ٣٢ - يعنى يؤدون الأمانة
ويوفون بالعهد ، ثم قال : « راعون » يرعونه ويتعهدهونه كما يرعى الراعى الشفيع
فمنه من مواقع [٢٠٩ ب] الملكة (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ) ^(١) قَاتِمُونَ
- ٣٣ - يعنى يقومون بها بالحق لا يمنعونها ولا يكتمونها إذا دعوا إليها (وَالَّذِينَ
هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ) الخمس (يُحَافِظُونَ) - ٣٤ - عليها في موافقتها (أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ هَٰذِهِ أَعْمَالُهُمْ) (فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ) - ٣٥ - يعنى يكرمون فيها (قَالِ
الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُطْعَمِينَ) - ٣٦ - يعنى مقبلين ، نزلت هذه الآية في
المستهزئين من قريش ، والمطعمين في غزوة بدر مقبلين : ينظرون عن يمين النبي
- صلى الله عليه وسلم - (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) ^(٢) عِزِينَ - ٣٧ -
يعنى حلقة حلقة جلوسا لا يدنون من النبي - صلى الله عليه وسلم - فينتفعون
بمجلسه ، ثم قال : (أَيَطْمَعُ كُلُّ آمِرٍ بِمَنْهُمْ) يعنى قريشا (أَنْ يُدْخَلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ) - ٣٨ - كل واحد منهم يقول إن لى فى الجنة حقا ، يقول ذلك
استهزاء يقول أعطى منها ما يعطى المؤمنون يقول الله - تعالى - (كَلَّا)

(١) فى أ : يشهدتهم ، ومعنى كذلك فى رسم المصحف بزيادة ط لامة الله بعد الدال .

(٢) ع : عن اليمين ومن الشمال : ساقطة من أ ، ف .

لا يدخلها ، ثم استأنف فقال : لما كذبوا بالغيب ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - خلقوا من نطفة ، ثم من طلبة ، ثم من مضغة ، ثم قال : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ يقول أقسم ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ وهو مائة وثمانون مشرقا ، ومائة وثمانون مغربا في كل منزلة تطلع يومين في السنة ، تطلع يومين في السنة ، تطلع فيها الشمس وتغرب فيها ، فأقسم الله - تعالى - بالمشارق والمغارب فقال : ﴿ إِنَّا لَقَائِدُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَلَىٰ أَن نَّبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ يعني على أن نأتي بحلق أمثل منهم ، وأطوع لله منهم ، وأرضى منهم ، ثم قال ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوحِينَ ﴾ - ٤١ - يعني وما نحن بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ فَذَرْنَاهُمْ ﴾ خل عنهم يا محمد ﴿ يَخْضَوْنَ ﴾ في الباطل ﴿ وَيَلْعَبُونَ ﴾ يعني ويلهووا في دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ في الآخرة ﴿ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٢ - العذاب ، ثم أخبر من ذلك اليوم الذي « يعذب » فيه كفار مكة فقال - تبارك اسمه - : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ يعني القبور ﴿ مِرَاعًا ﴾ إلى الصوت ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كأنهم إلى علم يسمعون إليه قد نصب لهم ﴿ خَلِيشَةً أَبْصَرَهُمْ ﴾ يعني خافضة ابصارهم ذليلة عند معاينة النار ﴿ تَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعني تفشاهم مذلة ، يقول ﴿ ذَالِكِ ﴾ الذي ذكر من أمر القيامة ﴿ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٤ - فيه في الدنيا العذاب ، وذلك أن الله أوعدهم في الدنيا على السنة الرسل أن العذاب كائن ، « لما كذب » كفار مكة النبي -

(١) في أ : « يذيرن » :

(٢) في ف : « لما كذب » .

صل الله عليه « وسلم »^(١) ، فقال الله — من وجل — : « فذرهم » يعني
 قريشا يعني نفل^(٢) منهم « يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون »
 العذاب فيه .

• • •

(١) في أ ، ف : « وسلم — بالعذاب » .

(٢) اللفظ من ف والمبارة قلقة في جميع النسخ .

سُورَةُ الْبُرُوجِ

(٧١) سُبْحَانَ رَبِّيَ عَمَّا يَشْرُكُونَ
وَأَسْأَلُهَا مَا كَانَ لَهَا مِنْ فَضْلٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَلْقَوْنَ إِيَّايَ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
وَأَطِيعُوا أَوْيَاكُمْ مَنْ تُؤْمِنُونَ بِتَغْفِيرِ لَكُمْ مِنْ تُوْبَتِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ
أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ
قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاوِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي آثَانِهِمْ وَاسْتَفْشَوْا فَيَا بَهُمْ

سورة نوح

وَأَصْرُوا^١ وَأَسْتَكْبَرُوا^٢ أَسْتَكْبَرُوا^٣ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا^٤ ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا^٥ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا^٦ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا^٧ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا^٨ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا^٩ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا^{١٠} أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ طِبَاقًا^{١١} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا^{١٢}
وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا^{١٣} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا^{١٤}
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا^{١٥} لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا^{١٦}
قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا
خَسَارًا^{١٧} وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا^{١٨} وَقَالُوا لَا تَذَرْنَاهُ الْهَيْكُومَ وَلَا
تَذَرْنَاهُ وَلَا سُرَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا^{١٩} وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا^{٢٠} مِمَّا خَطَبَاءُ نَتَبَهُمْ أَغْرِقُوا فَادْخُلُوا
نَارًا فَلَمْ يُجِذُوا^{٢١} اللَّهُ أَنْصَارًا^{٢٢} وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا^{٢٣} إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا^{٢٤} رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

الجزء التاسع والمثرون

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ^٤ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٧٨﴾

[سورة نوح^(١)]

سورة نوح مكية عددها ٥٨ آيات وعشرون ، آية كوفي^(٢) .

(*) سظم مقصود السورة :

أمر نوح بالهدوة ، وشكاية نوح من قومه ، وبيان أن الاستغفار يزيد النعمة ، وتحويل حال
وإظهار المجانب على صف السماء ، وظاهر دلائل القدرة على بساط الأرض ، وخلق قوم نوح ،
ودعاؤه عليهم بالهلاك ، والمؤمنين بالرحمة ، ويظلمين بالنيار والمساءرة في قوله : ... ولا ترد القائلين
إلا نجارا • سورة نوح : ٢٨ •

• • •

(١) في المصحف : (٧٦) سورة نوح مكية وآياتها (٢٨) نزلت بعد سورة النمل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) ونوح بالمربانية الساكن الذي سكنت إليه الأرض ؛ وهو نوح بن لك — صلى الله عليه وسلم — (أَنَّ أُنْذِرُ قَوْمَكَ) العذاب (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ) — ١ — يعني وجيها في الدنيا وهو الفرق — (قَالَ يٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ) من العذاب (مُبِينٌ) — ٢ — يعني بين (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ) يقول أن وحدوا الله (وَآتَوْهُ) أن تشركوا به شيئا (وَأَطِيعُوا) — ٣ — فيما أمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك ، فإذا فعلتم (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) « والمن » هاهنا صلة يقول يغفر لكم ذنوبكم (وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) يعني إلى منتهى أجلكم فلا يعاقبكم بالسنتين ولا بغيره (إِنْ أَجَلَ اللَّهُ) في العذاب في الدنيا وهو الفرق (إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) — ٤ — ولكنكم لا تعلمون (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) — ٥ — لیسمعو دعاي (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) — ٦ — يعني تباعدا من الإيمان (وَإِنِّي كَلَّمْتُ دَعْوَتَهُمْ) إلى الإيمان يعني إلى الاستغفار (لِنَغْفِرَ لَهُمْ جَسَلًا أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ، وَاسْتَفْشَوْا شِيَابَهُمْ) لئلا يسمعو دعاي (وَأَصْرُوا) وأقاموا على الكذب (وَاسْتَكْبَرُوا) يعني وتكبروا عن الإيمان (اسْتَكْبَرُوا) — ٧ — يعني وتكبرا (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ

(١) تعذر أن يدخل « إل » على حرف الجر ، مع أنها من خصائص الأسماء .

جَهَارًا) (١) - ٨ - يعنى مجاهرة وعلانية (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ) « يعنى صحت إليهم علانية » (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ) (٢) « فى بيوتهم » (إِسْرَارًا) - ٩ - (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) - ١٠ - (لِلذُنُوبِ) (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا) - ١١ - يعنى المطر عليكم يحى به متتابعاً (وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ) وذلك أن قوم نوح كذبوا نوحاً زماناً طويلاً، ثم حبس الله عليهم المطر وعقم أرحام نسائهم أربعين سنة ، فهلكت جناتهم ومواشيهم ، فصاحوا إلى نوح فقال لهم : « استغفروا ربكم » من الشرك « إنه كان غفاراً » للذنوب ، كان ولم يزل غفاراً للذنوب « يرسل السماء عليكم » يعنى المطر يحى به « مدراراً » يعنى متتابعاً « ويمدكم بأموال وبنين » (وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ) يعنى الهساتين (وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا) - ١٢ - فدعاهم نوح إلى توحيد الله - تعالى - قال : إنكم إذا وحدتم نصيبون الدنيا والآخرة جميعاً، ثم قال : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) - ١٣ - يقول ما لكم لا تخشون الله عظمة ، وقال ما لكم لا تخافون يعنى تفرقون الله عظمة فى التوحيد ، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [١٢٠ ب] ، ثم قال : (وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا) - ١٤ - يعنى من نطفة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة ، ثم لحماً ، ثم عظماً ، وهى الأطوار ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنعه ، فقال : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا) - ١٥ - بعضها فوق بعض ما بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام ، وعظماً مسيرة خمسمائة عام (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) يعنى معهن نورا يعنى خلق الشمس والقمر مع خلق

(١) كذا فى أ ، ف : « يعنى دهرتهم علناً » .

(٢) فى أ : « إليهم » وفى حاشية أ : الآية « لهم » .

(٣) من المقم وهو عدم الولادة ، قال تعالى : «...وقالت جهوز مقم» سورة النازعات ٢٩ .

السموات والأرض بفعلهم نورا لأهل الأرض فجعل القمر نوره بالليل ﴿ وَجَعَلَ
 الشَّمْسَ مِرَاجًا ﴾ - ١٦ - مضيئة بالنهار لأهل الأرض فينتشرون فيه ﴿ وَآلَهُ
 أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ - ١٧ - أول خلقكم من تراب الأرض ، نباتا
 - معنى خلقا ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ إذا تم ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ ﴾ منها عند النفخة الآخرة
 ﴿ إِنْ رَجَا ﴾ - ١٨ - أحياء وإليه ترجعون ﴿ وَآلَهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾
 - ١٩ - مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة ﴿ لِنَسْلُكُوكَ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾
 - ٢٠ - بمعنى طرقا فجاجا بين الجبال والرمال ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني
 وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٢١ - يقول إن قسوى
 ونفراءهم اتبعوا كبراءهم وأشرفائهم لكثرة أموالهم وأولادهم فلم يزددهم كثرة
 المال والولد إلا خسارا ﴿ وَمَكُرُوا ﴾ مكر الكبراء والفسادة ﴿ مَكْرًا كُبَارًا ﴾
 - ٢٢ - يقول قالوا قولا عظيما ﴿ وَقَالُوا ﴾ وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء:
 ﴿ لَا تَذَرُنَّ ﴾ عبادة ﴿ إِلَهِتِكُمْ ﴾ وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعًا ﴿ وَلَا ﴾ تذر عبادة
 ﴿ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ - ٢٣ -
 فهذه أسماء الآلهة ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا
 ضَلَالًا ﴾ - ٢٤ - معنى إلا خسارا ﴿ تَبْمَا خَطَايَاهُمْ أَغْرُقُوا ﴾ بمعنى فبخطيئاتهم
 وكفرهم « أغرقوا » في الماء ﴿ فَأَدْخِلُوا ﴾ في الآخرة ﴿ نَارًا ﴾ ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا
 لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ - ٢٥ - معنى فلم يجدوا لهم مانعا يمنعهم من الفرق

(١) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٢) في أ : « ولا تذر عبادة » ودا ولا سواعا . « ولا منع منه أن » ودا « يكون » ضافا إليه
 والمضاف إليه يكون مخفوضا لا منصوبا .

(٣) في أ : « النار » ، وفي حاشية أ : الآية : « نارا » .

ودخول النار في الآخرة ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
 - ٢٦ - يعني أحدا ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - « وأوحى إلى نوح -
 صلى الله عليه وسلم - « أنه إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ^(١) » وذلك أن الله
 - تعالى - كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم ، فلما أخبر
 بذلك دعا عليهم قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ﴿ إِنَّا نَكَّ
 إِن تَذَرُهُمْ ﴾ على الحال التي أخبرت عنهم - ، أنه إن يؤمن منهم - إلا من قد
 آمن ، ﴿ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ - ٢٧ - وكان الرجل
 منهم ينطلق بولده إلى نوح - عايه السلام - فيقول لولده احذر هذا فإنه
 كذاب « وإن ^(٢) » [٢١١] والذى قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر ، وينشأ
 الصغير على وصية أبيه ، فذلك قوله : « يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا »
 « فعم ^(٣) » الدعاء بعد دعائه على الكفار فقال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي ﴾ وكانا
 مسلمين وكان اسم أبيه ملك بن متوشلخ ، واسم أمه هيجل بنت لا موش بن
 متشلوخ ﴿ وَلَمَّا دَخَلَ بُدَيِّي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
 إِلَّا تَبَارًا ﴾ - ٢٨ - يعني العذاب مثل قوله : « ... وكلا تبرنا تقيرا » يعني دمرنا
 تدميرا فأفرقهم الله - تعالى - وحمل معه في السفينة ثمانين نفسا أربعين رجلا
 وأربعين امرأة ، وفيهم -م ثلاثة أولاد لنوح منهم سام وحام ويافث ، فولد سام
 العرب ، وأهل السواد ، وأهل فارس ، وأهل الأهواز ، وأهل الحيرة ، وأهل

(١) ورد ذلك في الآية ٢٦ من -سورة هود- ونسأها : « وأوحى إلى نوح أنه إن يؤمن من قومك

إلا من قد آمن فلا تنفث بما كانوا يفعلون » .

(٢) في ١ : « فإن » . (٣) « فعم » : كذا في ١ ، ف ، والأنسب « ثم هم » .

(٤) -سورة الفرقان- الآية ٢٩ ونسأها « وكلا ضربنا له الأشكال وكلا تبرنا تقيرا » .

الموصل ، وأهل المال ، وولد حام السودان كلها ، والقبط ، والأندلس ، وبربر ،
والسند ، والهند ، وولد يافث الترك ، والروم ، وبأجوج ، وبأجوج ، والصين ،
وأهل خراسان إلى حلوان .

وأما أسماء الآلهة فأما ود فالكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فلهذيل بساحل
البحر ، وأما يفتوت فلبني غطيف وهم حى من مراد ، وأما يعوق فلهذان ، وأما
نسر فلهجير لذى كلاع من حمير . فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى
حتى مبدتها العرب بعد ذلك ، وأما اللات فلثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان
وغشم ونعمر بن معوية وسعد بن بكر ، وأما مناة فكانت لقديد منزل بين مكة
والمدينة ، وأما يساف ونائلة وهبل « فلاهل^(١) » مكة ، فكان يساف حيال الحجر
الأشود ، ونائلة حيال الركن اليماني ، وهبل في جوف الكعبة وكان طوله
ثمانية عشر ذراعا .

* * *

(١) في أ : « لأهل » ، والأنسب ما أثبت .

سُورَةُ الْجِنِّ

(٧) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا مَكَانُ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُرْحَى إِلَى أَنَّهُ أَسْمَعَ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ
تَعْدِلُ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا
عَلَى آلِهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا
لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِمَةً حَرِّ سَائِدٍ إِذَا أُشْهِبَ ۝ وَأَنَّا كُنَّا
نَقْعِدُ مِنْهَا مَقْعِدِ لِلشَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَجِدْ لَهُ رُشْدًا بَارِعًا ۝
وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشْرَأُ رَيْدٍ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا
مِنَ الْبَاطِلِ حُونَ وَمِنَادُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَأَ بِقِيَدَدَا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ
نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنِ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ



سورة الجن

ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٧﴾ وَأَنَا مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٨﴾
 وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٩﴾ وَالْوَّاسِقُونَ عَلَى
 الطَّرِيقَةِ لَا سَقَبَتَهُمْ مَاءٌ غَدَقًا ﴿٢٠﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ
 عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿٢١﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا
 تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَآلَهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ
 عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنِّي
 لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
 أُجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا
 رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ مِنْ أَضْعَافٍ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا ﴿٢٨﴾
 قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٩﴾ عَلِيمُ
 الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ
 فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٣١﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
 رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٣٢﴾

[سورة الجن^(*)]

سورة الجن مكية مددها « ثمان^(١) » وعشرون آية كوفي .

(*) معظم مقصود السورة :

جهاش علوم القرآن ، ومظنة سلطان الملك الديان وتمدى الجن على الإنسان : ومنهم من الوصول
إلى الدماء ، والرشد والصلاح لأهل الإيمان ، وتهديد الكفار بالحجم والنيران ، وعلم الله
— تعالى — بالإمرار والإعلان وكيفية تبليغ الوحي من الملائكة إلى الأنبياء ، وعلم الله بكل شيء .
في قوله — سبحانه — : « ... وأحصى كل شيء عددا » سورة الجن : ٢٨ .

• • •

(١) في ١ : « ثمانية » ، الصواب : « ثمان » .

(٢) في المصحف : (٧٢) سورة الجن مكية وآياتها ٢٨ نزلت بعد سورة الأعراف .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) وذلك أن السماء لم تكن تحرم في الفترة ما بين عيسى إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فلما بعث الله - عز وجل - محمداً - صلى الله عليه وسلم - حرمت السماء ، ورميت الشياطين بالشهب فقال : إبليس لقد حدث في الأرض حدثاً فاجتمعت الشياطين ، فقال لهم إبليس : استنوني بما حدث في الأرض من خبره ، قالوا : نبي بعث في أرض تهامة ، وكان في أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن ، « ركب » من الجن ، « ثم » من أهل نصيبين من أشراف الجن وصاداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلاً فوجدوا النبي - صلى الله عليه وسلم - قائماً يصلي مع نفر من أصحابه وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر (« فَقَالُوا ») : فذلك قول الجن يعني أولئك التسعة نفر يا قومنا ، (« إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ») - ١ - يعني عزيزاً لا يوجد مثله (يَهْدِي إِلَى الْرُشْدِ) يقول يدعو إلى الهدى (فَتَأْمَنَّا بِهِ) يعني بالقرآن أنه من الله - تعالى - (وَلَن نُّشْرِكَ بِهِ) عبادة (رَبَّنَا أَحَدًا) - ٢ - من خلقه (وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبَّنَا) ارتفع ذكره وعظمته (« مَا آتَخَذَ »

(١) في ١ : « أرض تهامة » ، وفي ف : « الأرض تهامة » .

(٢) في ١ : « ركب » ، وفي ف : « ركبا » .

(٣) « ثم » ، من ف ، وليست في ١ .

(٤) « فقالوا » : ساقط من ١ ، ف .

(٥) في ١ ، « من أن يتخذ » ، وفي حاشية ١ : « ما اتخذ » .

صَحِيبَةً) بمعنى امرأة (وَلَا وَلَدًا) - ٣ - (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) ^(١)
 يعني جاهلنا يعني كفارهم (عَلَى اللَّهِ شَطَطًا) - ٤ - يعني «جورا» بأن
 مع الله شريكاً، كقوله - عز وجل - في ص «... وَلَا تَشْطُطْ وَاهْدُنَا...» ^(٢)
 يقول لا تجر في الحكم ، (وَأَنَا ظَنَنَّا) يعني حسبنا (أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنْسُ
 وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) - ٥ - بأن معه شريكاً (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ
 يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) من دون الله - عز وجل - «فاول» من ^(٣)
 تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في سائر العرب، وذلك
 أن الرجل كان يسافر في الجاهلية فإذا أدركه المساء في «الأرض» القفر قال : ^(٤)
 أعوذ بيسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فبيت آمناً في جوارهم حتى يصبح ،
 «يقول» : (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) - ٦ - يقول إن الإنس زادت الجن رهقاً ^(٥)
 يعني غيا لتعوذهم بهم ، فزادوا الجن نفراً في قوهم (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ)
 يعني «حسب» كفار الإنس الذين «تعوذوا» رجال من الجن في الجاهلية كما ^(٦)
 حسبتم - يا معشر كفار الجن - (أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) - ٧ - يعني
 رسولاً بعد عيسى بن مريم ، وقالت الجن : (وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
 مَلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا) من الملائكة (وَمُهَبِّيًا) - ٨ - من الكواكب فهي

(١) في أ : «حوا» ، وفي ف : «جورا» .

(٢) سورة ص : ٢٢

(٣) في أ : «فأرائك» ، وفي ف : «فاول» .

(٤) في أ : «الأرض» ، وفي ف : «أرض» .

(٥) كذا في أ ، ف ، والمراد : «يقول الله - تعالى -» .

(٦) في أ : «حسبوا» ، وفي ف : «حسب» .

(٧) في أ : «تعوذون» ، وفي ف : «تعوذوا» .

« تَجْرَحُ » ^(١) « وَتُخِيلُ » ^(٢) « وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا » يعني من السماء قبل أن يبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وتحرس السماء (مَقْعِدٌ لِلْسَّمْعِ فَتَنْ يَسْتَمِيعُ الْآنَ) إلى السماء إذ بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - (يَحْدِلُهُ بِهَا بَابًا) يعني ربما من الكواكب و (رَضَدَا) - ٩ - من الملائكة ، وقالت الجن مؤمنوهم ^(٣) « (وَأَنَا لَا نَذِرُ أَشَرُّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ) بإرسال محمد - صلى الله عليه وسلم - فيكذبونه فيهلكهم (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) - ١٠ - يقول أم أراد أن يؤمنوا فيمتدوا (وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) يعني دون المسلمين كافرين ، فذلك قوله : (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) - ١١ - يقول أهل ملل شتى ، مؤمنين وكافرين ويهود ونصارى (وَأَنَا ظَنَنَّا) يقول علمنا [١٢١٢] (أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ) يعني أن أن نسبق الله في الأرض « فنفتوته » ^(٤) (وَلَنْ نُعْجِزَهُ) يعني ولن نسبقه (هَرَبًا) - ١٢ - فنفتوته ثم قال : (وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا آهْدِيَّ) يعني القرآن (آمَنَّا بِهِ) يقول صدقنا به أنه من الله - تعالى - (فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ) فمن يصدق بتوحيد الله - عز وجل - (فَلَا يَخَافُ) في الآخرة (نَجَسًا) يقول لن ينقص من حسناته شيئاً ، ثم قال : (وَلَا) يخاف ^(٥) (« رَهَقًا ») - ١٣ - يقول لا يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيء كله ، مثل قوله - تعالى - « ... فلا يخاف ظلمًا » ^(٦) :

(١) في أ : « تخرج » ، وفي ف : « تخرج » .

(٢) في أ : « وتخييل » ، وفي ف : « وتخييل » .

(٣) كذا في أ ، ف ، وكان الأنسب : « وقال مؤمنو الجن » .

(٤) في أ : « فنفتوته » ، وفي ف : « فنفتوته » .

(٥) تفسيرها من ف ، وهو قلق في أ .

(٦) التمسة من الجن الذين سبق ذكرهم .

أن ينقص من حسناته كلها ، ولا هضمًا ^(١) « أن يظلم من حسناته » (وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) بمعنى المخلصين ، هذا قول التسعة (وَمِنَّا الْقَلِيسُطُونَ) بمعنى العادلين بالله وهم المردة (فَمَنْ أَسْلَمَ) يقول فمن أخلص لله — عز وجل — من كفار الجن (فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) — ١٤ — يعني أخلصوا بالرشد ، (وَأَمَّا الْقَلِيسُطُونَ) يعني العادلين بالله (فَكَانُوا لِلْهَمِّ حَطَبًا) — ١٥ — يعني وقودًا فهذا كله قول مؤمنى الجن التسعة ، ثم رجع في التقديم إلى كفار مكة فقال : (وَأَلِوْا حَتَقَلُّوْا عَلَى الطَّرِيقَةِ) يعني طريقة الهدى (لَأَسْقِيَنَّهُمْ بِلَاءً فَدَقَّا) — ١٦ — يعني كثيرًا من السماء ، وهو المطر ، — بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين — فيكثر خيرهم (لِنَشْفِيَنَّهُمْ فِيهِ) يقول لكي نبتليهم فيه بالخصب والخير ، كقوله في سورة الأعراف : « ولو أن أهل القرى آمنوا » يقول صدقوا « واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء » يعني المطر « والأرض .. » ^(٢) يعني به النبات ، ثم قال : (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) — ١٧ — يعني شدة العذاب الذي لا راحة له فيه (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) يعني الكنائس والبيع والمساجد لله (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) — ١٨ — وذلك أن اليهود والنصارى يشركون في صلاتهم في البيع والكنائس ، فأمر الله المؤمنين أن يوحدوه ، ثم رجع إلى مؤمنى الجن التسعة فقال : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ) يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — (يَدْعُوهُ) يعني يعبدّه في بطن نخلة بين مكة والطائف

(١) سورة طه : ١١٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ وتامها : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

(١١) (كَادُّرًا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) - ١٩ - يقول كادوا أن يرتكبوه حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن ، تعجبا به ، وهم الجن التسعة ، ثم انقطع الكلام ، قال - عز وجل - : (« قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ») وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة : إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط ، وقد عادت الناس كلهم ، فارجع عن هذا الأمر فنحن نجبرك ، فأنزل الله - تعالى - « قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي » (وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا) - ٢٠ - معه (قُلْ) لهم : يا عبد (إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ) [٢١٢ ب] (ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) - ٢١ - يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم رشدا ، والله يملك ذلك كله (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ) يعني يمنني من الله (أَحَدٌ وَلَئِنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) - ٢٢ - يعني ملجأ ولا حرزا ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ) فذلك الذي يجيرني من عذابه ، التبليغ لاستعجالهم « بالعذاب » فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في التوحيد فلا يؤمن به (فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا) (١٢) - ٢٣ - : يدخله نارا خالدا فيها ، يعني « معمورا » فيها ، لا يموتون ، ثم انقطع الكلام ، فقال : (حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ) من عذاب الآخرة ، وما يوعدون من العذاب في الدنيا يعني القتل

(١) كذا في أ ، ف ، والمعنى أو شكروا أن يركبوا فقه من شدة حرصهم على استماعه .

(٢) في أ : « قال » .

(٣) في أ : « العذاب » ، وفي ف : « بالعذاب » .

(٤) في أ ، ف « يدخله نارا خالدا فيها » ، وهو تحريف للنص القرآني .

(٥) في أ : « معمورا » ، وهو تصحيف ، ومعنى « معمورا » يقضى فيها طول العمر من العمر ،

قال - تعالى - : « ومن نمره ننكسه في الخلق » .

يبدون (تَسْمِعُهُمْ) يعني كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها في سورة
 مريم (١١) (مَنْ أَضَعُفُ نَاجِرًا) كفار مكة أو المؤمنون (و) من (أَقْلُ عَدَا) ^(١)
 - ٢٤ - يعني جندا أيقرب الله العذاب أم يؤخره ، لما سمعوا الذكر يعني قول
 النبي - صلى الله عليه وسلم - في العذاب يوم بدر ، قام النصر بن الحارث
 وغيره فقالوا : يا محمد ، متى هذا الذي تعدنا ؟ تكذيبا به واستهزاء ، يقول الله
 - تبارك وتعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - في سورة الأنبياء ، وفي
 هذه سورة (قُلْ إِنْ أَدْرَى) يعني ما أدري (أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب
 في الدنيا يعني القتل ببدر (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) - ٢٥ - يعني أجلا بعيدا
 يقول ما أدري أيقرب الله العذاب أو يؤخره ، يعني بالأمد الأجل ، القتل ببدر
 (مَلَأِمْ الْغَيْبِ) يعني فبب نزول العذاب (فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ فِتْيَةٍ أَحَدًا)
 - ٢٦ - من الناس ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ) يعني
 رسل ربى فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون ، ومع جبريل - صلى الله عليه
 وسلم - أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحي ،
 قوله : (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ) يعني يجعل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) - ٢٧ -
 قال : كان إذا بعث الله - عز وجل - نبيا أتاه إبليس على صورة جبريل ،
 وبعث الله - تعالى - من بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن خلفه

(١) سورة مريم : ٧٥ وتمامها : « قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ مَا يُوعَدُونَ إِذَا الْعَذَابُ رَامَا السَّاعَةَ فَسَاهِلُونَ مِنْ هُوَ فَرَسَ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جَنَدًا » .

(٢) في ١ : « لما سمعوا قول الذي » وهو تحريف قول النبي .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٩ ، وتمامها : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ الرَّسُولُ مِنْكُمْ

بَعْدَ مَا تَوَعَدُونَ » .

وصدا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل — عليه السلام — من الوحي إلى — صلى الله عليه وسلم — فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة وقالوا : هذا إبليس ، وإذا أتاه جبريل (لَيَعْلَمَ) الرسول (أَنَّ قَدْ أَبَاغُوا رَسَلَاتِ رَبِّهِمْ) يقول ليعلم محمد — صلى الله عليه وسلم — أن الأنبياء قبله قد حفظت ، وبلغت قومهم الرسالة ، كما حفظ محمد — صلى الله عليه وسلم — وبلغ الرسالة ، ثم قال : (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْنَهُمْ) يعني بما عندهم [٢١٣] (وَأَنصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ مَّذْنًا) — ٢٨ — يعني نزل العذاب بهم واقعه وأعلم .

* * *

سُورَةُ الْمِزَّازِ

(٧٣) سُورَةُ الْمُنَزَّلِ الْكَبِيرِ
وَأَيُّهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا الْمَزِيلُ ① قُمْ إِلَيْهِ إِلَّا قَلِيلًا ② نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ③
أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَبَيَّلَ ④ إِنَّا سُلِّقَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤
إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑥ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا
طَوِيلًا ⑦ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَبَيَّلَ ⑧ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑨ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑩ وَذُرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ⑪ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ ⑫ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
أَلِيمًا ⑬ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا
مَّهِيلًا ⑭ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑮ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ⑯
فَكَيفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑰ السَّمَاءُ
مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ⑱ إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ

سورة المذثر

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١﴾ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي
 اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَافَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
 الْقُرْآنِ ۚ إِنَّ عَلِيمًا أَن سَبِّحُونَ مِنكُم مَّرْضًىٰ ۚ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي
 الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا
 اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ
 هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾



[سورة المزمل^(*)]

سورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفي^(١)

(*) « معظم مقصود السورة » :

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين ، والأمر بتيام الليل ، وبيان حجة التوحيد ، والأمر بالصبر على جفاء الكفار ، وتهديد الكافر بعذاب النار ، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى ، والتهويل بتمويل القيامة ، والتسهيل والمنساجة في قيام الليل ، والحث على الصدقة والإحسان ، والأمر بالاستغفار من الذنوب والمعصيات في قوله : « ... واستغفروا الله إن الله فقور رحيم » سورة المزمل : ٢٠

• • •

(١) في المصحف : (٧٣) سورة المزمل مكية إلا الآيات ١٠ ، ١١ ، ٢٠ فدفنية وآياتها ٢٠

نزلت بعد سورة القلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (يَا أَيُّهَا الْمَوْمِنُ) - ١ - يعنى الذى ضم عليه ثيابه ، يعنى النبى
 - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - خرج من البيت
 وقد لبس ثيابه ، فناداه جبريل - عليه السلام - : « يَا أَيُّهَا الْمَوْمِنُ » الذى قد
 تزل بالثياب وقد ضمها عليه ، (قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) - ٢ - (نَفْثَهُ أَوْ أَنْقَضَ
 مِنْهُ قَلِيلًا) - ٣ - يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) -
 يعنى إلى النصف إلى الثلثين بغيره هذه الساعات ، وكان هذا بمكة قبل صلوات
 الخمس ، ثم قال : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا) - ٤ - يقول ترسل به ترسلا على هيلتك
 رويدا : يعنى - عز وجل - بيشه تبييننا (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) - ٥ - يعنى
 القرآن شديدا ، لما فى القرآن من الأمر والنهى والحدود والفرائض (إِنَّ نَاشِئَةَ
 اللَّيْلِ) يعنى الليل كله والقراءة فيه (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) يعنى مواطاة بعضها
 لبعض (وَأَقُومُ قِيْلًا) - ٦ - بالليل وأثبت ، لأنه فارغ القلب بالليل ، وهو
 أفرغ منه بالنهار ^(١) (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) - ٧ - يعنى فراغا طويلا
 لنومك ولحاجتك ، وكانوا لا يعملون إلا بالليل حتى أنه كان الرجل يملق نفسه
 بالليل ، فشق للقيام عليه بالليل (وَأَذْكُرِ آمَنَ رَبِّكَ) يعنى بالتوحيد والإخلاص
 (وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) - ٨ - يعنى وأخلص إليه إخلاصا فى الدعاء والعبادة ،

(١) كلما فى ١ ، ف والمراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل .

ثم عظم الرب نفسه فقال : (رَبُّ الْمَشْرِقِ) بمعنى حيث تطلع الشمس (وَ)
 رب (الْمَغْرِبِ) حيث تغرب الشمس قال ابن عباس : تطلع الشمس عند
 مدينة يقال لها « جابلقا » لها ألف باب على كل باب منها « ألف حارس » ^(٢) وهم
 الذين ذكرهم الله - تعالى - في كتابه فقال « ... تطلع على قوم لم نجعل لهم من
 دونها سترا » ^(٣) وتغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف باب على كل
 باب « ألف حارس » ^(٤) فيتصايحون فرقا منها ، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا
 هي سقطت ، ثم عظم الرب نفسه فقال : (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)
 - ٩ - هو رب المشرق المغرب ، يعني يوم يستوى فيه الليل والنهار ، فذلك
 اليوم « اثنتا عشرة ساعة » ، وتلك الليلة « اثنتا عشرة ساعة » ^(٥) فشرق ذلك اليوم
 « في برج » ^(٦) الميزان ومغربه ، « لا إله إلا هو » فوحد الرب نفسه « فاتخذ »
 [٢١٣ ب] « وكيلًا » يقول اتخذ الرب وائبا (وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) من
 تكذيبهم إياه بالعذاب ومن الأذى (وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) - ١٠ - - يعني
 اعتزلهم اعتزالا جميلا حسنا ، نسختها آية السيف في براءة ^(٨) (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ)
 يقول خل بيني وبين بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فإن لي فيهم نقمة

(١) في أ : « حاملقا » ، وفي ف : « جابلقا » .

(٢) في أ : « ألفي حرس » ، وفي ف : « ألف حارس » .

(٣) سورة الكهف : ٩٠ ، وتماها : « حتى إذا بلغ مطلع الشمس رجعا ما تطلع هل قوم لم
 نجعل لهم من دونها سترا » .

(٤) في أ : « ألف حرس » ، وفي ف : « ألف حارس » .

(٥) في أ ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبت .

(٦) في أ ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبت .

(٧) في أ : « في برج » ، وفي ف : « برج يسمى » .

(٨) سورة التوبة : ٥ .

ببدر^(١) (أُولَى النِّعْمَةِ) في الغنى والخير (وَمَهَاتُهُمْ) هذا وعيد (قَلِيلًا) - ١١ -
حتى أهلكتهم ببدر^(١) .

ثم قال : (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا) - ١٢ - فالأنكال عقوبة من ألوان
العذاب ، ثم ذكر العقوبة فقال : « وجحيمًا » يعني ما عظم من النار (وَطَعَامًا ذَا
فُصَّةٍ) يعني بالقصة الزقوم (وَعَذَابًا أَلِيمًا) - ١٣ - يعني وجعًا موجدًا (يَوْمَ
تَرْجُفُ الْأَرْضُ) يعني تحمرك الأرض (وَالْجِبَالُ) من الخوف (وَكَانَتْ
الْجِبَالُ) يعني وصارت الجبال بعد القوة والشدة (كَثِيبًا مَّهِيلًا) - ١٤ - والمهيل
الرمال الذي إذا حرك تبع بضعه بعضًا (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة
(رَسُولًا) يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه ولد فيهم فازدروه (شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ) أنه بلغكم الرسالة ، وقد استخفوا به ، وازدروه لأنه ولد فيها ، (كَأَنَّ
أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا) - ١٥ - يعني موسى - عليه السلام - أي أنه
كان ولد فيها فازدروه ، (فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبَسًا)
- ١٦ - يعني شديدًا وهو الفرق يخوف كفار مكة بالعذاب ، أن لا يكذبوا
بهذا - صلى الله عليه وسلم - فينزل بهم العذاب كما نزل بفرعون وقومه حين
كذبوا موسى - عليه السلام - نظيرها في الدخان^(٢) (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ) يعني
وكيف لا يتقون عذاب يوم يحمل فيه الولدان شيئا ، ويسكر الكبير من فير
شراب ، ويشيب الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيامة (إِنْ كَفَرْتُمْ)

(١) من بدر الأولى إلى بدر الثانية ، ساقط من أ وهو من ف .

(٢) سورة الدخان : ١٧ - ٢٤ .

في الدنيا (« يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا » ^(١)) - ١٧ - وذلك يوم يقول الله
لآدم قم فابعث بعث النار : من كل ألف تسعمائة « وتسع » ^(٢) وتسعين ، وواحد إلى
الجنة فيساقون إلى النار - سود الوجوه زرق العيون مقرنين في الحديد فعند ذلك
يسكر الكبير من الخوف ، ويشيب الصغير من الفزع ، وتضع الحوامل ما في
بطونها من الفزع تماما وغير تمام ، ثم قال - عز وجل - : (« أَلَمْ يَأْتِ مَنَظَرُ بِهِ » ^(٣))
السقف به يعني بالرحمن لنزول الرحمن - تبارك وتعالى - (« كَانَ وَعْدُهُ ^(٤)
مَفْعُولًا » ^(٥)) - ١٨ - أن وعده مفعولا في البعث يقول إنه كائن لا بد (« إِنَّ هَـذَا ^(٦)
تَذَكُّرٌ ») يعني آيات القرآن تذكرة يعني تفكرة (« فَمَنْ شَاءَ آخِذْ إِلَىٰ رِجِّهِ سَبِيلًا » ^(٧))
- ١٩ - يعني بالطاعة (« إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ») إلى الصلاة (« أَذْنَىٰ » ^(٨)) يعني أقل
(« مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ ») وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - « والمؤمنين » كانوا
يقومون في أول الإسلام من الليل نصفه وثلثه ، وهذا قبل أن تفرض الصلوات
الخمس ، [٢١٤ أ] فقاموا سنة فشق ذلك عليهم ففترات الرخصة بعد ذلك عند
السنة ، فذلك قوله : « إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ » (« وَنِصْفَهُ ^(٩)
وَتِلْكَ هِيَ وَطَأْفَةٌ مِّنَ اللَّيْلِ مَعَكَ ») من المؤمنين يقومون نصفه وثلثه ، ويقومون
وينامون (« وَأَلَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ هَلِمَ أَنْ لَّنْ نُّحْصُوهُ ») يعني قيام ثلثي الليل
الأول ، ولا نصف الليل ، ولا ثلث الليل ، (« فَتَأَبَّعَهُمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَجَّاهُ ») يعني فتجاوز عنكم في

(١) « يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا » : ساقطة من أ ، ومتقدمة على مكانها في ف .

(٢) في أ : « تسعة » . (٣) كذا في أ ، ف ، والمراد تام الحمل وغير تامه .

(٤) هذا من تجسيم مقاتل المذموم ، انظر مقاتل ومثل الكلام في مقدمتي لهذا التفسير .

(٥) « كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا » : ساقطة من أ ، ف .

(٦) في أ ، ف : « المؤمنون » .

التخفيف بعد قوله : « فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا » . « وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ » (فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) عليكم في الصلاة (عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى) فلا يطبقون قيام الله (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) تجارا (يَدْتَتُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يعني يطلبون من فضل الله الرزق (وَآخَرُونَ يَقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ولا يطبقون قيام الليل فهذه رخصة من الله — عز وجل — لهم بعد التشديد ، ثم قال : (فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ) عليكم (مِنْهُ) يعني من القرآن فلم يوقت شيئا ، في صلواتكم الخمس منه (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) يعني وأنموا الصلوات الخمس وأعطوا الزكاة المفروضة من أموالكم ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبي — صلى الله عليه وسلم — وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة حتى فرضت الصلوات الخمس ، والزكاة ، فهما واجبتان فذلك قوله : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ » (وَآتُوا الزَّكَاةَ) يقول وأعطوا الزكاة من أموالكم (وَأَقْرَأُوا اللَّهَ) يعني التطوع (قَرْضًا حَسَنًا) يعني بالحسن طيبة بها نفسه يحسبها تطوعا بعد الفريضة ، (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ) يعني من صدقة فريضة كانت أو تطوعا يقول (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا) ثوابا عند الله في التقديم ، « هو خيرا » ، (وَأَعْظَمَ أَجْرًا) يقول أفضل مما أعطيت من أموالكم وأعظم أجرا يعني وأكثر خيرا وأفضل خيرا في الآخرة (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) من الذنوب (إِنَّ اللَّهَ فَوَّارٌ) لكم عند الاستغفار إذا استغفرتوه (رَحِيمٌ) - ٢٠ - حين رخص لكم بالتوبة .

سُورَةُ الْمِيدَانِ

(٧٤) سُوْرَةُ الْمُنَافِقِ
وَأَمَّا إِنَّمَا سَأَلْتَهُنَّ لَوِ تَشْفُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝
وَالرُّجْزَ فَاصْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْكَرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَإِذَا أَنْقَرْ
فِي السَّاقُورِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمُ يَوْمِ عَصِيرٍ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝
ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝

الجزء التاسع والعشرون

وَبَيْنَ شُهُودًا ١٢ وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا ١٣ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٤ كَلَّا
إِنَّهُ كَانَ لَا يَتَنَبَّأُ غَيْبًا ١٥ سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ١٦ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٧
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٨ ثُمَّ تُنِيلُ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ نَظَرَ ٢٠ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ٢١ ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ ٢٢ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ٢٣ إِنْ
هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٤ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٢٥ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ٢٦
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٢٧ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ٢٨ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ٢٩ وَمَا جَعَلْنَا
أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَبَيِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءِيمَنًا وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ٣٠ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ٣١ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْبَشَرِ ٣٢ كَلَّا وَالْقَمَرِ ٣٣ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ٣٤ وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ ٣٥
إِنَّهَا لَا تَأْخُذُ الْكِبَرِ ٣٦ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ٣٧ لِمَن شَاءَ مِنكُمُ أَنْ يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٨ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ٣٩ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٤٠
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ٤١ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤٢ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤٣

سورة القيامة

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا
 نَحُوسُ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٥﴾ حَتَّى أَتَانَا
 الْيَقِينُ ﴿٤٦﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَلَةُ الشَّفْعِينَ ﴿٤٧﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ
 مُعْرِضِينَ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٤٩﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥٠﴾ بَلْ يَرِيدُ
 كُلُّ آمِرٍ مِنْهُمْ أَن يَكُونَ صَاحِفًا مُنْشَرَةً ﴿٥١﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ
 الْآخِرَةَ ﴿٥٢﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٣﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٤﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
 إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٥﴾

[سورة المدثر^(*)]

سورة المدثر مكية عددها « ست »^(١) ونحسون آية كوفي^(٢) .

(*) منظم مقصود السورة :

أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بدعوة الخلق إلى الإيمان وتقرير صموبة القيامة على الكفار
وأهل العصيان وبيان عدد ذنوبهم ، وأن كل واحد من الخلق ذنب بالإساءة والإحسان ،
وملازمة الكفار على إعراضهم عن الإيمان ، وبيان أن الله — سبحانه — ... هو أهل التقوى
وأهل المفرة « سورة المدثر : ٥٦ .

* * *

(١) في أ : « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) في المصحف : (٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد سورة المزمل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بَنَائُهَا الْمُدَّثِرُ) - ١ - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم^(١) فيبينا هو يمشى ، إذ سمع مناديا يقول : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا وإلى السماء ، فلم ير شيئا فمضى على وجهه ، فنودى الثانية : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا ومن خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففزع ، وقال : لعل هذا هيطان يدعوني فمضى على وجهه [٢١٤ ب] فنودى في قفاه : يا محمد ، يا محمد ، فنظر خلفه وعن يمينه وعن شماله ثم نظر إلى السماء ، فرأى مثل السمير بين السماء والأرض « وعليه^(٢) » « دبر بوكة^(٣) » قد غطت الأفق ، وعليه جبريل - عليه السلام - مثل النور المتوقد يتلألأ حتى كاد « أن^(٤) » يغشى البصر ، ففزع فزعا شديدا ، ثم وقع مغشيا عليه ولبت ساعة ، ثم أفاق فقام يمشى وبه رعدة شديدة ورجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجة فدعا بماء فصبه عليه ، فقال : دثروني فدثروه بقطيفة حتى استدفأ ، فلما أفاق ، قال : لقد

(١) الثابت في البخارى : (أول ما بدئ به - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى ناجاه الوحي وهو بغار حراء) .

ومن الحديث ففهم أن الخلوة بغار حراء كانت لتعبد لا لتوارى من كفار مكة ، ثم كيف يتوارى من كفار مكة ولم يكن نزل عليه جبريل بالوحي بعد ، وقد كان محببا إلى قومه قبل الرسالة ؟

(٢) في أ ، « وعليه » ، وفي ل : « وعليه^(١) » .

(٣) كذا في أ ، ف ، ولعل فيها تصحيفا .

(٤) « أن » : ساقطة من أ ، وهي من ل .

أشقيقت على نفسى . قالت له خديجة : أبشر فواقه لا يسوؤك الله أبدا لأنك تصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الخير . فأناه جبريل - عليه السلام - وهو متقنع بالقطيفة فقال : يا أيها المنتدثر بقطيفته ، المتقنع فيها ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ - ٢ - كفار مكة العذاب أن لم يوحدوا الله - تعالى - ﴿ وَرَبِّكَ فَكَذَّبْ ﴾ - ٣ - بمعنى فعظم ولا تعظم من كفار مكة في نفسك فقام من مضجعه ذلك ، فقال : الله أكبر كبيرا ، فكبرت خديجة وخرجت وعلمت أنه قد أوحى إليه ﴿ وَيَسَابِقَ فَطَهِرْ ﴾ - ٤ - يقول طهر بالتوبة من المعاصي وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب ، وإذا توى قالوا : إنه لطاهر الثياب ^(١) ﴿ وَأَلْرَجَزَ فَأَمْحُرْ ﴾ - ٥ - يعنى الأوثان ، يساف ونائلة وهما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مرهما من كفار مكة فأمر الله - تبارك وتعالى - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحتنهما ، - يعنى بالرجز أوثان لا تتحرك بمنزلة الإبل ^(٢) - يعنى داء باخذها ذلك الداء فلا تتحرك من « وجع » الرجز فشبه الآلهة بها - ثم قال : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ ^(٣) - يقول « ولا تعط » عطية لتعطى أكثر من عطيتك ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ ^(٤) - ٦ - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - لبصير على الأذى والتكذيب من كفار مكة ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ - ٨ - يعنى نفخ في الصور ، والناقور

(١) أى جعل وقاية بينه وبين الذنوب .

(٢) فى ١ : « الوجع » .

(٣) الجملة ملقة في تركيبها ، أما المعنى ، فهو استمارة الرجز - وهو داء يصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلة التى لا تتحرك .

(٤) فى ١ : « ولا تعطى » ، والصواب ما أثبت .

القرن الذى ينفع فيه إسرائيل وهو الصور، ^(١) (فَذَلِكَ يَوْمَ يَمُذِّ يَوْمَ مَسِيرٍ) - ٩ -
 يعنى مشقته وشدة، ثم أخبر على من عمره فقال : (عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)
 - ١٠ - يعنى غير هين ، ويهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته (ذَرْنِي وَمَنْ
 خَلَقْتُ وَحِيدًا) - ١١ - يعنى الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمي الوحيد
 في قومه ، وذلك أن الله - عز وجل - أنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم -
 « حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد
 العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير » ^(٢) .

فلما نزلت هذه الآية قام النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد الحرام
 فقرأها والوايد [٢١٥ أ] ابن المغيرة قريبا منه يستمع إلى قراءته ، فلما فطن
 - صلى الله عليه وسلم - أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبي -
 صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه الآية « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز »
 في ملكه ، « العليم » بخلفه ، « غافر الذنب » لمن تاب من الشرك ، « وقابل
 التوب » لمن تاب من الشرك ، « شديد العقاب » لمن لم يقب من الشرك ،
 « ذى الطول » يعنى ذى الغنى « عمن لم يوحد » ^(٣) ، ثم وحد الرب نفسه حين لم
 يوحد كفار مكة ، فقال : « لا إله إلا هو إليه المصير » يعنى مصير الخلائق
 في الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقال : والله ،
 لقد سمعت من محمد كلاما أنقأ ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ،

(١) الجبل من ف ، وفيها أخطاء في ١ .

(٢) سورة غافر : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) في ١ : « لمن لم يوحد » .

وأن أسفله لمرق ، وأن أعلاه لمونق ، وأن له لحلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه ليعلو وما يعلو ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالت قريش : لقد صبا الوليد ، والله ، لئن صبا لتصبون قريش كلها : وكان يقال للوليد ريحانة قريش ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد ، فقعده إليه كشبه الحزين ، فقال له الوليد : مالي أراك يا بن أمي حزينا ؟ فقال أبو جهل : ما يمنعني أف لا أحزن وهذه قريش « يجمعون »^(١) لك نفقة ليعينوك على كبرك ، وترعمون أنك إنما زينت قول عهد لتصيب من فضل طعامه . فغضب الوليد عند ذلك ، « وقال »^(٢) : أوليس قد علمت قريش أني من أكثرهم مالا وولدا ، وهل يشيع عهد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ؟ فقال أبو جهل : فإنهم يزعمون أنك إنما زينت قول عهد من أجل ذلك ، فقام الوليد فانطلق مع أبي جهل ، حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم ، فقال : تزعمون أن هذا « كاهن »^(٣) ، فهل « سمعتموه »^(٤) يخبر بما يكون في غد ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وترعمون أن هذا « شاعر »^(٥) فهل رأيتموه ينطق فيكم بشمر قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وترعمون أن هذا « كذاب »^(٦) ، فهل رأيتموه يكذب فيكم قط ؟ قالوا : اللهم لا . وكان يسمى عهد — صلى الله عليه وسلم — قبل النبوة الأمين ، فبرأه من هذه

(١) « يجمعون » ، كذا في أ ، ف : والأنسب « تجمع » .

(٢) في أ ، « فقال » .

(٣) في أ : « كاهن » ، وفي ف : « كاهن » .

(٤) في أ ، ف : « سمعتم » ، والمراد في كتب السيرة : « سمعتموه » .

(٥) في أ : « شاعرا » ، والصواب : « شاعر » .

(٦) في أ : « كذابا » ، وفي ف : « كذاب » .

المقالة كلها، فقالت قريش وما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر في نفسه ما يقول « من
 مجد »^(١) - صلى الله عليه وسلم - ثم نظر فيما يقول « عنه »^(٢) ، ثم عبس وجهه ،
 وبسر يعنى وكلعج ، فذلك قوله - عز وجل - : « أنه فكر وقدر » ، ما يقول
 لمحمد ، فقد رله السحر ، يقول الله - تبارك وتعالى - : « فقتل » يعنى لمن
 « كيف قدر » لمحمد - صلى الله عليه وسلم - السحر ، « ثم نظر ، ثم عبس » ،
 يقول ثم كلعج « وبسر » يعنى [٢١٥ ب] وتغير لونه يعنى أعرض عن الإيمان
 (« واستكبر عنه فقال » الوليد لقومه : « إن هذا » الذى يقول مجد)^(٣) « إلا
 سحر يؤثر »^(٤) فقال له قومه وما السحر يا أبا المغيرة ؟ وفرحوا فقال : شئ
 يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين ومجد « يأثره »^(٥) ولما يحذفه بعد
 وإيم الله ، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان وبين أهله وبين
 فلان وبين « أبيه »^(٦) ، وبين فلان وبين أخيه ، وبين فلان وبين مولاه ، فهذا
 الذى يقول مجد سحر يؤثر عن مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب يقول يرويه
 عنه فذلك قوله : « إن هذا إلا سحر يؤثر » يقول إن هذا الذى يقول مجد إلا
 قول البشر . قال الوليد بن المغيرة « عن يسار أبى فكيفة هو الذى يأتيه به من
 مسيلمة »^(٧) الكذاب فجعل الله له سقر وهو الباب الخامس من جهنم ، فلما قال ذلك

(١) فى ١ : « لمجد » .

(٢) فى ١ : « له » .

(٣) ما بين الأقواس (...) من ف ، وليس فى ١ .

(٤) فى ١ : « يقول » .

(٥) المعنى يرويه ويتبع آثاره .

(٦) فى ١ : « أمه » ، وفى ف : « أبيه » .

(٧) فى ١ : « يسار أبى فكيفة هو الذى يأتيه به مسيلة » ، والجملة منتهى من ف .

الوليد شق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فانزل الله — تعالى — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — يعزیه ليصبر على تكذيبهم ، فقال : يا محمد « كذلك ما آتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون »^(١) وأنزل في الوليد بن المغيرة « ذرني ومن خلقت وحيدا » يقول خل بني يا محمد وبين من خلقت وحيدا يقول حين لم يكن له مال ولا بنون ، يعنى خل بني وبينه ، فانا أنفرد بهلاكه ، وأما الوليد ، يعنى خلقت وحده ليس له شيء ، يقول — من وجل — فاعطيته المال والولد ، فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ - ١٢ - يعنى بالمال بستانه الذى له بالطائف ، والممدود الذى لا يتقطع خيره شتاء ولا صيفا ، كقوله : « وظل ممدود »^(٢) يعنى لا يتقطع ﴿ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ - ١٣ - يعنى حضورا لا يغيبون أبدا عنه فى تجارة ولا غيرها الكثيرة أموالهم بمكة وكلهم رجال منهم الوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، — وهو سيف الله أسلم بعد ذلك — وعمار بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، والعاص بن الوليد ، وقيس بن الوليد ، وعبد شمس بن الوليد ، ثم قال : ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ - ١٤ - يقول بسطت له فى المال والولد والخير بسطا ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ - ١٥ - يقول ثم يرجو أن أزيده فى ما له وولده ﴿ كَلَّا ﴾ لا أزيده بل أقطع ذلك عنه وأهلكه ، ثم منعه الله المال فلم يعطه شيئا حتى افتقر وسأل الناس فأهلكه الله — تعالى — ومات فقيرا ، « فى المستهزين »^(٣) ، ثم نمت عمله الخبيث فقال :

(١) سورة الذاريات : ٥٢ ، وقد وردت بالأصل : « وما أرسلنا قبلك من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون » .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

(٣) « فى المستهزين » : كذا فى « ف » .

(١) «لَئِنْ كُنَّا لَا يَلَيْدُنَا حَبِيدًا» - ١٦ - يعنى كان «عن» آيات القرآن معرضا بجانبه لا يؤمن بالقرآن ، ثم أخبر الله - تعالى - ما يصنع به فى الآخرة ، فقال : «سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا» - ١٧ - [٢١٦ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس ، واسم ذلك الباب سقر ، فى تلك الصخرة كوى يخرج منها ريح وهى ريح حارة وهى التى ذكر الله - تعالى - «... (عذاب) السموم» (٢) فإذا أصابته تلك الريح تناثر لحمه يقول الله - جل وعز - : «سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا» يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة وهى جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة ، ويصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر «أعلاها» (٣) انحط إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضا صعودها ، ويخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها ومن تحتها تقطع تلك «الريح» (٤) لحمه وجلدة وجهه ، فكلما أضعف أصابته تلك الريح وإذا انحط ، «حتى ينتثر اللحم من العظم» (٥) ، ثم يشرب من عين آنية ، «التي» (٦) قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا ، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة «لَئِنْ كُنَّا فَكَّرَ» فى أمر يجد - صلى الله عليه وسلم - فزعم أنه ساحر ، وقال مثل ما قال فى التقديم «وَقَدَّرَ» - ١٨ - فى قوله : إن مجدا يفرق بين الاثنين «فَقُتِلَ» يقول فلان «كَيْفَ قَدَّرَ» - ١٩ - السحر «ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ

(١) «عن» : زيادة افنضها السابق .

(٢) فى أ : «ريح» ، وفى ف : «عذاب» .

(٣) سورة الطور : ٢٧ ، وتسميها : «فن الله علينا ووقانا عذاب السموم» .

(٤) فى أ ، ف : «أعلاها» .

(٥) «الريح» : ساقطة من أ .

(٦) فى أ : «حتى ينتثر العظم من اللحم» ، وفى ف : «حتى ينتثر اللحم من العظم» .

(٧) فى أ : «الذى» ، وفى ف : «التي» .

قَدَّرَ) - ٢٠ - يعني ثم لعن لمن كيف قدر السحر (ثُمَّ نَفَّارٌ) - ٢١ - فيما يقول
 لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من السحر (ثُمَّ عَبَسَ) وجهه يعني كلع
 كقوله : « عبس وتولى » يعني كلع في وجه ابن أم مكتوم (وَبَسَّرَ) - ٢٢ -
 يعني وتغير لون وجهه (ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ) - ٢٣ - (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
 يُؤْتَرُ) - ٢٤ - (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) - ٢٥ - (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)
 - ٢٦ - يعني الباب الخامس من جهنم ، ثم قال : (وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ)
 - ٢٧ - ، ثم أخبر الله عنها تعظيها لها ، لشدها ليعذب بها فقال : (لَا تُبْقِي
 وَلَا تَذَرُ) - ٢٨ - يعني لا تبقى النار إذا « رأيتهم » حتى تأكلهم ولا تذرهم « إذا
 حلقوا » لها حتى تواقعهم (لَوَاحِةٌ لِلْبَشَرِ) - ٢٩ - محرقة للخلق (عَالِيهَا نِسْمَةٌ
 عَاشِرٌ) - ٣٠ - يقول في النار من الملائكة تسعة عشر نزلتها يعني مالكا ومن معه
 ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف . وأنيابهم كالصياعى ، يعني مثل
 قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبى
 أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ، قد نزع منهم
 الرأفة والرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقمهم حيث أراد من جهنم ،
 فيهوى أحدهم في جهنم مسيرة أربعين سنة ، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

(١) - سورة عبس : ١ ، وتسمى أيضا سورة الأعمى .

(٢) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، سافطة من أ ، ف ، وقد سبق أن ورد تفسيرها في أثناء الكلام
 عن تفسير الآية (ذرفت ومن خلفت وحيدا) : ١١ ، وفي أ ، ف تفسير « ثم عبس وبسر » : ٢٢
 وأتباعا بقولها ... حتى انتهى إل قوله « سأصليه سقر » : ٢٦ .

(٣) كذا في أ ، ف .

(٤) في أ ، ف : « رأيتهم » ، وفي ل : « واقعهم » .

(٥) في أ ، ف : « إذا حلقوا » ، وفي ل : « إذا حلقوا » .

من حر النار ، « ولولا ذلك ^(١) » لم يطبقوا دخول النار طرفة عين فلما قال الله :
عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام : يا معشر قريش ، ما لمحمد من الجنود
إلا تسعة عشر ، ويزعم أنهم خزنة جهنم يخوفكم [٢١٦ ب] بتسعة عشر وأنتم
« ألدّهم ^(٢) » أي يجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم ، « فيخرجوا ^(٣) » منها .
وقال أبو الأشدين اسمه أسيد بن « كلدّة ^(٤) » ابن خلف الجحى : أنا أكفيكم سبعة
عشر ، أحمل منهم عشرة على ظهري ، وسبعة على صدري ، وأكفوني منهم
اثنين ، وكان شديدا فسمى أبا الأشدين لشدة « بذلك ^(٥) » سمي وكنيته أبو الأعور ،
قال الله - تعالى - : (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) يعني
خزان النار (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) يعني قاتلهم (إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)
حين قال أبو الأشدين وأبو جهل ما قالوا فنزل الله - تعالى - في قول أبي
جهل : ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، « وما يعلم جنود ربك إلا هو »
يقول ما يعلم أكثرهم أحد إلا الله وأنزل الله في قول أبي الأشدين : أنا أكفيكم
منهم سبعة عشر ، : « ... عليها ملائكة غلاظ شداد ^(٦) ... » « وما جعلنا أصحاب
النار إلا ملائكة » يعني خزان النار « وما جعلنا عدتهم » يعني قاتلهم « إلا فتنه للذين
كفروا » يعني أبا جهل وأبا الأشدين والمستمرزين من قريش ، (لَيْسَتَيْنِ)
لكي يستيقن (الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَيْكَ كِتَابَ) يقول ليعلم « مؤمنو » أهل التوراة أن

(١) في أ : « ولولا » . (٢) « ألدّهم » : كذا في أ ، ف

(٣) في أ : « فيخرجوا » ، وفي ف : « فيخرجون » .

(٤) في أ : « كلام » ، وفي ف : « كلدّة » .

(٥) في أ : « بذلك » ، وفي ف : « بذلك » .

(٦) سورة النحر : ٦ .

(٧) في أ : « مؤمنو » ، وفي ف : « مؤمنو » .

الذي قال محمد - صلى الله عليه وسلم - حق ، لأن عدة خزان جهنم في التوراة تسعة عشر (وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) يعني تصديقاً ولا يشكوا في محمد - صلى الله عليه وسلم - بما جاء به (وَلَا يَرْتَابَ) يقول ولكي لا يرتاب يعني لكي لا يشك يقول لئلا يشك (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يعني أهل التوراة (وَ) لا يشك (الْمُؤْمِنُونَ) أن خزانة جهنم تسعة عشر (وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) يعني الشك وهم اليهود من أهل المدينة (وَالْكَافِرُونَ) من أهل مكة يعني مشركي العرب (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) يعني ذكره عدة خزانة جهنم ، يستقلونهم ، يقول الله - عز وجل - : (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ) بهذا المثل (مَنْ يَشَاءُ) عن دينه (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) إلى دينه وأنزل في قول أبي جهل ، وأبي الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، فقال الله - تعالى - : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أيعجز ... مثل ما قال في التقديم ^(١) .

وقالوا ما قالوا ، ثم رجع إلى سقر ، فقال : (وَمَا هِيَ) يعني سقر ^(٢) (إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشِيرِ) - ٣١ - يعني سقر تذكر وتفكر للعالم ، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال : (كَلَّا وَآلْقَمَرٍ) - ٣٢ - (وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ) ^(٣) - ٣٣ - يعني إذا ذهب ^(٤) ظلمته (وَآلصُّبْحٍ إِذَا أُسْفَر) - ٣٤ - يعني ضوؤه عن ظلمة الليل (إِنَّمَا) إن سقر (لِأَحَدٍ الْكَبِيرِ) - ٣٥ - من أبواب جهنم السبعة : جهنم

(١) أي فيما تقدم حيث قال ، أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم .

(٢) أي إلى الحديث من سقر ، وفي أ ، زيادة « فيها تقديم ، أي تقدم الحديث فيها » .

(٣) في أ ، « إذا » ، وفي المصحف : « إذ » .

(٤) في أ : « ذهب » ، والأنسب : « ذهب » .

ولظى ، والحطمة ، والسعير ، وسقر [٢١٧] والجحيم ، والهاوية (نذيراً)
 بمعنى تذكرة (لِلنَّاسِ) - ٣٦ - بمعنى للعالمين (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ)
 في الخير (أَوْ يَتَأَخَّرَ) - ٣٧ - منه إلى المعصية هذا تهديد ، وكقوله « ... فمن شاء
 فليؤمن ومن شاء فليكفر ... » ، وكقوله « ... اعملوا ما شئتم ... » (كُلُّ نَفْسٍ
 بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) - ٣٨ - يقول كل كافر مرتين بذنوبه في النار ، ثم
 استثنى فقال : (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) - ٣٩ - الذين أعطوا كتبهم بإيمانهم
 ولا يرتنون بذنوبهم في النار ، ثم هم : (فِي جَنَّاتٍ يَنَسَاءَ لُونَ) - ٤٠ -
 (عَنِ الْمَجْرِمِينَ) - ٤١ - فلما أخرج الله أهل الزوحيد من النار ، قال المؤمنون
 لمن بقي في النار : (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) - ٤٢ - يعني ما جعلكم في سقر يعني
 ما حبسكم في النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم (قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ)
 - ٤٣ - في الدنيا لله (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ) - ٤٤ - في الدنيا (وَكُنَّا
 نَخْمُوسُ مَعَ الْخَائِيضِينَ) - ٤٥ - في الدنيا في الباطل والتكذيب « كما يخوض »
 كفار مكة (وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ) - ٤٦ - يعني يوم الحساب أنه فير
 كان (حَتَّى أَتَيْنَا آلِيَقِينَ) - ٤٧ - يعني الموت بقول الله - تعالى - :
 (فَاتَّقُوا اللَّهَ شَفِيعَةً أَلِشَّافِعِينَ) - ٤٨ - يعني لا ينالهم يومئذ شفاعاة
 الملائكة والنبين ، (فَكُلُّهُمْ عِنَ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ) - ٤٩ - عن التذكرة
 يعنى عن القرآن معرضين ، نزلت هذه الآية في كفار قريش حين أعرضوا ولم

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ . وقامها ، « إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفن يلقى في

النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٣) في أ : « كما عرض » ، وفي ف : « كما يخوض »

يؤمنوا ، ثم شبههم بالجر الوحشية المذعورة ، فقال : (كَانَهُمْ حَمَرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ)
 - ٥٠ - بتركهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الجر (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)
 - ٥١ - يعني الرماة « وقالوا » الأسد (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ آسِرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى)
 يقول يعطى (صُحُفًا مُنَشَّرَةً) - ٥٢ - فيها كتاب من الله - تعالى - ، وذلك
 أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، كان الرجل من بني
 إسرائيل ذنبه وكفارة ذنبه « يصبح مكتوبا عند رأسه » ، فهلا ترينا مثل هؤلاء
 الآيات إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال جبريل : إن شئت فعلنا بهم كفعلنا
 بني إسرائيل ، وأخذناهم بما أخذنا « به » بني إسرائيل ، فكره النبي -
 صلى الله عليه وسلم - ، وقالوا : ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور
 من الله بأن آلهتنا باطل ، وأن الإله الذي في السماء حق ، وأنت رسول ، وأن
 الذي جئت به حق ، وتجيء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبي أمية
 في سورة بني إسرائيل يقول الله - تبارك وتعالى - : (كَلَّا) لا يؤمنون
 بالصحف التي أرادوها ، ثم استأنف فقال : (بَلْ) لكن (لَا يَخَافُونَ) عذاب

(١) في أ ، « رقل » ، وفي ف : « وقالوا » .

(٢) « يصبح » : ساقطة من أ ، وفي ف : « يصبح وكفارة ذنبه مكتوبا عند رأسه » .

(٣) « به » : ليست في أ ، ولا في ف .

(٤) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وهي :

« وقالوا إن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب
 تفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كزعت علينا كفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ،
 أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان
 ربي هل كنت إلا بشرا رسولا » .

- (الْآخِرَةَ) - ٥٣ - (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ) - ٥٤ - يعنى القرآن (قَنَ شَاءَ ذِكْرَهُ) - ٥٥ - يعنى فهمه يعنى القرآن ، ثم قال [٢١٧ ب] : (وَمَا يَذْكُرُنَّ) يعنى وما يهتدون (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ السَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) - ٥٦ - يعنى الرب — تبارك وتعالى — نفسه ، يقول هو أهل أن يتقى ولا يعصى ، وهو أهل المغفرة لمن ينوب من المعاصى .

* * *

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

(٧٥) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ كَبِيرُ
وَلَيْسَ بِهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَتَعْمِ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ❶ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ❷ أَيَحْسَبُ
الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ ❸ بَلَى قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ ❹
بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ❺ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ❻
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ❼ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ❽ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ❾
يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ❿ كَلَّا لَا وَزَرَ ⓫ إِلَىٰ رَبِّكَ



الجزء التاسع والعشرون

يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ١٧ يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ بِوَمَإِذٍ يَمَاقِدَمُ وَأَخَرُ ١٨ بَلِ
 الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ١٩ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ٢٠ لَا تُحَرِّكُ بِهِ
 لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ٢١ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ٢٢ فَإِذَا قَرَأَهُ
 فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ٢٣ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ٢٤ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ٢٥
 وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ٢٦ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ٢٧ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٨
 وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ٢٩ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٣٠ كَلَّا إِذَا
 بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ٣١ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ٣٢ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ٣٣
 وَالتَّفْتِ الْسَّاقُ بِالْسَّاقِ ٣٤ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ٣٥ فَلَا صَدَقَ
 وَلَا صَلَّىٰ ٣٦ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَ ٣٧ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ٣٨
 أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ٣٩ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ٤٠ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
 سُدىً ٤١ أَلَمْ يَكُ نَفْلَةً مِنْ رَبِّي يُمْنَىٰ ٤٢ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ
 فَسَوَّىٰ ٤٣ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٤٤ أَلَيْسَ ذَلِكَ
 بِبَدِيلٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ٤٥



[سورة القيامة^(*)]

« سورة القيامة » مكية مددها أربعون آية كوفي^(١) .

(*) مقصود السورة :

يمان حول القيامة ، ومجيئها ، وبيان إثبات البعث وتأثير القيامة في أحوال العالم ، وبيان جزاء الأعمال ، وآداب سماح الوحي والوعد بالقاء والرؤية والخير من حال السكرة ، والرجوع إلى يمان برهان القيامة ، وتقرير القدرة على بعث الأموات في قوله : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى »
سورة القيامة ٤٠ .

• • •

(١) في المصحف : (٧٥) سورة القيامة مكية رأياتها ٤٠ نزلت بعد سورة القارعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما أقسم الله بالكافرين في القرآن في غير هذه السورة قوله — تعالى —
 ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ - ١ - نظيرها « واليوم الموعود » .^(١)

قال وكان أهل الجاهلية ، إذا أراد الرجل أن يقسم قال : « لا أقسم »
 ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِاللَّذَنِّسِ اللَّوَامَةِ﴾ - ٢ - يقول « أقسم » بالنفس الكافرة
 التي تلوم نفسها في الآخرة ، فنقول « ... ياليتنى قدمت لحياي » ، « ... يا حمرتنا
 على ما فرطت في جنب الله » .^(٢) يعني في أسر الله في الدنيا (أَيَحْسَبُ) هذا
 (الْإِنْسَانُ) يعني عدى بن ربيعة بن أبي سلمة خن الأخنس بن شريق وكان
 حليفا لبنتي زهرة فكفر بالبعث ، وفلك أنه أتى رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - فقال : يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون ؟ وكيف أمرها وحالها ؟
 فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك . فقال : لو عاينت ذلك اليوم
 سأؤمن بك ، ثم « قَالَ »^(٣) : يا محمد ، أوجمع الله العظام يوم القيامة ؟ قال : نعم .

(١) سورة البروج : ٢ .

(٢) هناك اضطراب شديد في أ ، ف ، ل في الجزء السابق من سورة القيامة وقد بدأت إلى طريقة
 النص المختار في تحقيق هذه السورة .

(٣) في أ ، ف : « لا أنعم » ، وفي ل : « أنعم » .

(٤) سورة الفجر : ٢٤ .

(٥) سورة الزمر : ٥٦ .

(٦) في أ : « فقال »

فاستهزأ منه ، فأنزل الله — جل وعز — « لا أقسم بيوم القيامة . . . يحسب الإنسان » (أَلَّنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ) — ٣ — يقول أن لن نبعثه من بعد الموت ، فأقسم الله — تعالى — أن يبعثه كما كان ، ثم قال : (بَلَىٰ قَلِيلَيْنِ) يعني كنا قادرين (عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) — ٤ — يعني أصابعه ، يعني على أن تلتحق الأصابع بالراحة ونسويه حتى نجعله مثل خف البعير فلا ينتفع بها كما لا ينتفع البعير بها ما كان حيا ، نزلت هذه الآية في عدى بن ربيعة والأخنس بن شريق ، ثم قال : (بَلَىٰ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ) يعني عدى بن ربيعة (لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) — ٥ — يعني تقديم المعصية وتأخير التوبة يوما بيوم يقول سأتوب ، حتى يموت على شر عمله ، وقد أهلك أمامه (يَسْتَلِ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) — ٦ — يعني يسأل عدى متى يوم القيامة ؟ تكذبا بها فأخبر الله — تعالى — عن ذلك اليوم فقال : (فَإِذَا رَاقَ الْبَصَرُ) — ٧ — يقول إذا شخص البصر فلا يظرف مما يرى من العجائب « التي يراها » ^(١) مما كان يكفر بها في الدنيا « أنه » ^(٢) غير كائن مثلها في سورة « ق والقرآن المجيد » [٢١٨] (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) — ٨ — فذهب ضوءه (وَجُمِعَ) بين (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) — ٩ — « كالبقرتين المقرونتين » يوم القيامة قياما بين ^(٥) يدي « الخلائق » ، ثم ذكر « فقال » ^(٦) (يَقُولُ) هذا (الْإِنْسَانُ) المكذب

(١) في أ ، ف : « الذي يرى » .

(٢) كذا في أ ، ف ، والمراد : أن البعث .

(٣) سورة ق ٢٢ وتسامها : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم

حديد » .

(٤) في أ : « كالبقرتين المقرونتين » ، وفي ف : « كالبقرتين المقرونتين » .

(٥) في أ : « الخلائق » ، وفي ف : « الخلائق » .

(٦) كذا في أ ، ف ، ولهـل فيها . فعلا محذوفا منهـده . ثم ذكر المكذب فقال : أو تكون

أصاها ثم ذكر فقال .

بيوم القيامة (يَوْمَئِذٍ آتَيْنَ آلَ فَرْقَةَ) - ١٠ - يعنى أين المهرب حتى أحرز نفى
يقول الله - تبارك وتعالى - : (كَلَّا لَا وَزَرَ) - ١١ - يعنى لا جيل «يحوزك»^(١)
ويسمى حمير الجبل وزر . ثم استأنف فقال : (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)
- ١٢ - يعنى المنتهى يومئذ إلى الله - عز وجل - لا تجرد عنه مرحلا (يُنْبِئُ
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ) لآخرته ، ثم قال : (وَمَا (آخِرُ) - ١٣ -
من خير أو شر بعد موته في دنياه ، فاستن بها قوم بعده يقول الله - تعالى - :
(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) - ١٤ - وذلك حين كتمت الألسن
في سورة الأنعام وختم الله عليها في سورة «يس والقرآن الحكيم» ، فقال :
«اليوم نختم على أفواههم...»^(٢) فنطقت الجوارح وشهدت لى الألسن بالشرك في هذه
السورة ، فلا شاهد أفضل من نفسك ، فذلك قوله ... تبارك وتعالى - : «بل
الإنسان على نفسه بصيرة» يعنى جسده وجوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله
- تبارك وتعالى - : «... كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا»^(٣) يعنى شاهدا ، ثم

(١) في ١ : «يحوزك» .

(٢) عله يشير إلى الآية ١٢٥ وتامها : «فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد
أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون»
أو الآية ١٥٨ من سورة الأنعام وتامها «هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي
بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كبت
في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون»

(٣) سورة يس ٦٥ : «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما
كانوا يكسبون» .

(٤) سورة الإسراء : ١٤ وتامها : «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» .

قال ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ﴾ - ١٥ - ولو أدلى بحجته لم تنفعه وكان جسده عليه شاهدا ، ﴿ لَا تَحْزِنَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْمَلَ بِهِ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ في قلبك يا محمد ﴿ وَقُرْءَانَهُ ﴾ - ١٧ - حتى نقرئك حتى تعلمه وتحفظه في قلبك ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ ﴾ يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَنْبِئْهُ قُرْءَانَهُ ﴾ - ١٨ - يقول فاتبع ما فيه ، وذلك أن جبريل كان يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - بالوحي فإذا قرأه عليه ، تلاه النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يفرغ جبريل من الوحي مخافة أن لا يحفظه فقال الله تعالى - « لا تحرك به لسانك » بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل - صلى الله عليه وسلم - « لتعمل به إن علينا جمعه » في قلبك « وقرأنه » عليك يعني نقرئك حتى نحفظه ^(١) ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ - ١٩ - يعني أن نبين لك حلاله وحرامه ، كما قال الله تعالى - : « قد أفلح من تركي ، وذكراهم ربه فصلى » - يقول الله تعالى - في هذه السورة ﴿ كَلَّا بَلْ ﴾ « لا تكون » ولا تصلون و ﴿ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ - ٢٠ - يعني كفار مكة ، تحبون الدنيا ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عمل ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ - ٢١ - يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها في « هل أتى على الإنسان » « تحبون العاجلة وتذرون الآخرة » ثم قال : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ - ٢٢ - يعني « الحسن والبياض » ويعلموه النور ^(٢) ﴿ إِلَىٰ ﴾

(١) الجملة لفة في أ ، ف ، وهي منصبة بهما .

(٢) في أ : كما قال الله تعالى - : (قد أفلح) .

(٣) سورة الأعلى : ١٤ ، ١٥ .

(٤) في أ : « تركون » ، وفي ف : « لا تركن » .

(٥) النص في سورة القامة : ٢٠ ، ٢١ ، وإيس في سورة « هل أتى على الإنسان » .

(٦) كذا في أ ، ف ، والأسب « بالحسن والبياض » .

رَبِّهَا نَازِرَةً) - ٢٣ - يعنى ينظرون الى الله - تعالى - معاينة ، ثم قال -
 جل وعز - [٢١٨ ب] : (وَوَجَّهْ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ) - ٢٤ - يعنى
 متغيرة اللون (نَظُنُّ) يقول تعلم (أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) - ٢٥ - يقول
 يفعل بها شر (كَلَّا) لا يؤمن بما ذكر فى امر القيامة ، ثم قال : (إِذَا بَلَغَتِ
 الْأَنْفُسَ (أَلْتَرَاقَى) - ٢٦ - يعنى الحلقوم (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) - ٢٧ - (وَظَنَّ أَنَّهُ
 الْفِرَاقُ) - ٢٨ - يعنى وعلم أنه قد يفارق الدنيا (وَآلَتْغَتِ السَّاقُ بِآسَاقٍ)
 - ٢٩ - يعنى التف امر الدنيا بالآخرة قصار واحدا كلاهما ، ثم قال : (إِلَى
 رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) - ٣٠ - يعنى النهاية الى الله فى الآخرة ليس عنها مرحل ،
 ثم قال : (فَلَا صَدُوقَ وَلَا صُلَى) - ٣١ - يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن
 ولا صلى لله - تعالى - (وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) - ٣٢ - يقول ولكن كذب
 بالقرآن وتولى عن الإيمان يقول اعرض عن الإيمان (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ
 يَتَمَطَّى) - ٣٣ - يقول يتبختر ، وكذلك بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي
 إذا مشى أحدهم بختال فى المشى (أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى) - ٣٤ - (ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ
 فَأَوَّلَى) - ٣٥ - يعنى وعيدا على أثر وعيد وذلك أن أبا جهل تهدد النبى
 - صلى الله عليه وسلم - بالقتل وأن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخذ
 تلابيب أبى جهل بالبطحاء فدفع فى صدره ، فقال : « أولى لك فأولى ، ثم أولى
 لك فأولى » يعنى أبا جهل حين تهدد النبى - صلى الله عليه وسلم - بالقتل ،
 فقال أبو جهل : إليك عني فإنك لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا ،
 لقد علمت قريش أنى أعز أهل البطحاء وأكرمها ، فهأى ذلك تخوفنى يا بن
 أبى كحشة ، ثم انسل ذاهبا إلى منزله ، فذلك قوله : « ثم ذهب إلى أهله

يتمطى « في التقديم »^(١) ، ثم قال : (أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) - ٣٦ -
 بمعنى مهمل لا يحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة ، ثم قال : (أَلَمْ يَكُنْ)^(٢)
 هذا الإنسان (نُطْفَةً مِنْ مَّيْنِي « يُعْنَى »)^(٣) - ٣٧ - (ثُمَّ كَانَ) بعد النطفة
 (مَلَكَةً خَلَقَ فَسَوَّى) - ٣٨ - الله خلقه (بِفَعْلٍ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
 وَالْأُنْثَى)^(٤) - ٣٩ - (أَلَيْسَ ذَلِكَ) يعنى أما ذلك (بِقَدِيرٍ) الذى بدأ
 خلق هذا الإنسان (عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) - ٤٠ - يعنى بقادر على البعث
 بعد الموت .

* * *

(١) أى المتقدم ذكره .

(٢) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل .

(٣) فى ١ : « معنى » .

(٤) من حاشية ١ ، ولويت فى ١ .

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

(٧٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا اخَذَ قُلُوبُ قُلُوبٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾
إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
سَلَاسِلًا وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَ الْبَرَارِ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ
الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرُؤُوفِهِ اللَّهِ
لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَرَقْنَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّيْنَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَّيْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكِعِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شِئْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ
قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ

الجزء التاسع والعشرون



كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ
 فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝١٨
 * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
 مَنثورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ۝٢٠ فَلْيَسْبِغْ
 لِيَابُ سُنُدُكُمْ يُضْرَبُ لِأُذُنِ كُلٍّ مِنْهُمْ قُضْبَةٌ وَاسْتَبْرَقُوا ۝٢١ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمُ
 رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢٢ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ
 مَشْكُورًا ۝٢٣ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَذَكَّرَ ۝٢٤ فَاصْبِرْ
 لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُبَلِّغْ مِنْهُمْ أَيْمَانًا أَوْ كُفُورًا ۝٢٥ وَأَذْكُرِ اسْمَ
 رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٦ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
 وَلُيْلًا ۝٢٧ إِنَّ هَذِهِ لَآيَاتٌ يُحْجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْكُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا
 نَقِيلًا ۝٢٨ نَحْنُ خَالِقُنَّهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ ۝٢٩ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا
 أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝٣٠ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۝٣١ فَمَنْ شَاءَ انْتَبِذْ إِلَىٰ رِيبِهِ
 سَبِيلًا ۝٣٢ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۝٣٣ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
 حَكِيمًا ۝٣٤ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣٥

[سورة الإنسان^(*)]

سورة الإنسان مكية « مددها إحدى وثلاثون آية^(١) » .

(*) مظم مقصود السورة :

بأن مدة خلق آدم ، وهداية الخلق لصالحهم وذكر نواب الأبرار ، في دار القرار ، وذكر المنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر ، وقيام الليل ، والمنة على الخلق بأحكام خلقهم ، وإضافة كلية المشقة إلى الله ، في قوله : « يدخل من يشاء في رحمته ... » .
سورة الإنسان : ٣١ .

* * *

(١) في ١ : « مددها أحد عشر آية » وهو خطأ ، ولم يذكر عدد الآيات في ف .

وفي المصحف : (٧٦) سورة الإنسان مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد سورة الرحمن .

والسورة ثلاثة أسماء : « هل أتى ... » ، « افتتحها بها » .

وسورة الإنسان ، لقوله : « هل الإنسان » .

وسورة الدهر ، لقوله : « حين من الدهر » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَىٰ إِلَٰهَيْنِ) يعنى قد أتى على الإنسان (حِينَ مَنَ الْأَذْهَرِ لَمْ يَكُنْ شَيْفًا مَّذْكَورًا) - ١ - يعنى به آدم لا يذكر ، وذلك أن الله خلق السموات وأهلها ، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم - عليه السلام - ، بواحد وعشرين ألف سنة وهى ثلاثة أسابيع ^(١) ، فكانوا لا يعرفون آدم ، ولا يذكرونه « وَكَانَ » ^(٢) سكان الأرض من الجن زمانا ودهرا [٢١٩ أ] ثم إنهم عصوا الله - تعالى - « وَضُرَّ » ^(٣) بعضهم بعضا فأرسل الله عليهم قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإبليس فيهم ، وكان اسم إبليس الحارث أرسلهم الله على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب وهو جبل تغيب الشمس خلفه ، وفى أصله ، وفيما بين ذلك الجبل وبين جبل قاف مسيرة سنة كلها ظلمة وماء قائم ، ثم إن إبليس وجنوده طهروا الأرض « وَعَبَدُوهُ » ^(٤) زمانا فلما أراد الله - تعالى - أن يخلق آدم - صلى الله عليه - ، أوحى إليهم أنى جاعل فى الأرض خليفة يعبدوننى ، ويطهرون لى الأرض ، فردوا إلى الله قوله ، وإبليس منهم : فقالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنى من يعصى فيها ، وبفسك الدماء كفعل الجن ، لا أنهم علموا الغيب : ولكن قالوا ما عرفوا عن

(١) المعنى أن ٧ + ٧ + ٧ = ٢١

(٢) فى أ : « فكان » ، والأنسب : « وكان » .

(٣) فى أ : « وصف » ، وفى ف : « وبضرب » ، وفى ل : « وضرب » .

(٤) « وعبدوه » : كذا فى أ ، ف ، والضهير حائض على الله - سبحانه وتعالى - .

الجن الذين عصوا ربهم ، وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، يعنى ونظهر لك الأرض ، فأوحى الله إليهم أنى أعلم ما لا تعلمون . ثم إن الله — تبارك وتعالى — قال — يا جبريل — اتقنى بطين فهبط جبريل — عليه السلام — إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة « وهو أديم » الأرض وصب عليه الماء فتركه زمانا حتى أتت الطين فصارت فوقها طين حر ، وأسفلها حاة .

حدثني أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمن : وما كان من الحماة فهم من أصحاب الشمال ، وذلك أن امراً القيس بن عابس الكتفى ، ومالك بن الضيف اليهودى اختصما بين يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى أمر آدم — عليه السلام — وخلق ، فقال مالك بن الضيف : إنما نجد فى التوراة أن الله خلق آدم حين خلق السموات والأرض ، فأنزل الله — عز وجل — يكذب مالك بن الضيف اليهودى فقال : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » يعنى واحدا وعشرين ألف سنة ، وهى ثلاثة أسابيع ، بعد خلق السموات والأرض « لم يكن شيئا مذكورا » يذكر : ثم « خلق » ذريته فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ يعنى ماء مختلطا وهو ماء الرجل وماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المشيج ، فماء الرجل خفيف أبيض فنه العصب والعظم والقوة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة « فنها » اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذلك الأمشاج ، فيها تقديم ،

(١) فى ١ : « رمى آدم » ، رقى ف : « وهو آدم »

(٢) فى ١ : « خلق » ، رقى ف : « ذكر »

(٣) فى ١ : « فنها » ، رقى ف : « فنها »

يقول جعلناه سمياً بصيراً لتبليته^(١١) ، ثم قال : (بِجَعَلْنَاهُ) بعد النطفة (سَمِيماً بِصِيراً) - ٢ - لتبليته بالعمل أى جعلناه نطفة ، عاقبة ، مضغة ، ثم صار إنساناً بعد ماء ودم « فجعلناه سمياً بصيراً » من بعد ما كان نطفة ميتة ، « ثم قال^(١٢) : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) يعنى سهيل الضلالة والهدى (إِمَّا) أن يكون (شَاكِراً) يعنى موحداً فى حسن خلقه لله - تعالى - (وَإِمَّا كُفُوراً) - ٣ - فلا يوحده « وأيضاً إما شاكر الله فى حسن خلقه « وإما كفوراً » يجعل « هذه^(١٣) » النعم لغير الله^(١٤) » ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه ، ثم كفر به وعبد غيره ، فقال : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) فى الآخرة يعنى يمرنا للكافرين يعنى لمن كفر بنعم الله - تعالى - (سَلْسِلًا) يعنى كل سلسلة طولها سبعون ذراعاً بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول .

« حدثنى أبى » رحمه الله - قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم الخراسانى ، عن على بن أبى طالب - عليه السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يابن آدم « وهى^(١٥) » عليك وحدك ،

(١) السطور التالية مضطربة فى أ ، ف وفى جميع النسخ .

(٢) فى أ ، ف : « ثم قال » ، والأنسب ما أتجه لأن القول الآتى ليس قرآناً بل هو معنى آيات وردت فى سورة المؤمنين ، وفيها ، انظر قوله - تعالى - : « ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ... » : ١٢ - ١٤ المؤمنون .

(٣) فى أ : « فقال » .

(٤) فى أ ، ف : « ذلك » ، والأنسب ، لا أثبت .

(٥) من ف ، وفى أ اضطراب .

(٦) من أ ، وفى ف : « حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى » .

(٧) فى أ : « وهو » ، وفى ف : « وهى » .

ثم قال : (وَأَغْلَلْنَا) فاما السلاسل ففي أعناقهم ، وأما الأغلال ففي أيديهم ،
ثم قال : (وَسَعِيرًا) - ٤ - . يعني وقودا لا يطفأ ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من
نعمة فقال : (إِنَّ الْأَبْرَارَ) يعني الشاكرين المطيعين لله - تعالى - يعني أبا
بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وسلمان الفارسي ، وأبا ذر الغفاري ، وابن مسعود ،
وحذيفة بن اليمان ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبا الدرداء ، وابن عباس ^(١) ،
(يَشْرِبُونَ مِنْ كَأْسٍ) يعني الخمر ، وأيضاً « إن الأبرار » يعني علي بن أبي طالب
وأصحابه الأبرار الشاكرين لله - تعالى - يشربون من كأس يعني من نحر
(كَانَ مِنْ أَرْجَاهَا كَافُورًا) - ٥ - . ثم ذكر الكافور فقال : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا)
يعني الخمر (عَبْدُ اللَّهِ « يَفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا ») - ٦ - . يعني أولياء الله
يمزجون ذلك الخمر ، ثم يجاء بذلك الماء فهو على برد الكافور ، وطعم الزنجبيل ،
وريح المسك لا بمسك أهل الدنيا ولا زنجبيلهم ولا كافورهم ، ولكن الله - تعالى -
وصف ما عنده بما عندهم لتهتدى إليه القلوب ^(٢) ، ثم ذكر محاسنهم فقال :
(يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) يعني من نذر الله نذرا ، ففضى الله حاجته فيوفى الله بما قد
نذره ، قال : (وَيَخْلُقُونَ يَوْمًا) يعني يوم القيامة (كَانَ ثَمْرُهُ مَشْطَرًا)
- ٧ - . يعني كان شرا فاشيا في أهل السموات والأرض ، فانشقت السماء ،
وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكورت الشمس والقمر فذهب ضوءهما
وبدلت الأرض ونسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شيء على الأرض
من جبل أو بناء أو شجر ، ففشى شر يوم القيامة فيها ، وأما قوله : (وَيُطْعَمُونَ)

(١) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

(٢) « يفجرونها تفجيروا » : ساقط من أ .

(٣) من ف ، وفي أ قص .

الطَّعَامَ عَلَى حَبِّهِ»^(١) أي على حبه الطعام ﴿مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ - ٨ -
 نزلت في أبي الدحداح الأنصاري ، ويقال في علي بن أبي طالب - رضي الله
 عنه - وذلك أنه [٢٢٠ أ] صام يوما فلما أراد أن يفطر دعا سائل ، فقال :
 عشوني بما عندكم فإني لم أطعم اليوم شيئا . قال أبو الدحداح أو على : قومي
 فثردى رغيفا وصبى عليه مرققة ، وأطعمه . ففعلت ذلك فلبثوا أن جاءت
 جارية يئيمة فقالت : أطعموني فإني ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا ، قال : يا أم
 الدحداح قومي فثردى رغيفا وأطعمها ، فإن هذه والله أحق من ذلك المسكين ،
 فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى : عشوا الغريب في بلادكم ،
 فإني أسير في أيديكم وقد أجهدني الجوع فبالذي أعزكم وأذلني لما أطعمتموني .
 فقال أبو الدحداح : يا أم الدحداح ، قومي ويحك فثردى رغيفا وأطعم الغريب
 الأسير ، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا « ثلاث »^(٢) أرغفة ، وبقي لهم « رغيف
 واحد »^(٣) فأنزل الله - تبارك وتعالى - فيهم بمدحهم بما فعلوا . فقال :
 « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » يعنى باليتيم من لا أب له
 ولا أم ، « وَأَسِيرًا - من أسارى المشركين »^(٤) ﴿لَا نَمْنَا نُطْعِمُكُمْ لِرُوحِهِ اللَّهِ﴾
 يعنى لمرضات الله - تعالى - ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ - ٩ -
 يعنى أن تشنوا به علينا ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ يعنى يوم الشدة ،

(١) في أ : « على حبه الطعام » ، والآية : « الطعام على حبه » .

(٢) في أ ف : « ثلاثة » .

(٣) في أ : « رغيفا واحدا » ، وفي ف : « رغيف واحد » .

(٤) من ف ، وفي أ : « وأسيرا » من أسرى المشركين من غيرهم .

قال الفراء وأبو عبيدة : هو المنتهى في الشدة ^(١) (قَطَرِيْرًا) - ١٠ - . يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شدة الهول ، فذلك قوله : « قطريرا » فشكر الله أمرهم ، فقال : (فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ فَرًّا ذَٰلِكَ الْيَوْمَ) يعنى يوم القيامة شر جهنم (وَلَقَّعَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) - ١١ - نضرة في الوجوه ، وسرورا ، في القلوب ، وذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه ، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب « بيض » ^(٢) وعلى رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه ، فيقول : سلام عليك - يا ولى الله . فيقول : وعليك السلام من أنت يا عبد الله أنت ملك من الملائكة ؟ فيقول : لا ، والله . فيقول : أنت نبي من الأنبياء ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت من المقربين ؟ فيقول : لا والله . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح أبشرك بالجنة ، والنجاة من النار . فيقول له : يا عبد الله ، الله أعلم تبشرنى ؟ فيقول : نعم . فيقول : ما تريد منى ؟ فيقول له : اركبنى . فيقول : ياسبحان الله ، ما ينبغي لمثلك أن يركب عليه . فيقول : بل فإنى طال ماركبتك فى دار الدنيا فلمنى أسألك بوجه الله [٢٢٠ ب] إلا ماركبتنى فيركبه فيقول : لا تخف أنا دليلك إلى الجنة « فيعم » ^(٣) ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلأأ ، ويرى النور والمرور فى قلبه ، فذلك قوله : « ولقاهم نضرة وسرورا » وأما المكافرة فإنه إذا

(١) انضردت (ف) بذكر لغة نسبتها إلى -يدنا مل وهو صباه ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إلى -وهو تصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية ، ولم ترد هذه القصة فى أ ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة ولا يصح إصرها مل على بن أبى طالب ، فالعبارة بمرور اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) فى أ ، ف ، « باض »

(٣) فى أ ، « فعم » ، وفى م ، « فعم »

نخرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيح ، الوجه أزرق العينين أسود الوجه
أشد سوادا من القبر في ليلة مظلمة ، وثيابه سود يجر أنيابه في الأرض تدهده
دهده الرعد ، ريحه أتت من الجيفة ، فيقول : من أنت يا عدو الله ؟ ويريد
أن يعرض بوجهه عنه ، فيقول : يا عدو الله إلى إلى ، وأنا لك اليوم ، فيقول :
ويحك أشيطان أنت ؟ فيقول : لا والله ، ولكنني هملك . فيقول : ويحك ، ما تريد
منى ؟ فيقول : أريد أن أركبك . فيقول : أنشدك الله ، مهلا فإنك تفضحني هل
رهوس الخلائق ، فيقول : والله مامنك بد فطال ماركبتني فانا اليوم أركبك . قال
فيركبه فذلك قوله : «... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون^(١)»
ثم ذكر أوليائه فقال : (وَجَزَأُهم) بعد الإشارة (بِمَا صَبَرُوا) على البلاء (جَنَّةَ
وَحْرِيًّا) - ١٢ - فاما الجنة فيتنعمون فيها ، واما الحرير « فلبسونه »^(٢) (مُتَكِبِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) يعنى على السرر عليها الحبال (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا)
لا يصيبهم حر الشمس (وَلَا زَمْهَرِيرًا) - ١٣ - يعنى ولا يصيبهم برد الزمهرير
لأنه ليس « فيها » شتاء ولا صيف ، فاما قوله : (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهُمُ)
يعنى ظلال الشجر وذلك أن أهل الجنة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما ،
وإن شاءوا قعودا وإن شاءوا قياما ، إذا أرادوا دنت منهم حتى « يأخذوا »^(٣) منها ،
ثم تقوم قياما ، فذلك قوله : (وَذَلَّلَتْ فَتَوْفُوهَا تَذْلِيلًا) - ١٤ - يعنى
أغصانها تذليلة قوله (وَبَطَافٌ مَدِينِهِمْ إِيَّانِيَّةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَثْوَابٌ) فهى
الأكواز مدورة الرهوس التى لبس لها حرى ، قال : (كَانَتْ قَوَارِيرًا) - ١٥ -

(١) سورة الأنعام : ٢١

(٢) ف ١ : « فلبسوها »

(٣) الضمير يعود إلى الجنة ، وفى ١ : « فيه »

(٤) ف ١ : « يأخذون »

ولكنها من فضة وذلك أن قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة فذلك قوله : « كانت قواريرا » ثم قطعها ، ثم استأنف فقال : « قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا » - ١٦ - . يعني فدرت الأكواب على الإناء وقدر الإناء على كف الخادم ورى القوم ، فذلك قوله : « قدروها تقديرا » قال : « وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا » يعني نعرا وكل شراب في الإناء ليس بخمر ، وليس هو بكأس قال : « كَانَ مِنْ أَجْهَأَ زَنْجَبِيلًا » - ١٧ - . يعني كأنما قد مزج فيه الزنجبيل ، قوله : « عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » - ١٨ - . « تسيل »^(١) عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ، « ثم ترجع لهم الجنة كلها »^(٢) . وأما قوله : « وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ » فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا « مخلدون » يعني لا يمتلئون ، « ولا يشيبون أبدا » هم على تلك الحال لا يختلفون « ولا يكبرون »^(٣) ، قال : « إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا » - ١٩ - . في الحسن والبياض يعني في الكثرة ، مثل اللؤلؤ المنثور الذي لا ينتهى عدده ، قوله : « وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَرًا رَأَيْتَ »^(٤) يعني « هنالك » في الجنة رأيت ، « نَعِيمًا مُطَاعًا كَبِيرًا » - ٢٠ - . وذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر ، في ذلك القصر سبعون قصرا ، في كل قصر سبعون بيتا ، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها في السماء فرسخ ، وعرضها فرسخ ، عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، في ذلك البيت سرير ملسوج

(١) في أ : « لأنه تسيل » . ولعل أصلها : « لأنها تسيل » . والمثبت من ف .

(٢) كذا في أ ، وفي ف : « نعم الجنة كلها » .

(٣) من ف ، وفي أ : « ولا يكبرون أحدهم » .

(٤) في أ : « ولا يكبرون ، غلمان » . والمثبت من ف .

(٥) في أ : « هنالك » ، والأنسب : « هناك » .

بقضبان الدر والياقوت ، عن يمين السرير وعن يساره أربعون [٢٢١ أ] ألف كرمى من ذهب وقوائمها ياقوت أحمر ، على ذلك السرير سبعون فراشا ، كل فراش على لون ، وهو جالس فوقها ، وهو متكئ على يساره عليه سبعون حلة من ديباج ، « الذى يلى » جسده حريرة بيضاء ، وعلى جبهته كليل مكلل بالزبرجد والياقوت والوان « الجواهر » كل جوهرية على لون ، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون فؤابة ، فى كل فؤابة درة ، « تساوى » مال المشرق والمغرب ، وفى يديه « ثلاث » أسورة ، سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ، وفى أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص ، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيرون أبدا ، ويوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء ، طولها ميل فى ميل ، ويوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب وفضة فى كل إناء سبعون لونا من الطعام ، يأخذ اللقمة بيديه فما يخطر على باله حتى تتحول اللقمة عن حالها إلى الحال التى يشتهىها ، وبين يديه فلان بأيديهم أكواب من ذهب ، وإناء من فضة معهم الخمر والماء ، فياكل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها ، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهى من الأشربة فينتجش ، فيفتح الله — تعالى — عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليه الطير من الأبواب ، كأمثال النجائب فيقومون بين يديه صفافين تمت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ الذ من كل غناء فى الدنيا ، يقول : يا ولى

(١) فى أ : « الذى على » والأنسب : « الذى على » ، وفى ف : « الذى يلى » .

(٢) فى أ ، ف : « الجواهر » .

(٣) فى أ : « تساوى » ، وفى ف : « تساوى » .

(٤) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاث » .

الله ، كلني إني كنت أرعى في روضة كذا وكذا من رياض الجنة ، فيحلون عليه أصواتها^(١) » فيرفع بصره فينظر إليهم ، فينظر إلى أزهارها صوتا ، وأجودها نعتا ، فيشتهيها فيعلم الله ما وراء شهوته في قلبه من حبه ، فيجىء الطير فيقع على المسائدة بعضه قديد ، وبعضه شواء ، أشد بياضا من الثلج ، وأحلى من العسل ، فيأكل حتى إذا شبع منها ، واكتفى طارت طيرا كما كانت ، فتخرج من الباب الذي كانت دخلت منه ، « فهو »^(٢) على الأرائك وزوجته مستقبلة^(٣) ، يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض ، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحي أن يدعوها ، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه ، فتقول : بأبي وأمي ، ارفع رأسك فانظر إلى فلانك اليوم لي ، وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين ، وعلى شهوة أربعين رجلا كلما أتاها وجدها عذراء ، « لا يغفل »^(٤) عنها مقدار أربعين يوما ، فإذا فرغ وجد ربح المسك منها فيزداد حبا لها ، فيها أربعة آلاف وثمنا مائة زوجة « مثلهما لكل زوجة » سبعون خادما وجارية .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن علي بن أبي طالب — عليه السلام — قال : لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيا لا تقتل طيما أهل الأرض كلهم « حتى يتفانوا »^(٥) .

(١) في أ : « فيحلون عليه أصوات » ، وفي ف : « فيحلون عليه أسراتها » .

(٢) في أ ، ف : « فهو » ، والأنسب : « وهو » .

(٣) كذا في أ ، ف ، والمعنى أن وجهها يقابل وجهه .

(٤) في أ : « لا يغفل » ، وفي ف : « لا يقفل » .

(٥) من ف ، وفي أ : زيادة : « لكل زوجة مثلهما » وهو خطأ من النسخ .

(٦) في أ : « حتى يتفانون » ، وفي ف : « حتى يتفانوا » .

ولو أن الحور العين أرخت ذؤابتها في الأرض لأطفت الشمس من نورها ،
 قيل : يا رسول الله ، ولم بين الخادم والمخدوم ؟ قال : والذي نفسي بيده ، إن بين
 الخادم والمخدوم كالكوكب « المضيء »^(١) إلى جنب القمر في النصف ، قال : فيينا
 هو جالس على سريريه إذ يبعث الله — عز وجل — إليه ملكا معه سبعون حلة
 كل حلة على لون واحد ، ومعه التسليم والرضا فيجيء الملك حتى يقوم على بابه ،
 فيقول لحاجبه : ائذن لي على ولي الله ، فأبى رسول رب العالمين إليه . فيقول
 الحاجب : والله ، ما أملك منه المناجاة ، ولكن سأذكرك إلى من يليني من
 الحجبة . فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا ،
 يقول : يا ولي الله ، إن رسول رب العزة على الباب^(٢) ، فيأذن له بالدخول عليه .
 فيقول : السلام عليك ، يا ولي الله ، إن الله يقرئك السلام وهو عنك راض ،
 فلولا أن الله — تعالى — لم يقص عليه الموت لمات من الفرح . فذلك قوله :
 « وإذا رأيت ثم رأيت » يا محمد ، ثم : يعني هناك رأيت « نعيما » . يعني بالنعيم
 الذي هو فيه « وملكا كبيرا » حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا بإذن .
 « ثم قال » : (عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَأَسْتَبْرَقٌ) يعني الديباج ، وإنما
 قال عليهم لأن الذي يلي جسده حريرة بيضاء ، قال : (وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ)
 وقال في آية أخرى يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، فهي « ثلاث »^(٣)

(١) في أ : « المظلم » ، وفي ف : « المضيء » .

(٢) في أ ، ف زيادة : « قد غاب بين إصبعي الملك » .

(٣) وهذا من التمجيد الذي يجب على مقاتل بن سليمان ، وانظر مقدمتي لهذا التفسير في باب :
 مقاتل وعلم الكلام .

(٤) في أ : « فقال » .

(٥) في أ ، ف : « ثلاثة » .

أسورة، قوله : (وَسَقَدْنَاهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) - ٢١ - وذلك « أن » على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان ، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين ، يدخل في عين منها فيغتسل فيها ، فيخرج وريحه أطيب من المسك طوله سبعون فراسا في السماء على طول آدم - عليه السلام - وميلاد - عيسى بن مريم - ، أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، فأهل الجنة كلهم رجالهم ونسأؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وينحط الشيخ عن حاله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، كلهم رجالهم ونسأؤهم على قدر واحد في حسن يوسف بن يعقوب [٢٢٢ أ] - عليهما السلام - ويشرب من العين الأخرى فينقى ما في صدره من فل ، أو هم ، أو حسد ، أو حزن ، فيطهر الله قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على « قلب » أيوب - عليه السلام - ولسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب ، فتقول لهم الخزنة : طبتم . يقولون : نعم . فتقول : ادخلوها خالدين يدشرونهم بالخلود قبل الدخول ، بأنهم لا يخرجون منها أبدا ، فأول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا « الكرام الكاتبين » فإذا هو بملك معه بختية من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فإذا كانت البختية من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء ، عليها راحلة مقسدهما ومؤخرها در وياقوت ، صفحتها الذهب والفضة ، ومعه

(١) « أن » : من ف ، وهي ساقطة من أ .

(٢) في أ : « ذات » ، وفي ف : « قلب » .

(٣) كذا في أ ، ف .

(٤) في أ ، ف : « الكرام الكاتبين » بالنصب ، وصوابها الرفع : الكرام الكاتبون ولله نصيبا

على الحكاية ما ورد في الآية « كراما كاتبين ، يكتبون ما تعملون » سورة الانشقاق : ١١ - ١٢ .

(٥) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة .

سبعون حلة فيلبسه^(١) ويضع على رأسه التاج ، ومعه « عشرة آلاف »^(٢) غلام كاللؤلؤ
الممكنون ، فيقول : يا ولي الله ، اركب فإن هذا لك ، ولك مثاها فيركبها ولها
جناحان ، خطوة منها منتهى البصر فيسير على بختيته وبين يديه « عشرة آلاف »^(٣)
غلام ، ومعه المملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا حتى يأتى إلى قصوره فيترها ،
(إِنَّ هَذَا) الذى قضيت لكم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً) لأعمالكم (وَكَانَ
صَفِيُّكُمْ) يعنى عملكم (مَشْكُورًا) - ٢٢ - يعنى شكر الله اعمالهم فانابهم بها
الجنة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَرِيلاً) - ٢٣ - (فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ) يعنى حتى يحكم الله بينك وبين أهل مكة ، ولا تشتم إذا شتمت ،
ولا تفتظ إذا ضربت (وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ أَيْمًا أَوْ كَفُورًا) - ٢٤ - وهو الوليد
ابن المغيرة بن هشام [٢٢٢ ب] المخزومي قال : « او كفورا » أو : ها هنا صلة ،
والكفور : هو عتبة بن ربيعة ، وذلك أنهم خلوا به في دار الندوة ، وفيهم عمرو
ابن عمير بن مسعود الثقفى ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا لم تركت دين آبائك وأجدادك ؟
فقال الوليد بن المغيرة : إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالى على أن تدع مقاتلتك
هذه . وقال أبو البحتري بن هشام : واللوات والعزى إن ارتد عن دينه لأزواجه
ابنتي فإنها أحسن النساء ، وأجلهن جمالا ، وأفصحهن قولا وأبلغهن علما ، وقد

(١) الضمير يعود لك .

(٢) فى ١ : « من ألف »

(٣) فى ١ : « عشرة ألف »

(٤) ترتيب الآيات مضطرب فى ١ ، ف فى سورة القدر هذه فالآيات مرتبة كالآتى :

آية : ١٤ ، ثم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ثم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ثم ٢٢ ، ثم ٢٤ ، ثم ٢٣ ، ثم ٢٥ ،

ثم ٢٩ إلى آخر السورة .

وله أدلت ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف الشريف .

علمت العزى بذلك ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — من ذلك فلم يجبههم شيئاً . فقال ابن مسعود الثقفي : مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك وذمه أجزتك فضحك النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، وقهض ثوبه وقام عنهم ، وقال : أصعب أقوال وأضعف أعمال ، فأنزل الله — عز وجل — « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً » فيها تقديم ، وتأخير « ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً » يعنى الوليد بن المغيرة وأبا البجترى بن هشام .

وقال في قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي :

« قل إني لن يحيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ^(١) » يعنى لا يؤمنني من مذابه أحد ، ولن أجد من دونه مهرباً ، « إلا بلاغا من الله ورسالاته... » إلى آخر الآية . وأما قوله : « وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ^(٢) » - ٢٥ - يعنى إذا صليت صلاة الغداة وهو « بكرة » ، فكبر واشهد أن لا إله إلا هو ، « وأصيلًا » إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب فكبره واشهد أن لا إله إلا هو ، فهو براءة من الشرك ، فذلك قوله : « واذا كرامم ربك » بشهادة أن لا إله إلا هو ، قال كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يصلي الغداة ، ثم يكبر « ثلاثاً ^(٣) » ، وإذا صلى المغرب كبر « ثلاثاً ^(٤) » (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يعنى صلاة العشاء والآخرة يقول : صل له قبل أن تنام (وَسَبِّحْهُ نَيْلًا طَوِيلًا) - ٢٦ - يعنى وصل له

(١) سورة الجن : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٢٣ ، وتماها : « إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له ثواباً » .

(٣) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاثا » .

(٤) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاثا » .

بالليل ، وكان قيام الليل فريضة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتمجد به نافلة لك ، ثم رجع إلى قوله — عز وجل — الأول : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ، فاصبر لحكم ربك » فقال : (إِنَّ هَؤُلَاءِ) الذين يأمرونك بالكفر (يُحِبُّونَ آلْعَاجِلَةَ) يعنى الدنيا ، لا يهمهم شيء إلا أمر الدنيا الذهب والفضة « والبناء »^(١) والنياب والدواب (وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ) يعنى أماتهم وكل شيء فى القرآن وراءهم يعنى أماتهم ، (يَوْمًا ثَقِيلًا) — ٢٧ — لأنها تنقل على الكافرين إذا حشروا وإذا وقفوا وإذا حاسبوهم ، وإذا جازوا الصراط فهى مقدار ثلاثمائة سنة وأربعين سنة فأما المؤمن فإنه يسر الله خروجه [١٢٢٣] من قبره وإذا حشره وإذا حاسبه ، وإذا جاز الصراط ، فذلك قوله : « يومئذ يوم عسير ، على الكافرين غير يسير »^(٢) وأما قوله : (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ) فى بطون أمهاتهم وهم نطفة (وَشَدَدْنَا آمُرَهُمْ) حين صاروا شبانا يعنى أسرة الشباب وما خلق الله شيئاً أحسن من الشباب ، منور الوجه أسود الشعر واللحية قوى البدن ، قال : (وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْسَانَهُمْ) ذلك السواد والنور بالبياض والضعف (تَبْدِيلًا) — ٢٨ — من السواد حتى لا يبقى شيء منه إلا البياض فعلم الله — عز وجل — فقال : (« إِنَّ هَٰؤُلَاءِ »)^(٣) إن هذا السواد والحسن والقيح (تَذَكُّرَةً) يعنى عبرة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) — ٢٩ — يعنى لمن شاء اتخذ فى هذه التذكرة فيعتبر فيشكر الله ويوحده ، ويتخذ طريقاً إلى الجنة ،

(١) فى ١ : « والبناء » .

(٢) سورة المدثر : ٤٩ ، ١٠ .

(٣) فى ١ : « إن هذا » .

ثم رد المشيئة إليه فقال : (وَمَا تَشَاءُونَ) اتم أن تتخذوا إلى ربكم صيلا
(إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) فهون عليكم عمل الجنة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُلِيمًا) يعنى بأهل
الجنة (حَكِيمًا) - ٣٠ - إذ حكم على أهل الشقاء النار، ثم ذكر العلم والقضاء بأنه
إليه فقال : (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) يعنى فى جنته (وَالظَّالِمِينَ)
يعنى المذركين (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) - ٣١ - يعنى وجيما .

• • •

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

(٧٧) سُوْرَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَجْمَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَصْفَاتِ ۝ وَالنَّشْرِاتِ نَشْرًا ۝
فَالْقَدِرَاتِ قَرَفًا ۝ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝ إِنَّمَا
تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نُنْصِفُهُمْ الْآخِرِينَ ۝ كَذَلِكَ
نَعْمَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ يَحْمِلْنَكُمْ مِنْ مَّاءٍ
مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
الْقَدَرُونَ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝
أَحْبَاءً وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاهِخَتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ
مَاءً قُرَاتًا ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ۝ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيلٍ وَلَا

الجزء الثلاثون

يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ٣١) إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَفْرِ ٣٢) كَأَنَّهُ جُمِلَتْ
صُفْرًا ٣٣) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ٣٥)
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ٣٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٣٧) هَذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى ٣٨) فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ ٣٩) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ
وَعُيُونِ ٤١) وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٤٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ٤٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ٤٨) وَيَلَّ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ٥٠)

[سورة المرسلات ^(٤)]

^(١)
سورة المرسلات مكية عددها خمسون آية

(*) مقصود السورة :

القوم بوقع القيامة ، والخبر من إهلاك القرون الماضية ، والمنة على الخلائق بما يجادهم في الابتداء .
وإدخال المكذبين النار وصعوبة عقوبة الحق إياهم وأنواع كرامة المؤمنين في الجنة ، والشكاية من
الكفار بما عارضهم عن القرآن في قوله : « فهاى حديث بعده يؤمنون » سورة المرسلات : . . .

. . .

(١) في المصحف : (٧٧) سورة المرسلات مكية إلا آية ٨ ، فدنية وآياتها ١٠ . نزلت بعد
سورة الحمزة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قوله : (وَأَلْمَسْتَلَّتْ عُرْقًا) - ١ - يقول الملائكة وأرسلوا بالمعروف ،
 ثم قال : (فَأَلْعَصِفْنِي عَصْفًا) - ٢ - وهي الرياح ، وأما قوله :
 (وَأَلْدِشِرَاتٍ نَشْرًا) - ٣ - وهي أعمال بني آدم تنشر يوم القيامة ، أما قوله :
 (فَأَلْفَارِقَتِ فَرْقًا) - ٤ - فهو القرآن فرق بين الحق والباطل ، وأما قوله :
 (فَأَلْمَلَقَيْتِ ذِكْرًا) - ٥ - فهو جبريل - صلى الله عليه وسلم - وحده يلقي
 الذكر على السنة الأنبياء والرسل ، وهو « التاليات ذكرا » قوله : (عَذْرًا أَوْ نُذْرًا)
 - ٦ - يقول عذرا من الله ، ونذرا إلى خلقه قال : (إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ) من أمر
 الساعة (لَوَاقِعٌ) - ٧ - يعني لكائن ، ثم ما يكون في ذلك اليوم أنه لكائن
 « وإن الدين لواقع » يقول وأن الحساب لكائن ، قوله : (فَإِذَا آلَتْجُومٌ
 طُمِسَتْ) - ٨ - بعد الضوء والبياض إلى السواد ، وأما قوله : (وَإِذَا آلَسَّمَاءٌ
 فُجِرَتْ) - ٩ - يقول انفجرت عن نزول من فيها من الملائكة ، ورب العزة
 لحساب الخلائق ، (وَإِذَا آلْجَبَالُ نُسِفَتْ) - ١٠ - يقول من أصلها حتى
 استوت بالأرض ، كما كانت أول مرة ، وأما قوله : (وَإِذَا آلرُّسُلُ أَقْسَتْ)
 - ١١ - يقول جمعت ، ثم رجع [٢٢٣ ب] إلى الساعة في التقديم ، فقال :

(١) سورة الصافات : ٣ .

(٢) في أ ، ف ، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة رمى آية من سورة أخرى .

(٣) سورة الذاريات : ٦ .

(لَا تِي يَوْمِ أُجِّلَتْ) - ١٢ - يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة ،
 وجمع الملائكة ، قال - تعالى - : (لِيَوْمِ الْفَصْلِ) - ١٣ - يعنى يوم القضاء
 (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) - ١٤ - ما هو ؟ تعظيما لشدتها فكذبوا بذلك
 اليوم يقول الله - تعالى - فأوعدهم « وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ١٥ -
 بالبعث فقال : يا محمد (أَلَمْ نُهِكُمُ الْآلَاءِ) - ١٦ - الذين كذبوا بيوم القيامة
 أهلكتهم بالصيحة والخسف والمسح والفرق والعدو (ثُمَّ تَنْصِبُهُمُ الْآخِرِينَ)
 - ١٧ - بالاولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا به محمد -
 صلى الله عليه وسلم - (كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) - ١٨ - يقول هكذا
 نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظالمة ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا به محمد -
 صلى الله عليه وسلم - أى فاحذروا ، يا أهل مكة ، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون
 الاولى ، ثم قال : (وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ١٩ - بالبعث ، ثم بين لهم
 بده خلق أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث ، « وليعتبروا » فقال : يا معشر المكذبين ،
 (أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ) - ٢٠ - يقول ماء ضعيف « وهو » النطفة
 (بَقَعْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّيْكِينٍ) - ٢١ - يعنى الماء يتمكن فى الرحم (إِلَى قَدَرٍ
 مَّعْلُومٍ) - ٢٢ - يعنى تسعة أشهر (فَتَقْدَرْنَا) الصبى فى رحم أمه تسعة أشهر ،
 ودون ذلك أو فوق ذلك فقال الله - عز وجل - (فَنَنْعِمُ الْقَلِيدُونَ)
 - ٢٣ - ، ثم قال : (وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٢٤ - قال : (أَلَمْ تَجْعَلِ
 الْأَرْضَ كِفَاتًا) - ٢٥ - (أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) - ٢٦ - يقول الأرض قد جعل

(١) هذا من النجيم المذموم عند مقاتل .

(٢) فى ١ : « فيه براء » .

(٣) فى ١ : « فويل » .

(٤) فى ١ : « ورمى » .

لكم الأرض كفافاً لكم، تدفنون فيها، أمواتكم وتبتثون عليها أحياءكم، وتسكنون عليها فقد كفت الموتى والأحياء، فقال : ^(١) « وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيًّ سَلِيمَاتٍ » وهي « جبال راسخة في الأرض أوتادا، ثم قال : « وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا » - ٢٧ - يقول ماء حلوا ^(٢) « وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » - ٢٨ - بالبعث وقد علموا أن الله - تعالى - قد خلق هذه الأشياء كلها ، قوله : « أَنْظِلُّوْا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ » - ٢٩ - في الدنيا أنه غير كائن وهي النار وذلك أنه إذا انطلق أهل النار إلى النار وهي تهمهم ، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها ، ثم تزفر زفرة أخرى فيخرج عنق لها من نار وتحيط بهم ، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم مرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم ، فيظن أهلها أنه ظل وأنه سينفعهم من « هذه » ^(٣) النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من المرادق، فذلك قوله : « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » وهو شعب يحبهم ، أنهم كذبوا الرسل في الدنيا بأن العذاب في الآخرة ليس بكائن ، فتقول لهم الملائكة الخزان « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » ^(٤) ، « أَنْظِلُّوْا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي » [٢٢٤ أ] « ثَلَاثِ شُعَبٍ » - ٣٠ - لأنها تنقطع ثلاث قطع ، قوله : « لَا ظَلِيلٍ » يقول لا بارد ^(٥) « وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَهَبِ » - ٣١ - يقول من ذلك المرادق الذي قد أحاط حولهم ، ثم ذكر ذلك الظل فقال : « إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ » - ٣٢ - وهو أصول الشجر يكون في البرية ، فإذا جاء الشتاء قطعت

(١) في ١ : ورمه .

(٢) في ١ : ذلك .

(٣) سورة المرسلات : ٢٩ :

أغصانها فتبقى أصولها ، « فيحرقها البرد فتسود » ^(١) فتراها في البرية كأنثال الجبال
إذا أنيغب في البرية فذلك قوله : « إنها ترمى بشرر كالقصر » (كَأَنَّهُ
« جَحَلْتُ » ^(٢) صُفْرٌ) - ٣٣ - يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد
(وَبَلُّ يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٣٤ - بالبعث ، ثم ذكر الويل متى يكون ؟
فقال : (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ) - ٣٥ - (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) في الكلام
(فَيَعْتَذِرُونَ) - ٣٦ - فقال أن تعتذروا ، (وَبَلُّ يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)
- ٣٧ - بالبعث ، ثم قال إن : (هَذَا) الويل (يَوْمُ الْفَصْلِ) وهو يوم
القيامة وهو يوم الدين (جَمَعْنَاهُ) يا معشر أهل مكة ، وسائر الناس ممن بعدكم
(وَالْأَوَّلِينَ) - ٣٨ - الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية (فَإِنْ
كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فِكِيدُونِ) - ٣٩ - يقول إن كان لكم مكر فامكروا (وَبَلُّ
يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٠ - بالبعث ، قوله : (إِنْ آمَنُتَيْنِ) يعني به
الموحدين (فِي طَائِفٍ « وَعَبِيدٍ » ^(٣)) - ٤١ - يعني في جنات يقول في البساتين ،
ونعيم فهو اللباس الذي يلبسون من سندس واستبرق والحريير والنساء (وَفَوَاكِهَ
مِمَّا يَشْتَهُونَ) - ٤٢ - (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
- ٤٣ - من الحسنات في دار الدنيا ، ثم يا محمد (إِنَّا كَذَّاكَ تَجْزَى الْمُحْسِنِينَ)
- ٤٤ - يقول هكذا تجزي المحسنين من أمثلك بأعمالهم في الجنة ، ثم قال الله
- تعالى - لكفار مكة : (وَبَلُّ يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٥ - بالبعث
(كُلُوا وَامْتَنِعُوا قُلَيْلًا إِنَّكُمْ تَجْرِمُونَ) - ٤٦ - فيعمل بكم ما أحل بالذين من

(١) في ١ : « فيحرقها البرد فتسود » ، وفي ٢ : « فتراها في البرية كأنثال الجبال » .

(٢) في ١ ، ف : « جمالة » .

(٣) في ١ ، ف : « ونعيم » .

قبلكم من العذاب (وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٧ - ، قال : (وَإِذَا
 قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ) - ٤٨ - . يعنى الصلوات الخمس ، قالوا :
 لانصل إلا ان « يكون » ^(١) بين أيدينا أو ثانا (وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٩ -
 بالبعث ، قال : (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) - ٥٠ - . يعنى بالقرآن .

* * *

(١) في أ : « كان » ، وفي ف : « يكون » .

سُورَةُ التَّيِّبَاتِ

(١) سُورَةُ الشَّامِ كَيْدًا
وَأَيُّهَا الرِّجَالُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۚ الَّذِي هُمْ فِيهِ
يُتَوَلَّفُونَ ۚ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ أَلَمْ يَجْعَلِ



سورة النبا

الْأَرْضِ مِهْدًا ① وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا ② وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ③
 وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ④ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ⑤ وَجَعَلْنَا
 النَّهَارَ مَعَاشًا ⑥ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑦ وَجَعَلْنَا
 سِرَاجًا وَهَّاجًا ⑧ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ⑨
 لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑩ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ⑪ إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ
 كَانَ مِيقَاتِنَا ⑫ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ⑬
 وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⑭ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ
 سَرَابًا ⑮ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ⑯ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ⑰ لِّلشَّيْثِ
 فِيهَا أَهْقَابًا ⑱ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ⑲ إِلَّا حَمِيمًا
 وَغَسَاقًا ⑳ جَزَاءً وَفَاقًا ㉑ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ㉒
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ㉓ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ㉔ فَذُوقُوا
 فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ㉕ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ㉖ حَدَاقًا
 وَأَعْنَبًا ㉗ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ㉘ وَكَأْسًا دِهَاقًا ㉙ لَا يَسْمَعُونَ
 فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ㉚ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ㉛ رَبِّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

الجزء الثلاثون

خُطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
 أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ
 اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ
 مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

[سورة النبأ^(*)]

سورة النبأ مكية عددتها أربعون آية كوفي^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القيامة ، وخلق الأرض والسماء ، وبيان نفع النبت ، وكيفية النثر والبعث ، ومذاب العاصين
ورثواب المطيعين من المؤمنين ، ولعذاب الملائكة في القيامة مع المؤمنين ، ونعني الكفار المحال في قوله :
... بالنبأ كنت ترابا سورة النبأ : ٤٠

• • •

(١) في المصحف : (٧٨) سورة النبأ مكية وآياتها (٤٠) نزلت بعد سورة الماعج :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) ١ - (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) ٢ - استفهام للنبي
 — صلى الله عليه وسلم — عن أى شىء يتساءلون نزلت فى أبى لبابة وأصحابه ،
 وذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
 ويسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله ، واستمروا منه وسخروا ، [٢٢٤ ب]
 فأنزل الله — تعالى — «... أن إذا سمعتم^(١) » يا محمد « آيات الله يكفر بها ويستنهز^(٢)
 بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... » .

فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتحدث المؤمنين ، فإذا رأى رجلا
 من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب ، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا : يا محمد
 أبخلت بما كنت تحدثنا ؟ لو أنك حدثتنا عن القمرون الأولى « فإن حديثك
 عجب » ، قال : لا ، والله لا أحدثكم بعد يومى هذا وربى قد نهانى « عنه » .
 فأنزل الله — تعالى — « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عن النبأ العظيم » يعنى القرآن كقوله :
 « قل هو نبأ عظيم » لأنه كلام الله — تعالى — قال : (الَّذِي هُوَ فِيهِ

(١) فى ١ : « وإذا رأيته » ، وفى ٢ : « أن إذا سمعت » .

(٢) سورة النساء : ١٤٠ .

(٣) فى ١ : « وإن حديثك عجب » ، وفى ٢ : « فإن حديثك عجب » .

(٤) فى ١ : « منها » .

(٥) سورة ص : ٦٧ .

مُخْتَلِفُونَ) - ٣ - يقول لم يسألون عن القرآن وهم يخالفونه ، ولا يؤمنون به ؟
فصدق بعضهم به ، وكفر بعضهم به ، فاختلفوا فيه ، ثم خوفهم الوعيد فقال :
(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) - ٤ - إذا قتلوا يبدر وتوفتهم الملائكة ظالمى أنفسهم ،
يضربون وجوههم وأدبارهم ، ثم قال : (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) - ٥ - وعيد على
أثر وعيد نزلت في حيين من أحياء العرب يعنى عبد مناف بن قصي ، وبني سهم
ابن عمرو بن هصيص بن كعب ، نظيرها في « الهاكم التكاثر »^(١) ثم ذكر صنعه
ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة « وقد كذبوا بالقيامة والبعث » فعظم الرب نفسه
- تبارك وتعالى - فقال : (أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا) - ٦ - يعنى فراشا ،
وأيضاً بساطاً مسيرة خمسمائة عام (وَأَلْجَبَلُ أَوْتَادًا) - ٧ - على الأرض
لئلا تزول بأهاها ، « فاستقرت »^(٢) « وخلق »^(٣) الجبال بعد خلق الأرض ، ثم قال :
(وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) - ٨ - يعنى أصنافاً ذكورا وإناثاً ، سوداً وبيضاً وحمرًا
وأدماً ، ولغات شتى ، فذلك قوله : « وخلقناكم أزواجاً » « فهذا »^(٤) كله عظمته ،
ثم ذكر نعمته فقال : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)^(٥) - ٩ - يقول إذا دخل الليل
أدر لكم النوم فتستريحون ، ولولا النوم ما استرحتم أبداً من الحرص وطلب
المعيشة ، فذلك قوله : « سباتاً » لأنه يسهل والنائم مسبوت كأنه ميت

(١) سورة التكاثر : ١ ، ويشير إلى قوله - تعالى - في سورة التكاثر : ٢ - ٤

« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » : ٣ ، ٤ .

(٢) في أ : « فكذبوه بالقيامة والبعث » .

(٣) في أ : « واستقرت » ، وفي ف : « فاستقرت » .

(٤) في أ : « وخلقنا » ، وفي ف : « وخلق » .

(٥) في أ : « فهذا » ، وفي ف : « فهذا » .

(٦) تفسير هذه الآية ، وهو ما قبل من أ .

لا يعقل ، ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ^(١) - ١٠ - يعنى سكتنا ، كقوله : « ... من لباس لكم ^(٢) ... » يعنى سكتنا لكم « فالبسكم » ^(٣) ظلمته على خير وشر كثير ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ مَعَاشًا ﴾ - ١١ - لكى تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم الله عليكم ، ثم ذكر ملكه وجبروته وارتفاعه فقال : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ - ١٢ - يعنى بالسبع السموات وغلظ كل سماء مسيرة عام ، وبين كل سماء بين مثل ذلك نظيرها فى المؤمنين « ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ^(٤) ... » فذلك [١٣٥] قوله : « شدادا » قال : وهى فوقكم يا بنى آدم فاحذروا ، « لا تخز عليكم إن عصيتم » ^(٥) ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِرَاجًا وَهَاجًا ﴾ - ١٣ - يعنى الشمس « وحرها » ^(٦) مضيتها ، يقول جعل فيها « نورا » وحرًا ، ثم ذكر نعمه فقال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ - ١٤ - يعنى مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا ، وذلك أن الله - عز وجل - يرسل الرياح « فتأخذ ^(٧) » الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق ، ولا تقوم الساعة ما دام « به » ^(٨) قطرة ماء ، فذلك قوله : « وفى السماء رزقكم وما توعدون » ^(٩) قال تجىء الرياح فتثير سحبها « فتأخذ ^(١٠) »

(١) « وجعلنا الليل لباسا » : سافط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) فى أ : « فالبسكم » ، وفى ف : « فالبسكم » .

(٤) سورة المؤمنون : ١٧ وقد وردت بالأصل : « جعلنا فوقكم سبع طرائق » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : حتى « لا تخز عليكم إن عصيتم » .

(٦) فى أ : « وحرها » ، وفى ف : « وحرها » .

(٧) فى أ : « بردًا » ، وفى ف : « نورا » .

(٨) فى أ : « تأخذ » ، وفى ف : « تأخذ » .

(٩) فى أ : « بها » ، وفى ف : « به » .

(١٠) سورة الذاريات : ٢٢ .

(١١) فى أ : « سطة » ، وفى ف : « فتأخذ » .

ثم تاطر وتخرج الريح والمطر جميعا من خلل السحاب ، قال : (لِنُخْرِجَ بِهِ)
يعنى بالمطر (حَبًّا) يعنى بالحبوب كل شئ يزرع ويحصد من البر والشعير والسمسم
ونحوها من الحبوب ، قال : (وَنَبَاتًا) - ١٥ - يعنى كل شئ ينبت في
الجهال والصحارى من الشجر والكلأ فذلك النبات ، وهى تنبت عاما بعام من
قبل نفسها ، (وَجَنَّتِ الْأَقَانِإُ) - ١٦ - يعنى وبساتين ملتفة بعضها إلى بعض
من كثرة الشجر ، فقال : (إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ) يعنى يوم القضاء - وهو يوم
القيامة - بين الخلائق (كَأَن مِّيقَاتًا) - ١٧ - يعنى كان ميقات الكافر ،
وذلك أنهم كانوا يقولون : « ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ^(١) » فانزل الله
- عز وجل - يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كان يوم الفصل - يا معشر
الكفار - فتجاوزون ما وعدكم على السنة الرسل ، ثم أخبرهم أيضا فقال :
(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) وذلك أن إسماعيل - عليه السلام - ينفخ فيها
فيقول : أيتها العظام البالية ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها اللحوم المتعزقة ،
وأيتها الأشعار الساقطة ، اجتمعن « لننفخ ^(٢) » فيكم أرواحكم ، ونجازيكم بأعمالكم ،
وبديم « الملك ^(٣) » الصوت ، فتجتمع الأرواح كلها في القرن ، والقرن طوله طول
السموات والأرض ، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود وبيض شقي وسعيد ،
أرواح المؤمنين ، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية ،
وتخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد بحضرموت يقال له

(١) سورة يس : ٤٨ .

(٢) في ١ : « لننفخ » ، وفي ١ : « لننفخ » .

(٣) في ١ : « ملك » ، وفي ١ : « الملك » .

« برهوت » وكل روح أعرف بجسد صاحبه من أحدكم إلى منزله ^(٢٢) ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ - ١٨ - ثم ينزل إسمرافيل من فوق السماء السابعة ، فيجلس على صخرة بيت المقدس ، فيأخذ أرواح الكفار « والمؤمنين » ^(٢٣) ويجعلهم في القرن ، ودائرة القرن مسيرة خمسمائة عام ، ثم ينسف في القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء والأرض ، فتذهب كل روح فتقع في جسد صاحبها ، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا ، فذلك [٢٢٥ ب] قوله : « فتأتون أفواجا » يعني زمرا زمرا ، وفرقا فرقا ، وأما إسماء ، ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴾ يعني وفرجت السماء ، يعني وفنقت السماء فتقطعت ﴿ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ - ١٩ - يعني خلا خلا فشبهها الله بالغيم إذا « انكشف » بعد المطر ، ثم تهيج « به » الريح الشمال الباردة فينقطع فيصير كالأبواب ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ ﴾ يعني وانقلعت الجبال من أماكنها ، فطارت بين السماء والأرض من خشية الله ، فضرب الله لها مثلا . فقال : ﴿ فَكَانَتْ مَرَّابًا ﴾ ^(٢٤) - ٢٠ - يعني مثل المراب الذي يكون بالقاع يحسبه الظمان ماء ، فإذا أنه لم يجد شيئا ، فذلك قوله « ... تحسبها جامدة ... » ^(٢٥) يعني

(١) « برهوت » : من أ ، رف ف زيادة : « وهو شرود في الأرض » .

(٢) كذا في أ ، ف .

(٣) « والمؤمنين » : من ف ، وليست في أ .

(٤) في أ : « انفتح » ، وفي ف : « انكشف » .

(٥) في أ : « به » ، وفي ف : « له » .

(٦) تفسير هذه الجملة مضطرب في أ ، ف ، وبه نقص وأخطاء . وقد تصيدت تفسيرها تصيدا

وصوبت الأخطاء .

(٧) سورة النمل : ٨٨ وهي « ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي

أنقن كل شيء . إنه خبير بما تعملون » .

من بعيد بحسبها جبلا قائما ، فإذا انتهى إليه ومس به لم يجده شيئا ، فتصير الجبال
أول مرة كاللؤلؤ ، ثم تصير الثانية كاللحم المنفوش ، ثم تذهب فتصير لا شيء
فتراهما تحسبها جبلا ، فإذا مسستها لم تجدهما شيئا ، فذلك قوله : « وسيرت الجبال »
يعنى انقطعت الجبال من خشية الله — عز وجل — يوم القيامة « فكانت سرايا »
فما حالك يا بن آدم ؟

(إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) - ٢١ - (لِلطَّافِينَ)^(١) يعنى للكافرين
(نَشَابًا) - ٢٢ - يعنى للشركين مرجعا « إليها » نزلت في الوليد بن المغيرة
(لَيْسِينَ فِيهَا) ، ثم ذكر كم يلبثون في النار فلم يوقت لهم فقال : « لا يبين
فيها » يعنى في جهنم (أَحْقَابًا) - ٢٣ - يعنى في جهنم أحقابا وهى سبعة عشر
حقا ، يعنى الأزمنة والأحقاب لا يدرى عددها ، ولا يعلم « منهاها »^(٢) إلا الله
— عز وجل — الحقب الواحد ثمانون سنة^(٣) ، السنة فيها ثلاثمائة وستون
يوما ، كل يوم فيها مقدار ألف سنة ، وكان هذا بمكة ، وأنزل الله
— عز وجل — (لَا يَذُوقُونَ^(٤) فِيهَا) في تلك الأحقاب (بَرْدًا) يعنى
برد الكافور (وَلَا شَرَابًا) - ٢٤ - يعنى الخمر كفعل أهل الجنة ، ثم استثنى
فقال : (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)^(٥) - ٢٥ - « إلا حميا » يعنى حارا ، وأيضاً

(١) في أ : « إليها » ، وفي ف : « إليه » .

(٢) « منهاها » : من أ ، وليست في ف .

(٣) في أ زيادة : « السنة منها مقدار ثمانمائة عشر ألف سنة » ، وصوابها « ثمان مائة
ألف سنة »

(٤) في أ : « في » .

(٥) تفسير هذه الآية من ف ، وهو مضطرب في أ .

لا يذوقون في جهنم « بردا ولا شرابا » يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا ، ولا شرابا باردا ينفعهم « من هذه ^(١) النار .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ويقال البرد : النوم ، « إلا حميا » يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قد انتهى حره « وضساقا » الذى قد انتهى برده ، وهو الزمهرير الذى انتهى برده « بَرَاءً وَفَاقًا » - ٢٦ - كما أنه ليس فى الأعمال أخبث من الشرك بالله - عز وجل - وكذلك ليس من العذاب « شئ » أخبث من النار ، « فوافقت » النار الشرك ، ثم قال : « ^(٢) إِنْهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا » - ٢٧ - يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العذاب أن يحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عملوها ، قال : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا » يعنى القرآن « كَذَابًا » - ٢٨ - يعنى تكذيبا بما فيه من الأمر والنهى ، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال : « وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ » من الأعمال « كِتَابًا » - ٢٩ - يعنى ثبتناه مكتوبا عندنا فى كتاب حفيظ يعنى اللوح [٢٢٦] المحفوظ « كتابا » يعنى بما عملوا من السيئات ، أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثاها ، فى يس « ... وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين » ^(٤) ثم رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم : « لا تبين فيها أحقابا » ^(٦) فذكر « أن الحزنة تقول لحسم » ^(٧) : « فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا » - ٣٠ - .

(١) فى ف : « من ذلك » . (٢) « شئ » : « من ف ليست فى ا » .

(٣) فى ا : « وفاق » ، وفى ف : « فوافقت » .

(٤) - سورة يس : ١٢ .

(٥) فى ا : زيادة : « فلم يعرف شيئا » ، وليست فى ف .

(٦) سورة النبا : ٢٣ .

(٧) فى ا ، ف : « فطالت لهم الحزنة » .

قال مقاتل^(١) عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — :
 إنه قال : الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رموس أهل النار ثلاثة أنهار
 حل مقدار الليل ، ونهران على مقدار النهار ، كقوله في النحل : « ... زدناهم
 عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون »^(٢) .

قال : « فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذابا » بعد هذه السنين ، فأما الزيادة
 فالأنهار ، « أما الآن »^(٣) الذي ذكره الله — عز وجل — في الرحمن — فليس
 له منتهى .

ثم ذكر المؤمنين فقال : (إِنْ إِيْمَتَيْنِ مَقَارًا) - ٣١ - يعني النجاة من
 ذلك العذاب الذي سماه للطافين قال : (حَدَّثَانِي) يعني البساتين قد حدثت
 حوالها الشيطان (وَأَعْتَدِيَا) - ٣٢ - يعني القواكه (وَكَوَاعِبَ) يعني
 النساء الكاعبة يعني عذارى يسكن في الجنة الرجال وقسموا لمن (أَتْرَابًا) - ٣٣ -
 يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك أن أهل الجنة
 إذا دخلوا الجنة قام ملك على قصر من ياقوت^(٤) « شرفه » كاللؤلؤ المكنون فينادى
 بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم وآخرهم وأسفلهم وأعلىهم ، فيقول
 أين الذين كانوا يزعمون أسماعهم عن قبضات الدنيا ومعاذنها قل ويامر الله

(١) ن ١ ، وفي ف : « حدثني عبد الله حدثني إل حدثنا المذيل عن مقاتل » و

(٢) سورة النحل : ٨٨ .

(٣) في أ : « والأمر » ، وفي ف : « وأما الآن » .

وهو يشير إلى قوله — تعالى — في سورة الرحمن : ٤٢ ، ٤٤ « هذه جهنم التي يكذب بها
 المجرمون يطوفون فيها وبين حم آن » .

(٤) في أ هـ ف : « شرفها » .

— عز وجل — جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا ، ثم قال : (وَكَأْسًا دِهَانًا)
 - ٣٤ - — معنى وشربا كثيرا (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) إذا شربوا (لَغَوًا) بمعنى
 حلف الباطل (وَلَا كَذِبًا) - ٣٥ - يقول ولا يكذبون على شربهم
 كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا ، ثم جمع أهل النار ، وأهل الجنة ، فقال :
 (جَزَاءٌ) بمعنى نوابا (مَن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا) - ٣٦ - — معنى يحاسب
 « المسئين » فيجازيهم بالنار ، ويحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة ، فأعطى هؤلاء
 وهؤلاء جزاءهم ولم يظلم هؤلاء « المعذبين »^(١) ، شيئا فذلك قوله : « عطاء
 حسابا » ، نظيرها في الشعراء « إن حسابهم إلا على ربى ... »^(٢) يقول إن
 جزاؤهم إلا على ربى ، ثم عظم الرب — تعالى — نفسه ودل على صنعته^(٣) ،
 فقال (رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) — معنى الشمس ، والقمر ،
 والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، قال : هو (الرَّحْمَنُ) الرحيم ، وهم
 (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) - ٣٧ - — معنى المناجاة ، إذا استوى « للحساب »
 ثم أخبرهم متى يكون ذلك ؟ فقال : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) وهو الملك الذى
 قال الله — عز وجل — عنه : « ويسألونك من الروح ... »^(٤) وجهه وجه آدم
 — عليه السلام — ونصفه من [٢٢٦ ب] ناز ، ونصفه من تلج ، فيسبح بمحمد

(١) من ف ، وفى ا : « المعذبين » .

(٢) فى ا : « المعذبين » ، وفى ف : « المعذبون » .

(٣) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٤) فى ا : « ردل عليه » ، وفى ف : « ردل على صنعه » .

(٥) « الحساب » : من ف ، وفى ا : « المحاسبين للحساب » .

(٦) سورة الإسراء : ٨٥ .

وبه ويقول رب كما ألفت بين هذه النار وهذا التلج ، تذيب « هذه » النار ^(١) هذا التلج ، ولا يطفىء هذا التلج هذه النار . فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين ، فاختصه الله — تعالى — من بين الخلق من عظمه ، فقال : « يوم يقوم الروح » ثم انقطع الكلام ، فقال : « **وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ** » من الحروف أربعين عاما ، **(إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ بِالْكَلامِ)** وقال صواباً - ٣٨ - يعنى شهادة ألا إله إلا الله ، فذلك الصواب **(ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ)** لأن العرب قالوا إن القيامة باطل ، فذلك قوله : « اليوم الحق » **(فَنَ شَاءَ أَنْتَخَذَ إِلَهًا رَبِّهِ مَعَابًا)** - ٣٩ - يعنى منزلة يعنى الأعمال الصالحة ، ثم خوفهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال : **(إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا)** يعنى فى الدنيا القتل بيدى ، وهلاك الأمم الخالية ، وإنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة ، ثم رجع إلى القول الأول حين قال : « يوم يقوم الروح والملائكة صفا » فقال : **(يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)** يعنى الإنسان الخاطىء يرى عمله أسود مثل الجبل **(وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)** - ٤٠ - وذلك أن الله - عز وجل - « يجمع الوحوش والسباع » ^(٢) يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم ، حتى لياخذ للجماعة من القرناء بحقوقها ثم يقول لهم كونوا ترابا ، فيتمنى للكافر « لو كان خنزيرا فى الدنيا » ^(٣) ثم صار « ترابا » ، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت ترابا .

• • •

(۱) فی ا، م، ط، ع .

(٢) من ف ، وف ا ، الوحش من الباع .

(۳) ف ۱ : « لو كان يربط ترابا في الدنيا » ، روى ف : « لو كان خنزيرا في الدنيا » .

(۱) ف ا : «مزھا» ، «ف ف» ، «تراپا» .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٧٩) سِوْرَةُ النَّارِ عَاشِمَكِينُ
وَأَسَانُهُ سِتُّ وَارْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّارِعَاتِ غَرَقًا ① وَالنَّشِيطَاتِ تَسَاطًا ② وَالسَّيِّئَاتِ
سَبْحًا ③ فَالْسَّيِّئَاتِ سَبَقًا ④ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ⑤ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ⑦ فَنُوبُ يَوْمٍ يَمْضِ
وَأُجُنَّةٌ ⑧ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ⑨ يَقُولُونَ أَوَلَمْ نَكْمِدْ وَدُونََ فِي
الْخَافِرَةِ ⑩ أَوْذَا كُنَّا عِظَمًا تُخْرَجُ ⑪ قَالُوا بَلْكَ إِذَا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ⑫ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ⑬ فَإِذَا هُمْ بِالنَّاسِ هِرَّةٍ ⑭
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ⑮ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوًى ⑯ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ⑰ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن

سورة النازعات

تَزَكَّيْ ۝ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَىٰ ۝ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝ (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ۝ (٢٢) فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ۝ (٢٣) فَقَالَ أَنَارُبُكُمْ الْأَعْلَىٰ ۝ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَىٰ ۝ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَىٰ ۝ (٢٦) ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا
أَمْ السَّمَاءُ بُنِيَهَا ۝ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ۝ (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝ (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَلَهَا ۝ (٣٠) أَخْرَجَ
مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝ (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَلَهَا ۝ (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ
وَلِئَلَّعَمَّكُمْ ۝ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ۝ (٣٤) يَوْمَ يَنْذَكُرُ
الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ۝ (٣٥) وَبُورَتْ الْجَحِيمُ لِمَنِ يَرَىٰ ۝ (٣٦) فَأَمَّا مَنْ
طَغَىٰ ۝ (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَبِيزَةَ الدُّنْيَا ۝ (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ (٣٩)
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ (٤١) بِسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّاتٍ مُّرْسَلَهَا ۝ (٤٢)
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ۝ (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ۝ (٤٤) إِنَّمَا
أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَحْشِلُهَا ۝ (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۝ (٤٦)

[سورة النازعات^(*)]

سورة النازعات مكية ، عددها « ست »^(١) وأربعون آية كوفي^(٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

القديم على مجيء البعث والنفخ في الصور وكيفية البعث والنشور ، وإرسال موسى إلى فرعون ،
والمنة بخلق المياه والأرض ، وتحقيق دول القيامة ، وبيان حال من آثر الدنيا ، والخبر عن حال أهل
الخراف ، واستعجال الكافرين بالقيامة وتبجيهم منها في حال البعث في قوله : « كأنهم يوم يرونها
لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » سورة النازعات : ٤٦ .

• • •

(١) في أ ، « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) في المصحف : (٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ٤٦ نزلت بعد سورة النبأ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (وَالنَّاسِ يَعْلَمُونَ غَرْقًا) - ١ - فهو ملك الموت وحده ، يتزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه في حلقه ، فيعذب في حياته قيل أن يميته ، ثم ينشطها من حلقه كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه مثل الصوف المبلول ، فذلك قوله : (وَالنَّاسِ يَعْلَمُونَ غَرْقًا) - ٢ - فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقه ومعه العروق « كالغريق » من الماء ، وأما قوله : (وَالنَّاسِ يَعْلَمُونَ سَبْحًا) - ٣ - وهو - ملك الموت - وحده ، وهي روح المؤمن ولكن قال في التقديم : « فالسباقات سببا » ثم « السباحات سببا » تقبض روح المؤمن كالسباح في الماء لا يهوله الماء يقول « تسبح » الملائكة أرواحهم في حريرة بيضاء من حرير الجنة . يسبقون بها ملائكة الرحمة ، ووجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين ، فذلك قوله : « ... (تتوفاهم) الملائكة طيبين ... » [٣٣٧ أ] ، قال : « والسباحات سببا » يقول تسبح الملائكة في السموات لا تحجب روحه

(١) في أ : « كالغرق » ، وفي ف : « كالغريق » .

(٢) كذا في أ ، ف : ولعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر « السباقات سببا » ،

ثم « السباحات سببا » .

(٣) في أ : « تسبح » ، وفي ف : « تسبح » .

(٤) (تتوفاهم) : زيادة في أ ، وليست في ف .

(٥) سورة النحل : ٣٢ .

في السماء حتى يبلغ به الملك عند سدرة المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين ،
فاما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده ، « تَسْتَبِقُ ^(١) » ملائكة
الغضب وجوههم مثل « الجمر » ^(٢) ، وأعينهم مثل البرق غضاب ، حرهم أشد من حر
النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت ، فيضعون روحه عليه ، وتقلب روحه
عليه ، مثل السمك « على الطابق » ^(٣) ، ولا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى
يضعه في سجين وهي الأرض السفلى تحت « خَدُ ^(٤) » إبليس .

هذا معنى (فَأَلْسَنِي سَبْقًا) - ٤ - ، وأما قوله - تعالى - :
(فَأَلْمَذِيرَاتٍ أُمْرَأً) - ٥ - فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع
الرياح ، ومع المطر ، ومع الكواكب ، ومع الشمس والقمر ، ومع الإنس والجن ،
فكذلك هم ، ويقال جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت - عليهم السلام -
الذين يدبرون أمر الله - تعالى - في عبادته وبلاده ، وبأمره .

وأما قوله - تعالى - : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) - ٦ - وهي النفخة الأولى
ولما سميت الراجفة لأنها تيمت الخلق كلهم ، كقوله : « فأخذتهم الرجفة ^(٥) ... »
يعنى الموت ، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم .

(١) في ١ : « فيستبقون » ، وفي ف : « تستبق » .

(٢) في ١ : « الجمر » ، وفي ف : « الحجر » .

(٣) كذا في ١ ، ف ، « على الطابق » ، والمراد كما يشي السمك على النار .

(٤) في ١ : « جده » ، وفي ف : « خد » .

(٥) سورة الأعراف : ٧٨ وفيها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين » ، كما روت
في سورة الأعراف : ٩١ ، وتماها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين » ، وفي سورة
التكوير : ٢٧ ، وتماها : « فكذبهم فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين » .

(تَتَّبِعُهَا الرَّادَةُ) - ٧ - وهي النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة ، أسمعت الخلائق وهي عند محضرة بيت المقدس ، وذلك أنه ينزل إسرافيل ، وترفع أرواح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى وادٍ يقال له برهوت وهو بمحضرموت وهو كأشروادٍ في الأرض ، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى وادٍ يقال له الجابية وهو بالشام ، وهو خير وادٍ في الأرض فيأخذ هؤلاء هؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم في القرن وهو الصور فينفخ فيه ، فيقول أيتها العظام البالية ، وأيتها المروق المنقطعة ، وأيتها اللحوم المنمزقة ، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمالكم . ثم قال : (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) - ٨ - - بمعنى خائفة (أَنْبَسُّرَهَا خَشِيعَةً) - ٩ - - بمعنى ذليلة لما رأت عند معاينة النار ، انخفضت ، كقوله : « ... خاشعين من الذلِّ ... » مما ترى من العجائب ومما ترى من أمر الآخرة .

ثم أخبر الله - عز وجل - عن كفار مكة فقال : (يَقُولُونَ أَإِذَا نَا لَمُرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ) - ١٠ - - تعجبا منها ، فيها تقديم . يقولون أنا لراجعون هل أقدامنا « إلى الحياة » بعد الموت ، وهذا قول كفار مكة (أَإِذَا كُنَّا عِظْلًا مَّاتِحَةً) - ١١ - - بمعنى بالية ، أى : أنا لا نبعث خلقا كما كنا ، (قَالُوا بَلَى إِنْ كُنَّا نَرْجُو نَحْيًا لِمَنْ يَحْيِي الْمَيِّتِينَ) - ١٢ - - قالوا إن بعثنا بعد الموت إنا إذا لم نرجو نحيًا لمن يحيي الموتى ، ثم قال الله - تبارك وتعالى - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - : (فَلْيَأْتِنَا بِزَجْرَةٍ وَاحِدَةٍ) - ١٣ - - يقول [٢٢٧ ب] فإنما هي صبيحة

(١) سورة الشورى : ٤٥ .

(٢) ل : أ : « إلى هذه الدنيا » ، وفي ف : « إلى الحياة » .

واحدة من إسرافيل — عليه السلام — فيسمعونها وهم في بطن الأرض أمواتا « لَا يَشْنِئُهَا » ^(١) (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) - ١٤ - بمعنى الأرض الجديدة التي تبسط على هذه الأرض، فيسلفها الله — عز وجل — من تحتها كما يسلف الثوب الخلق الباني، فذلك قوله : « فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ » يقول بالأرض الأخرى واسمها الساهرة .

قوله : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) - ١٥ - قبل هذا (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ) يقول بالوادي المطهر اسمه (طُوًى) - ١٦ - لأن الله — عز وجل — طوى عليه القدس ، وكان نداؤه إياه أنه قال : يا موسى فناداه من الشجرة ، وهى « الشمران » ، يقال : يا موسى إني أنا ربك ، يا موسى (أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ) - ١٧ - يقول إنه قد باغ من طغيانه أنه جبد ، « وفي قراءة ابن مسعود » ^(٢) « طغى » لأنه لم يعبد صنما قط ولكنه دعا الناس إلى عبادته ، فذلك قوله : « إِنَّهُ طَغَىٰ » ^(٣) (فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ) - ١٨ - يقول هل لك أن تصلح ما قد أفسدت ، يقول وأدعوك لتوحيد الله (وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ) إلى عظمته (فَتَخْشَىٰ) - ١٩ - يخبر الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — بخبره ، قال له فرعون : وماهى ؟ قال : (فَأَرَاهُ آيَاتِهِ الْكُبْرَىٰ) - ٢٠ - وهى اليد والعصا أخرجه يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس ينفش البصر ، فكانت اليد أعظم وأعجب من العصا من غير سوء يعنى

(١) « لَا يَشْنِئُهَا » : من ف ، رايست فى ا .

(٢) فى ا : « الشمران » . وفى ف : « الشمران » .

(٣) « وفى قراءة ابن مسعود » : من ف ، وفى ا : « وفى قوله » .

(٤) فى حاشية ا : « اختلفوا هل عهد فرعون صنما ، أرشينا كان فى منقه ، أو فبر ذلك ، أو لم

من غير برص ، قال : (فَكَذَّبَ وَعَصَى) - ٢١ - وزعم أنه ليس من الله - عز وجل - « وعصى » فقال : إنه سحر ، « وعصى » أيضا بمعنى استمعى عن الإيمان ، قال : (ثُمَّ أَذْبَرَ) عن الحق (يَسْمَى) - ٢٢ - بمعنى في جمع السحرة فهو قوله : « ... بجمع كيده ... » ثم أتى بهم (فَحَشَرَ فَنَادَى) - ٢٣ - يقول حشر القبط (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) - ٢٤ - وذلك أن موسى - صلى الله عليه وسلم - قال لفرعون : لك ملكك فلا يزول ، ولك شبابك فلا تهرم ، ولك الجنة إذا مت ، على أن يقول ربى الله وأنا أعبد . فقال فرعون : إنك لعاجز ، « بينا » يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب ، فقال - فرعون - : « أنا ربكم الأعلى » يقول ليس لى رب فوقى ، فذلك الأعلى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ) بعقوبة قوله : (نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) - ٢٥ - وكان بينهما أربعين سنة ، الأولى قوله : « ... ما علمت لكم من إله غيرى ... » ، والآخرة قوله « أنا ربكم الأعلى » ثم قال : (إِنْ فِي ذَلِكَ) يقول إن فى هلاك فرعون وقومه (لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى اللَّهَ) - ٢٦ - بمعنى لمن يذكر الله - تعالى - يقول لمن يخشى عقوبة الله - تعالى - ، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب ، ثم قال : يا معشر العرب ، (ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا) - ٢٧ - يقول أنتم أشد قوة من السماء [٢٨ أ] لأنه قال :

(١) سورة طه : ٦٠ .

(٢) فى ١ : ٥٥ بن .

(٣) سورة القصص : ٢٨ .

« إذا السماء انفطرت » ^(١) ، « وإذا السماء انشقت » ^(٢) يقول فما حالكم أتم ، يا بني آدم ، « وأنتم أضغاث » من السماء ؟ ثم قال : « بناها » (رَفَعَ سَمَكَهَا) يعني طولها مسيرة خمسمائة عام (فَسَوَّاهَا) - ٢٨ - ليس فيها خلل ، قوله : (وَأَغْطَشَ) يقول واظلم (لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) - ٢٩ - يعني وأبرز بقول ، وأخرج شمسها ، وإنما « صارت مؤنثة » لأن ظلمة الليل في السموات ، وظلمة الليل من السماء تجيء ، قال : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) - ٣٠ - يقول بعد بناء السماء ، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) ^(٥) - ٣١ - يقول بحورها ونباتها لأن النبات والماء يكونان من الأرض (وَأَلْحَبَالَ أَرْضَهَا) - ٣٢ - يقول أوتدها في الأرض لثلاث تزل ، فاستقرت بأهلها ، ثم رجع إلى « مرعاها » فقال ، فيها ، (مَتَشَعًا لَكُمْ وَلَئِنَّكُمْ لَتَمْسِكُنَّ) - ٣٣ - يقول معيشة لكم ولما واثبكم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) - ٣٤ - يعني العظمى ، وهي النفخة الآخرة من بيت المقدس ، فذلك الطامة الكبرى وهي يوم القيامة .

قال الهذيل : « أغطش ليها وأخرج ضحاها » إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل والشمس في السماء « مؤنثة » ^(٧) قال وقال شاعر همدان يوم اليرموك :

(١) - سورة الانفطار : ١ . (٢) سورة الانشقاق : ١ .

(٣) « وأنتم أضغاث » : ليست في أ ، وهي من ف .

(٤) في أ ، « صارت مؤنثة » ، وفي ف : « في السموات » .

(٥) « ومرعاها » : سافطة من الأصل .

(٦) سقط تفسير الآية (٣١) من (أ) ، وكذلك الآية (٣٢) مع تفسيرها ساقط من (أ)

أي من كلمة (مرعاها) في الآية (٣١) إلى كلمة « مرعاها » التالية ساقط من (أ) وهو من ف .

(٧) « مؤنثة » : زيادة للنوضيح .

أقدم « أبادهم »^(١) على الأساوره ولا تفرنك أصكف بادره
واغما « قصرك »^(٢) « ترب »^(٣) الساهره ثم ترد بعدها في الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

قال : وفي قوله : « والسلام على يوم ولدت » يعنى في الخلق الأول من غير
أب ، « ويوم أموت » من ضغطة القبر ، « ويوم أبعث حيا »^(٤) بالجمعة على من
قال إني رب .

ثم نعمت الطامة فقال : (« يَوْمٌ » يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى) - ٣٥ -
يعنى يتذكر ما عمل في الدنيا من الشر ، يجزى به في ذلك اليوم (« وَبُورَاتِ
الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى ») - ٣٦ - لأن الخلق يومئذ يبصرونها فمن كان منها أهمل
في الدنيا ؟ فهو يومئذ يبصر قال : (« فَاَمَّا مَنْ طَغَى ») - ٣٧ - (« وَءَاثَرَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ») - ٣٨ - نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث بن علفمة
ابن كلفة ، وفي حبيب بن عبد ياليل ، وأميه بن خلف الجمحي ، « عتبه »^(٥)
« وعتيبة »^(٦) اخى أبي لب ، فهو لاء كفار ومنهم مصعب « وأبو الدوم »^(٨) ابن
عمير ، وذلك أنهم وجدوا جزورا في البيرة ، ضلت من الأعراب فتحروها

(١) في أ : « أحاسيم » ، وفي ف : « أبادهم » .

(٢) في أ : « نصرت » ، وفي ف : « قصرك » .

(٣) في أ : « ترب » ، وفي ف : « ترك » .

(٤) سورة مريم : ٣٣ .

(٥) في أ : « يومئذ » .

(٦) في أ : « وعبة » ، وفي ف : « وعبة » .

(٧) في أ : ف : « وعينة » .

(٨) في أ : « رابا الدم » ، وفي ف : « رابا الدم » .

وجعلوا يقتسمونها بينهم » فأصاب مصعب وأبو الدوم مهبان^(١) ، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدي رب العالمين ، يخاف أن يحاسبه الله - تعالى - يوم القيامة ، فقال : إن سمى وسهم أنى هو لكم ، فقال له صند ذلك أمية بن خلف : ولِمَ ؟ قال : إني أخاف أن يحاسبني الله به . فقال له أمية بن خلف : هاته وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إهلك في الآخرة « وفشت^(٢) تلك » المقالة في قريش في أمر مصعب [٢٢٨ ب] فأنزل - الله تعالى - : « فأما من طغى » الثابت على الشرك ، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ولم يخف الله ولا حسابه فأكل الحرام ، (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) - ٢٩ - ثم ذكر مصعب - قتل يوم أحد - وأبا الدوم ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبيد الدار بن قصي ، فقال : (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) يقول مقام ذلك اليوم بين يدي ربه (وَنَمَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) - ٤٠ - يقول قدر على معصيته فاتمى منها مخافة حساب ذلك اليوم (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) - ٤١ - نظيرها في النجم^(٤) نخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك فقرأها عليهم ، فقالوا : متى هذا اليوم يا محمد ؟ فأنزل الله - عز وجل - (يَسْأَلُونَكَ) يعني كفار مكة (عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِلُهَا) - ٤٢ - فأجاب الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - في التمل فقال : « قل لا يعلم من في السموات

(١) في ف : « فأصاب مصعب وأبا الدوم مهبان » .

وفي أ : « صار لمصعب وأبي الدوم مهبان » ، وفيه خطأ نحوي .

(٢) في أ : « وفشت ذلك » ، وفي ف : « وفشتك » .

(٣) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد .

(٤) سورة النجم : ١٥ ، وقد وردت في الأصول الرحمن .

والأرض الغيب إلا الله^(١) » يقول يسألونك من القيامة متى قيامها ، فقال :
 ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ - ٤٣ - أى من أين تعلم ذلك ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾
 - ٤٤ - يقول منتهى علم ذلك إلى الله - عز وجل - نظيرها فى الأعراف ،
 ثم قال : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾ - ٤٥ - يقول إنما أنت رسول
 تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم ، ثم نعت ذلك اليوم فقال : ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ
 يَرَوْنَهَا ﴾ الساعة يظنون أنهم ﴿ لَمْ يَلْبِسُوْا ﴾ فى الدنيا ونعيمها ﴿ إِلَّا عِشِيَّةً ﴾
 وهى ما بين صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس ﴿ أَوْ ضُحًىهَا ﴾ - ٤٦ - يقول
 أو ما بين طلوع الشمس إلى أن ترتفع الشمس على قدر مشية الدنيا أو ضحا
 الدنيا .

• • •

(١) سورة النمل : ٦٥ .

سُورَةُ عَبَسَ

(٨٠) سُورَةُ عَلَبَسٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الشُّذَّانِ وَالزُّنُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ① أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ
يَزْكِي ③ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ④ أَمَّا مِنْ أَسْتَعْنَى ⑤
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ⑥ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ⑦ وَأَمَّا مِنْ جَاءَكَ
يَسْعَى ⑧ وَهُوَ يَحْشَى ⑨ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ⑩ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ⑪
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ⑫ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ⑬ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ⑭
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ⑮ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ⑯ قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ ⑰
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ⑱ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ⑲ ثُمَّ السَّبِيلَ
يَسَّرَهُ ⑳ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ㉑ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ㉒ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَا أَمَرُهُ ㉓ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ㉔ أَنَّا صَبَبْنَا
الْمَاءَ صَبًّا ㉕ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ㉖ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ㉗
وَعُنَبًا وَقَضْبًا ㉘ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ㉙ وَحَدَاقٍ غُلْبًا ㉚ وَفُكْهَةً
وَأَبًّا ㉛ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَمِكُمْ ㉜ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاحَةُ ㉝



يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ④٤ وَأُمِّهِ ④٥ وَأَبِيهِ ④٥ وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ ④٦ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ④٧ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفِرَةٌ ④٨ ضَاكِكَةٌ ④٩ مُسْتَبْشِرَةٌ ⑤٠ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ⑤١
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ⑤٢ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ⑤٣

[سورة عبس^(١)]

سورة الأعمى مكية مددها « اثنتان^(٢) » وأربعون آية كوفي .

(١) معظم مقصود السورة .

بيان حال الأعمى ، وذكر شرف القرآن ، والشكاية من أبي جهل ، وإنكاره البعث والقيامة ، وإقامة البرهان من حال الثبات على البعث ، وإحياء الموتى ، وغفل الخلق في العرصات ، وتفاوت حال أهل الدرجات والدركات في قوله : « وجوه يومئذ مسفرة » ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قفرة ، أولئك هم الكفرة الفجرة « سورة عبس : ٣٨ — ٤٢ .

• • •

(١) في أ : « اثنان » ، والصواب : « اثنتان » ، أو « ثنتان » .

(٢) في المصحف : (٥٠) سورة عبس مكية وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة النجم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (عَبَسَ وَتَوَلَّى) - ١ - يقول عبس بوجهه وأعرض إلى غيره
نزلت في عبد الله بن أبي سرح الأعشى ، وأمه أم مكتوم ، اسمه عمرو بن قيس
ابن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن أوى
ابن غالب .

وأما أم مكتوم : اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن
« بقطلة »^(١) بن مرة بن كعب بن أوى ، وذلك أنه ذات يوم كان جالسا في المسجد
الحرام وحده ليس معه « ثان »^(٢) ، وكان « رجلا »^(٣) مكفوف البصر ، إذ نزل ملكان
من السماء ليصليا في المسجد الحرام ، فقالا : من هذا الأعشى الذى لا يبصر في
الهدى ولا في الآخرة ؟ قال أحدهما : ولكن أعجب من أبى طالب يدعو الناس
إلى الإسلام ! وهو لا يبصرهما ، ويسمع ذلك ، فقام عبد الله حتى أتى رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — وإذا معه أمية بن خلف [٢٢٩ أ] ، والعباس
ابن عبد المطلب وهما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام ، فقال عبد الله :
يا محمد ، قد جئتكم نائبا فهل لى من توبة ؟ فأعرض النبي — صلى الله
عليه وسلم — وجهه عنه ، وأقبل بوجهه إلى العباس وأمية بن خلف ، « ففكر

(١) فى أ : « لسه » بدران إجماع ، وفى ف : « بقطلة » مع الإجماع .

(٢) فى أ : « ثان » .

(٣) فى أ : « رجل » .

عبد الله كلامه^(١) « فأعرض النبي - صلى الله عليه وسلم - « بوجهه »^(٢) وكلع ،
 فاستحيى عبد الله وظن أنه ليس له توبة فرجع إلى منزله ، فأنزل الله - عز وجل -
 فيه « عبس وتولى »^(٣) بمعنى كلع النبي - صلى الله عليه وسلم - وتولى «^(٤) (أَنْ جَاءَهُ
 الْأَعْمَى)» - ٢ - ثم قال : « وَمَا يُدْرِيكَ »^(٥) يا محمد « لَعَلَّهُ يَزْكِي »^(٦) - ٣ - يقول
 لعله أن يؤمن فيصلي فينذرك في القرآن بما قد أفسد^(٧) « أَوْ يَذَّكَّرُ »^(٨) في القرآن
 « فَتَنَقَّعُهُ أَلَدًا كَرِيًّا »^(٩) - ٤ - يعني الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن
 فتنفعه تلك الذكرى فـ « أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى »^(١٠) - ٥ - عن الله في نفسه يعني أمية
 ابن خلف « فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى »^(١١) - ٦ - يعني تدعو وتقبل بوجهك « وَمَا ظَنُّكَ
 أَنْ يَزْكِي »^(١٢) - ٧ - يقول وما عليك ألا يؤمن ولا يصلح ما قد أفسد ، هؤلاء
 النفر « وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى »^(١٣) - ٨ - في الحر « وَهُوَ يَخْشَى »^(١٤) - ٩ - الله يعني
 ابن أم مكتوم « فَأَنْتَ عَنْهُ »^(١٥) يا محمد « تَلْمِزِي »^(١٦) - ١٠ - يعني تعرض بوجهك
 عنه ، ثم وعظ الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن « لَا يَقْبَلُ »^(١٧)
 « هَلَى مِنْ أَسْتَفْنَى عَنْهُ فَقَالَ : لَا تَقْبَلْ عَلَيْهِ وَلَا تَعْرِضْ عَنْ مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ،
 وَلَا تَقْبَلْ عَلَى مَنْ أَسْتَفْنَى وَتَعْرِضْ عَنْ مَنْ يَخْشَى رَبَّهُ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
 فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، أَكْرَمَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - واستخلفه بعد ذلك
 على المدينة مرأتين في غزواته ، ثم انقطع الكلام ، ثم استأنف فقال : « كَلَّا
 »

(١) زيادة التضاعا السابق ، وهي من القرطبي ، وليست في أ ، ولا ف ، ولا في جميع النسخ .

(٢) في أ : « وجهه » .

(٣) « أُرِيدُكُمْ » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) في الأصل : « يقبل » .

(٥) كذا في القرطبي وغيره ، وفي أ ، ف واستخلفه بعد ذلك في غزاته على المدينة ، في غزاة
 في كنانة مرتين .

إِنِّهَا تَذَكُّرَةٌ) - ١١ - بمعنى آيات القرآن (فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ) - ١٢ -
 يعني الرب - تعالى - نفسه ، يقول من شاء الله - تعالى - فهمه يعني
 القرآن ، يقول من شاء ذكر : أن يفرض الأمر إلى عبادته ، ثم قال : إن هذا
 القرآن (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) - ١٣ - يعني في كتب مبكرة (مَرْفُوعَةٍ) يعني به
 اللوح المحفوظ ، مرفوعة فوق السماء الرابعة ، نظيرها في الواقعة عند الله (مُطَهَّرَةٍ)
 - ١٤ - من الشرك والكفر (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) - ١٥ - يعني تلك الصحف
 بأيدى كتبة كرام مسلمين ، ثم أتى على الملائكة الكتابة فقال : (كِرَامٍ)
 يعني مسلمين ، وهم الملائكة (بَرَّةٍ) - ١٦ - يعني مطيعين لله - تعالى -
 ألقباء أبرار من الذنوب ، وكان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى
 سماء الدنيا في ليلة القدر ، إلى الكتابة من الملائكة ، ثم ينزل به جبريل إلى النبي
 - صلى الله عليه وسلم - ثم انقطع الكلام ، فذلك قوله : (قُتِلَ الْإِنْسَانُ)
 يعني لعن الإنسان (مَا أَكْفَرَهُ) - ١٧ - يقول ما الذي أكفره ، نزلت هذه
 الآية في عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب [٢٩٩ ب] وذلك أنه كان غضب
 على أبيه فأتى محمداً - صلى الله عليه وسلم - فأمن به ، « فلما رضى أبوه عنه
 وصالحه^(١) » وجهزه وسرحه إلى الشام بالتجارات « فقال^(٢) » : بلغوا محمداً عن عتبة
 أنه قد كفر بالنجم ، فلما سمع بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :
 اللهم صل على كلبك . يأكله فتزل ليلاً في بعض الطريق فجاء الأسد فأكله ،
 ثم قال وهو يعلم : (مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ) - ١٨ - فأعلمه كيف
 خلقه ليعتبر في خلقه فقال : (مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) - ١٩ - في

(١) يشير إلى قوله - تعالى - : « وفرض مرفوعة » كالقصة الواقعة : ٣٨ .

(٢) ١ : « فلما رضى عنه فصالحه » ، وفي ٢ : « فلما رضى أبوه عنه وصالحه » .

(٣) « وقال » : « كما في ١ ، ٢ ، والأنسب : « قال » .

بطن أمه من نطفة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة ، ثم مظهرا ، ثم روحا ،
فقدّر هذا الخلق في بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه (ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسْرَهُ) - ٢٠ -
يعنى هون طريقه في الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أفلا يعتبر فيوحد
الله في حسن خلقه فيشكر الله في نعمه (ثُمَّ أَمَاتَهُ) عند أجله (فَأَقْبَرَهُ)
- ٢١ - (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) - ٢٢ - في الآخرة يعنى إذا شاء بعثه من بعد
موته (كَلَّا) لا يؤمن الإنسان بالنشور ، ثم استأنف فقال : (لَمَّا يَقِضْ
مَا أَمَرَهُ) - ٢٣ - يعنى ما عهد الله إليه أمر الميثاق الأول ، يعنى التوحيد ،
يعنى به آدم - عليه السلام - ثم استأنف ذكر ما خلق عليه ، « فذكر^(١) »
رزقه ليعبر ، فقال : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) يعنى عتبة بن أبى لهب (إِلَى
طَعَامِهِ) - ٢٤ - يعنى رزقه (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) - ٢٥ - على الأرض
يعنى المطر (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا) - ٢٦ - يعنى عن الثبت والشجر
(فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) - ٢٧ - يعنى الحبوب كلها (وَعِنبًا وَقَضْبًا) - ٢٨ -
يعنى به الرطاب (وَزَيْتُونًا) يعنى الرطبة التى يعصر منها الزيت (وَنَخْلًا)
- ٢٩ - (وَحَدَاقًا غُلْبًا) - ٣٠ - يعنى الشجر الملتف الشجرة التى يدخل
بعضها في جوف بعض (وَفَدَكَةً وَأَبًّا) - ٣١ - يعنى المرعى (مَتَاعًا لَّكُمْ)
يقول في هذا كله متاعاكم (وَلَا نَعْلَمُكُمْ) - ٣٢ - ففى هذا معتبر ، وقال
النبي - صلى الله عليه وسلم - خلقتم من سبع ، ورزقتم من سبع ، وخرجتم^(٢)
على سبع ، (فَإِذَا جَاءَتِ الْفَصَاحَةُ) - ٣٣ - يعنى الصبيحة « صاخت »
إسماع الخلق بالصبيحة من « الصائح » ، يسمعوها الخلق ، ثم عظم الرب

(١) في ١ : وذكر .

(٢) في ١ : صاخت ، رقت ، صاخت .

(٣) في ١ : الصائح ، رقت : من الصائح .

— عز وجل — ذلك فقال : (يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ) — ٣٤ — معنى
لا يلتفت إليه (وَأَمِهُ وَأَبِيهِ) — ٣٥ — (وَصَلَحِيَّتِهِ) معنى وامرأته
(وَبَيْتِهِ) — ٣٦ — (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) — ٧٣ —
« معنى إذا وكل بكل إنسان ما يشغله » من هؤلاء الأقرباء (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفِرَةٌ) — ٣٨ — معنى فرحة بهجة، ثم نعتها فقال : (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)
— ٣٩ — لما أعطيت من الخير والكرامة، قال : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مَلِيحًا غَبَرَةٌ)
— ٤٠ — معنى السواد كقوله : « نسحمه » بالسواد « على الخرطوم » (تَرَهَّقَهَا
قَتَرَةٌ) — ٤١ — معنى يغشاها الكسوف وهي الظلمة، ثم أخبر الله — عز وجل —
عنهم، فقال : (أُولَئِكَ) الذين كتب الله هذا لهم الشر في الآخرة (هُمْ أَلْكَفَرَةُ)
معنى الجحدة والظلمة وهم (أَلْفَجَرَةٌ) — ٤٢ — معنى الكذبة .

قال النبي — صلى الله عليه وسلم — نزل القرآن في ليلة القدر جميعا كله من
اللسوح المحفوظ إلى السفرة من الملائكة في السماء الدنيا ، ثم أخبر به جبريل
— صلى الله عليه وسلم — في عشرين شهراً ، ثم أخبر به جبريل النبي — صلى الله
عليهما — في عشرين سنة .

• • •

(١) في ١ ، ف : « معنى إذا وكل بكل إنسان شغله أمره من هؤلاء الأقرباء . »

(٢) سورة القلم : ١٦ :

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثِنْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ
سُيِّلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬
عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ ⑮ الْجَوَارِ
الْكَنَسِ ⑯ وَالْبَلِّ إِذَا عَسَعَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑱ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ ثَمَّ
أَمِينٍ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ ㉓
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ㉕
فَإِنْ تَذَهَبُونَ ㉖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉗ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ
أَنْ يَسْتَقِيمَ ㉘ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ㉙

[سورة التكويد^(*)]

سورة التكويد مكبة مددما نصح وعشرون آية كوفي^(١) .

(*) نظم مقصود السورة :

يما أن أحوال القباة ، وأهوالها ، وذكرا القم على أن جبريل أمين على الوحى ، مكين عند ربه
أن هذا — صلى الله عليه وسلم — لا منهم ، ولا بجيل ، يقول الحق ، ويما أن حقيقة المشقة والإرادة
فى قوله : ... إلا أن يشاء الله رب العالمين « سورة التكويد » ٢٩ .

* * *

(١) فى المصحف ، (٨١) سورة التكويد مكبة وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة المد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) - ١ - فذهب ضوءها (وَإِذَا النُّجُومُ آنكَدَرَتْ) - ٢ - يعني اكدارت الكواكب وتناثرت (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) - ٣ - من أماكنها واستوت بالأرض كما كانت أول مرة (وَإِذَا الْيَعْقُوبُ عُقْلَتْ) - ٤ - يعني وإذا النوق الحوامل أهملت ، يعني الناقة الحاملة نفسها أربابها ، وذلك أنه ليس شيء أحب إلى الأصراب من الناقة الحسامة ، يقول أهملها أربابها للأمر الذي عاينوه (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) - ٥ - يعني جمعت (وَإِذَا الْيَبَاقُ يُخَيَّرَتْ) - ٦ - يعني فحرت بعضها في جوف بعض العذب والمسالخ ملك في البحر المسجور يعني المتلى فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء ، (وَإِذَا الْتُقُوسٌ رُوجَتْ) - ٧ - أزوجت « أنفس » المؤمنين مع الحور العين ، وأزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعني ابن آدم وشيطانه مقرونا في السلسلة الواحدة زوجان ، نظيرها في سورة الصافات قوله - عز وجل - : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ... » يعني قرناهم (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) - ٨ - يعني دفن البنات ، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولدت « له » الابنة دفنها في التراب وهي حية فذلك قوله : « وإذا الموءودة سئلت » ،

(١) « أنفس » : ساقطة من أ .

(٢) سورة الصافات : ٢٢ .

(٣) في أ : « لهم » .

(يَا أَيُّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) - ٩ - سئل قاتلها بأى ذنب قتلها وهى حية لم تذب قط
 (وَلَمَّا أَلْمَعُفُ نُشِرَتْ) - ١٠ - وذلك أن المرء إذا مات طويت صحيفته ،
 فإذا كان يوم القيامة نشرت للجن والإنس فيعطون كتبهم ، فتعطيهم الحفظة
 منشورا بأيمانهم وشمالهم (وَلَمَّا أَلْسَمَاءُ كُشِطَتْ) - ١١ - عن من فيها
 لنزول الرب - تبارك وتعالى - والملائكة ، ثم طويت (وَلَمَّا أَلْجَحِمُ سُعِرَتْ)
 - ١٢ - يعنى أوقدت لأعدائه (وَلَمَّا أَلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) - ١٣ - يعنى قربت
 لأوليائه (مَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَخْضَرَتْ) - ١٤ - يعنى علمت ما عملت فاستيقنت
 من خير أو شر تجزى به كل هذا يوم القيامة ، ثم أقسم الرب - تعالى -
 فقال : (فَلَا أَقْسِمُ) يعنى أقسم (يَا لَخُلُوسٍ) - ١٥ - وهى خمس من
 الكواكب ، بهرام ، والزهرة ، وزحل ، والبرجيس يعنى المشتري ، وعطارد ،
 والخلس التى خلست بالنهار فلا ترى ، وظهرت بالليل فترى ، قال : «(أَلْجَوَارِ»
 (١))
 أَلْكَئِيسِ) - ١٦ - لأنهن يجريز في المماء الكئيس يعنى تتوارى كما تتوارى
 الغلباء في كئاسهن ، (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) - ١٧ - يعنى إذا اظلم (وَالصُّبْحِ
 إِذَا تَنَفَّسَ) - ١٨ - يعنى إذا اضاء لونه فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء
 الآيات أن هذا القرآن ، «(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)» - ١٩ - صلى الله عليه
 جبريل - عليه السلام - ، هو علم محمدا - صلى الله عليه وسلم - (ذِي قُوَّةٍ)
 يعنى ذا بطش ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين بعث ، قال إبليس :
 من لهذا النبى الذى خرج من أرض نهامة ؟ فقال شيطان - واسمه الأبيض -
 هو صاحب الأنبياء : أنا له ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده فى

(١) فى ١ : «الجوارى» .

(٢) «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» : ساطعة من ١ .

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض في صورة جبريل — صلى الله عليه وسلم —
 ليوحى إليه ، فنزل جبريل — عليه السلام — فقام بينه وبين النبي — صلى الله
 عليه وسلم — فدفعه جبريل — صلى الله عليه وسلم — بيده دفعة هينة فوقع
 من مكة بأقصى الهند من فرقه ، ثم قال : (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) — ٢٠ —
 جبريل — عليه السلام — يقول وهو وجيه عند الله — من وجل — ثم قال :
 (مُطَاعٍ ثَمَّ) ^(١) يعني هنالك في السموات ، كقوله : «... وأزلفنا» ^(٢) يعني قربنا
 «ثَمَّ...» ^(٣) يعني هنالك ، وكقوله : « وإذا رأيت ثَمَّ... » ^(٤) يعني هنالك ، وذلك
 أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ليلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم
 — صلى الله عليه وسلم — وموسى — عليهما السلام — فصاحوه « وأداره
 جبريل على الملائكة في السموات فاستبشروا به » ^(٥) وصاحوه « ورأى مالكاً »
 خازن النار ، فلم يكلمه ولم يسلم عليه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —
 لجبريل — عليه السلام — : من هذا ؟ قال : هذا مالك خازن جهنم لم يتكلم
 قط ، وهؤلاء النفر معه ، نخزنة جهنم نزع منهم الرافة والرحمة ، وألقى عليهم
 العبوس والغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كانوا أحدا منذ خلقوا لكانوا
 لكرامتك على الله — من وجل — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : قل له

(١) « ثَمَّ » : ساقطة من الأصل ، والآية من سورة الشعراء : ٦٤ .

(٢) في أ ، ف : « في » .

(٣) سورة الإنسان : ٢٥ .

(٤) في أ ، ف : « عليهم » .

(٥) في أ : « وإذا رآوا الملائكة في السموات فاستبشروا به » ، وفي أ : « وأداره في الملائكة

في السموات فاستبشروا به » .

(٦) في ف : « فرأى مالك » ، وفي أ : « ورأى مالك » .

فليكشف عن باب منها ، فكشف عن مثل منخر الثور منها ، فتخلخلت فجاءت
 بأمر عظيم ، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبي — صلى الله عليه وسلم —
 فقال لجبريل : « مره فليردها »^(١) فأمره جبريل — صلى الله عليه — فأطاعه
 مالك — عليه السلام — فردها ، فذلك قوله : « مطاع ثم » (أَمِينِ)
 - ٢١ - يسمى آميناً لما استودعه — عز وجل — من أمره في خافه
 (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) - ٢٢ - يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك
 أن كفار مكة قالوا : إن محمداً مجنون ، وإنما « تقوله »^(٢) من تلقاء نفسه ،
 (وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) - ٢٣ - يعنى من قبل المطلع ، وذلك أن النبي
 — صلى الله عليه وسلم — رأى جبريل — عليه السلام — في صورته من قبل
 المغمرق بمجال مكة قد ملأ الأفق رجلاه في الأرض ، ورأسه في السماء ، وجناح له
 من قبل المشرق ، وجناح له من قبل المغرب ، فغشى على النبي — صلى الله
 عليه وسلم — فتحول جبريل — عليه السلام — في صورة البشر ، فقال :
 أنا جبريل ، وجعل يمسح عن وجهه^(٣) ، ويقول : أنا أخوك أنا جبريل ، حتى
 أفاق فقال المؤمنون : ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم . فقال النبي
 — صلى الله عليه وسلم — : أتاني جبريل — عليه السلام — في صورته .
 فعلقني هذا من حسنه ، (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) - ٢٤ - « بظنين »^(٤)
 « بظنين »^(٥)

(١) « مره فليردها » : من ف ، رايت في أ .

(٢) في أ : « يقوله » .

(٣) أى من وجه النبي — صلى الله عليه وسلم — .

(٤) في أ : « بظنين » ، وقرأه حفص « بظنين » .

(٥) « بظنين » : زيادة انضاضها السياق .

يعنى وما عهد - صلى الله عليه وسلم - على القرآن بمتهم ، ومن قرأ « بضنين » ،
يعنى ببخيل ، [١٢٣١] (وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) - ٢٥ - يعنى
ملعون ، وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يجيء به الرى ، وهو الشيطان واسمه
الرى فيلقبه على لسان عهد - صلى الله عليه وسلم - ، فيها تقديم ، يقول لكفار
مكة (فَأَيِّنَ تَذْهَبُونَ) - ٢٦ - يعنى أين تعجلون عن كتابى وأمرى لقولهم
إن هذا مجنون (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) - ٢٧ - يعنى ما فى القرآن
إلا تذكرة وتفكر للعالمين (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) يا أهل مكة (أَنْ يَسْتَقِيمَ)
- ٢٨ - على الحق ، ثم رد المشبهة إلى نفسه فقال : (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة^(١)
(إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) - ٢٩ - .

قوله : « واللبل إذا عسعس » أظلم عن كل دابة ، الخنافس ، والحيات ،
والمقارب ، والسباع ، « والوحوش^(٢) » .

• • •

(١) فى : « الإمامة »

(٢) فى : « والوحش » ، وفى : « والوحش » ، والجملة مضطربة فى : « رعى من ف »

سيرة الفقهاء

(١٢) سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ ثَمَانِيَةٌ
وَاسِتُّ مِائَةً عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ② وَإِذَا
الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ
مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَتَأْتِيهَا إِلَّا نَفْسٌ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ⑨ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا
كُنُتِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنْ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑮ وَمَا هُمْ عَنْهَا
بِغَائِبِينَ ⑯ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑰ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الَّذِينَ ⑱ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ⑲

[سورة الانفطار^(*)]

سورة الانفطار مكية مددها « تسع عشرة آية كوفي » .

(*) معظم مقصود السورة

الخبر عن حال السماء ونجومها في آخر الزمان وبيان غفلة الإنسان ، وذكر الملائكة الموكلين بما يصدر
من اللسان والأركان ، وبيان إيجاد الحق — تعالى — الحكم بعم بحشر الإنس والجان .

* * *

(١) في أ : « سبعة عشر آية كوفي » .

وفي المصحف : (٨٢) - سورة الانفطار مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة النازعات .

وفي بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للغيرزبادي وآياتها تسع عشرة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا أَلْسَمَاءُ أَنْفَطَرَتْ) - ١ - يعنى انشقت يعنى انفرجت من الخوف لتزول الرب - عز وجل - والملائكة ، ثم طويت (وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَفَرَتْ) - ٢ - يعنى تساقطت (وَأَذَا آلِ بَحَارٍ) يعنى العذب والمالح (فَخَرَّتْ) - ٣ - بعضها فى جوف بعض ، فصارت البحار بحرا واحدا ، فامتلاّت (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) - ٤ - يعنى بحثت من من فيها من الموقى (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ) من خير (وَأُنْحَرَتْ) - ٥ - من سيئة (يَسْأَلُهَا آلُ نَاسِئُنَّ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ أَلْكَرِيمِ) - ٦ - نزلت فى أبى الأشدّين ، اسمه أسيد بن كلدّة ، وكان أعور شديد البطش ، فقال : لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشركثير ، ثم قتل يوم فتح مكة ، يعنى غره الشيطان . ثم قال : (أَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) - ٧ - يعنى فقومك (فِي آيٍ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ) - ٨ - يعنى لو شاء ركبك فى غير صورة الإنسان (كَلَّا) لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه وصوره ، ثم قال : (بَلْ تُكْذِبُونَ بِآلِدِينَ) - ٩ - يعنى بالحساب (وَإِنْ عَلَيْكُمْ الْحَفِيفُظِينَ) - ١٠ - من الملائكة يحفظون أعمالكم ، ثم نعمتهم فقال : [٢٣١ ب] : (كِرَامًا) يعنى مسلمين (كَسَاتِينِ) - ١١ - يكتبون أعمال بنى آدم بالسريانية ، فبأى لسان تكلم ابن آدم ؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية والحساب بالسريانية ، وإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان حمد - صلى الله عليه وسلم - (يَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ) - ١٢ - من الخير والشر

- فيكتبون (إِنْ أَلَّا بَرَّارَ) يعني المطيعين لله في الدنيا (لَفِي نَعِيمٍ) - ١٣ -
 يعني نعيم الآخرة (وَإِنْ أَلْفَجَّارَ) يعني الظلمة في الدنيا (لَفِي جَحِيمٍ) - ١٤ -
 يعني النار : يعني ما عظم منها (يَصْلَوْنَهَا) يصلون الجحيم (يَوْمَ الَّذِينَ)
 - ١٥ - يعني يوم الحساب يوم يدان بين العباد بأعمالهم (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ)
 - ١٦ - يعني الفجار محضرون الجحيم لا يغيبون عنها ، ثم قال : (وَمَا أَدْرَاكَ
 مَا يَوْمُ الَّذِينَ) - ١٧ - تعظيما له ، كرره فقال : (ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
 الَّذِينَ) - ١٨ - يعني يوم يوم الحساب ، ثم أخبر نبيه - صلى الله عليه وسلم -
 عن يوم الدين فقال (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ) يعني لا تقدر (نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا)
 يعني من المنفعة ، ثم قال : (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) - ١٩ - يعني يوم الدين
 كله لله وحده ، يعني لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره ، وحده .

• • •

سُورَةُ الْمُطَفِّينَ

(٨٢) سُورَةُ الْمَطْفِفِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سُبُّهُ وَبَلَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْنَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ (٢)
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ ۝ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ (٦)
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ (٨)
كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ (١٠) الَّذِينَ يُكْذِبُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ (١١) وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالِ اسْطِيزِ الْأُولِينَ ۝ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ۝ (١٥)
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ۝ (١٧) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ۝ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا عِلِّيُّونَ ۝ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ



لَقِيَ نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
نُصْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مَسْكٌ
وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُعْتَزُّونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ
هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ
يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ نُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[سورة المطففين^(*)]

سورة المطففين مدنية عددها « ست »^(١) وثلاثون آية كوفي^(٢) .

(*) معظم مفسرود السورة :

تمام الكيل والميزان ، والاحراز عن البهمن والنقصان ، وذكر السجين لأهل العصيان وذكر
الطمين لأهل الإيمان ، ودلال المؤمنين والمطمين في نعيم الجنان ، وذل العصاة في عذاب النيران ،
ومكاناتهم على وفق الجرم والكفران ، في قوله - تعالى - : « هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون »
سورة المطففين : ٣٦ .

• • •

(١) في « ست » .

(٢) في المصحف : (٨٣) سورة المطففين مكية وآياتها (٣٦) نزلت بعد سورة العنكبوت وهي آخر

سورة نزلت بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَبَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ) - ١ - الويل واد في جهنم بعده مسيرة سبعين سنة ، فيه تسعون ألف شعب ، في كل شعب سبعون ألف شق ، في كل شق سبعون ألف مغار ، في كل مغار سبعون ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد ، وفي التابوت سبعون ألف شجرة ، في كل شجرة سبعون ألف فصن من نار ، في كل غصن سبعون ألف ثمرة ، في كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا ، تحت كل شجرة سبعون ألف نعبان « وسبعون ألف عقرب ، فأما الثعابين ^(١) » فطولهن مسيرة شهر في الغلظ مثل الجبال ، وأنيابها مثل النخل ، وعقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة وستون فقار ، في كل فقار قلة سم ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خرج إلى المدينة ، وكان بسوق الجاهلية لهم كيالين وميزانين « معلومة ^(٢) » لا يعاب عليهم فيها فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد ، وإذا باعه باعه بالناقص ، وكانوا يربحون بين الكيلين وبين الميزانين ، « فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ^(٣) قال لهم : ويل لكم مما تصنعون . فأنزل الله - تعالى - التصديق على لسانه

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وهي ساقطة من أ .

(٢) « معلومة » : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « معلومين » .

(٣) في أ : « فلما خرج قدم المدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - » ، والمثبت من ف .

فقال : « ويل للطففين » ثم ذكر مساوئهم فقال : (الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) - ٢ - (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) - ٣ - .
 يعنى ينقصون ، ثم خوفهم فقال : (أَلَا يَبْظُنُّ أُولَئِكَ) الذين يفعلون هذا [٢٣٢] (أَنَّهُمْ مُبْعُوثُونَ) - ٤ - (لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) - ٥ - (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) - ٦ - . فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يحولون بعضهم إلى بعض قياما ينظرون ، ثم خوفهم أيضا فقال : (كَلَّا)
 وهى وعيد مثل ما يقول الإنسان : والله ، يحلف بربه والله - عز وجل -
 لا يقول والله ، ولكنه يقول : « كلا » (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِتْرِينَ)
 - ٧ - . يعنى أعمال المشركين مكتوبة مختومة بالشر ، موضوعة تحت الأرض السفلى ، تحت خد إبليس ، لأنه أطاعه ، وعصى ربه ، فذلك قوله : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَتْلُونَ) - ٨ - تعظيما لها ، قال : (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) - ٩ - ، ووعدهم أيضا فقال (وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ١٠ - . بالبعث (الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ آلَافِ) - ١١ - . يعنى بيوم الحساب الذى فيه جزاء الأعمال ، قال : (وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ)
 بالحساب (إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) - ١٢ - . يقول معتد بربه « حيث »
 شك فى نعمته ، وتعبد غيره « فهو » المعتدى « أثيم » قلبه (إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) يعنى القرآن (قَالَ أَسْطِطِيرُ الْأَوَّلِينَ) - ١٣ - . يعنى به كتاب الأولين ، مثل كتاب رستم واسفندباز ، نزلت هذه الآية فى النظر ابن الحارث « بن طلقمة قدم الحيرة » فكتب حديث رستم واسفندباز فلما

(١) فى ١ : « حيث » ، رفى ف : « حيث » .

(٢) فى ١ : « فهنا » ، رفى ف : « فهو » .

(٣) « ابن طلقمة قدم الحيرة » : ساقط من ١ ، وهو من ف .

قدم قال : ما يحدثكم مجد ؟ قالوا : حدثنا عن القرون الأولى . قال :
 وأنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به مجد أيضا . فأنزل الله - عز وجل - وفيه
 « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
 هزوا ... » ، فذلك قوله : « وإذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين » ،
 ثم وعدهم فقال : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) - ١٤ -
 يقول طبعنا على قلوبهم ، « فهم لا يبصرون إلى مساوئهم » « فيقلعون » عنها ،
 ثم أوعدهم فقال : (كَلَّا لَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَجُوبُونَ) - ١٥ -
 لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنه ، ويكلمهم ، وأما الكافر فإنه يقام
 خلف الحجاب « فلا يكلمهم » الله - تعالى - ولا ينظر إليهم ولا يزكهم حتى
 يأمر بهم إلى النار (ثُمَّ لَهُمْ) بمعنى إذا حججوا عن ربهم (لَصَاوُوا الْجَحِيمَ)
 - ١٦ - (ثُمَّ يُقَالُ) لهم (هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) - ١٧ - وذلك
 أن أهل النار « يقول » لهم مالك خازن النار هذه : « .. النار التي كنتم بها
 تكذبون » ، « أفسحوا هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء
 عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون » ، فذلك قوله : « ثم يقال هذا الذي كنتم به
 تكذبون » ، ثم أوعدهم فقال : (كَلَّا) ثم انقطع الكلام ، ثم رجع إلى قوله في :

(١) كذا في أ ، ف : والمعنى « فلما قدم من الحيرة إلى مكة » . (٢) سورة لقمان ٦٤ .

(٣) كذا في أ ، ف ، وكان الأنسب : « فهم لا يبصرون مساوئهم » .

(٤) في أ : « فيقلعون » ، وفي ف : « فيقلعون » .

(٥) كذا في أ ، ف ، والأنسب : « فلا يكلمه » . لأن الحديث عن المفرد ، ولكنه ضمن

الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع عليه .

(٦) في أ : « قال » . (٧) سورة سبأ : ٤٢ .

(٨) سورة الطور : ١٥ - ١٦ .

« ويل للطففين » فقال (إِنَّ كِتَابَ الْآبَرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ) - ١٨ - لفي
 ساق العرش يعني أعمال المؤمنين وحسناتهم (وَمَا أَدْرَاكَ) [٢٣٢ ب]
 (مَا عِلِّيُّونَ) - ١٩ - تعظيما لها فقال : (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) - ٢٠ - يعني
 كتاب من كتب الخير مختم بالرحمة مكتوب عند الله - عز وجل -
 (يَشْهَدُهُ) يشهد ذلك (الْمُقَرَّبُونَ) - ٢١ - وهم الملائكة من كل سماء
 سبعة أملاك من مقربي أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذي يرضاه الله حتى
 ثبوتهم عند الله - جل وعز - ثم يرجع كل ملك إلى مكانه ، « ثم ذكر »
 الأبرار فقال : (إِنَّ الْآبَرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) - ٢٢ - يعني الجنة ، ثم بين ذلك النعيم
 فقال : (عَلَى الْأَرَارِ نِكْ يَنْظُرُونَ) - ٢٣ - إلى ذلك النعيم وهي السرور والجمال
 فإذا كان « مريرا »^(٢) ولم يكن عليه حجلة فهو المرير حينئذ ، وإذا كانت الحجلة
 ولم يكن فيها سرير فهي الحجلة ، فإذا اجتمع السرير والحجلة فهي الأرائك يعني
 هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم ، يقول : (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)
 - ٢٤ - لأنه يملق في وجهه النور من الفرح والنعيم فلا يخفى عليك إذا نظرت
 إليهم فرحون ، ثم قال : (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْتُومٍ) - ٢٥ - وهو الخمر الأبيض
 إذا انتهى طيبه (خِتْمُهُ مِسْكَ) إذا شرب وفرغ ونزع الإناء من فيه وجد طعم
 المسك (وَفِي ذَٰلِكَ) يعني وفي ذلك الطيب وفي الجنة (فَلْيَتَنَافَسِ الْمَتَنَافِسُونَ)
 - ٢٦ - يعني فليتنازع المتنازعون ، وفيه فليرفب الراغبون ، ثم قال : (وَمِنْ أَجْهِ
 مِنْ تَسْنِيمٍ) - ٢٧ - (عَيْنًا) من جنة عدن فتنصب عليهم انصبابا فذلك قوله

(١) في أ : « ثم أيضا » .

(٢) في أ : « مريرا » ، وفي ف : « مريرا » .

﴿يَشْرَبُ﴾ ^(١) «بها» الْمُقْرَبُونَ ﴿- ٢٨ -﴾ يقول يشربون به الخمر من ذلك المساء وهم أهل جنة عدن ، وهى أربعة جنان وهى قصبة الجنة ، ماء تسنم يخرج من جنة عدن ، والكوز ، والسلسيل ، ثم انقطع الكلام ، قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ - ٢٩ - نزلت هذه الآية فى - على بن أبى طالب - وأصحابه وذلك أنهم كانوا يرون كل يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا رأوهم يخفونهم وتخفونهم ، وتفامضوا فى أمرهم ، « وضحكوا » ^(٢) منهم وإذا رجعوا إلى أصحابهم ، ضحكوا منهم ، وذلك أن عبد الله بن نليل لقي بدصة بن الأقوع فقال : أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه ؟ قال : كيف ؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم ، وهم خلفه لا يجاوزونه ، كأنه هو الذى يدهم على الطريق ، فسمع بذلك أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فشق عليه وعلى أصحابه فتركوا ذلك الطريق وأخذوا طريقا آخر ، فأنزل الله - عز وجل - فيهم « إن الذين أُجْرِمُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ » ﴿وَلَمَّا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَضُونَ﴾ - ٣٠ - ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ - ٣١ - يعنى عبد الله بن نليل ، يعنى [٢٣٣] إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا معجبين بما هم عليه من الضلالة بما فعلوا بعل وأصحابه - رحمهم الله .

﴿وَلَمَّا دَارَوْهُمْ قَالُوا إِنَّا هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ - ٣٢ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ ^(٤) « - ٣٣ - » .

(١) « بها » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « ويضحكون » .

(٣) فى أ : « فاكهين » .

(٤) الآية ٣٢ ، ٣٣ ساقطتان من أ ، ف مع تفسيرهما .

ثم أخبر بجزائهم على الله فقال : ﴿ فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ والأرائك السرير في الحجلة ، يقول جلوس في الحجلة يضحكون من أعدائهم ، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة نلعة ، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يلقون هم من رحمة الله - عز وجل - وعرفوا أن الله قد أكرمهم ، فهم ضاحكون من أهل النار ، ويكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها في « عمد »^(١) من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم « انسدت »^(٢) تلك الكوى فيسحقوا الله أسماءهم « ويخرجهم » من قلوب المؤمنين ، فذلك قوله : ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ - ٣٥ - ﴿ هَلْ يُؤْثِرُونَ ﴾^(٣) الكفار ما كانوا يفعلون^(٤) - ٣٦ - « يعني ينظرون من الكوى » فإذا رأوهم يعذبون قالوا والله قد ثوب الكفار ما كانوا يفعلون^(٥) .

• • •

(١) في أ : « عمد » ، وفي ف : « عمد » .

(٢) في أ : « انسدت » ، وفي ف : « انسدت » .

(٣) في أ ، ف : « وأخرجهم » .

(٤) في ف : « هل » .

(٥) في ف : زيادة : « يعني ينظرون . الكوى » .

سُورَةُ النَّاسِ

(٨٤) سُورَةُ الْأَنْشُرِ فِي مَكِّيَّةٍ
وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ
مُدَّتْ ③ وَأَنفَتْ مَا فِيهَا وَخُلَّتْ ④ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤
يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمُلْقِيهِ ⑥ فَأَمَّا
مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧
وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلَى سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُ كَانَ
فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ⑭ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ⑮ فَلَا أَقْسِمُ بِالْشفَقِ ⑯ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑰ وَالْقَمَرِ
إِذَا آتَقَسَقَ ⑱ لَتَرَكُنَّ بَطْشًا عَنْ طَبَقِ ⑲ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑳
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ㉑ لَوْ بَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
يُكَذِّبُونَ ㉒ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ㉓ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ㉔
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ㉕



[سورة الانشقاق^(١)]

سورة الانشقاق مكية عددها « خمس وعشرون » آية كوفي^(٢) .

(*) مقصود السورة :

بما حال الأرض والسماء في طاعة الخالق — تعالى — وإنراج الأموات للبعث ، والانشغال بالبر والإحسان وبما سهولة الحساب للطيعين والإخبار عن فرحهم بنعيم الجنان ، وبكاء الماصين والكافرين ، ودرهم بالثبوت في دركات النيران ، والقسم بتشق القمر ، وإطلاع الحق على الإصرار والإعلان بجزاء المطيعين من غير امتنان ، في قوله : « ... فلهم أجر غير ممنون » سورة الانشقاق : ٢٥ .

• • •

(١) في ١ : « خمس وأربعون » .

(٢) في المصحف : (٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها (٢٥) ، نزلت بعد سورة الانقطار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ((إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ)) - ١ - يقول انشقت انزول رب العزة
والملائكة فإنها تنشق حتى يرى « طرفاها »^(١) ، ثم ترى خلقا باليا ، وذلك أن
أخوين من بنى أمية « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد ، والآخر اسمه الأسود^(٢)
ابن عبد الأسد » .

أحدهما مؤمن بالله واسمه عبد الله ، وأما الآخر فاسمه الأسود وهو الكافر ، فقال لأخيه عبد الله : آمنت بمحمد ؟ قال : نعم . قال : ويحك إن محمدا يزعم ، إذا متنا وكنا ترابا ، فإننا لمبعوثون في الآخرة ، ويزعم أن الدنيا تنقطع ، فأخبرني ما حال الأرض يومئذ فانزل الله - عز وجل - « إذا السماء انشقت » ، (وَأَذِنتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ) - ٢ - يقول انشقت وسمعت لربها وأطاعت ، وكان بحق لها ذلك (وَإِذَا الْآرْضُ مُدَّتْ) - ٣ - مثل الأديم الممدود (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الحيوان (وَتَحَلَّتْ) - ٤ - (وَأَذِنتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ) - ٥ -

(۱) فی ا : « طرفیہ » ، وفی ف : « طرفیہ » .

(٢) من ف ، وفي أ : « أحمد ما اسم ، عبد الله بن عبد الأسود ، والأخراجه الأسود ابن عبد الأسود » .

(۲) الآيات ۱، ۲، ۳، ۴، ۵، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۲، ۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۰، ۵۱، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۵، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۲، ۶۳، ۶۴، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۱، ۷۲، ۷۳، ۷۴، ۷۵، ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۸۰، ۸۱، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۸۶، ۸۷، ۸۸، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۹۴، ۹۵، ۹۶، ۹۷، ۹۸، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۰۷، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۴، ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۰۶، ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۱، ۲۸۲، ۲۸۳، ۲۸۴، ۲۸۵، ۲۸۶، ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۸۹، ۲۹۰، ۲۹۱، ۲۹۲، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۵، ۲۹۶، ۲۹۷، ۲۹۸، ۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱، ۳۰۲، ۳۰۳، ۳۰۴، ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۰۷، ۳۰۸، ۳۰۹، ۳۱۰، ۳۱۱، ۳۱۲، ۳۱۳، ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۱۶، ۳۱۷، ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۲۶، ۳۲۷، ۳۲۸، ۳۲۹، ۳۳۰، ۳۳۱، ۳۳۲، ۳۳۳، ۳۳۴، ۳۳۵، ۳۳۶، ۳۳۷، ۳۳۸، ۳۳۹، ۳۴۰، ۳۴۱، ۳۴۲، ۳۴۳، ۳۴۴، ۳۴۵، ۳۴۶، ۳۴۷، ۳۴۸، ۳۴۹، ۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۲، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۵۹، ۳۶۰، ۳۶۱، ۳۶۲، ۳۶۳، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۶، ۳۶۷، ۳۶۸، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۱، ۳۷۲، ۳۷۳، ۳۷۴، ۳۷۵، ۳۷۶، ۳۷۷، ۳۷۸، ۳۷۹، ۳۸۰، ۳۸۱، ۳۸۲، ۳۸۳، ۳۸۴، ۳۸۵، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۸۸، ۳۸۹، ۳۹۰، ۳۹۱، ۳۹۲، ۳۹۳، ۳۹۴، ۳۹۵، ۳۹۶، ۳۹۷، ۳۹۸، ۳۹۹، ۴۰۰، ۴۰۱، ۴۰۲، ۴۰۳، ۴۰۴، ۴۰۵، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۰۸، ۴۰۹، ۴۱۰، ۴۱۱، ۴۱۲، ۴۱۳، ۴۱۴، ۴۱۵، ۴۱۶، ۴۱۷، ۴۱۸، ۴۱۹، ۴۲۰، ۴۲۱، ۴۲۲، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۲۵، ۴۲۶، ۴۲۷، ۴۲۸، ۴۲۹، ۴۳۰، ۴۳۱، ۴۳۲، ۴۳۳، ۴۳۴، ۴۳۵، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۰، ۴۴۱، ۴۴۲، ۴۴۳، ۴۴۴، ۴۴۵، ۴۴۶، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۴۹، ۴۵۰، ۴۵۱، ۴۵۲، ۴۵۳، ۴۵۴، ۴۵۵، ۴۵۶، ۴۵۷، ۴۵۸، ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۱، ۴۶۲، ۴۶۳، ۴۶۴، ۴۶۵، ۴۶۶، ۴۶۷، ۴۶۸، ۴۶۹، ۴۷۰، ۴۷۱، ۴۷۲، ۴۷۳، ۴۷۴، ۴۷۵، ۴۷۶، ۴۷۷، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۰، ۴۸۱، ۴۸۲، ۴۸۳، ۴۸۴، ۴۸۵، ۴۸۶، ۴۸۷، ۴۸۸، ۴۸۹، ۴۹۰، ۴۹۱، ۴۹۲، ۴۹۳، ۴۹۴، ۴۹۵، ۴۹۶، ۴۹۷، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۳، ۵۰۴، ۵۰۵، ۵۰۶، ۵۰۷، ۵۰۸، ۵۰۹، ۵۱۰، ۵۱۱، ۵۱۲، ۵۱۳، ۵۱۴، ۵۱۵، ۵۱۶، ۵۱۷، ۵۱۸، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۲۴، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۲۷، ۵۲۸، ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۲، ۵۳۳، ۵۳۴، ۵۳۵، ۵۳۶، ۵۳۷، ۵۳۸،

ح ، (حیدر) ، م (امانت) ، ل (کوریل) فی تحقیقہا .

يقول سمعت لربها وأطاعت وكان بحق لما ذلك ، ثم قال : (يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ)
يعنى بالإنسان الأسود بن عبد الأسد (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا) إنك ساع
إلى ربك سعياً (فَمُلَاقِيهِ) - ٦ - بعملك ، ثم قال : (فَأَمَّا مَنْ أُوْرِيَ كِتَابَهُ
يَبْيِغِيهِ) - ٧ - وهو عبد الله بن عبد الأسد ويكنى أبا سلمة (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ
حِسَابًا يَسِيرًا) - ٨ - يقول باليسير ، بأن الله « لا يغير » حسناته ولا يفضحه ،
وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الخلائق يوم القيامة ، فإنهم يوج بعضهم
في بعض ، مقدار ثلاثمائة سنة ، حتى إذا استوى الرب - جل ومز - على
كرسيه ليحاسب خلقه ، فإذا جاء الرب - تبارك وتعالى - والملائكة صفاء
صفاء ، فينظرون إلى الجنة « وإلى النار » « ويجماء بالنار » من مسيرة خمسمائة
عام ، عليها تسعون ألف زمام ، في كل زمام سبعون ألف ملك ، متعلق بحبسونها
عن الخلائق ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، ما بين منكبي
أحدهم مسيرة خمسين سنة ، وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، إذا تكلم
أحدهم ، تناثرت من فيه النار ، بيد كل واحد منهم مرزبة ، عليها ثلاثمائة
وستون رأساً ، كأمثال الجبال ، هي أخف بيده من الريشة ، فيجيئون بها
فيسوقونها حتى تقام من يسار العرش ، ويجماء بالجنة يزفونها كما تزف العروس
إلى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عين الخلائق النار وما أعد الله
لأهلها ، ونظروا إلى ربهم وسكتوا ، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

(١) كذا في ف ، والمعنى لا يضيع .

(٢) كذا في ف ، ح ، والأولى : « فينطلقون إلى النار » .

(٣) في ف : « حتى يجيئون بها » .

أحد منهم من « فرّق »^(١) الله وعظمته ولما يرون من العجائب من الملائكة ومن حملة العرش ، ومن أهل السموات ومن جهنم ومن خزنتها ، فانقطعت أصواتهم عند ذلك ، « وترتعد »^(٢) مفاصلهم فإذا علم الله ما أصاب أوليائه من الخوف ، وبلغت القلوب الحناجر ، فيقوم مناد عن يمين العرش ، فينادى : « يا عباد ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون »^(٣) فيرفع عند ذلك الإنس والجن كلهم رؤسهم والمؤمنون والكفار لأنهم عباده كلهم ، ثم ينادى في الثانية : « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين »^(٤) فيرفع المؤمنون رؤسهم ، وينكس أهل الأديان كلهم رؤسهم ، والناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله : « هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون »^(٥) .

وقوله : « ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا »^(٦) وقال لا إله إلا الله : فذلك الصواب ، وقوله : « ... وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا »^(٧) فلا يجيبهم الله ولا يكلمهم ولا يتكلمون هم مقدار أربعين سنة ، يقول بعد ذلك الملك من الملائكة وهو جبريل — عليه السلام — ناد الرسل وابدأ « بالأمي »^(٨) قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك ، أين « النبي الأمي » ؟ فنقول

(١) فرق : خوف ، والمعنى من خوف الله .

(٢) في ف : « وترتعد » .

(٣) سورة الزخرف : ٦٨ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٩ .

(٥) سورة المرات : ٣٥ — ٣٦ .

(٦) سورة النبأ : ٣٨ .

(٧) سورة طه : ١٠٨ .

(٨) في ف : « بالعربي » ، وفي ح : « بالأمي » .

(٩) في ف : « النبيون » ، وفي ح : « النبي الأمي » .

الأنبياء عند ذلك كلنا نبيون وأميون فبين بين ، فيقول النبي العربي الأُمي الحريمي ، فيقوم عند ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيرفع صوته بالدعاء ، فيقول : كم من ذنب قد عملتموه ونسيتموه وقد أحصاه الله ، رب لا تفضح أمتي . قال : فلا يزال يدنو من الله — تعالى — حتى يقوم بين يديه ، أقرب خلقه إليه ، فيحمد الله ويثنى عليه ، ويدكر من الثناء على الله — تعالى — والحمد ، حتى تعجب الملائكة منه والخلائق ، فيقول الله — عز وجل — : ^(١) قد « رضيت » عنك يا محمد ، اذهب فناد أمتك ، فينادي ، وأول ما يدعو يدعو من أمته عبد الله بن عبد الأُمود « أبا سلمة » ^(٢) ، فلا يزال يدنو فيقربه الله — عز وجل — منه فيحاسبه حساباً يسيراً ، واليسير الذي لا يأخذه بالذنب الذي عمله ولا يغضب الله — عز وجل — عليه ، فيجعل سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ، فيوضع على رأسه التاج من ذهب عليه تسعون ألف ذؤابة ، كل ذؤابة درة تساوي مال المشرق والمغرب ويلبس سبعين حلة من الاستبرق والسندس فالذي يلي جسده حريرة بيضاء ، فذلك قوله : « ... ولباسهم فيها حرير » ^(٣) ويسور « بثلاث » ^(٤) أسورة ، سوار من فضة ، وسوار من ذهب ، وسوار من لؤلؤ ، ويوضع إكليل مكلل بالدر والياقوت وقد تلاً في وجهه ، من نور ذلك ، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين ، فينظرون إليه وهو « جاء » ^(٥)

(١) في ف : « ناخيت » ، رف ح : « رضيت » .

(٢) في أ ، ف : « أبرسلة » .

(٣) سورة الحج : ٢٣ .

(٤) في أ ، ف : « بثلاثة » .

(٥) في أ : « جاء » ، رف ف : « جاء » .

من عند الله فتقول الملائكة « والناس^(١) » والجن والله لقد أكرم الله هذا ، لقد أعطى الله لهذا ، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته ، وإذا حسناته ظاهر كتابه ، فتقول عند ذلك الملائكة ما كان أذن هذا الآدمي ذنباً قط ! والله ، لقد اتقى الله هذا العبد ، لحق أن يكرم مثل هذا العبد ، وهم لا يشعرون أن سيئاته باطن كتابه ، وذلك لمن أراد الله — تعالى — أن يكرمه ولا يفضحه ، قال فيأتي إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه ، فيقول : أتعرفوني ؟ فيقولون كلهم : لا ، والله . فيقول : إنما برحت الساعة ، وقد نسيتموني فيقول : أنا أبو سلمة ، أبشروا بمثله يا معشر الإخوان ، لقد حاسوني ربي حساباً يسيراً ، وأكرمني ، فذلك قسوله : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ) يقول إلى قومه (مَمْرُورًا) - ٩ - ، فيعطى كتابه بيمينه « ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابه ، إني ظننت أني ملاق حسابي^(٢) » إلى آخر القصصة ، ثم ينادى مناد « بالأسود ابن عبد الأسد^(٣) » « أخى^(٤) » عبد الله المؤمن فيريد الشق أن يدنو ، فينتهرونه ، ويشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه ، « ويعطى^(٥) » كتابه ، ويجعل كل حسنة عملها في دهره في باطن صحيفته ، لأنه لم يؤمن بالإيمان ، وتجعل ميثاته ظاهر صحيفته ، ويحجب عن الله — عز وجل — فلا يراه ، ولكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه ، فكلمة ذكر مساوئه

(١) في أ ، ف : « الناس » ، أقول قال — تعالى — : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

(٢) سورة الحاقة : ١٩ — ٢٠ .

(٣) في أ : « بالأسود بن عبد الأسود » ، وفي ف : « بالأسود بن عبد الله بن الأسد » .

(٤) في أ : « أخو » ، وفي ف : « أخى » .

(٥) في أ : « يعطيه » .

قال : أنا أعرف هذا ، لعنه الله ، فتجىء اللعنة من عند الله — عز وجل — ، حتى تقع عليه ، فيلطح باللعنة ، فيصير جسده مسيرة شهر في طول مسيرة ثلاثة أيام وليالين ، ورأسه مثل الأقرع ، وهو جبل عظيم بالشام وأنيابه مثل أحد ، وحدقاته مثل جبل [٢٣٤ ب] حراء ، الذئب بمكة ، ومنخره مثل « الووقين »^(١) وهما جبلان ، وشعره في الكثرة مثل الأجمة ، وفي الطول مثل القصب ، وفي الغلظ مثل الرماح ، « ويوضع »^(٢) على رأسه تاج من نار ، ويلبس جبة من نحاس ذائب ، ويقلد « حجرا »^(٣) من كبريت ، مثل الجبل « تشتمل »^(٤) فيه النار ، وتفل يداه إلى عنقه ، ويسود وجهه ، وهو أشد سوادا من القبر ، في ليلة مظلمة ، وتزرق عيناه : فيرجع إلى إخوانه ، فأول ما يروونه يفزع منه الخلائق حتى « يمسكوا »^(٥) على آناقهم من شدة نته ، فيقولون : لقد أهان الله هذا العبد ، لقد أخزى الله هذا العبد ، فينظرون إلى كتابه ، فإذا سيئاته ظاهرة وليس له من الحسنات شيء . يقولون : أما كان لهذا العبد في الله — عز وجل — حاجة ، « ولا خافه »^(٦) يوما قط ، ولا ساعة ، فحق « لهذا »^(٧) العبد ، إذ « أخزاه »^(٨) الله وعذبه ، « فتلعنه الملائكة أجمعون »^(٩) ، « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه »^(١٠) .

(١) الورقين : مثنية ورق وهو اسم لجبل .

وفي أ : « مثل الورقان وهما جبلان » ، وفيه خطأ نحوي فإن الورقين مثني مضاف إليه مجرور بالياء .

(٢) في أ : « يوضع » . (٣) في أ : « حمر » .

(٤) في أ : « تشتمل » . (٥) في أ : « يمسكون » .

(٦) في أ : « لا حاجة » ، وفي ف : « ولا خافه » .

(٧) في أ : « لهذا » ، وفي ف : « لهذا » .

(٨) في أ : « أخزاه » ، وفي ف : « جزاه » .

(٩) « فتلعنه الملائكة أجمعون » : من ف ، وليست في أ .

(١٠) « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه » : من ف ، وليست في أ .

فيقول : أما تعرفوني ؟ قالوا : لا والله ، فيقول : أنا الأسود بن عبد « الأسد »^(١) ،
 فينادى بأعلى صوته فيقول : « ... يا ليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ،
 يا ليتها كانت القاضية ، ما أغنى عني ماليه »^(٢) .

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فاستريح من هذا البلاء ، ذلك عني حجتى
 اليوم ، ثم يقول الويل ، فيبشر أخوه المؤمنين ، ويبشر هذا الكفار ، فذلك
 قوله — تعالى — : « وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ » - ١٠ - « فَسَوْفَ
 يَدْعُو نُبُورًا » - ١١ - « وَبَصُلَى سَمِيرًا » - ١٢ - يقول يدعو بالويل ويدخل
 النار ، يقول : « إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَمْرُورًا » - ١٣ - يقول في قومه كريمًا ،
 قال فيذله الله — عز وجل — يوم القيامة ، قال : « إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُورَ »^(٣)
 - ١٤ - يقول أن لن يبعث ، الله — تعالى — : « بَلَى آءِ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ »^(٤)
 يقول الذى خلقه « بِهِ بَصِيرًا » - ١٥ - إنه شهيد لعمله ، ثم أقسم الرب
 — عز وجل — فقال : « فَلَا أُقِيمُ بِأَشْفَقٍ » - ١٦ - فأما الشفق فهو
 الضوء الذى يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب ، قال : « وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ »^(٥)
 - ١٧ - يقول « ما ساق » من الظلمة « وَالْقَمَرُ إِذَا آتَسَقَ » - ١٨ - فى ليلة
 ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة^(٦) ، فهن البيض ، فهو يستوى
 فى الشهر ثلاث لبال يشتد ضوءه ، ويجتمع من « ثلاث عشرة »^(٦) ، فأقسم الله

(١) فى أ : « الأسود » ، رقت : « الأسد » .

(٢) سورة الحاقة : ٢٥ — ٢٨ .

(٣) فى أ : « أنه » . (٤) فى أ ، ف : « ساق » .

(٥) فى أ : « ليلة ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر » .

(٦) فى أ ، ف : « ثلاثة عشر » .

— عز وجل — بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا انسق ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ :
 هذا العبد ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ - ١٩ - يقول حالا بعد حال يقول خلقا من
 نطفة ، ثم صارت النطفة علقة ، ثم صارت العلقة مضغة ، ثم صارت إنسانا ميتا ،
 في بطن أمه ، حتى نفخ فيه الروح ، ثم صار إنسانا حيا ، ثم أخرجه الله — تعالى —
 من بطن أمه ، فكان طفلا ، ثم يباغ أشده ، ثم شاخ وكبر ، ثم مات ولبث
 في قبره [٢٣٥ أ] حتى صار ترابا ، ثم أنشأه الله — عز وجل — بعد ذلك يوم
 القيامة ، قال : ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - ٢٠ - بالبعث . « وقد كانوا من قبل
 هذا الذي وصفته » ﴿وَإِذَا قُريُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَنْ لَا تَسْجُدُونَ﴾ - ٢١ - وذلك
 أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قرأ ذات يوم « ... واسجد واقترب »^(٢)
 فسجد وسجد المؤمنون معه ، وكانت فريش بصفقون فوق رؤوسهم ويصيحرون
 وكان الذي يصفر قريب القرابة من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك
 قوله « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية »^(٣) فلبس سجد رسول الله
 — صلى الله عليه وسلم — لم يسجدوا وسخروا منه ، وكان إذا قرأ آذوه بالصغير
 والتصفيق ، فأنزل الله — عز وجل — « فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا قُريُّ عَلَيْهِمُ
 الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ » ثم قال : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول لكن الذين كفروا
 ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ - ٢٢ - ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ - ٢٣ - يقول بما يجمعون
 عليه من الإثم والفسوق ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ يا محمد ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ - ٢٤ - يقول
 عذاب وجيع لأهل مكة كلهم ، ثم استثنى لعلم قد سبق فقال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ - ٢٥ - .

* * *

(١) في أ : وكانوا من قبل هذا الذي وصفته ، والمثبت من ف . (٢) سورة الملق ، ٣٥ :

(٣) سورة الأتفال : ٣٥ .

سُورَةُ الْبُرُوجِ

(٨٥) سُوْرَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَاهِدِ
وَمَشْهُودِ ③ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ④ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ⑤
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ⑥ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑧ الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑨ إِنَّ
الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ⑩ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْكَبِيرُ ⑪ إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ لِشَيْءٍ ⑫ إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ ⑬
وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ⑭ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ⑮ فَعَالٌ لِمَا
يُرِيدُ ⑯ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ⑰ فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ ⑱ بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ⑲ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ⑳ بَلْ هُوَ
قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ㉑ فِي لَوْجٍ مَحْفُوظٍ ㉒

[سورة البروج^(*)]

سورة البروج مكية مددها « اثنتان »^(١) وعشرون آية كوفي^(٢) .

(٥) منظم مقصود السورة ،

الذي هم على أصحاب الأخدود ، وكال ذلك الله ، وبيان ثواب المؤمنين وعذاب الكافرين ، وما أعدّه
الله للطغ والعامى ، والإشارة إلى هلاك فرعون ونمرد .

• • •

(١) في ١ : « اثنتان » .

(٢) في المصحف : (٨٥) سورة البروج مكية وآياتها (٢٢) نزلت بعد سورة الشمس .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ - ١ - يقول والسماء ذات النجوم ، نظيرها في « تبارك الذي جعل في السماء بروجا » يقول جعل في السماء نجوما ، « وجعل فيها سراجا » وهي الشمس « وقرا منيرا » .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ - ٢ - يقول هو يوم القيامة الذي وعد الله - عز وجل - أولياء الجنة ، ووأعداء النار ، فذلك قوله : « واليوم الموعود » .
 ﴿ وَشَهِيدٌ مِّمَّنْهُدٍ ﴾ - ٣ - يقول يوم النحر ، « والفطر » ، ويوم الجمعة ، فهذا قسم « إن بطش ربك لشديد » ، قوله : ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ - ٤ - وذلك أن يوسف بن « ذى » نواس من أهل نجران كان حفر « خدا » وأوقد فيه النار فن تكلم منهم بالتوحيد أحرقة بالنار ، وذلك « أنه » كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا وتسمع نسوة فامرهم أن يرتدوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرفضوا

(١) كذا في أ ، ف وكان الأنسب نظيرها في « تبارك » (الفرقان) ، « تبارك الذي جعل في السماء بروجا » . (٢) سورة الفرقان : ٦١ .

(٣) في أ : (قوله : « واليوم الموعود ») ، وفي ف : (فذلك قوله : « واليوم الموعود ») .

(٤) « الفطر » : ساقطة من أ ، وهي من ف .

(٥) سورة البروج : ١٢ .

(٦) في أ ، ف : « ذا » .

(٧) في أ : « جفنا » ، وفي ف : « خدا » .

(٨) في أ : « أنه » ، وفي ف : « أنهم » .

لأمر الله - عز وجل - فأحرقهم كلهم ، فلم يزل باقي واحداً بعد واحد في النار حتى
 صرت امرأة ومعها صبي لها صغير يرضع فلما نظرت المرأة إلى ولدها أشفقت
 عليه ، فرجعت « فعرضوا »^(١) عليها أن تكفر فابت فضر بوها حتى رجعت فلم تزل ترجع
 مرة ، وتشفق مرة ، حتى تكلم الصبي فقال لها : يا أماء [٢٣٥ ب] إن
 بين يديك ناراً لا تطفأ أبداً ، فلما سمعت قول الطفل « أحضرت »^(٢) حتى ألقت نفسها
 في النار ، فجعل الله - عز وجل - أرواحهم في الجنة ، وأوحى الله - تبارك وتعالى -
 إلى نبيه « محمد »^(٣) صلى الله عليه وسلم - « قتل أصحاب الأخدود » يوسف بن « ذى »^(٤)
 نواس وأصحابه ، ثم ذكر مساوئهم فقال : « أَلنَّارُ ذَاتُ آلُقُودٍ » - ٥ - « إِذْ هُمْ
 عَلَيْهَا قُعُودٌ » - ٦ - يعني أصحابه قعود على « شفة »^(٥) الخلد « وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ » - ٧ - قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذى نواس ليس
 يعذب « إلا بالإيمان » . ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم ، فقال : « وَمَا تَقْعُوهَا
 مِنْهُمْ » يقول أى ريبة راوا منهم ؟ « ما عذبهم »^(٦) « إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ »^(٧) فى
 نعيمته « الْحَمْدُ »^(٨) - ٨ - « الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »^(٩) وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ من السر والعلانية « شَهِيدٌ » - ٩ - ، ثم قال : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ

(١) فى أ : « فاعرضوا » .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمعنى جاءت أرواحهم فدفنوها .

(٣) فى أ ، ف : « محمد » .

(٤) فى أ ، ف : « ذى » .

(٥) فى أ : « شبة » ، وفى ف : « شفة » .

(٦) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « إلا على الإيمان » : أى لا يعذب إلا المؤمنين حتى يتركوا إيمانهم .

(٧) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « ما عذبهم » .

(٨) فى أ ، ف : « الْحَمْدُ » فى السموات .

(٩) « الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » : ساقط من أ ، ف .

وَالْمُؤْمِنَاتِ^(١) نظيرها في سورة «والذاريات ذروا» يقول: «يوم هم على النار يفتنون»^(٢) يعني يحرقون، ثم قال: «ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعُوا^(٣)» من ذلك «فَلَهُمْ مَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ مَذَابُ الْحَرِيقِ^(٤)» - ١٠ -، ثم قال: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ^(٥)» وشهدوا أن لا إله إلا الله فهو الصالحات، نظيرها حين قال الله - عز وجل - «... إليه يصعد الكلم الطيب^(٦)...» فهو الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا إله إلا الله، ولولا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبدا، ثم قال: «لَمْ يَجْنُتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا^(٧)» يقول البساتين تجري من تحتها الأنهار وهي العيون خالدين فيها مادامت الجنة فهم دائمون أبدا، ثم قال: «ذَلِكَ أَتَقْوَزُ^(٨) الْكَبِيرُ^(٩)» - ١١ - يقول هذا النجاء الكبير، يقول من زحج عن النار، وأدخل الجنة فقد نجا نجاء عظيما، ثم رجع إلى قسمه الذي كان أقسم في أول السورة فقال: «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ^(١٠)» - ١٢ - يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش، وإذا بطش أهلك، ثم عظم الرب - عز وجل - نفسه فقال: «إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ^(١١)» - ١٣ - يقول بدأ خلق النفس من نقطة ميتة ويحييه، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب، ثم قال: «وَهُوَ أَتَقْوَرُ^(١٢)» للذنوب الكبائر لمن تاب منها «أَلَدُّودٌ^(١٣)» - ١٤ - يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه^(١٤)» للواحد «عشرة^(١٥)» فصاعدا، ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال: «ذُو الْعَرْشِ^(١٦)» فإنه ما خلق الله - عز وجل - خلقا أعظم من العرش لأن السموات «والأرض» قد «غابتا^(١٧)» تحت العرش [٢٣٦]

(١) سورة الذاريات : ١ . (٢) الذاريات : ١٣ . (٣) سورة فاطر : ١٠ .

(٤) في ١ ، ف : « وأضعفه . »

(٥) كما في ١ ، ف والأندلس : « عشرا » ، والله لاحظ معنى : « خمسة عشرة » .

(٦) من ف ، وليست في ١ . (٧) في ١ : « قد غابتا » ، وفي ف : « قد غابتا » .

كالخلقة في الأرض الفلاة، ثم قال: ﴿الْمَجِيدُ﴾ - ١٥ - الجواد الكريم ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ - ١٦ - يقول ليس يريد شيئاً إلا فعله ، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء ، والسيد يفرق من أميره الذي هو عليه ، والأمير يفرق من الملك ، والملك يفرق من الله - عز وجل - ، والله - عز وجل - لا يفرق من أحد أن يفعل . فذلك قوله - تعالى - : « فعال لما يريد » ﴿هَلْ﴾ يعني قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ - ١٧ - في القرآن ﴿فِرْعَوْنُ وَهَامُودُ﴾ - ١٨ - قد عرفت ما فعل الله - عز وجل - بقوم فرعون ، حيث ساروا في طلب موسى - عليه السلام - وبني إسرائيل وكانوا ألف ألف وخمسمائة ألف ، فساقهم الله - تعالى - بأجالهم إلى البحر ، ففرقهم الله أجمعين فن الذي جاء يخاصمني فيهم ، قال : « وهامود » وهم قوم صالح حيث عقروا الناقة وكذبوا صالحاً ، « ثم » تمتعوا في دارهم ثلاثة أيام ، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس ، « ... فدمدم عليهم ربهم ﴾ ﴿بَذَنِبَهُمْ﴾^(١) وجبريل عليه - السلام - الذي كان دمدماً ، لأنه صرخ صرخة فوق بيوتهم عليهم فسواها ، يقول فسوى البيوت على قبورهم ، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا لحفروا قبوراً في منازلهم ، وتحنطوا بالمر والصبير ، قال : « فسواها »^(٢) يقول استوت على قبورهم ، قال فهل جاء أحد يخاصمني فيهم ، فذلك قوله : « ولا يخاف عقباها »^(٣) قال فاحذروا يا أهل مكة فأننا المهيد الحق الذي ليس فوق أحد ، ثم

(١) كذا في أ ، ف ، والمعنى ، أن يفعل ما يشاء .

(٢) « ثم » : زيادة اقتضاهما السياق .

(٣) أي رسول ربهم .

(٤) ﴿بَذَنِبَهُمْ﴾ : ساقطة من أ ، ف .

(٥) سورة الشمس : ١٤ .

(٦) سورة الشمس : ١٥ .

استأنف فقال : (بَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ) - ١٩ - يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون ، فلما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك ، قرأ عليهم سألهم رجل من جلسائه عن علم الله - عز وجل - في عباده : « شئ »^(١) بدا له من بعد ما خلقهم ، أو كان قبل أن يخلقوا ؟ فأنزل الله - عز وجل - (« وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ »)^(٢) - ٢٠ - (بَلِّ هُوَ)^(٣) يعني لكن هو (قُرْءَانٌ مُجِيدٌ) - ٢١ - يقول هو قرآن مجيد ، « يقول هو كتاب مجيد » (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) - ٢٢ - قبل أن يخلقوا ، وأن الله - عز وجل - قد فرغ من علم عباده ، وعلم ما يعملون قبل أن يخلقهم ولم يجبرهم على المعصية .

• • •

(١) في أ : « سائرا » ، وفي ف : « شئ » ، والأنسب : « هل هو شئ » .

(٢) الآية (٢٠) ساقطة من أ ، ف مع تفسيرها . وفي الجلائين : (« محيط » لا عامم لم منه) ، وفي القرطبي : (« محيط » لا يفوته كالأفوت المحاط المحيط) .

(٣) « يقول هو كتاب مجيد » : من ف ، وفي أ : « يقول كان محكم » ، أقول وهي مصحفة .

سُورَةُ الطَّارِقِ

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِيَةُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النُّجْمُ
الْقَابُ ③ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ

مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالْتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑨ فَمَا
لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ⑩ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصُّدُوعِ ⑫ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ⑬ وَمَاهُوَ إِلَّا هَزِيلٌ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ
كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُمْ رُوَيْدًا ⑰

[سورة الطارق^(*)]

سورة الطارق مكية عددها « سبع عشرة^(١) » آية كوفي^(٢) .

(*) مقصود السورة :

القدم على حفظ أحوال الإنسان ، والخبر عن حاله في الابتداء والانتها ، وكشف الأمور في يوم
الجزاء والقدم على أن كلمات القرآن جزل ، غير مزل . من غير امتراء ، والأمر بما مهال الكافرين ،
في قوله : « ... ألهامهم ريذا » سورة الطارق : ١٧ .

• • •

(١) في ١ : « تسعة عشر » .

(٢) في المصحف : (٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها (١٧) نزلت بعد سورة البلد .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) - ١ - (وَمَا أَدْرَاكَ) يا محمد (مَا الطَّارِقُ) ٢- فسر ما له ؟ فقال : (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) -٣- يعنى المضىء (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) - ٤ - وذلك أن الله - عز وجل - خلق [٢٣٦ ب] النجوم ثلاثة «نجوم» يندى بها، ونجوم رجوم للشياطين، ونجوم مصابيح الأرض، فاقسم الله - عز وجل - بها، فقال : «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ» ما من نفس «لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» من الملائكة يكتبون حسناته وسيئاته، قال : فإن «ولا» يصدق هذا الإنسان بالبعث (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ نِجْمَ خَاقٍ) - ٥ - قال : (خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) - ٦ - ثم فسر الماء الدافق ، فقال : إنه خلق من ماء الرجل ، والمرأة «والتصق»^(١) بعضه على بعض فخلق منه (يَخْرُجُ) ذلك الماء (مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) - ٧ - يقول من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، والترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب والعظم ، «وأما»^(٢) ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم والدم والشعر (إِنَّهُ) الرب - تبارك وتعالى - الذى خلقه من ماء دافق (مَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٍ) - ٨ - قادر على أن يبعثه يوم القيامة (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)

(١) فى أ : «نجوماً» ، وفى ف : «نجم» ، وتكرر ذلك فى الاثنين الآخرين .

(٢) فى أ ، ف ، «إلا» ، وفى الآية : «لما» .

(٣) «لا» : ساقطة من أ ، وفى من ف .

(٤) فى أ ، ف : «التزق» .

(٥) «وأما» : ساقطة من أ ، ف .

(٦) «ملى رجعه لقادر» : ساقطة من أ ، ف .

٩ - يوم تختبر المرائر كل مريرة من الذنوب عملها ابن آدم ، فلم يطلع عليها أحد إلا الله من الصوم ، والصلاة ، والافتسال من الجنابة ، والرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه ﴿ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ : يمتنع من الله بقوته ﴿ وَلَا ﴾ له ﴿ نَاصِرٍ ﴾ .
 ١٠ - ينصره من الله - تعالى - ، ثم أقدم الله - تعالى - فقال : ﴿ وَالنَّامَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ - ١١ - ذات المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ - ١٢ - بالنبات ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ - ١٣ - يقول إن الذى وصفته فى هذه السورة لقول فصل ، يقول هو قول الحق ، ثم قال : ﴿ وَمَا هُوَ بِأَمْنَزِلٍ ﴾ - ١٤ - يقول وما هو باللعب ، ثم انقطع الكلام ، وأما قوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ - ١٥ - ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ - ١٦ - ﴿ قِيلَ الْكَاذِبِينَ أَمْ لَهُمْ رُؤْيَا ﴾ - ١٧ - فإنهم لما راوا النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أظهر الإيمان ، وآمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، فلما آمن عمر ، قال بعضهم لبعض : ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوما بيوم ، ونحن فى نقصان لاشك ، لأنه والله يفوق جمعنا وجماعتنا ، ويكثر ونقل ولا شك ، إلا أنه سيفلينا فيخرجنا من أرضنا ، ولكن قوموا بنا حتى نستشير فى أمره فدخلوا دار الندوة منهم عتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، وأبو البحتري بن هشام ، وعمر بن عمرو بن عمير بن مسعود الثقفى ، فلما دخلوا دخل معهم إبليس فى صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا : يا شيخ من أدخلك علينا ؟ ومن أنت ؟ قد علمت أنا قد دخلنا ههنا فى أمر ما نريد أن يعلم به أحد . قال إبليس : إني والله ، لست من أرض تهامة ، وإني رجل من الأزد ، ويقال من نجد قدمت من اليمن ، وأنا أريد العراق ، فى طلب حاجة ، ولكننى رأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة رائحتكم فأحببت أن أستريح وأجمع من أحاديثكم [١٢٣٧] .
 فقال بعضهم لبعض : لا بأس علينا منه إنه والله ، ليس من أرض تهامة . قالوا :

يا شيخ ، أغلق الباب وأجلس .

فقال أبو جهل بن هشام ، ما تقولون في هذا الرجل الذي قد خالف ديننا وسب آلهتنا ، ويدعو إلى غير ديننا وليس يزداد أمره إلا كثرة ونحن في قلة ويلبغى لنا أن نحتال ؟

ثم قال : يا عمرو بن عبير ما تقول فيه ؟

قال عمرو : رأي فيه أن زدفه على بعير فنشدد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا .

قال إبليس : عند ذلك بشئ الرأي رأيت يا شيخ ، نعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب وهو أمر عظيم فتطردونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعا فيخرجكم من أرضكم .

قالوا : ما تقول يا أبا البختري ؟ قال : أما والله ، إن رأي فيه ثابت .

قالوا : ما هو ؟ قال : ندخله في بيت ففسد بابه عليه ، ونترك له ثلثة قدر ما يتناول « منه »^(١) طعامه وشرابه وتربص به إلى أن يموت .

« قال »^(٢) إبليس عند ذلك : بشئ والله ، الرأي رأيت يا شيخ نعمدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه فلا شك أن يغضب له قومه فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فاللشر ؟ قالوا : صدق والله فما تقول يا أبا جهل ؟ قال : نعمدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف ويمشون

(١) في أ ، ف : « منه » ، أي من المترك ، والأنثب : « منها » .

(٢) من « قال إبليس » السابقة ، إل هذه ساقط من ف ، وهو من أ .

(٣) أي فتشغلون بإطعامه وتربيته .

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه « فلا يستطيع » بنو هاشم أن « تعادى » قريشا كلهم ، وتؤدون دينه . قال إبليس : صدق والله ، الشاب نخرجوا على ذلك القول راضين بقتله . وسمع عمه أبو طالب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبة عليهم ، فأنزل الله — عز وجل — « أم أربموا أمرا فلانا مبرمون^(١) » يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمدا — صلى الله عليه وسلم — فلانا يجمعون أمرا على قتلهم ببدر ، وقال : « أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون^(٢) » وقال : « إنهم يكيدون كيدا ، وأكيد كيدا فهل الكافرين أمهاتهم رويدها » .

قال فسمع أبو طالب ما سمع ، قال : يا بن أختي ما هذه الهينة ؟ قال : أما تعلم يا عم ما أرادت قريش ؟ قال : قد سمعت ما سمعته يا بن أختي . قال : نعم . قال : ومن أخبرك بذلك ؟ قال : ربي . قال : أما والله ، يا بن أختي إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أختي ، فليس عليك غضاضة^(٣) .

• • •

(١) في أ : « فلا يستطيعون » .

(٢) في أ ، « بما دوا » .

(٣) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٤) سورة الطور : ٤٢ .

(٥) انتهى تفسير السورة في أ ، وفي ف زيادة : « فلا والله لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى

أورس في التراب دفينا » .

سُورَةُ الْأَعْلَى

(٨٧) سُورَةُ الْأَنْكَاثِ
وَأَيُّهَا النَّاسُ عِثُّوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ
فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤
سُقِّرُوا فلا تنسُوا ⑥ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑦
وَنُبَشِّرُكَ لِلْبَشْرِ ⑧ قَدْ كَرِمْ أَنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى ⑨ سَيَذَكِّرُ مَنْ
يَحْشَى ⑩ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ⑪ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ⑫ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑬ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑭ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ
فَصَلَّى ⑮ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑯ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ⑰
إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑱ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ⑲

[سورة الأعلى^(١)]

سورة الأعلى مكية مددها « تسع عشرة »^(٢) آية كوفي

(*) مقصود السورة :

بيان علو الذات ، والصفات ، وذكر الخلقة ، والإشادة بالثبات والديموم ، والأمن من نسخ الآيات ، بيان سمولة الطاعات ، وذل الكفر في قعر الدركات ، والتحريض على الصلاة والزكاة ، وبيان رنة الآخرة وبقائها في قوله ١ « والآخرة خير وأبقى » سورة الأهل : ١٧ .

• • •

(١) في ١ : « تسعة عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف (٨٧) سورة الأهل مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة الشكوير .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سَبِّحْ أَمْرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) - ١ - يقول - سبحانه - نزه أمم ربك الأعلى ، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله ، فذلك قوله : « الأعلى » ، قال : (الَّذِي خَلَقَ) الإنسان في بطن أمه من نطفة ، ثم من داقة ، ثم من مضغة ، قال : (فَسَوَى) - ٢ - يقول فسوى خلقه (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى) - ٣ - يقول الذي قدر الولد في بطن أمه تسعة أشهر ، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه ، وأيضا قوله : « قدر فهدى » يعني قدر الذكر والأنثى فعلمه ، كيف يأتيها ؟ وكيف تأتيه ؟ وأما قوله : (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) - ٤ - (فَعَمَلَهُ غِثَاءً أَحْوَى) - ٥ - بصنعه يقول الذي أخرج الحشيش والكلأ في الشتاء ، فتراه رطبا فيجعله بعد الرطوبة والخضرة إلى اليابوسة ، قوله : (سَنُقْرِئُكَ) القرآن يا محمد نجمه في قلبك (فَلَا تَنسَى) - ٦ - فلا تنساه أبدا ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) يعني إلا ما شاء الله فينسخها ، ويأت بخير منها ، ثم قال : (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى) - ٧ - « يعلم الجهر » من القول والفعل « وما يخفى » منهما .

(وَتُبَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى) - ٨ - يقول وتبذل لك مكان آية بإيسر منها ، ثم قال : (فَذِكْرٌ) يا محمد يقول اذكر بشهادة أن لا إله إلا الله (إِنْ) يعني قد (نَفَعْتَ) (الَّذِي كَرَى) - ٩ - شهادة أن لا إله إلا الله ، الذين من قبلك قال : (سَيَذَكِّرُ)

(١) في الجلائن : (غثاء) جافا هشيا ، (أحوى) أسود يابسا .

(٢) « إنه يعلم الجهر وما يخفى » : ساقط من أ . وتفسيره من الجلائن .

مَنْ يَخْشَى) - ١٠ - يقول سيوحده الله من يخشاه ، يقول من يخشاه غفرله ولم
يؤاخذه (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى) - ١١ - يقول ويتهاون بها معنى بالتوحيد الأشقى
(الَّذِي) قد سبق علم الله «فيه» بالشقاء الذي (يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) - ١٢ -
وهي نار جهنم ، قال : (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) - ١٣ - يقول لا يموت
في النار فيستريح ، ولا يحيا حياة طيبة ، ولكنه في بلاء «مادام في النار» يأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت «ويحترق» كل يوم سبع مرات ، ثم يعاد إلى العذاب
«ليس له طعام» إلا من لحمه ، فذلك قوله : «ولا طعام إلا من فسلين»^(١) يأكل النار
وتأكله وهو في النار ، لباسه النار ، وعلى رأسه نار ، وفي عنقه نار ، وفي كل مفصل
منه سبعة ألوان من ألوان العذاب ، لا يرحم أبدا ، ولا يشيع أبدا ، ولا يموت أبدا ،
ولا يعيش معيشة طيبة أبدا ، الله عليه غضبان ، والملائكة فضاب ، وجهنم غضبانة ،
قوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) - ١٤ - (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) - ١٥ - يقول
قد أفلح من أدى الزكاة ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وصلى الصلوات الخمس ، قوله :
(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَبَوَةَ الدُّنْيَا) - ١٦ - يقول بل تختارون الحياة الدنيا
(وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) - ١٧ - (إِنَّ هَذَا لِنَبِيِّ الصُّحُفِ الْأُولَى) - ١٨ -
يقول الكتب الأولى «صُحُف» إبراهيم^(٢) : كتب إبراهيم (و) كتب
(مُوسَى) - ١٩ - وهي التوراة . فأما صحف إبراهيم فقد رفعت .

• • •

(١) في أ : «فيهم» .

(٢) من ف ، وفي أ : «أداه في النار» .

(٣) في أ : «يرجي» ، ف : «ويحترق» .

(٤) في أ : «ليس لهم طعام» ، وفي ف : «ولا طعام» ، وهو الصواب .

(٥) سورة الحاقة : ٣٦ .

(٦) في أ : «كتب» ، وفي حاشية الآية : «صحف» .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثِنْتٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ
نَاصِبَةٌ ③ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ⑤ لَيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ⑥ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ⑦
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ⑧ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ⑨ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ⑪ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑫ فِيهَا سُرُرٌ
مَرْفُوعَةٌ ⑬ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ⑭ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑮
وَزَرَارٍ مَبْنُوتَةٌ ⑯ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⑰
وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⑱ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ⑲
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⑳ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ㉑
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ㉒ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ㉓ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ
الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ㉔ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ㉕ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ㉖

[سورة الغاشية^(*)]

سورة الغاشية مكية عددتها « ست »^(١) وعشرون آية^(٢) .

(*) مظم مقصود السورة :

التخويف بظهور القيامة ، رجاء حال المستوجبين العقوبة ، وذكر حال المستحقين للثوبة ، وإقامة
الحجة على وجود الحق . ررررر الرسول — صلى الله عليه وسلم — علامة على سبيل الشفقة ، وأن
المرجع إلى الله — تعالى — في العاقبة في قوله — تعالى — : « ثم إن علينا حسابهم » سورة
الغاشية : ٢٦ .

• • •

(١) في أ : ستة .

(٢) في المصحف : (٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها (٢٦) نزلت بعد سورة الذاريات .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) « هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ » - ١ - يعني قد أناك حديث أهل « النار » من قوله : « تُلْفَحُ وجوههم النار وهم فيها كالخون » وكل شيء في القرآن « هل أناك » يقول : قد أناك ، ثم أخبر عن حالهم فقال : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) - ٢ - يعني ذليلة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) - ٣ - يعني عاملة في النار ، النار تأكله ويأكل كل من النار ، يعني ناصبة للعذاب صاغرة (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) - ٤ - (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِنَةٍ) - ٥ - يعني من عين قد انتهى حرها ، وذلك أن جهنم تسعر عليهم منذ يوم خلقت إلى يوم يدخلونها ، وهي عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة سبعين عاماً ، « ماؤها » أسود كدردي الزيت ، كدر غليظ كثير الدعاميص ، تسقيه « الملائكة » بإناء من حديد من نار « فيشربه » (٧) فإذا قرب الإناء من فيه أحرق شدقيه ، وتناثرت أنيابه وأضر اسه ، فإذا بلغ صدره (٨) « نضج » قلبه فإذا بلغ بطنه (٩) « فلى »

(١) « الغاشية » : الداهية التي تغشى الناس بشدائدها ، يعني يوم القيامة ، أو النار (القرطبي) .

(٢) « النار » : ساقطة من أ ، ف ، وهي من ل .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٤ ، وفي أ ، « تغشى » بدل « تُلْفَحُ » ، قد وصوبت الخطأ .

(٤) في أ : « تسعون عاماً » ، وفي ف ، ل : « سبعون عاماً » .

(٥) « ماؤها » : زيادة اقتضاها السياق ، ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٦) في أ ، ل : « الملائكة » ، وفي ف : « الملك » .

(٧) « فيشربه » : كذا في أ ، ف ، ل . والأنسب : « فيشربه الشقي » .

(٨) في أ : « شج » ، وفي ف ، ل : « نضج » .

(٩) في أ ، ف ، ل : « فلى » ، والأنسب ما أثبت .

كما يغلى الحميم من شدة الحر حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، «فيدعو»^(١)
 الشقي بالويل، فذلك قوله: «تسقى من عين آنية»، ثم أخبر عن طعام الشقي، فقال:
 «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ» - ٦ - وهى شجرة تكون بمكة كثيرة الشوك
 لا تقربها دابة فى الأرض من شوكها، ولا يستطيع أحد أن يمها من كثرة
 شوكها، وتسميها قریش وهى رطبة فى الربيع «الشبرق»^(٢) وتصيب الإبل من ورقها
 فى الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبست لم تقربها الإبل، وما من دابة فى الأرض من
 الهوام والسباع وما يؤذى بنى آدم إلا مثلها فى النار سلطها الله - عز وجل -
 على أهلها، لكنهم من نار وما خلق الله شيئا فى النار إلا من النار، ثم قال: «لَا يُسْمِنُ
 وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» - ٧ - «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، وإنما من أجل
 العذاب». ثم ذكر أولياءه من أهل طاعته، فقال: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ» - ٨ -
 يعنى فرحة شبه الله - عز وجل - وجوههم بوجوه قوم فرحين، إذا أصابوا
 الشراب طابت أنفسهم، فاجتمع الدم فى وجوههم، فاجتمع فرح القلوب وفرح
 الشراب، فهو ضاحك الوجه «مبتسم» طيب النفس، ثم قال: «لَيَسْعِيهَا رَاضِيَةٌ»
 - ٩ - يعنى قد رضى الله عمله فأثابه الله - عز وجل - ذلك بعمله، قال: «فِي
 جَنَّةٍ عَالِيَةٍ» - ١٠ - وإنما سماها عالية لأن جهنم أسفل منها وهى دركات،
 والجنة درجات، ثم قال: «لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَئِيغِيَّةٌ» - ١١ - يقول لا يسمع

(١) فى ١: «فيشربه»، رقى ف، ل: «فيدعو».

(٢) فى ١: «اليسر»، رقى ف: «الشبرق».

(٣) فى ١، ف، ل: «فإنهم ليس يطعمون من الجوع»، إلا من أجل العذاب أن يذبون
 ربا أخطأ. كما ترى.

(٤) فى ١: «مبتسما».

(٥) فى ١: «لا يسمع»، وقرأه حفص (لا تسمع).

بعضهم من بعض غيبة ، ولا كذب ، لا شتم ، قوله : (فِيهَا مَن جَارِيَةٌ) - ١٢ -
يعنى فى الجنة لأنها فيها تجرى الأنهار (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ) - ١٣ - منسوجة
بفضبان الدر والذهب عليها سبعون فراشا ، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا ،
فذلك قوله : « سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ » (وَأَكْوَابٌ مَّوضُوعَةٌ) - ١٤ - يعنى مصفوفة
وهى أكواب من فضة ، وهى فى الصفاء مثل القوارير مدورة « الرءوس »^(١) ليس لها
عرى « ولا خراطيم »^(٢) ، « (وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ) » - ١٥ - يعنى الوسائد الكبار
العظام مصفوفة على الطنافس ، وهى بلغة فريش خاصة « ثم قال : (وَزَرَائِي مَبْنُوتَةٌ)^(٣)
- ١٦ - يعنى طنافس مبسوطة بعضها على بعض ، يذكركم الله - عز وجل -
صنعه ليعتبر عباده فيحرسوا عليها ، ويرغبوا فيها ، ويحذروا النار فإن عقوبته على قدر
سلطانته وكرامته قدر سلطانه ، ثم ذكر عجائبه ، فقال : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ)
لأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل ، وإنما ذكر لهم ما أبصروا ، وأو أنه قال أفلا ينظرون
إلى الفيلة : (كَيْفَ خَلَقْتُ) - ١٧ - لم يتعجبوا لها لأنهم لم يروها (وَإِلَى السَّمَاءِ
كَيْفَ رُفِعَتْ) - ١٨ - من فوقهم خمسمائة عام (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ)^(٤)
- ١٩ - على الأرض أو نادا لئلا تزول بأهلها . ثم قال : (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
سَطَحَتْ) - ٢٠ - يعنى كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ، ثم
قال : (فَذَكِّرْ) أهل مكة يا محمد (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) - ٢١ - كالذين من قبلك
(لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) - ٢٢ - يقول لست عليهم بملك ، ثم نسختها آية السيف

(١) فى أ ، « الرأس » ، وفى ف : « الرءوس » .

(٢) « ولا خراطيم » ، من ف ، وليس فى أ .

(٣) من ف ، ل ، وفى أ : « (وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ) يعنى الطنافس وهى بلغة فريش خاصة » .

(٤) الآية ١٩ مع تفسيرها كلاهما ساطع من أ ، ونصبت من ف .

في براءة، ثم قال: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى﴾ يعني أعرض ﴿وَكَفَرَ﴾ - ٢٣ - بالإيمان
 ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ^(٢١) ﴿الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ - ٢٤ - وإنما سماه الله
 الأكبر لأن الله كان أودهم القتل والجوع في الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من
 الجوع والقتل، وهو عذاب جهنم، ثم قال: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ - ٢٥ - يعني
 مصيرهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ - ٢٦ - يعني جزاءهم هل الله هين .

* * *

(١) سورة التوبة: هـ وهي قوله - تعالى - : «إِذَا انْصَلَخَ أَضْحُكَ الْحَرَمِ فَانْطَوَّاهُ الْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذْتُمُوهُمْ وَأَحْصَرْتُمُوهُمْ وَأَتَدَّوْا لَكُمْ كُلَّ مَرَدٍ» فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
 غفلوا عنهم إن الله غفور رحيم .

(١) «فيعذبه» في الآخرة : ساقط من أودهم من ف .

سُورَةُ الْفَجْرِ

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْأَيْلِ إِذَا بَسَرٍ ٤
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدَىٰ حَجْرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦
إِيمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثُمُودَ
الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ٩ فَرَعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَيَالْمُرْصَادِ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا
أَبْتَلَنَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا
أَبْتَلَنَّهُ فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ
الْبَنِينَ ١٧ وَلَا تَخْضَعُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ
أَكْلًا لَّمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَنُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَلْبِئْتَنِي قَدَمْتُ

الجزء الثلاثون

لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ
 أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَعِيَ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً
 مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

[سورة الفجر^(*)]

سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفي^(١)

(٥) معظم مقصود السورة :

تشريف العيد وعرةقة ، وعشر المحرم ، والإشارة إلى ملاك عاد ، وثمود ، وإسرايهم ، وتفاوت حال الإنسان في النعمة ، وحرصه على جمع الدنيا ، والمسأل الكثير ، وبيان حال الأرض في القيامة ، ومجىء الملائكة وتأصف الإنسان يومئذ على التقصير ، والمصيان ، وأن مرجع المؤمنين عند الموت إلى الرحمة ، والرضوان ، ونعيم الجنان في قوله : « وادخل جنتي » سورة الفجر : ٣٠ .

* * *

(١) في المصحف : (٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها (٣٠) نزلت بعد سورة الليل .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَأَلْفَجِرَ) - ١ - بمعنى غداة جمع يوم النحر^(١) (وَلَيَالٍ عَشِيرَ) - ٢ - فهى عشر ليال قبل الأضحى ، وأما سماها الله - عز وجل - ليال عشر لأنها تسعة أيام وعشر ليال (وَالشَّفْعَ وَأَلْوَتْرَ) - ٣ - أما الشفع : فهو آدم وحواء - عليهما السلام - ، وأما الوتر فهو الله - عز وجل - (وَاللَّيْلَ إِذَا بَسَرَ) - ٤ - بمعنى إذا أقبل ، وهى ليلة الأضحى ، فأقسم الله بيوم النحر ، والعشر ، وبآدم وحواء ، وأقسم بنفسه ، فلما فرغ منها قال : (هَلْ فِي ذَلِكَ نَعَمٌ لِإِذَىٰ خَيْرٍ) - ٥ - بمعنى إن فى ذلك القسم كفاية لذى اللب ، بمعنى ذا عقل ، فيعرف عظم هذا القسم ، فأقسم الله « إن ربك لبالمرصاد »^(٢) .

وأما قوله : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) - ٦ - يعنى بقوم هود ، وإنما سماهم قوم هود ، لأن أباهم كان اسمه ابن « سميل »^(٣) بن ملك بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعة ومضر ونزامة وسليم [٢٣٩ أ] وكذلك عاد وثمود ، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد ، فقال : (إِرمَ) وهى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم ، ثم قال : (ذَاتِ الْأَعْمَادِ) - ٧ - يعنى ذات الأساطين وهى أساطين « الرهبانيين »^(٤) التى تكون فى القياق والرمال ، فشبّه الله - عز وجل - طولهم

(١) فسر الفجر بفجر عرفة ، أو النحر (البيضاوى) ، ومعنى غداة جمع أى صبيحة اليوم التالى ليوم عرفات ، وهو يوم النحر ، وسمى يوم عرفات : جمع لا يحتاج الناس فيه على جبل عرفات .

(٢) سورة الفجر : ١٤ .

(٣) فى ١ : « سمك » ، وفى ٢ : « سمك » ، أقول : وقد سماهم الله قوم هود لأن هود أرسل إليهم .

(٤) فى ١ : « الرهبانيين » ، وفى ٢ : « الرعابين » .

إِذْ كَانُوا قِيَامًا فِي الْبَرِيَّةِ «بأنه» ^(١) مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا
ويقال اثني «عشر» ذراعا في السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ
مِثْلَهَا فِي آلِ لَيْلٍ﴾ - ٨ - يقول ما خلق الله - عز وجل - مثل قوم عاد في
الآدميين، ولا مثل «إرم» في قوم عاد، ثم ذكر نمود فقال: ﴿وَنَمُودَ﴾ وهو أبوهم،
وبذلك سماهم، وهم قوم صالح، فقال: ﴿الَّذِينَ جَاءُوا آلَ خُزَافَةَ بِالْوَادِ﴾ - ٩ - يقول
الذين تقبوا العذرة «بالوادي» وذلك أنهم كانوا يمدون إلى أعظم جبل «فيثقبونه» ^(٢)
فيجعلونه بيتا، ويعملون بابه منها، وغلقه منها، فذلك قوله: «وتخوتون من الجبال
بيوتا فارحين» ثم ذكر فرعون واسمه مصعب بن جبر، ويقال الوليد بن مصعب
فقال: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ - ١٠ - وذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم
مستقيمة، ثم سرح عليها الحيات والمقارب، فلم يزلن يلسعنها ويلدغننها، ويدخلون
من «قبورها» ويخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت
بالتوحيد، وذلك أنها كانت تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها
فقال: باسم الله «وخيبة» لمن كفر بالله، فقالت «أنت» فرعون. وأى إله هذا الذي

(١) «بأنه»: ليست في أ.

(٢) في أ: «عشرة».

(٣) في أ: «إرم»، وفي ف: «إرم».

(٤) في أ، ف: «بالوادي».

(٥) في أ: «فيثقبونها».

(٦) كذا في أ، ف، وأعاد الضمير ونشأ على الجبل.

(٧) سورة الشعراء: ١٤٩.

(٨) في أ، ف: زيادة: «المقارب».

(٩) في أ: «فيها»، وفي ف: «قبورها».

(١٠) في أ: «رحمة»، وفي ف: «رخينة».

(١١) في أ، ف: «ذابت».

تذكرين؟ قالت: إله موسى. فذهبت، فأخبرت أباهما، فكان من أمرها ما كان.
 فذلك قوله: «وفرعون ذى الأوتاد» يقول إنه أوثق امرأة على أربع قوائم من أجل
 أنها عرفتني، ثم جمع «عادا» ونمود وفرعون، فقال: ﴿أَلَّذِينَ طَفَعُوا فِي الْأِلَهِدِ﴾ - ١١ -
 يعنى الذين عملوا فيها بالمعاصى ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ - ١٢ - يقول فما كثروا
 فيها بالمعاصى، فلما كثرت معصيتهم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ - ١٣ -
 يعنى نقمته «وكانت» نقمته عذابا، ثم رجع إلى قسمه الأول، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ
 لَبَلِيبٌ رَصَادٌ﴾ - ١٤ - يعنى بالصرط، وذلك أن جهنم عليها سبع قناطر، كل قنطرة
 مسيرة سبعين عاما، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل
 البرق، «بأيديهم» «الحامر» «والحاجن» والكلايب يسألون في أول قنطرة عن الإيمان،
 وفي الثانية، يسألون عن الصلوات الخمس، وفي الثالثة، يسألون عن الزكاة،
 وفي الرابعة، يسألون عن صوم رمضان، وفي الخامسة، يسألون عن حج البيت، وفي
 السادسة، يسألون عن العمرة، وفي السابعة، يسألون عن مظالم الناس، فذلك
 قوله: «إن ربك لبليب رصاد»، وأما قوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾ [٢٣٩ ب] ﴿إِذَا مَا
 آتَاهُ رَبُّهُ فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ - ١٥ - نزلت الآية في أمية بن
 خلف الجهمي، وعبد الله بن نفيل، أتاه بأمره بالمعروف، وإنهاء عن المنكر، وبذكره

(١) في أ: «عاد»، رقى ف: «مادا».

(٢) في أ: «فصب»، رقى ف: «صب».

(٣) في أ: «وكان».

(٤) في أ: «بأرائهم»، رقى حاشية أ: «أله بأيديهم»، رقى ف: «بأيديهم».

(٥) في أ: «الحامر»، رقى ف: «الحاسك».

(٦) في أ: «الحاجر»، رقى ف: «الحاجن».

ذلك، فقال له أمية بن خلف: ويحك أليس الله يقول: ﴿(١) ذَلِكَ بِأَنَّهُ (مَوْلَى) الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (٢) قال عبد الله بن نفيل: نعم. قال: فإله أغثنى وأفقره؟ قال: كذلك أراد الله. قال أمية: بل أغثنى الله لكرامتي عليه، وأفقره لهوانك عليه. قال عبد الله بن خطل عند ذلك: لخليق أن يكون الله «فعل» (٣) ذلك، فانزل الله - تعالى - «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه، فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمى» ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهْلَنِّى﴾ - ١٦ - قال: يقول كلما ما أغنيت هذا الغنى لكرامته، ولا أفقرت هذا الفقير لهوانه على، ولكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغنى فى الدنيا، وأهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة، ثم قال فى سورة أخرى: «فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا» (٤) يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء، ولا رخاء إلا بعده شدة، ثم انقطع الكلام: ثم ذكر أمية بن خلف الجمحى، وذكر مساوئه فقال: ﴿كَلَّا﴾ ما الأمر كما قال أمية بن خلف ﴿بَلْ﴾ بمعنى لكن ﴿لَا تُكْرِمُونَ آلِيْتِمَ﴾ - ١٧ - ﴿وَلَا تَحْتَضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ - ١٨ - لأنهم لا يرجون بها الآخرة ﴿وَتَأْكُلُونَ أَثَرَاتِ أَكْلَ لَمَّا﴾ - ١٩ - يعنى تأكلون الميراث أكلا شديدا ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ - ٢٠ - ويجمعون المال جمعا كثيرا، وهى بلغة مالك بن كنانة، ثم قال: ﴿كَلَّا﴾ ما يؤمنون بالآخرة وهو وعيد، وأما قوله: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ - ٢١ - يعنى إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة، ثم قال:

(١) (ذلك): ساقطة من ف، أ.

(٢) فى أ: (ول)، ف: (مول).

(٣) سورة محمد ١١٠.

(٤) فى أ: «يقول»، وفى ف: «فعل».

(٥) (قال) المفسر أراد مقاتل، (يقول) أى يقول الله.

(٦) - سورة النحر: ٥ - ٦.

(وَجَاءَ رَبُّكَ وَأَمْلَأَ صَفًا) ٢٢- وذلك أنه تشق السموات والأرض،
فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجىء الله - تبارك وتعالى -
كما قال: «هل ينظرون» ^(١) إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك... ^(٢)، وكما قال:
«هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة...» ^(٣) «قياماً صفوفاً» ^(٤)، قال:
(وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَنَّةٍ) ^(٥) يجاء بها «من» مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام» ^(٦)
على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحسونها عن الخلائق، وجوههم
مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم ^(٧) «تأثرت» من فيه النار بيد كل ملك
منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأساً كأمثال الجبال، «وهي» ^(٨) أخف في «يده» ^(٩) من
الريش، ولها «سبعة» ^(١٠) رؤوس كروم الأفاعي، وأعينهم زرق، «تنظر» ^(١١) إلى الخلائق
من شدة الغضب تريد أن تنفث على الخلائق من غضب الله - عز وجل - ،
ويجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) ^(١٢) يعني
أمية بن خلف الجحفي إذا حابن الغار والملائكة، ثم قال: (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) ^(١٣)

(١) «ينظرون»: ساقطة من أ، وهي من ف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢١٠.

(٤) في أ: «قيام صفوف»، وفي ف: «قياماً صفوفاً».

(٥) «من»: ليست في إ، ف.

(٦) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، وليست في أ.

(٧) في أ: «تأثرت»، وفي ف: «تأثرت».

(٨) في أ: «وهي»، وفي ف: «وهي».

(٩) في أ: «يده»، وفي ف: «أيديهم».

(١٠) في أ، ف: «سبع».

(١١) في أ، وفي ف: «نظرت تنظر»، وأقول والضمير راجع إلى جهنم.

- ٢٢ - يعنى ومن أين [٢٤٠] له التذكرة فى الآخرة؟ وقد كفر بها فى الدنيا، ثم قال يخرج عن حالهم، وما يقوون فى الآخرة إذا عاينوا النار، فقال: ﴿ يَقُولُ يَذَلِّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا لا أترقى يقول الله - تعالى - : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ ﴾ أى لا يعذب كعذاب الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى ليس أعظم من الله - تعالى - سلطانه على قدر عظمته ، وعذابه مثل سلطانه ، ثم قال : ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى ولا يوثق كوثاق الله - عز وجل - أحد، قوله : ﴿ يَسْتَأْذِنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ - ٢٧ - يعنى المطمئنة بالإيمان ﴿ أَرْجِعْنِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً ﴾ لعملك ﴿ مُرْضِيَةً ﴾ - ٢٨ - بما أعطاك الله - عز وجل - من الخير والجزاء ﴿ فَأَدْخُلْنِي فِي عِبَادِكَ ﴾ - ٢٩ - يعنى فى رحمتي ﴿ وَأَدْخُلْنِي ﴾ من رحمتي فى ﴿ جَنَّتِي ﴾ - ٣٠ - نظيرها فى « طس » النمل قول سليمان بن داود - عليهما السلام - « ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه نحو المدينة ، فقال : اللهم إن كان لى عندك « خير » فحول وجهى نحو « قبلتها » فحول الله - عز وجل - وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد ، « فلم يستطع أن يحوله عنها أحد » .

(١) سورة النمل : ٣ .

(٢) سورة النمل : ١٩ .

(٣) فى أ ، ف : « خيرا » .

(٤) فى أ : « قبلتك » ، وفى ف : « قبلتها » ، والمضى نحو قبلة المدينة .

(٥) من ف ، وفى أ : « فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد » .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال :
حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : خلق الله المماء الدنيا من «ماء حرج مكفوف»^(١) ،
والثانية من حديد ، والثالثة من فضة ، والرابعة من شبه ، والخامسة من ذهب ،
والسادسة من ياقوتة حمراء ، والسابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا
صفا ، فذلك قوله : «والصافات صفاً»^(٢) فهم أهل المماء السابعة .

• • •

(١) في أ : «من موج مكفوف» ، وفي ف : «من ماء حرج مكفوف» .

(٢) سورة الصافات : ١ .

سورة البلد

(٩٠) سُورَةُ النَّبَلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ① وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ② وَوَالِدِ
وَمَا وَلَدٍ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ④ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ ⑤ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ⑥ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ
أَحَدٌ ⑦ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ⑧ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ⑨ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ⑩ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑪ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⑫
فَكْرُوبَةٌ ⑬ أَوْ اطَّعِمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⑭ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⑮
أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ⑯ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⑰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⑱ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بَيَّاتِنَا نَعْمَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑲ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ⑳

[سورة البلد^(*)]

سورة البلد، مكية عددتها عشرون آية كوفي^(١).

(*) معظم مقصود السورة :

تشریف مکة بحکم القدم بها ، وشدة حال المكذب ، والخبر عن سره وحلايته ، والمنة عليه بالنعم المختلفة ، وتهويل عقبة الصراط ، وبيان النجاة منها ، ومدح المؤمنين ، وصبرهم على البلاء ، ورحمة بعضهم بعضا ، وغلوط الكفار في النار ، في قوله : « عليهم نار مژعدة » سورة البلد : ٢٠ .

* * *

(١) في المصحف : (٩٠) سورة البلد مكية وآياتها (٢٠) نزلت بعد سورة ق .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (لَا أَفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) - ١ - يعني مكة (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)
 - ٢ - يعني لم أحلها لأحد من قبلك « ولا من بعدك » وإنما أحللتها لك ساعة
 من النهار ، وذلك أن الله - عز وجل - لم يفتح مكة على أحد غيره ، ولم يحل بها
 القتل لأحد ، غير ما قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - مقيس بن ضبابة الكنانى
 وغيره ، حين فتح مكة ، قال الله - تبارك وتعالى - : (وَاللَّيْلَ وَمَا وَلَدَ) - ٣ -
 آدم وذريته - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة ، فأقسم الله - عز وجل -
 بمكة وبآدم وذريته [٢٤٠ ب] (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) - ٤ - منتصبا
 قائما ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - خلق كل شيء على أربع قوائم - غير
 ابن آدم يمشى على رجلين - نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف
 القرشى ، وذلك أنه أصاب ذنبا وهو بالمدينة ، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فقال : ما كفارتك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اذهب فاعتق
 رقبة ، أو أطعم ستين مسكينا ، قال : ليس غير هذا ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 وهو - هو الذى أخبرتك . فرجع من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو
 مهموم مغموم حتى « أتى » أصحابه فقال : والله ، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت في دين

(١) في ١ : « ولا بعدك » .

(٢) « أتى » : من ف ، وليست في ١ .

محمد إن مالى « لئى » نقصان من الكفارات والنفقة فى سبيل « الله » ، ما يظن
 محمد إلا أنا وجدنا هذا المسأل فى الطريق لقد أنفقت مالا لبدأ ببنى مالا كثيرا
 فأنزل الله - عز وجل - « لقد خلقنا الإنسان فى كبد » (١) « أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ
 يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ » - ٥ - يعنى بالأحد : الله - عز وجل - ، يعنى نفسه ،
 أَيْحَسِبُ هذا الإنسان أن لن يقدر الله - عز وجل - على أن يذهب بماله ،
 « وإن أحرزه » (٢) « يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا أَبَدًا » (٣) - ٦ - ثم قال الله - تعالى -
 وهو بعده الخير : « أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ » - ٧ - أو يحسب هذا الإنسان أن
 الله - تعالى - ليس يرى ما يتفق وليس « بحصية » (٤) وهو يخلفه « عليه » ثم ذكر
 النعم فقال : « أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ » - ٨ - « وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ » - ٩ -
 « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » - ١٠ - يقول بينا له سبيل الخير والشر ، ثم حرضه
 على الكفارة فقال : « فَلَا آفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » - ١١ - وهو مثل ضربه الله
 - عز وجل - له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل ، فإذا أعتقت
 رقبة أفتحم ذلك الذنوب حتى تذوب وتذهب ، كمثل رجل بين يديه عقبة
 فيقحمم فيستوى بين يديه ، وكذلك من أصاب ذنبا واستغفر ربه وكفروه بصدقة
 تنفحم ذنوبه حتى تحطمها « تحطيا » (٥) مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض ،

(١) فى أ : فى .

(٢) فى أ : « الله - عز وجل - » .

(٣) فى أ : « أحرزه » .

(٤) « يقول أهلك مالا أبدا » ساقطة مع تفسيرها من أ ، ف ، وقد ذكرت فى بداية السورة

ضمن تفسير الآية الرابعة .

(٥) فى أ ، ف : « بحصية » .

(٦) فى أ : « عليها » .

(٧) كذا فى أ ، ف ، والمعنى فيستوى الطريق بين يديه .

(٨) فى أ ، ف : « حطيا » ، والأنسب : « تحطيا » .

فذلك قوله : « فلا اقتحم العقبة » ، قال : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) - ١٢ -
 تعظيماً لها ، قال : (فَكُ رَقَبَةً) - ١٣ - (أَوْ اطْعَمِ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)
 - ١٤ - يعني مجاعة (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) - ١٥ - يعني ذا قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا
 مَقْرَبَةٍ) - ١٦ - يعني فقيراً قد « التصق » ظهره بالتراب من العرى ، وشدة
 الحاجة ، فيستحي أن يخرج فيسأل الناس ، وذلك كله لقول رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أعتق رقبة ، أو أطعم مسكيناً ، يقول الله - عز وجل -
 أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحداً ، وكان يظن أن الله - تعالى -
 لم يكن يراد إذا أنفق فيخاف عليه تلك النفقة ، فذلك قوله : « يحسب أن لم
 يره أحد » يعني الله - عز وجل - (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا) بالله
 - تعالى - وملائكته [٢٤١] وكتبه ورسله وجنته وناره (وَتَوَاصَوْا
 بِالصَّبْرِ) يعني على فرائض الله - تعالى - ما افترض عليهم في القرآن ، فإنهم
 « إن » لم يؤمنوا بالله ، ولم يعملوا الصالحات ، ولم يصبروا على الفرائض ، لم
 أقبل منهم كفاراتهم وصدقاتهم ، ثم ذكر لرحم فقال : (وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ)
 - ١٧ - يعني « بالرحمة » يعني بالرحم فلا يقطعونها ، ثم قال : (أُولَئِكَ)

(١) في أ ، ف : « الترق » .

(٢) كما في أ ، ف . وقد نزل ذلك كله في قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف
 الفرسي ، إن دخلت في دين محمد أن مالى لم ينقص ستمكثراً أن يعنى رقبة أو يطعم مسكيناً .

(٣) سورة البلد : ٧

(٤) « إن » : في مادة افتضاها السياق .

(٥) التفسير من ف ، وهو ناقص في أ .

(٦) في أ ، ف : « بالرحمة » .

يعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالصبر ، وتواصوا بالمرحمة هم
 ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ - ١٨ - الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة ، قال :
 ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ - ١٩ -
 يعنى الذين يعطون كتبهم بشمائلهم « والمشأمة » بلفظة « بنى غطيف »^(١) حتى من
 مراد - وكل ذلك يخوف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ﴿ عَلَيْهِمْ
 نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى مطبقة وهى جهنم .

• • •

(١) فى ا د « غطيف » ، ف : « بنى غطيف » .

سُورَةُ الشَّمْسِ

سورۃ الشمس واللیل

(۹۱) سِوْرَةُ الشَّمْسِ
وَإِسْمُهَا خَمْسُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضَحَلَهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا
جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰهَا ④ وَالسَّاءُ وَمَا بَدَّلَهَا ⑤
وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَلَهَا ⑥ وَنَفَسٌ وَسَاوَىٰهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا ⑩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮

[سورة الشمس^(*)]

سورة الشمس مكية مددها « خمس^(١) » عشرة آية تكوفي^(٢)

(٥) مقصود السورة :

أنواع القسم المزايدة ، على إلهام الخلق في العاعة والمصلحة ، والفلاح والخيبة ، والخير من
إهلاك نمود ، ونخوف لأهل مكة في قوله : « ولا يخاف عقابا » سورة الشمس : ١٥

* * *

(١) في ١ : « خمسة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (٩١) سورة الشمس مكية وآياتها (١٥) ثلاث بعد سورة القدر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ - ١ - يعني وحرها ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴾ - ٢ - يعني إذا تبعها يسير من خلفها ، وله حفيف في السماء ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىهَا ﴾ - ٣ - يعني جلاها الرب — تبارك وتعالى — من ظلمة الليل ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ - ٤ - يعني تغطي ظلمته ضوء النهار^(١) ﴿ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴾ - ٥ - يعني وبالذي بناها ، ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴾ - ٦ - يعني أقسم بالأرض ، وبالذي بسطها يعني الرب — تعالى — نفسه ، ثم قال : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ - ٧ - يعني آدم ، « وما سواها » يعني وبالذي خلقها ، يعني نفسه فسوى اليدين والرجلين والعينين والأذنين ﴿ فَأَلَّهَمَّهَا جُحُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ - ٨ - يعني وعلّمها الضلالة والهدى ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ - ٩ - يعني قد أسعدها الله يعني أصابها الله — تعالى — ، فإنه من أصلحه الله فقد أفلح ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ - ١٠ - يعني وقد هلك من أشقاه الله — عز وجل — ، ثم ذكر نوح فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ - ١١ - يعني الطغيان والشقاء حماتها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين ، مرة بما كذبوا الله — عز وجل — وعموا عن الإيمان به ، والأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله : « كَذَّبَتْ ثَمُودُ

بطغواها » (إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا) - ١٢ - ، وأما قوله : (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) - ١٣ - ، يعنى بالرسول صالح - صلى الله عليه وسلم - ، وهو بين لهم أمر الناقة وشربها وما يفعل الله - عز وجل - بهم إن كذبوا وعقروا الناقة ، فذلك قوله : « فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » (فَكَذَّبُوهُ) بما جاء به (فَعَقَرُوهَا) يعنى قتلوا الناقة فخل [٢٤١ ب] بهم العذاب ، قال : (فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) ، ثم قال : (يَذْنِبُهُمْ) يقول إنما كان بذنبهم ، بذلك أنهم لما عقروا الناقة « ابتعد »^(١) الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات : يا صالح ، قتلت أمى « ونزع »^(٢) أهل المدينة كلهم إلى صالح ، فقالوا : ما حيلتنا ؟ قال : حيلتكم أن تأخذوا الفصيل فعسى الله أن يكف عنكم العذاب في شأن الفصيل ، فلما صعدوا الجبل لياخذوه فر من بين أيديهم وتوارى فلم ير ، وغاب ، قالوا : يا صالح ، ما يفعل الله بنا ؟ قال : « كم من صبيحة »^(٣) صاح الفصيل ؟ قالوا : ثلاث مرات ، قال : تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك « الوعد »^(٤) الذى صاح الفصيل « ... غير مكذوب »^(٥) يقول لأنه لا يكذب فيه ، قالوا : وما علامة ذلك يا صالح ؟ قال : إنكم « تصفرون »^(٦) وجوهكم

(١) في أ : « اشتد » ، رف ف : « كلة مطبوعة فريية من : « ابتعد » .

(٢) في أ : « ونزعوا » .

(٣) كذا في أ ، ف ، والأنسب : « كم صبيحة » .

(٤) في أ : « وعد » ، رف ف : « الوعد » .

(٥) ورد ذلك في سورة هود آية ٦٥ ، والقصة كلها روت في الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة

هود .

(٦) في أ ، ف : « تصفر » .

يوم الثاني وتسود وجوهكم يوم الثالث، « قال : ^(١) ثم » يأتيكم العذاب يوم الرابع ، فلما أن كان « اليوم الأول » ^(٢) « اصفرت » وجوه القوم « فلم » ^(٣) يصدقوا وقالوا : إنما هذه الصفرة من الخوف والفرق ، فلما كان اليوم الثاني « احمرت » ^(٤) وجوههم واستيقنوا بالعذاب ، ثم إنهم عمدوا لحفروا لأنفسهم قبورا « وتحنطوا » ^(٥) بالمر والصبر وتكفئوا بالإنطاع ، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت وجوههم حتى لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد ، والتفير ، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا « فدخلوا » ^(٦) حفرهم ، فلما أثمرقت الشمس ، وارتفع النهار لم يأتهم العذاب ، « فظنوا » ^(٧) أن الله يرحمهم ، وخرجوا من قبورهم ، ودعوا بعضهم بعضا ، إذ نزل جبريل — عليه السلام — فسد ضوء الشمس حتى دخلوا في قبورهم ، فصاح بهم جبريل — عليه السلام — فلما عاينوا جبريل — عليه السلام — ونظروا إلى « ضوء الشمس » ^(٨) شدوا حتى دخلوا في قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة « أن » ^(٩) قوموا صليكم لعنة الله ، فصالت أرواحهم من أجسادهم وزلزلت بيوتهم

(١) في أ : « ثم قال » .

(٢) في أ ، ف : « صفارت » .

(٣) في أ : « يوم الأول » ، وفي ف : « اليوم الأول » .

(٤) في أ : « ولم » .

(٥) في أ ، ف : « احارت » .

(٦) في أ : « وتكفئوا » ، وفي حاشية أ : « ولمه وتحنطوا » .

(٧) في أ : « دخلوا » .

(٨) في أ : « ظنوا » ، وفي ف : « ظنوا » .

(٩) في أ : « ضوءها » ، وفي ف : « ضوء الشمس » .

(١٠) « أن » : زيادة انتضاها السباق .

حتى وقعت على قبورهم إلى يوم القيامة ، فأصبحوا كأن لم يكن بمدنيتهم شيء ،
فذلك قوله : « كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ^(١) » ، وذلك قوله : « قدمدم عليهم ربهم
بذنبهم » (فَسَوَّاهَا) - ١٤ - يعنى فسوى بيوتهم على قبورهم ، قوله :
(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) - ١٥ .

قال في التقديم : « إذ اتبعث أشقاهها » ، « فلا يخاف عقباها » عاقر الناقة
من الله - عز وجل - .

وإنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قذيرة وهو عاقر الناقة
وسالف ، وجدع ، وقبيل ، وحريل ، وهذيل وجمال بن مالك ، « وحباية ^(٢) »
ابن « أذاذ ^(٣) » ، « وجهيل بن جواد ^(٤) » .

فذلك قوله - تعالى - : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض
ولا يصلحون ^(٥) » .

قال أبو صالح [١٢٤٠] بعض هؤلاء « المسلمين ^(٦) » يوافق تسمية عاقرى
الناقة في سورة النمل وهذا قول قوم وأولئك قول قوم آخرين والله أعلم .

• • •

(١) سورة هود : ٦٨ وتماها « كان لم يغنوا فيها إلا أن نمود كفروا ربهم ألا بعبدا لنود » .

(٢) في أ : « قدار بن قذيرة » بإعجام الدال ، وفي ف : « قدار بن قذيرة » ، بأعمال الدال ،
وهو أصح .

(٣) في أ : « رضباية » ، وفي ف : « رضباية » .

(٤) في أ : « رذاذ » ، وفي ف : « أذاذ » .

(٥) في أ : « وجهيل بن قرارة » ، وفي ف : « وجهيل بن جواد » .

(٦) سورة النمل : ٤٨

(٧) في أ : « المسلمين » ، وفي ف : « المسلمين » .

(٨) يشير إلى ما ورد في الآية ٤٨ من سورة النمل أن مددم تسعة ، فقوم يذهبون إلى أن هذه
أسماءهم ، وقوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم ، والله أعلم .

سُورَةُ الدِّهَانِ

(١٢) سُورَةُ الذِّكْرِ كَثِيرًا
وَأَيَّانَهَا إِخْدَى وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْبَلِّ إِذَا يَغْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى ③ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ④ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ⑤
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⑥ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَفْتَى ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑨ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ⑩ وَمَا
يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ⑪ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ⑫ وَإِنَّ لَنَا
لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⑬ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ⑭ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا
الْأَشْقَى ⑮ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑯ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ⑰
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ⑱ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ⑲
إِلَّا أَتِنَعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ⑳ وَلَسَوْفَ يَرْمَى ㉑

[سورة الليل^(١)]

سورة الليل مكية عددتها ^(١) « إحدى » وعشرون آية ^(٢) .

(*) مقصود السورة :

القسم هل تفارت حال الخلق في الإساءة والإحسان ، وهدايتهم إلى شأن القرآن ، وترغيب بعض بالنار ، وترغيب بعض بالجنة ، والأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكديرا للذنوب ، وطلباً لرضا الرحمن ، في قوله : « واسوف يرضى » سورة الليل : ٢١ .

• • •

(١) في ١ : « أحد » .

(٢) في المصحف : (٩٢) سورة الليل مكية وآياتها (٢١) نزلت بعد سورة الأمل .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَافَىٰ ﴾ - ١ -
 أقسم الله - عز وجل - بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار ، والنهار إذا تجافى
 عن ظلمة الليل ، فقال : « إن معيكم » إن أعمالكم ^(١) « لشيئ » يا أهل مكة ،
 قوله : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ - ٣ - يعني آدم وحواء وما ههنا صلبة ،
 فأقسم الله - عز وجل - بنفسه وبهؤلاء الآيات فقال : « والذي خلق الذكر
 والأنثى » نظيرها في « والشمس وضحاها » ^(٢) ﴿ إِنَّ مَعَكُمْ لَشَيْئًا ﴾ - ٤ - يا أهل
 مكة ، يقول إن أعمالكم مختلفة في الخير والشر ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾
 المسأل في حق الله - عز وجل - ﴿ وَآتَقَىٰ ﴾ - ٥ - نزلت هذه الآية في
 أبي بكر الصديق - رحمة الله عليه - وذلك أنه مر على أبي سفيان ، وهو صخر
 ابن حرب ، وإذا هو يعذب بلالا على إسلامه ، وقد وضع حجرا على صدره فهو
 يعذبه عذابا شديدا ، فقال له أبو بكر الصديق - رحمة الله عليه - : أنتعذب
 عبدا على معرفة ربه ؟ قال أبو سفيان : أما والله ، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود
 غيركم ، أنت وصاحبك ، يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال له
 أبو بكر - رضى الله عنه - : هل لك أن أشتريه منك ؟ قال : نعم . قال أبو بكر :
 والله ما أجد لهذا العبد ثمنا . قال له صخر بن حرب : والله إن جبلا من شعرا أحب

(١) سورة الليل : ٤ .

(٢) سورة الشمس ١ ، ويشير إلى قوله : « ونفس وما سواها » : ٧ .

(٣) في أ زيادة : « لشيئ » .

إلى منه . فقال له الصديق أبو بكر : والله إنه خير من ملء الأرض ذهباً . قال له أبو سفيان : اشتريه مني ! قال له أبو بكر : قد اشتريت هذا العبد الذي ملئ ديني ، بعبد مثله على دينك ، فرضى أبو سفيان ، فاشتري أبو بكر بلالاً - رضى الله عنه - فاعتقه . قال أبو سفيان لأبي بكر - رضى الله عنه - : أنسدت مالك ومال أبي حنيفة . قال : أرجو بذلك المغفرة من ربي . قال : متى هذا ؟ قال أبو بكر - رضى الله عنه - : يوم تدخل سقر تعذب . قال : أليس تعدنى هذا بعد الموت ؟ قال : نعم . قال : فضحك الكافر واستلقى . وقال : يا عتيق أنعدنى البعث بعد الموت ؟ وتأمرنى أن « أرفض^(١) » مالى إلى ذلك اليوم ؟ لقد خسرت واللات والعزى إن مالك قد ضاع ، وإنك لا تصيب مثله أبداً . قال له أبو بكر - رضى الله عنه - [٢٤٢ ب] : والله ، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان . فأنزل الله - عز وجل - « فَمَا مِنْ أَعْطَى وَاسْتَقَى » (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) - ٦ - يقول بعدة الله - عز وجل - أن يخلفه في الآخرة خيراً ، إذا أعطى في حق الله - عز وجل - (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) - ٧ - يعنى ييسره للعودة إلى أن يعطى فسنييسره للخير (وَأَمَّا مَنْ يَجَلْ وَأَسْتَفَى) - ٨ - عن الله - تعالى - في نفسه (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) - ٩ - يعنى بعدة الله بأن يخلفه خيراً منه (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) - ١٠ - يقول نعسر عليه أن يعطى خيراً (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ) الذى يجل به فى الدنيا (إِذَا تَرَدَّى) - ١١ - يعنى إذا مات ، وتردى فى النار ، يعنى أبا سفيان ، يقول الله - تعالى - : (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) - ١٢ - يعنى بيان الهدى (وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى) - ١٣ - يعنى الدنيا والآخرة

(١) « أرفض » : كذا فى « ١ » ، ولعل أصلها : « أرفض » .

(فَأَنْذَرْتُكُمْ) يا أهل مكة (نَارًا تَلْقَى) - ١٤ - . يعني تتوقد وتشتمل
 (لَا يَصْلَاهَا) يعني النار (إِلَّا الْأَشْقَى) - ١٥ - . يعني هؤلاء النفر من أهل
 مكة^(١) (« أَلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ») - ١٦ - . الذين كذبوا بالقرآن « وتولى »
 يعني وأعرض عن الإيمان . (وَسُجِّنَهَا) يعني النار ، يقول يحبب الله النار
 (أَلَا تَنَقَّى) - ١٧ - . يعني أبا بكر الصديق (« أَلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى »)
 - ١٨ - . يعني « يتصلح »^(٢) (« وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ») - ١٩ - . وأيضا ،
 « وذلك » أن أبا بكر - رضى الله عنه - وأرضاه مر على بلال المؤذن ،
 وسيده أمية بن خلف الجمحي يعذبه على الإسلام ، ويقول لا أدعك حتى تترك
 دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد . فقال أبو بكر - رحمة الله عليه - : أتعذب
 عبد الله ، على الإيمان بالله - عز وجل - ؟ فقال سيده أمية : أما إنه لم يفسده
 على إلا أنت وصاحيك . يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فاشتره منى .
 قال : نعم . قال سيده أمية : بماذا ؟ قال أبو بكر : بعبد مثله على دينك . فرضى
 فعمد أبو بكر - رضى الله عنه - إلى عبد فاشتراه ، وقبض أبو بكر بلالا
 - رحمة الله عليهما - واعتقه ، فقال أمية لأبي بكر - رضى الله عنه - :
 لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية من ذهب « لأعطيتكها^(٣) » قال أبو بكر
 - رضى الله عنه - : وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها ،

(١) « يعني هؤلاء النفر من أهل مكة » : من ف ، والجملة مضمومة في أ .

(٢) « الذى كذب وتولى » : ساقطة في أ ، وعجزة في ف .

(٣) في أ : « يصلح » ، وفي ف : « يتصلح » .

(٤) « وذلك » : كذا في أ ، ف .

(٥) في أ : « لبنك » ، وفي ف : « لأعطيتكها » .

فكره أبو خافة عتقه ، فقال لأبي بكر : أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم ،
 فإذا اعتقت فاعتق من له منظر « وقوة^(١) » وكان « بلال^(٢) » أسود الوجه ، فأنزل الله
 - عز وجل - في أبي بكر - رضى الله عنه - « وما لأحد عنده من نعمة^(٣)
 تجزى » يقول يجزيه لذلك ، ولكن إنما يعطى ما له « (إِلَّا^(٣)) آتِغْنَاءَ وَجْهِ
 رَبِّهِ الْأَعْلَى » - ٢٠ - الرفيع فوق خلقه « (وَلَسَوْفَ يَرْضَى^(٤)) » - ٢١ - هذا
 العبد يعنى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وأن أبا بكر - رضى الله عنه -
 اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام ، منهم بلال المؤذن ، وعاصم بن فهيرة
 وأخته ، « وزنيرة^(٥) » وابنتها ، « وحارثة^(٥) » بن عمر ، وأم كياص والنهدية^(٦) وابنتها ،
 كانت لامرأة من بنى عبد الدار تضربها على الإسلام ، فاعتقهم أبو بكر الصديق
 -- عليه السلام -- .

• • •

(١) في أ : « رقة » ، وفي ف : « رقة » .

(٢) في أ : « بلالا » ، وفي ف : « بلال » .

(٣) « إلا » ، ساقطة من أ .

(٤) في أ : « رقيقة » ، وفي ف : « زنيرة » .

(٥) في أ : « رجارية » ، وفي ف : « حارثة » .

(٦) في أ : « والنهدية » ، وفي ف : « والنهدية » .

سُورَةُ الضَّحَى

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْجُزْءُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ③
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ⑤
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ⑦ وَوَجَدَكَ
عَايِلًا فَاغْنَى ⑧ فَأَمَّا الْبَيْنَمَ فَلَا تُقَهَّرْ ⑨ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا
تَنْهَرْ ⑩ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪

[سورة الضحى ^(*)]

سورة الضحى مكية عدددها إحدى عشرة آية ^(١) كوفي .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان ما للرسول — صل الله عليه وسلم — من الشرف والمنعة ، ووعده في القيامة بالشفاعة ، وذكر أنواع الكرامة له ، والمنسة وصيانة الفقر واليتيم من بين الحسرة والمذلة ، والأمر بشكر النعمة في قوله : « وأما بنعمة ربك فحدث » سورة الضحى : ١١ .

* * *

(١) في المصحف : (٩٣) سورة الضحى مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة الفجر .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (وَالضُّحَىٰ) - ١ - (وَاللَّيْلِ إِذَا يَجِيٓءُ) - ٢ - أقسم الله - عز وجل - فقال : « والضُّحَى » يعنى حر الشمس وهى أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس ، وبالليل إذا يجيى ، يعنى إذا غطى بهيمه ضوء النهار ، فأقسم الله - عز وجل - ببسود الليل والنهار فقال : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) يا محمد (وَمَا قَلَىٰ) - ٣ - يعنى وما مقتك ، وذلك أن جبريل - عليه السلام - لم ينزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام ، فقال مشركو العرب من أهل مكة : لو كان من الله « لتتابع عليه الوحي ، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء^(١) » ، فقد ودعه الله وتركه صاحبه ، فما يأتيه . فقال المسلمون : يا رسول الله ، فما نزل عليك الوحي ؟ قال : كيف ينزل على الوحي ، وأنتم لا تتقنون براجمكم^(٢) ، ولا تقبلون أظفاركم ، قال : أقسم الله بهما ، يعنى بالليل والنهار ، فقال : « ما ودعك ربك » يا محمد فتركك « وما قلى » يقول وما مقتك ، لقولهم قد ودعه ربه وقلاه ، فلما نزل عليه جبريل - عليه السلام - قال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ، ما جئت حتى اشتقت إليك . فقال جبريل - عليه السلام - : أنا كنت أشد شوقا لكراحتك على الله - عز وجل - ولكنى عبد مأمور ، « وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا »

(١) من ف ، وفى : « لتتابع الوحي كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء . »

(٢) تنقية البراجم : هى تنظف الأوساخ التى بين الأغافر وأطراف الأصابع .

من الدنيا « وما خلفنا » من الآخرة « وما بين ذلك » يعنى بين الدنيا والآخرة
 بين النصفين ، وهى « أربعون » ^(١) سنة ، ثم قال : « وما كان ربك نسياً » ^(٢)
 يقول لم ينسك ربك يا محمد . (وَلَلْآخِرَةُ) يعنى الجنة (خَيْرٌ لَّكَ مِنْ « الْأُولَى ») ^(٣)
 - ٤ - يعنى من الدنيا ، يعنى أنه قد دلت القيامة والآخرة خير لك من الدنيا ^(٤)
 (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) فى الآخرة « وهو الخير » ^(٥) (« فَتَرْضَى ») ^(٦) - ٥ -
 يعنى حتى ترضى ، ثم ترضى ، ثم ترضى بما يعطيك ، ثم أخبره الله - عز وجل -
 من حاله التى كان عليها ، « وذكره » ^(٧) ، النعم فقال له جبريل - عليه السلام - :
 (أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيماً فَنَحَاوِي) ^(٨) - ٦ - يقول فضمك إلى عمك أبى طالب ،
 « فكفأك المأونة » فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من على ربه وهو أهل
 المن ، فقال جبريل - عليه السلام - : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عن الدلالة
 (فَهَدَى) ^(٩) - ٧ - فهذاك لدينه ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من
 على ربه وهو أهل المن ، فقال جبريل - عليه السلام - : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا)
 يعنى فقيراً (فَأَغْنَى) ^(١٠) - ٨ - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من على ربه
 وهو أهل [٢٤٣ ب] المن ، ثم وصاه الله - عز وجل - فقال : (فَأَمَّا

(١) فى أ : « أربعين » ، وفى : « أربعين » .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) فى أ : « الدنيا » .

(٤) تفسير الآية : من ف ، وهو ساقط من أ

(٥) فى أ : ف ، « وهو الخير » ، والأنب « من الخير » .

(٦) فى ف : « حتى ترضى » ، وفى أ : « ترضى » .

(٧) فى أ : ف : « وذكره » .

(٨) فى أ : « يكفأك المؤنة » ، وفى ف : « فكفأك المؤنة » .

آلَيْبَيْمَ فَلَا تَفْهَرُ) - ٩ - يقول لا تنهره، ولا تعبس في وجهه، فقد كنت يتيماً
 (وَأَمَّا السَّائِلَ) يعنى الفقير المسكين (فَلَا تَنْهَرْ) - ١٠ - لا تنهره إذا سألَكَ
 فقد كنت فقيراً (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) - ١١ - يعنى اشكر الله « على »^(١)
 ما ذكر في هذه السورة ، وما صنع الله - عز وجل - بك من الخير، إذ قال :
 أَلَمْ تَكُنْ كَذَا ففعلت بك كذا أنزلت هاتين السورتين جميعاً بمكة : « والضحى »^(٢)
 « والليل »^(٣) ، « وألم نشرح لك صدرك » بفعل النبى - صلى الله عليه وسلم -
 يحدث بهما سرا إلى من يطعن إليه ، ثم أتاه جبريل - عليه السلام -^(٤) بأهلى
 مكة فدفع الأرض بيديه فانفجرت « عين ماء » فتوضأ جبريل - عليه السلام -
 ليرى النبى - صلى الله عليه وسلم - وضوء الصلاة ، ثم توضأ النبى - صلى
 الله عليه وسلم - فصلى به جبريل - عليه السلام - ، فلما انصرف أخبر خديجة
 ثم صلات مع النبى - صلى الله عليه وسلم -^(٥) .

• • •

(١) « على » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى أ ، ف .

(٢) سررة الضحى : ١ .

(٣) سورة الليل : ١ .

(٤) سورة الشرح : ١ .

(٥) فى أ : « عليهما » ، وفى ف : « عليه » .

(٦) فى أ : « عينا من ماء » ، وفى ف : « عين ماء » .

(٧) من ف ، وفى أ نقص .

سُورَةُ الشَّرْحِ

(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ
فَلَا يَأْتِيهَا مَائِدَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۖ
ظَهَرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۖ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝



[سورة الشرح ^(*)]

سورة ألم نشرح عددها « ثمانى » آيات كوفى : ^(١)

(٥) مظم قصود السورة :

بيان شرح صدر المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ورفع قدره وذكره ، وتبديل المبر من أمره
بالهسر — أمره بالانجاء فى انتظار آخره والرغبة إلى الله -- تعالى -- والإقبال على ذكره فى قوله :
« وإلى ربك فارغب » سورة الشرح : ٨ .

• • •

(١) فى « ف » : « مان » .

(٢) فى المصحف : (٩٤) سورة الشرح مكبة وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الضحى .

* • *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) - ١ - يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقاً لا يبلغ فيه الإيمان حتى هداه الله - عز وجل - وذلك « قوله »^(١) : « ووجدك ضالاً فهدى »^(٢) ، وقوله : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان »^(٣) ، وذلك أن أربعمائة رجل « من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من أصحاب الصفة »^(٤) كانوا قوماً مسلمين « فإذا تصدقوا عليهم شيئاً أكلوه » وتصدقوا ببعضه على المساكين وكانوا يأتون في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ، ولا عشيرة ، ثم إنهم خرجوا « محتسبين »^(٥) يجاهدون المشركين وهم بنو سليم كان بينهم وبين المسلمين حرب فخرجوا يجاهدونهم ، فقتل منهم سبعون رجلاً ، فشق ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين ، ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو^(٦) عليهم في دبر كل صلاة الغداة « يقنت فيها »^(٧) ويدعو عليهم « أن يهلكهم »^(٨) الله .

(١) « قوله » : من ف ، رليست في أ . (٢) سورة الضحى : ٧ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) من ف ، وفي أ : « من أصحاب الصفة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - » .

(٥) في أ : « صدقوا » ، وفي ف : « تصدقوا » ، والأنسب « فإذا تصدقوا المسلمون عليهم بشئ » .

(٦) في أ : « مجيشين » ، وفي ف : « محتسبين » .

(٧) في أ زيادة : « أى على بنو سليم ، الذين قتلوا أصحابه » .

(٨) كذا في أ ، ف : والمراد صلاة الصبح ، كان يدعو عليهم في نهاية صلاة الصبح كل يوم .

(٩) في ف : « قنت فيها » . (١٠) في أ : « يهدبهم » ، وهو مخالف لما ثبت في

الصحيح ، والصواب ما ورد في ف : « أن يهلكهم » .

فقال الله - تعالى - : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون^(١) » ثم عظم الرب - تعالى - نفسه فقال : « والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم^(٢) » في تأخير العذاب عنهم ، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا ، « وأنزل^(٣) » الله - عز وجل - « ألم نشرح لك صدرك » يعني ألم نوسع لك صدرك ، يعني بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها ، قول : « لا إله إلا الله » ، « (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)^(٤) - ٢ - يقول وحططنا منك ذنبك [١ ٢٤٤] (أَلَدَىٰ آفَاقٍ ظَهَرَكَ)^(٥) - ٣ - يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - كان أثقل ظهورك فوضعناه عنك ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما^(٦) » يا محمد (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)^(٧) - ٤ - في الناس علما ، كلما ذكر الله - تعالى - ذكر معه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى في خطبة النساء (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)^(٨) - ٥ - (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)^(٩) - ٦ - يقول إن مع الشدة رخاء ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك لن يغلب - - إن شاء الله - عصر واحد يسرين أبدا ، ثم قال : (فَإِذَا فَرَغْتَ)^(١٠) يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد والقراءة والركوع والسيجود ، وأنت جالس قبل أن تسلم (فَأَنْصَبْ)^(١١) - ٧ - (وَلَا تَلْ رَأْيَكَ)^(١٢) بالدعاء (فَأَرْغَبْ)^(١٣) - ٨ - إليه في المسألة فنهاه عن القنوت في صلاة الغداة .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٩ .

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ .

(٤) سورة الفتح : ١ - ٢ .

(٣) في ١ ، ف : « فأنزل » .

(٥) إلى هذا يذهب مقاتل ، ومن الفقهاء من ذهب إلى أن الله لم ينه من ذلك ، وذكر أن القنوت

في الصبح مشروع خصرصا في الشدائد والنوازل .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال :
حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، قال : فارقتني خابلي
على أربع خصال ، كان يؤذن مرتين ، ويقم مرتين ، ويسلم مرتين ، حتى
يستبين بياض خده الأيمن والأيسر ، وكان لا يقنت في صلاة الفداة^(١) ، وكان
يسفر جداً^(٢) -- صلى الله عليه وسلم -- .

• • •

(١) ذهب الحنفية إلى أن تقنت في صلاة الفداة لا يكون إلا في التأذلة .

(٢) يسفر جداً ، أي يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار ويتضح قال : « والصبح إذا أسفر »

سُورَةُ التَّيْنِ

(٥) حَقُّهُ الْكَرِيمُ
وَكَيْفَ يَكُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ يُتَوَنَّوْنَ ۖ وَهُمْ يَسْتَرْسِفُونَ ۖ وَالَّذِينَ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ۖ
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۖ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
سَافِلِينَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مُنْقَرٍ ۖ ثُمَّ لَا يُكْذَبُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ أَحْكَمِينَ ۖ

[سورة التين ^(٩٥)]

سورة التين مكية مددها « ثمانى » ^(١١) آيات كوفى ^(٢)

(٥) مقصود السورة :

القسم على حسن خلقه الإنسان ، ورجوع الكافر إلى التيران ، وإكرام المؤمنين بأعظم المثوبات

الحسان ، ويهان أن الله حكيم راحم ، في قوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين » - سورة التين : ٨ •

• • •

(١) في ١ ، ف : « ثمان » .

(٢) في المصحف : (٩٥) سورة التين مكبة وآياتها (٨) نزلت بعد سورة البروج •

* • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فـسـوـلـه : ﴿وَالْبَتِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - بالبتين
الذى يؤكل ، والزيتون الذى يخرج منه الزيت ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ - ٢ - يعنى
الجبل الحسن وهو بالنبطية ، وهو الجبل الذى كلم الله - تعالى - عليه موسى
- عليه السلام - يوم أخذ التوراة ، وكل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء
﴿وَهَذَا أَلْبَلَدُ الْأَمِينِ﴾ - ٣ - يعنى مكة يأمن فيه كل خائف ، وكل أحد
فى الجاهلية والإسلام ولا تقام فيه الحدود فاقسم الله - عز وجل - بهؤلاء
الآيات الأربع ، فقال : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ - ٤ - يعنى يمشى
على رجلين وغيره يمشى على أربع ، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة ،
﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾ بعد الشباب والصورة الحسنة ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ - ٥ - يعنى من
الصورة لأنه يسقط حاجباه ، ويذهب شبابه ، وعقله ، وقوته ، وصوته ،
وصورته ، فلا يكون « شيئاً »^(١) أفصح منه ، وما خلق الله شيئاً أحسن من الشباب ،
ثم استثنى فقال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
- ٦ - [٢٤٤ ب] يعنى غير منقوص ، لا يمن به عليهم ، يقول ليس الأجر فى
« الحرم »^(٢) إلا للأؤمنين ، وذلك أن المؤمن إذا كبر ومرض كتب له حسنة
فى كبره وما كان ينمل فى شبابه وصحته لا ينقصه ، ولا يمن به عليه ، وأما الكافر

(١) فى أ : « شئ » ، وفى ف : « شيئاً » .

(٢) فى أ : « الحرم » ، وفى ف : « الحرم » .

فلأنه إذا شاخ وكبر ختم له بالشرك ، ووجبت له النار فيموت والله — تبارك وتعالى — عليه غضبان والملائكة والسموات والأرض ^(١) .

قوله : ﴿ قَسَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ يقول ما يكذبك ، أيها الإنسان ، يعني عدى ابن ربيعة بالدين ، يعني بالبعث بعد الصورة الحسنة والشباب ، وبعد الهرم ، وفيه نزلت هذه الآية ، يقول : يكذبك بالقيامة ، فيقول « الله » ^(٢) : الذي فعل ذلك به .
قادر على أن يبعثه فيحاسبه ، ثم قال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ - ٨ -
على أن يحكم بينك وبين أهل مكة ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :
بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين . يعني يا أفصل الفاصلين ،
يقول يفصل بينك يا محمد وبين أهل التكذيب ، وكل شيء في القرآن « أليس الله »
يقول « أنا الله » .

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا الهذيل ، حدثنا مقاتل عن أبي عبيدة ،
من أنس بن مالك قال : من شاب رأسه في الإسلام ولحيته كانت له بكل شعرة
حسنة ، « وصارت » ^(٣) كل شعرة « فيه » ^(٤) نورا يوم القيامة .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، عن خالد الزيات ،
عن من حدثه ، من أنس بن مالك ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال :
الموارد حتى يبلغ الحنث ، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه ، وما عمل من
سيئة لم تكتب عليه ، ولا على والديه ، فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر المملكان

(١) من أ ، وليس في ف .

(٢) « الله » : زباد اقتضاهما السياق .

(٣) في أ : « ركنت » ، وفي ف : « وصارت » .

(٤) في أ : « فيه » ، وفي ف : « منه » .

الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَحْفَظُوا وَأَنْ « يَسُدُّوا »^(١) فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام آمنه الله - عز وجل - من البلاء الثلاث من الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه ، فإذا بلغ الستين رزقه الله - عز وجل - الإثابة إليه فإذا بلغ السبعين « أحبه »^(٢) أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته ، وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، وشفع في أهل بيته ، وسمى عند الله : أسير الله في أرضه ، فإذا بلغ أرذل العمر « ... لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً »^(٣) ... كتب له « مثل »^(٤) ما كان يعمل في صحته من الخير ، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه .

* * *

(١) في أ : « يسددا » ، وفي ف : « يشددا » .

(٢) في أ : « حبه » ، وفي ف : « أحبه » .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) « مثل » : من أ وليست في ف .

سُورَةُ الْعَلَقِ

(٩٦) سُورَةُ الْعَاْفِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثِنْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفْرَأَ بِأَمْرِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢
أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٍ ٦ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَلَ ٧
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْحَبُ ٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا
صَلَّىٰ ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ١٢
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٣ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُ ١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ١٩



[سورة العلق ^(٢٠)]

سورة العلق مكية عددها « تسع عشرة » ^(١) آية كوفي ^(٢) .

(٥) معظم مقصود السورة :

ابتداء في جميع الأمور باسم الخالق الرب — تعالى — جات عظمته ، والمنة على الخلق بتعليم
الكتابة ، والحكمة ، والشكاية من أهل الضلالة ، وتهديد أهل الكفر والمعصية ، وتخويف الكفار
بالمقربة ، وبشارة الساجدين بالمقربة في قوله : « ... واسجد واقترب » سورة العلق : ١٩ .

• • •

(١) في أ : « تسعة عشر » والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (٩٦) سورة العلق مكية وآياتها (١٩) وهي أول ما نزل من القرآن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (أَقْرَأْ بِأَمْرِ رَبِّكَ) يعنى الواحد (الَّذِى خَلَقَ) - ١ - يعنى الإنسان ، وكان أول شيء نزل من القرآن خمس آيات من « أول » هذه السورة (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَاقٍ) - ٢ - وهى النطقة التى تكون عشرين لبلة ، ثم تصير ماء ودما ، فذلك العلق ، قوله : (أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) - ٣ - (الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) - ٤ - وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام ، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذى يعبد طوقا من ذهب ، وقد طيبه بالمسك ، وهو يقول : يا هبل لكل شيء سكن ، ولكل خير جزاء ، أما وعزتك لأمرتك القابل . وذلك أنه كان ولد له فى تلك السنة أنف من الإبل ، وجاءه عير من الشام فربح « عشرة آلاف مثقال » (٢) « من الذهب » (٣) فجعل ذلك « الشكر » (٤) لهبل وهو صنم كان فى جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويحك ، أعطاك إلهك وشكرت غيره ، أما والله إن الله فىك نعمة ، فانظر متى تكون ؟ ويحك ، « يا عم » (٥) أدعوك إلى الله وحده ، فإنه ربك ورب آبائك الأولين ، وهو خالقك ورزقك فإن اتبعتهنى

(١) فى أ : « درن » ، وفى : « أرل » .

(٢) فى أ : « عشر ألف مثقال » ، وفى : « عشرة آلاف مثقالا » .

(٣) فى أ : « من الذهب » ، وفى : « من ذهب » .

(٤) فى أ : « السكن » ، وفى : « الشكر » .

(٥) فى أ : « يا عمر » ، وفى : « يا عم » .

أصبحت الدنيا والآخرة . قال له : واللوات والعزى « ورب هذه البنية »^(١) لئن لم تنته عن مقاتلك هذه ، فلئن وجدتك ها هنا ، وأنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنك على ناصيتك يقول لأخرجنك على وجهك ، أليس هؤلاء بناته ؟ قال : وأنى يكون له ولد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ — ه — والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ بالأراك ضحى « ثم »^(٢) بين فقال : « خلق الإنسان من علق » يعنى من دم حتى تحولت النطفة دما ، « اقرأ » يا محمد ، ثم استأنف فقال : « وربك الأكرم الذى علم » الكتابة « بالقلم علم الإنسان » من القرآن « ما لم يعلم » ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعلم إن علمته ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ — ٦ — فى نعم الله — عز وجل — يعنى أبا جهل بن هشام ، وكان إذا أصاب مالا أشريعى بطر فى ثيابه ، وفى مرا كبه ، وفى طعامه وشرا به ، فذلك طغيانه ، إذا رأى نفسه استغنى ، وكان موسرا طغى ، فخوفه الله الرجعة إليه فقال : ﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ — ٧ — ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ — ٨ — خوفه فى القيامة فى التقديم « بعد أن قال » : « وربك الأكرم » ، ثم هدده فيما بعد بقوله ، : « لئن لم ينته لنسفعن بالناصية »^(٣) ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة »^{(٤) (٥)} .

- (١) من أ ، وفى حاشية أ : « البنية بفتح الموحدة ، وكسر النون بعدها ، وبالباء المشددة ، هى الكعبة شرفها الله » . وفى ف : « ورب البنية » .
 (٢) فى ف زيادة : « فانظر ماذا ترى ؟ قال نبي الله — صلى الله عليه وسلم — : أما إن الله سيربك آية » ، وليس فى أ .
 (٣) فى أ زيادة : « ثم » ، وليس فى ف . (٤) فى أ ، ف : « ثم قال » .
 (٥) سورة العلق : ١٥ . (٦) سورة العلق : ١٦ .
 (٧) فى أ ، ف : (« أن رآه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى » خوفه فى القيامة فى التقديم فقال : « وربك الأكرم » « لئن لم ينته عنك لنسفعا بالناصية » فى النار ، ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة ») أقول وفيه أخطاء ظاهرة وقد حارلت تصحيحه فى أضيق الحدود .

ثم قال : (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى) - ٩ - (عَبْدًا إِذَا صَلَّى) - ١٠ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه الصلاة بمكة ، فقال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلي لأضربن عنقه فقال الله - عز وجل - : « أَرَأَيْتَ » [٢٤٥ ب] « الَّذِي يَنْهَى ، عَبْدًا إِذَا صَلَّى » - يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقول الله - تعالى - : (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ) يعني محمدا (هَلْ أَلْهَدَى) - ١١ - (أَوْ أَمَرَ بِاتِّقَوَى) - ١٢ - يعني بالإخلاص (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) أبو جهل بالقرآن (وَتَوَلَّى) - ١٣ - يعني وأعرض (أَلَمْ يَعْلَمِ) أبو جهل (بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) - ١٤ - النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده ، ويرى جمع أبي جهل ، ثم قال : (كَلَّا) لا يعلم أن الله - عز وجل - يرى ذلك كله ، ثم خوفه فقال (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ) يعني أبا جهل عن محمدا ، بالكذب والتولى (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) - ١٥ - يقول لناخذن بالناصية أخذا شديدا ، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال : (نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) - ١٦ - يقول إنما يحمره الملك على وجهه في النار من خطيئته ، ثم قال : (فَلْيَبْذُخْ نَاصِيَتَهُ) - ١٧ - يعني بنى مخزوم ، يعني ناصره (« سَدِّدْ » ^(١)) - ١٨ - فهم أشد غضبا عليه من بنى مخزوم على محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لئن لم تنته ورأيتك هاهنا لأجرك على وجهك ، فأراد بذلك « أن » ^(٢) يذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأنزل فيه « يَذْلُهُ » ^(٣) فقال : لئن لم ينته عنك ، وعن مقاتله الشرك « لَنَسْفَعَنَ بالناصية » ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رأيت أبا جهل في

(١) في أ : « سَدِّدُوا » .

(٢) « أن » : من ف ، ولست في أ .

(٣) في أ : « أَنْ يَذْلَهُ » ، وفي ف : « يَذْلُهُ » .

« طمطام^(١) » من نار يحرق على وجهه في نار جهنم على جبال من جمر فيطرح في أوديتها ، فيقول : يا بى مجد وأمى لقد كان ناصحا لى ، وأراد بى خيرا ، ولكنى كنت مسيئا إلى نفسى ، وأردت به شرا ، رب ردى إلى قومى ، فأؤذن به ، وأمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به^(٢) . قال : ﴿ كَلَّا لَا تَطْمَعُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ - ١٩ - لأنهم كانوا يبسّدون بالسجود ، ثم بعد السجود بالركوع ، ثم بعد الركوع بالقيام ، فكانوا يقومون ، ويطلبون المسألة من آلهتهم فأمر الله - تعالى - أن يسجدوا ويقتربوا ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد ، ثم يركع ، ثم يقوم ، فيدعو الله - تعالى - ويحمده بخالف الله - تعالى - على المشركين بعد ذلك ، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبدأ بالقيام ، ثم بالركوع ، ثم بالسجود .

قال : « فليدع ناديه » يعنى ناصره « سندع الزبانية » يعنى خزنة جهنم أرجلهم في الأرضين السفلى ورءوسهم في السماء ، « كلاً لا تطعه » يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا تطع أبا جهل في أن تترك الصلاة ، « واسجد » يقول : وصل لله - عز وجل - « واقرب » إليه بالطاعة ، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء وعد الله وانصرف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كان هم به ، فلما رجع قالوا له : يا أبا الحكم خفته ؟ قال : لا ، ولكنى خفت الزبانية .

* * *

(١) في أ : « طيطام » ، وفي ف : « طمطام » .

(٢) الحديث النبوى الشريف ، من ف ، ربه نفس وتصحيح في أ .

سُورَةُ الْقَلَمِ

سورتا القدر والبينة

(٩٧) سُوْرَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّامُهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ②
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ
فِيهَا يُأْذِنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤

[سورة القدر ^(*)]

سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفي ^(١)

(٥) معظم مقصود السورة :

يهان شرف ليلة القدر في نص القرآن ، وزول الملائكة المقربين من عند الرحمن ، واتصال
سلامهم طوال الليل على أمل الإيمان ، في قوله : « ... حق مطلع الفجر » سورة القدر : ٥ .

* * *

(١) في المصحف : (٩٧) سورة القدر مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة عبس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) يعنى القرآن أنزله الله - عز وجل - من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة ، وكان ينزل تلك الليلة من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم - في السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله (فِي لَيْلَةٍ الْقَدْرِ) - ١ - من شهر رمضان من السماء ، ثم قال : (وَمَا أَذْرَاكَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ) - ٢ - تعظيما لها ، ثم أخبر عنها ، فقال : (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) - ٣ - يقول العمل فيها خير من العمل في ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر^(١) (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) في تلك الليلة عند غروب الشمس (يُلَاقُونَ رَبَّهُمْ) يعنى بأمر ربهم (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) - ٤ - ينزلون فيها بالرحمة ، وبكل أمر قدره الله وقضاه في تلك السنة ، ينزلون فيها ما يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل ، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال : (« سَلَامٌ هِيَ »)^(٢) هي سلام وبركة كلها وخير (حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) - ٥ - .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : أخبرني مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم ، عن أنس بن مالك ، عن مقاتل

(١) في تفسير الآية (٢) نقص في ١ ، ف ، والمثبت مختار منهما معا .

(٢) في ١ ، ف : « هي سلام » ، وفي حاشية ١ : الآية « سلام هي » .

ابن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الروح على صورة إنسان
عظيم الخلقة ، وهو الذى قال الله - عز وجل - : «وبسألوك عن الروح...»^(١)
وهو الملك ، وهو يقوم مع الملائكة صفاً^(٢) .

* * *

(١) سورة الإبراء : ٨٥ .

(٢) يشير الى الآية ٢٢ من سورة الفجر ، وهى : « وجاء ربك والملك صفا صفا » .

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ②
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ④ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ⑤ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ ⑥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ⑦ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ⑧ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ⑨ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ⑩ جَزَاءُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ⑪ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ⑫ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ⑬

[صورة البيئة^(١)]

سورة « لم يكن^(١) ... » مدنية عددها « ثمان^(٢) » آيات كوفي^(٣) .

(٥) معظم مقصود السورة

بيان تمرد أهل الكتاب ، والخبر من محبة أحكام القرآن ، وذكر وظيفة الخلق في خدمة الرحمن والإشادة بخير البرية من الإنسان ، وجزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة والعصيان ، وبيان أن مومود الخائفين من الله الرضا والرضوان في قوله : « ... ذلك لمن خشى ربه » سورة البيئة : ٨ .

• • •

(١) سورة البيئة : ١ .

(٢) في ١ ، ف : « ثمان » .

(٣) في المصحف : (٩٨) سورة البيئة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الطلاق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) يعنى اليهود والنصارى
 (وَالْمُشْرِكِينَ) يعنى مشركى العرب (مُنْفَكِينَ) يعنى منتهين عن الكفر والشرك ،
 وذلك أن أهل الكتاب « قالوا » : « متى يبعث الذى نجاه فى كتابنا » ،
 « وقالت » العرب : « لو أن مندنا ذكرنا من الأولين لكننا عباد الله الخاصين »^(١)
 فنزلت : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » يعنى اليهود
 والنصارى « والمشركين » يعنى مشركى العرب « منفكين » يعنى منتهين عن
 الكفر والشرك ، (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) - ١ - محمد - صلى الله عليه وسلم - فبين
 لهم ضلالتهم وشركهم ، ثم أخبر الله - عز وجل - عن النبى - صلى الله عليه وسلم -
 فقال : (وَرَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا) [٢٤٦ ب] (مُطَهَّرَةً) - ٢ - يعنى يقرأ صحفا
 مطهرة ، يعنى كتابا لأنها جماعة فيها « خصال » كثيرة ، من كل نحو ، مطهرة

(١) فى ١ ، ف : « أنه قال أهل الكتاب » .

(٢) من ف ، وفى ١ : « متى يبعث الله نجاه فى كتابنا » .

أقول : « والمراد متى يبعث الله النبى الذى نجاه فى كتابنا ؟ » .

(٣) فى ١ ، ف : « ونقول » .

(٤) سورة الصافات : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) فى ف : « خيال » ، وفى ل : « خصال » ، وهى ساقطة من أ

من الكفر والشرك بقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر ولا شرك ، وكل شيء فيه كتاب « فإنه يسمى » ^(١) صحفاً ^(٢) .

ثم قال : (فِيهَا) ^(٣) يعني في صحف محمد - صلى الله عليه وسلم - (كُتِبَ قِصَّةٌ) ^(٤) - ٣ - يعني كتابا مستقيما على الحق ليس فيه هوج ولا اختلاف ، وإنما سميت « كتب » لأن فيها أمورا شتى كثيرة مما ذكر الله - عز وجل - في القرآن ، ثم قال : (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يعني اليهود والنصارى في أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) ^(٥) - ٤ - يعني البيان يقول الله - تعالى - لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديقي محمد - صلى الله عليه وسلم - حتى بعث لأن نعتهم معهم في كتبهم فلما بعثه الله - عز وجل - من غير ولد إصحاقي اختلفوا فيه فآمن بعضهم : عبد الله بن سلام وأصحابه من أهل التوراة ، ومن أهل الإنجيل أربعون رجلا منهم بحيري ، وكذب به سائر أهل الكتاب ، يقول الله - عز وجل - : (وَمَا أُمِرُوا) يقول ما أمرهم محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) يعني به التوحيد (حَنَفَاءَ) يعني مسلمين غير مشركين (وَ) أمرهم أن (يُقِيمُوا الصَّلَاةَ) الخمس المكتوبة (وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) المفروضة (وَذَلِكَ) (دِينُ الْقِيَمَةِ) ^(٦) - ٥ - يعني الملة المستقيمة ، ثم ذكر الله - عز وجل - المشركين يوم القيامة ، فقال :

(١) في ل : « فإنها تسمى » ، وفي ف : « أنه يسمى » .

(٢) تفسير الآية (٢) من ف ، ل ، وقد سقط أكثره من أ .

(٣) الآية (٣) ساقطة من أ .

(٤) في أ : « كتب » ، وفي ف : « كتابا » ، وفي ل : « كتب » .

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) يقول : يقيمون فيها لا يموتون ، ثم قال : (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) - ٦ -
 يعني شر الخليقة من أهل الأرض ، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) - ٧ -
 يعني خير الخليقة من أهل الأرض (جَزَاءُ هُمْ) يعني نوابهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) في الآخرة (جَنَّاتٌ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) لا يموتون (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بالطاعة (وَرَضُوا عَنْهُ) بالثواب (ذَلِكَ لِمَنْ حَسَنَ رَبُّهُ) - ٨ - في الدنيا وكل شيء خلق من التراب فإنه يسمى البرية .

• • •

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

(٢٦) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ
وَأَسْمَائُهَا زَلْزَلَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ②
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ⑥
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧



[سورة الزلزلة^(١)]

سورة الزلزلة مكية عددها « ثمانى » آيات كوفى^(٢)

(٥) معظم مقصود السورة :

بجان أحوال القهامة وأهوالها ، وذكر جزاء الطاعة ، وعقوبة المعصية ، وذكر وزن الأعمال في ميزان العدل في قوله : « فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » سورة الزلزلة : ٧ - ٨ ،

• • •

(١) في ١ ، ف : « ثمان » .

(٢) في المصحف : (٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة النساء .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ - ١ - يقول زلزلات يوم القيامة من شدة صوت إسماعيل - عليه السلام - يعني تحركت ، فنفطرت حتى تنكسر كل شيء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة ، ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شيء يخرج منها ، « وزلزلت ^(١) الدنيا فلا تلبث حتى تسكن ^(٢) » ، ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ - ٢ - يقول « تحركت » فاضطربت ، وأخرجت ما في جوفها من الناس ، والدواب ، والجن ، وما عليها من الشياطين ، فصارت خالية ليس فيها شيء ، وتبسط الأرض جديدة بيضاء ^(٣) [١٢٤٧] كأنها الفضة ، أو كأنها خامة ولها شعاع كشعاع الشمس ، لم يعمل عليها ذنب ، ولم « يهراق ^(٤) » فيها الدماء وذلك « أنه ^(٥) » إذا جاءت النفخة الأولى ، « يموت ^(٦) » الخلق كلهم ، « ثم يحيى النفخة الثانية ^(٧) » .

(١) في ف : « وزلزلة » ، وفي أ : « وزلزلت » .

(٢) كذا في ف ، والجملة ناقصة من (١) .

(٣) في أ ، ف : « تحركة » .

(٤) السورة بها أخطاء كثيرة في (١) ، ودهظم اعتادى على (ف) ، في هذه السورة .

(٥) في أ ، د : « يهراق » ، وفي ف : « يهراق » .

(٦) في أ ، ف : « أنها » .

(٧) في أ ، ف : « فيموت » .

(٨) في أ : « ثم النفخة الثانية يحيى » ، وفي ف : « ثم يحيى النفخة الثانية » .

فاما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة ، وأما الأخرى
 فمن بيت المقدس ، « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس »^(١) فيقول : أيتها
 العظام البالية ، والعروق المتقطعة ، واللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء ،
 لتجازوا بأعمالكم ، قال : فيخرجون من قبورهم إلى الأرض الحديدية ،
 وتسمى الساهرة ، فذلك قوله - تعالى - : « فإذا هم بالساهرة »^(٢) ، وأيضا
 « وأخرجت الأرض أنفاسها » أخرجت ما فيها من الموتي والأموال .

^(٣)
 ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ - ٣ - قال الكافر جزعا ما لها تنطق بما عمل
 عليها ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ - ٤ - يقول تخبر الأرض بما عمل عليها من
 خير أو شر ، تقول الأرض وحدها الله على ظهرى ، وصلى على ، وصام ، وحج ،
 واعتمر ، وجاهد ، وأطاع ربه ، فيفرح المؤمن . بذلك وتقول للكافر أشرك
 على ظهرى ، وزنى ، وسرق ، وشرب الخمر ، وفعل ، وفعل ، فتوبخه في
 وجهه ، وتشهد عليه أيضا الجوارح ، والحفظة من الملائكة ، مع علم الله
 - عز وجل - فيه ، وذلك الخزي العظيم ، فلما سمع الإنسان المكذب عمله
 قال جزعا : « ما لها » يعنى للأرض تحدث بما عمل عليها ، فذلك قوله : « وقال
 الإنسان ما لها » في التقديم ، يقول له : « يومئذ تحدث أخبارها » يقول تشهد على
 أفعالها بما عملوا عليها من خير أو شر ، فلما سمع الكافر « يومئذ » . قال : ما لها
 تنطق ؟ قال الملك الذى كان موكلًا به في الدنيا يكتب حسناته وسيئاته ، قال : هذا

(١) « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس » : من ف ، وليست في أ .

(٢) سورة النازعات : ١٤

(٣) في أ ، ف ، ل ، ذكرت الآية (٣) في غير موضعها ولم يذكر تحديدها ، وقد نصبت من كلام

في سباق تفسير الآية (٤) .

الكلام الذى تسمع «إنما» شهدت على أهلها ﴿يَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ - ٥ -
«وقال الإنسان ما لها» يعنى الكافر، يقول : يوحى الله إليها بأن تحدث أخبارها،
وأيضا أن ربك أوحى لها بالكلام ، فذلك قوله : «أوحى لها» ، ﴿يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾^(١) يعنى يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى
منازلهم من الجنة والنار متفرقين، كقوله : «... يومئذ يصدعون»^(٢) يعنى يتفرقون
قريب في الجنة وفريق في السعير .

(وذكرفيما تقدم «وأخرجت الأرض أنفاسها» ثم ذكر هنا أن الناس
أخرجوا)^(٣) ﴿لَبِئْرًا أَعْمَلْتُمْ﴾ - ٦ - الخير والشر ، يعنى لكي يعاينوا أعمالهم ،
وأيضا «يومئذ يصدر الناس أشتاتا» يقول «انتصف»^(٤) الناس فريقين والأشتات
الذين لا يلتقون أبدا ، قال ليروا أعمالهم ، ثم قال : ﴿فَن يْعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ﴾ - ٧ - يقول من يعمل في الدنيا مثقال ذرة ، يعنى وزن نملة أصغر النمل
الأحر التي لا تمكاد نراها من صغرها ، خيرا في التقديم [٢٤٧ ب] يره يومئذ :
يوم القيامة في كتابه أيضا «فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره» ﴿وَمَنْ يْعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ - ٨ - في صحيفته ، وذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

(١) في أ : «أما» ، ل : «إنما» ، وعموما فهناك اضطراب في جميع النسخ وأنا اتخذ
الصراف تحويرا .

(٢) «يومئذ يصدروناس» : ساقطة من أ ، ل ، وهى من ف .

(٣) سورة الزم : ٤٣ .

(٤) في أ ، ف ، ل : «ثم قال في التقديم (وأخرجت الأرض أنفاسها) يقول أخرجوا» ،
والعبارة بها خطأ معنوى ، صوابه ما أثبت .

(٥) في ف : «تصرف» ، وفي ل : «تصدر» ، وفي أ : «انتصف» .

بالشيء القليل، وكانوا لا يرون بالذنب الصغير بأساً، فزهدهم الله — عز وجل —
 في الذنب الحقيق، ورغبهم في الصدقة «القليلة»^(١)، فقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً
 يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » في كتابه والذرة أصغر النمل وهي النملة
 الصغيرة ، وأيضاً فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة — قدر نملة شراً يره يوم القيامة
 في كتابه ، نزلت في رجلين بالمدينة ، كان أحدهما إذا أتاه السائل « يستقل »^(٢) أن
 يعطيه الكسرة أو النمرة ، ويقول ما هذا بشيء إنما يؤجر على « ما نعطى ونحن
 نحبه »^(٣) .

وقد قال الله — عز وجل — : « ريطعمون الطعام على حبه ... »^(٤) فيقول ليس
 هذا مما يحب ، فيستقل ذلك ويرى أنه لا يؤجر عليه ، فيرد المسكين صفراً ، وكان
 الآخر يتهاون بالذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة ، والغيبة ، وأشبه ذلك ، ويقول
 ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد الله النار أهل الكبائر . فأنزل الله — عز وجل —
 يرغبهم في القليل من الخير أن يعطوه لله فإنه يوشك أن « يكثر » ويحذرهم اليسير من
 الشر فإنه يوشك أن « يكثر »^(٥) فالذنب الصغير في عين صاحبه يوم القيامة أعظم من
 الجبال الرواسي ، ولجميع محاسنه التي عملها في دار الدنيا أصغر في عينه من حسنة
 واحدة .

(١) في أ : « القليل » ، وفي ف : « القليلة » .

(٢) في أ : « فيستقل » .

(٣) في أ : « على ما ينظر ونخرجه » ، وفي ف : « على ما نعطى ونحن نحبه » .

(٤) - سورة الإنسان : ٨ .

(٥) من « يكثر » إلى « يكثر » : ساقط من أ ، وهو من ف .

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال : حدثنا أبي، قال : حدثنا الهذيل عن أبي روق في قوله : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا... »^(١) قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة « وعدلا » على أهل التكذيب فلهم النار .

أسماء من دفن بالبصرة من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، ورحمة الله عليهم ، عمران بن حصين ، وطلحة ، والزبير ، وزيد بن صوحان ، وأنس بن مالك .

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، أبو الدرداء ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال مقاتل — رحمه الله — : شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم ، أيوب بن تارح بن عيصو

داود بن أشي بن عويد بن قارص بن يهوذا بن يعقوب ،

إسحاق بن إبراهيم ،

هود وهو عابر

صالح بن أرتغشد بن سام بن نوح

إبراهيم اسمه إبرخيم ، وفي الإنجيل أبو الأُمم ،

لوط بن حران بن آزر وهو ابن أنى إبراهيم ، وسميت حران به

(١) سورة الأنعام : ١١٥ .

(٢) في أ ، وليست في ف ، ولا في ل هنا ، وإن كانت في ل في مكان آخر .

سارة أخت لوط بنت حران أمي إبراهيم وهي امرأته ،

قال مقاتل : الحسن عشرة أجزاء خمسة لحواء ، وثلاثة لسارة ، وواحد ليوسف ، وواحد لسائر الناس .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثني المسيب بن شريك عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : « قالت ^(١) الملائكة : نحن المقربون منّا حلة العرش ، ومنّا الحفظة الكرام » الكاتبون ^(٢) » .

جعلت الدنيا لبني آدم يأكلون ، ويشربون ، ويفرحون فاجعل لنا الجنة ، فأوحى الله إليهم لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدي ، كن قلت له كن فكان ، قال المسيب : ذلك في كتاب الله — عز وجل — « أولئك هم خير البرية ^(٣) » يعني الخليقة .

« حدثنا عبد الله ^(٤) » ، قال : حدثني أبي ، قال : قال الهذيل : حدثني خالد الحذاء عن شيبان ، عن بشر بن سعاد ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله — عز وجل — لم يخلق خلقاً أكرم عليه من آدم — عليه السلام — . قال : فقلت : ولا من جبريل ، وميكائيل ، — عليهما السلام — . فقال : نعم ، إنما هم قوم محمولون على شيء كالشمس والقمر ، وحديث آخر أن المسجود له أكرم على الله — عز وجل — من الساجد .

• * •

(١) « قلت » : من أ ، ف . (٢) في أ : « الكاتبين » ، وفي ف : « الكاترين » .

(٣) القصة في أ ، ف . (٤) سورة البقرة : ٧ .

(٥) « حدثنا عبد الله » : من أ ، « رأيت في ف » .

سُورَةُ الْحَادِيثِ

مسورنا العاديات والقارعة

(١٠٠) سورة العاديات
وآياتها اخذت من عمدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ①
فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ②
فَالْمَغِيرَاتِ ③
فَالْمُغِيرَاتِ ④
فَالْمُغِيرَاتِ ⑤
فَالْمُغِيرَاتِ ⑥
فَالْمُغِيرَاتِ ⑦
فَالْمُغِيرَاتِ ⑧
فَالْمُغِيرَاتِ ⑨
فَالْمُغِيرَاتِ ⑩
فَالْمُغِيرَاتِ ⑪
فَالْمُغِيرَاتِ ⑫
فَالْمُغِيرَاتِ ⑬
فَالْمُغِيرَاتِ ⑭
فَالْمُغِيرَاتِ ⑮
فَالْمُغِيرَاتِ ⑯
فَالْمُغِيرَاتِ ⑰
فَالْمُغِيرَاتِ ⑱
فَالْمُغِيرَاتِ ⑲
فَالْمُغِيرَاتِ ⑳
فَالْمُغِيرَاتِ ㉑
فَالْمُغِيرَاتِ ㉒
فَالْمُغِيرَاتِ ㉓
فَالْمُغِيرَاتِ ㉔
فَالْمُغِيرَاتِ ㉕
فَالْمُغِيرَاتِ ㉖
فَالْمُغِيرَاتِ ㉗
فَالْمُغِيرَاتِ ㉘
فَالْمُغِيرَاتِ ㉙
فَالْمُغِيرَاتِ ㉚
فَالْمُغِيرَاتِ ㉛
فَالْمُغِيرَاتِ ㉜
فَالْمُغِيرَاتِ ㉝
فَالْمُغِيرَاتِ ㉞
فَالْمُغِيرَاتِ ㉟
فَالْمُغِيرَاتِ ㊱
فَالْمُغِيرَاتِ ㊲
فَالْمُغِيرَاتِ ㊳
فَالْمُغِيرَاتِ ㊴
فَالْمُغِيرَاتِ ㊵
فَالْمُغِيرَاتِ ㊶
فَالْمُغِيرَاتِ ㊷
فَالْمُغِيرَاتِ ㊸
فَالْمُغِيرَاتِ ㊹
فَالْمُغِيرَاتِ ㊺
فَالْمُغِيرَاتِ ㊻
فَالْمُغِيرَاتِ ㊼
فَالْمُغِيرَاتِ ㊽
فَالْمُغِيرَاتِ ㊾
فَالْمُغِيرَاتِ ㊿



[سورة العاديات^(*)]

صورة العاديات مكية عددها « إحدى عشرة » آية كوفي :^(١)

(*) معظم مقصود الصورة :

بأن شرف الفزاة في سبيل الرحمن ، وذكر كفران الإنسان ، والخبر عن اطلاع الملك الديان ،
على الإمبرار والإعلان ، وذم محبة ما هرفان ، والخبر عن إحيا الأرواح بالأجساد والأبدان ،
وأنه — تعالى — خير بما للخلق من الطاعة والمصيان .

* * *

(١) في ١ : « أحد عشرة » .

(٢) في المصحف : (١٠٠) سورة العاديات مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة النصر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله ((وَأَلْعَدَّيْنِ ضَبْعًا)) - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى « حنين » ^(١) من كنانة ، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو والأنصاري أحد النقباء ، فغابت فلم يأت النبي - صلى الله عليه وسلم - خبرها ، فأخبره الله - عز وجل - عنها فقال : « والعاديات ضبعا » ^(٢) يعنى الخيل ، « وقيل » ^(٣) إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى أرض تهامة ، وأبطأ عليه الخبر فعملت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلا من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا بأمره ، فكان الرجل يظن أنه قد مات ، أو قتل أخوه ، أو أبوه ، أو عمه ، وكان يجد من ذلك أمرا عظيما ، فجاءه جبريل - عليه السلام - يوم الجمعة عند وقت الضحى ، فقال : « والعاديات ضبعا » يقول غدت الخيل إلى الغزو حتى أصبحت فعمت أنفاسها بأفواهها ، فكان لها ضباح كضباح الثعلب ، ثم قال : ((فَالْمُؤْرِسَاتِ قَدْ حَا)) - ٢ - يقول يقدحن بحوافرهن في الحجارة نارا كئنا رء ابن حباب ^(٤) ، وكان « شيخا » ^(٥)

(١) في أ ، « جبر » ، وفي ف : « حنين » ، وفي ل : « حين » .

(٢) في أ ، ف ، ل : « وذلك » ، وهو تكرير لما سبق فعدته إلى : « وقيل » ، لفهم أنه رواية أخرى في سبب النزول ، ولعل النبي كان قد بعث سريتين وأبطأ عليه خبرهما .

أخرج البزار وابن أبي حاتم ، والحاكم بن ابن عباس ، قال : بعث رسول الله (ص) خيلا رلبت شهرالايأته خبرها ، فنزلت « والعاديات ضبعا » (لساب القول للسوطى : ٢٤١) .

(٣) في ف : « ابن حباب » ، وفي أ : « ابن صاحب » .

(٤) في أ ، ف : « شيخ » .

من مصر في الجاهلية له نورية تفسد مرة وتحمده مرة لكيلا يمر به ضيف فشبه الله - عز وجل - ضوء وقع حوافره في أرض حصباء بنويرة أبي حباب، وأيضا « فالموريات قدحا » قال كانت تصيب حوافره الحجارة فتفسد منهن النار ، ثم قال : (فَأَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) ٣- وذلك أن الحيل صبحت العدو بغارة يقول غارت عليهم صبحا (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا) ٤- يقول فآثرن بجرهن يعني بحوافره « نَقْعًا » في التراب .

« حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال الفراء : النقع : الغبار ، (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) ٥ - يعني بعدوهن ، يقول حين تعدوا الحيل جمع القوم يعني العدو ، فأقسم الله - عز وجل - « بالمعاديات صبحا » وحدها : (إِنَّ آلَ نَسْرَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْثَرُونَ) ٦ - وأيضا « فوسطن به جمعا » يقول فوسطن بذلك « الغبار » جمعا ، يقول حمل المسلمون عليهم ، فهزموهم ، فضرب بعضهم بعضا ، حتى ارتفع الوهج « الذي كان ارتفع » من حوافر الحيل إلى السماء ، فهزم الله المشركين وقتلهم ، فأخبره الله - عز وجل - بعلامات الحيل ، والغبار ، وكيف فعل بهم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ، ومتى كان هذا ؟ قال : اليوم . نخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبر المسلمين بذلك ، وقرا عليهم كتاب الله - عز وجل - ففرحوا واعتبشروا ، وأخزى الله - عز وجل -

(١) في أ ، ف : « نَقْع » .

(٢) حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال الفراء : من أ ، وفي ف : قال أبو محمد ، قال الفراء ،

أقول : « وأبو محمد هو عبد الله بن ثابت » . (٣) في أ ، ف : « بالمعاديات » .

(٤) في أ : « المغار » ، وفي ف : « الغبار » .

(٥) « الذي كان ارتفع » : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « الذي يرتفع » .

اليهود والمنافقين « إن الإنسان لربه لكنود » يعنى لكفور نزلت في قوط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشى ، وهو الرجل الذى أكل وحده ، وأشبع بطنه وأجاع عبده ، ومنع رفده ، ولم يعط قومه شيئا ، يسمى بلسان بنى مالك بن كنانة « الكنود » ثم قال : (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) - ٧ - يقول إن الله - من وجل - على كفر قوط لشهيد ، ثم أخبر عنه فقال : (وَإِنَّهُ لَحَبِيبُ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) - ٨ - يعنى المال ، ثم خوفه فقال : (أَفَلَا يَعْلَمُ) يعنى فهلا يعلم (إِذَا بُعْثِرَ) يعنى « بعث » (مَا فِي الْقُبُورِ) - ٩ - من الموتى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) - ١٠ - من الخير والشر ، يعنى تميز ما فى القلوب (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ) يعنى يوم القيامة (الْخَبِيرُ) - ١١ - بالصالح منهم والطالح .

• • •

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَلْقُ عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ⑤ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨
وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا هَبَهُ ⑩ نَارُ حَامِيَةٍ ⑪

[سورة القارعة^(*)]

سورة القارعة مكية عددها « إحدى عشرة »^(١) آية^(٢) كوفي

(*) معظم مقصود السورة :

بيان هيبة المصائب ، ومواقف القهامة وتأثيرها في الجمادات والحيوانات ، وفي كرزون الحشرات
والسبائن ، وشرح عيش أهل الدرجات ، وبيان حال أصحاب الدرجات ، في قوله : « نار حامية »
سورة القارعة : ١١ .

• • •

(١) في ١ : « أحد عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة قريش .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿الْقَارِعَةُ﴾ - ١ - ثم بين لهم : ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ - ٢ - فقال يقزع الله - عز وجل - أعداءه بالعذاب ، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ - ٣ - تعظيماً لها لشدها ، وكل شيء [١٢٤٩] في القرآن « وما أدراك » فقد أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكل شيء في القرآن ، « وما يدريك » فلما لم يخبر به ، وفي الأحزاب « ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ^(١) »

وقال في هذه السورة « وما أدراك ما القارعة » ، ثم أخبر عنها فقال : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ - ٤ - يقول إذا خرجوا من قبورهم « تجول بعضهم في بعض ، فشبهم بالفراش المبعوث ، وشبههم في الكثرة بالجراد المنتشر ، فقال : « ... كأنهم جراد منتشر ^(٢) » ، ثم قال : ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ - ٥ - يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المنفوش مرقها في الأرض السفلى ، ورأسها في السماء ، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول : فما حالك يومئذ يا بن آدم ، قال : كالصوف المنفوش في الوهن ، أو هن ما يكون الصوف إذا نفش ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ - ٦ - يقول من رجحت موازينه بحسناته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ - ٧ - ولا يتقل الميزان إلا قول : لا إله إلا الله بقلوب المخلصين في الأعمال وهم «الموحدون» ^(٣) يعني في عيش في

(١) سورة الأحزاب : ٦٣ . (٢) في ف : «تجول» ، وفي ل : «تجول» ، وفي أ : «يخرجون» . (٣) سورة القدر : ٧ . (٤) في ف ، أ : «الموحدون» .

الجنة برضاه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ٨ - «بسبباته» ^(١) وهو الشرك لأنه لا يرى شيئاً مما كسب إلا صار كالرماد، فاشتدت به الريح في يوم شديد الريح ^(٢)، وكما أنه ليس في الأرض شيء «أخبت» ^(٣) من الشرك فهكذا ليس شيء أخف من الشرك في الميزان، ولا إله إلا الله «ثقلته» ^(٤) «وصاحبها» ^(٥) ثقل كرم رزين عند الله - من وجل - فيأتي صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه، ويأتي صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف ^(٦) «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية» وهي الجنة، يعني براضية أنه لا يسيخط بعد دخولها أبداً، «وأما من خفت موازينه» وهو الشرك ﴿فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ﴾ ٩ - يقول لا تحمله الأرض، ولا تظله السماء، ولا شيء إلا النار، فذلك قوله: «فأمة هآوية» يعني أصله هآوية، كقوله: «... أم القرى...» ^(٧) يعني أصل القرى يعني مكة، ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾ ١٠ - ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ ١١ - يقول نار حامية تحمي ستة أبواب من جهنم، «وأما من خفت موازينه» يقول خفت موازينه «بسبباته» ^(٨) وحق لميزان لا يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقل مرئ، والباطل خفيف «وبئ» ^(٩) «وما أدراك ما هي» تعظيماً لشدها، ثم أخبر عنها، فقال هي: «نار حامية» يقول انتهى حرها.

• • •

(١) في ١: «سببته»، وفي ف: «بسببته».

(٢) ورد هذا المعنى في تفسير الآية (١٨) من سورة إبراهيم:

(٣) في ١: «أخف»، وفي ف: «أخبت».

(٤) في ١: «ثقلته»، وفي ل: «ثقل»، وفي ف: «ثقل».

(٥) في ١، ف، ل: «وصاحبه».

(٦) تفسير الآية (٨) ناقص في ١، وهو من ف، ل. (٧) سورة الأنعام: ٩٤.

(٨) في ١: «سببته»، وفي ف: «بسببته».

(٩) في ١: «وبئ»، وفي ف: «وبئ».

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

(١٠٧) سُورَةُ النَّكَارِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا مَسَارَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَنَكُمُ النَّكَارُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْبَاقِينَ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْبَقِينِ ⑦
ثُمَّ لَتُسْفَلَنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ⑧

[سورة التكاثر^(١)]

سورة التكاثر مكية عددها « ثمان^(٢) » آيات .

(١) معظم . مقصود السورة :

ذم المقيمين على الهدى ، والمفتخرين بالمال ، ويهان أن عاقبة الكل المدوت والزوال ، وأن نصيب الغافلين المقسوبة والتكال ، وأعد للشمواين المذلة والدوال والحساب والوبال ، في قوله :
« ثم لاسألن يومئذ عن النعيم » سورة التكاثر : ٨ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٢) سورة التكاثر مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الكون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَلَيْسَ لَكُمُ التَّكَاثُرُ) يعني شغلكم التكاثر، وذلك أن حين من قريش من بنى عبد مناف بن قصي، وبني سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحاء فافتخروا، «فتعادي» السادة والأشراف فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سبداً، وأعز عزيزاً، وأعظم شرفاً، وأمنع جانباً، وأكثر مدداً، فقال بنو سهم لبني عبد مناف: مثل ذلك، «فكاثروهم» بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعد أمواتنا، حتى أتوا المقابر «يعدونهم» فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان «فعد» هؤلاء وهؤلاء موتاهم، «فكاثروهم» بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية من بني عبد مناف، فأنزل الله في الحيين «ألساكم التكاثر» يقول شغلكم التكاثر من ذكر الآخرة، فلم تزالوا كذلك، (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) ٢ - كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر، ثم أوعدهم الله - عز وجل - فقال: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) ٣ - هذا وعيد: «ما نحن» فاعلمون بذلك إذا نزل بكم الموت، ثم قال: (ثُمَّ كَلَّا

(١) «تعدادوا»: في أ، ف، ل.

(٢) «فكاثروهم»: في أ، ف، ل.

(٣) في أ، ف، ل: «يعدونهم».

(٤) في أ، ف: «تعدادوا».

(٥) في أ، ف، ل: «فكاثروهم».

(٦) في أ، ف، ل: زيادة: «وأمم»، والأنسب حذفها.

(٧) في أ: «ما يجوز»، وفي «ما نحن».

سَوْفَ تَعْلَمُونَ) - ٤ - وهو وعيد : إذا دخلتم قبوركم ، ثم قال : (كَلَّا) لا يؤمنون بالوعد ، ثم استأنف فقال : (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْبَاقِينَ) - ٥ - لا شك فيه (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) - ٦ - ألمتمم أنكم سترون الجحيم في الآخرة (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْبَاقِينَ) - ٧ - لا شك فيه ، يقول لزورن الجحيم في الآخرة معاينة ، «والجحيم» ما عظم من النار ، يقينها رؤية العين ، : سنعذبهم مرتين «مرة عند الموت ، ومرة عند القبر» ثم يردون إلى مذاب عظيم (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ) في الآخرة (يَوْمَئِذٍ مِّنَ النَّعِيمِ) - ٨ - يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة ، فيسألون يوم القيامة من شكر ما كانوا فيه ، وأيضا فذلك قوله : «... أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها...» وقال : «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الكفار في النار صرخوا : يا مالك ، أنضجت لحومنا وأحرقت جلودنا ، «وجاءت» وأعطشت أفواهنا ، وأهلكت أبداننا ، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار ، فيرد عليهم مالك فيقول : لا . قالوا : ساعة من النهار . «قال» : لا . قالوا : فردنا إلى الدنيا ، فنعمل غير الذي كنا نعمل ، قال فينادى مالك - خازن النار - [٢٥٠] بصوت غليظ جهير ، قال : فإذا نادى حسرت النار من فرقه ، وسكن أهلها ، فيقول : أبشروا فيرجون أن تكون عافية قد أتمهم ، ثم

(١) «لزورن الجحيم» : ساطعة من أ ، ف .

(٢) في أ : «الجحيم» ، وفي ف : «الجحيم» ، والأنسب ما أثبت .

(٣) «مرة عند الموت ومرة عند القبر» : من ف ، وليست في أ .

(٤) سورة الأحقاف : ٢ .

(٥) في أ ، ف : «وجاءت» .

(٦) في أ ، «قالوا» ، وفي ف : «قال» .

يناديهم : يا أهل النار ، فيقولون : لبيك . فيقول : يا أهل البلاء ، فيقولون :
 لبيك . فيقول : « .. أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، (فالיום)^(١)
 تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم
 تفسقون ... »^(٢) يا أهل الفرش والوسائد والنعمة في دار الدنيا ، كيف تجدون
 مس سقر؟ قالوا : يأتينا العذاب من كل مكان ، فهل إلى أن نموت ونستريح؟
 قال فيقول : وعزة ربي لا أزيدكم إلا عذابا ، قال فذلك قوله : « ثم لتسألن
 يومئذ عن النعيم » يعني الشكر للنعيم الذي أعطاه الله - عز وجل - ، فلم يهتد ولم
 يشكر ، يعني الكافر .

• • •

(١) في ١ ، ف : (اليوم) ، وفي المصحف : (فالיום) .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

سُورَةُ الْحَصَّةِ

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ﴿١﴾
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

[سورة العصر^(*)]

سورة العصر مكية مددها ثلاث آيات كوفي^(١) .

(*) مقصود السورة :

بيان خسران الكفار والفجار ، وذكر سعادة المؤمنين الأبرار ، وشرح حال المسلم الشكور الصبار

في قوله : « وتواصوا بالصبر » سورة العصر : ١ ، ٢ ، ٣ .

* * *

(١) في المصحف : (١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة الشرح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالْعَصِيرُ) - ١ - فَم ، أَفَمَ الله - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَصْرِ النَّهَارِ ، وَهُوَ
 آخِرُ سَاعَةِ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَيْضًا « الْعَصِيرُ » سَمِيَتِ الْعَصْرَ حِينَ « تَصُوبُ ^(١) » الشَّمْسُ
 لِلْغُرُوبِ وَهُوَ مَصْرُ النَّهَارِ ، فَأَقَسَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِصَلَاةِ الْعَصْرِ .
 (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُونٌ خُسِيرٌ) - ٢ - نَزَلَتْ فِي أَبِي لَهَبٍ اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزَى بْنُ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ ، ثُمَّ اسْتَنْثَى فَقَالَ :
 (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فَلْيَسُوا فِي خُسْرَانٍ ، ثُمَّ نَعْتَمَهُمْ فَقَالَ :
 (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) ^(٢)
 - ٣ - يَعْنِي « عَلَى » أَمْرُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَنْ فَعَلَ هَٰذِينَ كَانَ مِنَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، فَلْيَسُوا مِنَ الْخُسْرَانِ فِي شَيْءٍ ، وَلْيَكُنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ
 مُخْلَدُونَ .

• • •

(١) فِي أ : « تَصُوبُ » ، وَفِي ف : « تَصُوبُ » .

(٢) فِي أ : « عَنْ » ، وَفِي ف : « عَلَى » .

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

سورنا الهمزة والغيل

(١٠٤) سِنُورَةُ الْهَمَزَةِ وَكَثِيرُ
وَأَيَّانَهَا نَسَجَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيَبْلُ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُحْمَةٌ ① الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ② يُحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ⑥
إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّقَةٌ ⑦ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑧

[سور الهمزة^(١)]

سورة الهمزة مكية مددها « تسع » آيات كوفي^(٢)

(١) معظم مقصود السورة :

مقوبة العياب المغتاب ، وذم جمع الدنيا ومنعها ، وبيان صفة العقوبة في قوله : « في عدد
معددة » سورة الهمزة : ٩ .

* * *

(١) في أ ، « سبع » .

(٢) في المصحف : (١٠٤) - سورة الهمزة مكية وآياتها : (٩) نزلت مد سورة القهامة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ) يعنى الطعان المقتاب الذى إذا غاب عنه الرجل اعتابه من خلفه (لُمَزَةٍ) - ١ - يعنى الطاغى إذا رآه طغى عليه فى وجهه، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى، كان يفتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا غاب، وإذا رآه «طغى فى» وجهه، ثم نعمته فقال: (أَلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) - ٢ - يقول الذى «استعد» مالا [٢٥٠ ب] ليشترى به الخدم والحيوان، يقول: (يَتَحَسَّبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) - ٣ - من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول الله - عز وجل - (كَلَّا) لا يخلده ماله وولده، ثم استأنف فقال: (لَيَسْجُدَنَّ فِي آخِطَمَةٍ) - ٤ - يقول ليركن فى الخطمة (وَمَا أَذْرَاكَ مَا آخِطَمَةُ) - ٥ - تعظيما لشدها، تحطم العظام، وتاكل اللحم حتى «تهجم» على القلب، ثم اخبر عنها فقال: (نَارُ اللَّهِ أَلْأَوْفَدُ) - ٦ - على أهلها لا تخمد، ثم نعمتها فقال: (أَلَيْسَ تَطَّلِعُ عَلَى آلِ فَيْدَةٍ) - ٧ - يقول ناكل اللحم والجلود حتى يخلص حرما إلى القلوب، ثم تكسى لها جديدا، ثم تقبل عليه وتاكله حتى يصير إلى منزله الأولى، (إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) - ٨ - يعنى مطبقة (فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ) - ٩ - يقول طبقت الأبواب ثم «شدت» بأوتاد

(١) «طغى فى»: كذا فى أ، ف، والمألوف: «طغى عليه».

(٢) «استعد»: كذا فى أ، ف، والمألوف «أعد»، ومعنى استعد: طلب الأعداد.

(٣) فى أ: «تلهجم»، وفى ف: «تهجم».

(٤) فى أ: «شدوت»، وفى ف: «شدت».

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منها غم آخر الأبد ، وأيضاً « لكل همزة لمزة » فأما « الهمزة » فالذي ينم الكلام إلى الناس وهو النام ، وأما « اللمزة » فهو الذي ينقب الرجل بما يكره ، وهو الوليد بن المغيرة ، كان رجلاً « غماماً »^(١) وكان يلقب الناس من التجبر والعظمة وكان يستهزئ بالناس ، وذلك أنه أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ذرني ومن خفتك وحيدا ، وجعلت له مالا ممدوداً »^(٢) وكان له حديقتان ، حديقة بمكة وحديقة بالظائف ، وكان لا يقطع خيره شتاء ولا صيفاً ، فذلك قوله « ... مالا ممدودا ، وبين شهودا »^(٣) يعني أرباب البيوت ، وكان له سبعة بنين قال : « ومهدت له تمهيداً »^(٤) يقول بسطت له في المال كل البسط « ثم يطعم أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا »^(٥) قال : والله ، لو قسمت مالي يميناً وشمالاً على قريش ما دمت حياً ما فتى ، فكيف « تعدني »^(٦) الفقر ؟ قال أما والله ، إن الذي أعطاك ، قادر على أن يأخذه منك ، فوقع في قلبه من ذلك شيء ثم عمد إلى ماله فعده ، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعده وأحصاه ،

(١) « غماماً » : كذا في ١ ، ف . وفي حاشية ١ ، في الأصل « تاماً » .

(٢) أي بالألقاب السيئة : وهو التنازع بالألقاب .

(٣) في ١ : « التجبر » ، وفي ف : « التجبر » .

(٤) سورة المدثر : ١١ - ١٢ .

(٥) سورة المدثر : ٢ - ١٣ .

(٦) سورة المدثر : ١٤ .

(٧) سورة المدثر : ١٥ - ١٦ .

(٨) في ١ ، ف : « تعدني » .

فقال : يا محمد « تعدنى » الفقر والله « لو كان » هذا « خزاً » ما فنى فأنزل الله — عز وجل — « ويل لكل همزة آزة ، الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخله ، كلا » لا يخلده ، ثم استأنف فقال : « لينبذن فى الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة » تعظيماً لها ، فقال . « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أن الشقى إذا دخل النار « طاف » به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب « وفتح » له باب الحطمة وهى باب من أبواب جهنم ، وهى نار تأكل النار من شدة حرها ، وما نحدث من يوم خلقها الله — عز وجل — إلى يوم يدخلها ، فإذا فتح ذلك الباب « وقعت » [٢٥١] النار عليه فأحرقته ، فتحرق الجلود واللحم والعصب والعظم ولا تحرق القلب « ولا العين » وهو ما يعقل به ويبصر ، فذلك قوله — تعالى — : « التى تطاع على الأفتدة » « ثم تلا » ويأتية الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، يقول إيس فى جسده موضع شعرة إلا والموت يأتية من ذلك المكان ، ثم قال : « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أنه إذا خرج الموحدون من الباب الأعلى وهى

(١) فى أ : ف : « تعدنى » .

(٢) فى أ : « أن لو كان » ، وفى : « لو كان » .

(٣) فى أ : « خز » ، وفى : « خزاً » .

(٤) فى أ : « طاف » ، وفى : « طاف » .

(٥) فى أ : ف : « فتح » ، والأنسب : « رفتح » .

(٦) فى أ : « وقعت » ، وفى : « وقعت » .

(٧) فى أ : « ولا العقل » ، وفى : « ولا العين » .

(٨) فى أ : « تطاع على الأفتدة » ، وفى : « التى تطاع على الأفتدة » .

(٩) فى أ : « ثم تلا » ، وفى : « ثم تلا » ، والمعنى : ثم قرأ الملك .

جهنم ، قال أهل « تلك »^(١) السبعة الأبواب وهى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس ، « ما صلحكم فى سقر » يقول ما أدخلكم فى سقر ، « قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ... »^(٢) إلى آخر الآيات ، ثم يقولون تعالوا حتى نجزع ، فيجزعون حقبا من الدهر فلا ينفعهم شيئا ، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا ، فيقولون تعالوا حتى نصبر فلعل الله الله - عز وجل - إذا صبرنا « وسكتنا » أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون : « ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص »^(٣) ثم ينادون « أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »^(٤) فينادى رب العزة من فوق العرش « ... اخشوا فيها ولا تكلمون »^(٥) فتصم آذانهم ويختم على قلوبهم وتغلق عليهم أبوابها « فيطبق كل واحد على صاحبه »^(٦) . بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال ، فلا يبلج فيها روح ، « ولا يخرج منها حر النار »^(٧) ، وبأكلون من النار ولا يسمع فيها إلا الزفير والشهيق . « نسأل الله المعافاة منها بفضلته وجوده ورحمته »^(٨) .

• * •

(١) فى أ : « تلك » ، وفى ف : « ذلك » .

(٢) سورة المائدة : ٤٢ - ٤٤ .

(٣) فى أ : « شيئا » ، وفى ف : « وسكتنا » .

(٤) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١٠٧ .

(٦) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٧) من ف ، وفى أ : « فيطبق كل باب صاحبه » .

(٨) من أ ، وفى ف : « ولا يخرج منها » .

(٩) « نسأل الله المعافاة منها بفضلته وجوده ورحمته » : من أ ، وليس فى ف .

سُورَةُ الْفِيلِ

(٥) سُورَةُ النَّازِعَاتِ
وَأَنبِئَانَهَا جُنتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ النَّارِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضَلُّلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُمْ كَصَصِفٍ ۝ أَلَا تَكْرِهُونَ ۝

[سورة الفيل^(١)]

سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفي^(١) .

(•) معظم مقصود السورة :

بيان جزاء الأجنب ومكرهم ، ورد كيدهم في نحورهم ، وتسليط أنواع المفربة على العصاة

والهجرمين ، وسوء عاقبتهم بعد حين في قوله : • بقماتهم كعصف ما أكل • سورة الفول : • •

• • •

(١) في المصحف : (١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الكافرين •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْأَسْمَاءُ) الم تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَخِيهِ الْفِيلِ) - ١ -
 يعنى أبرهة بن الأشرم اليماني وأصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة
 اليماني الحبشي وهو ابنه، في جيش كثيف إلى مكة و٥٠٠ الفيل ليخرب البيت
 الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة، وأمره
 أن يقتل من حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمعمس»^(١)
 وهو واد دون الحرم بشيء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل
 الفيل الحرم، وبرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر و«يردونه»^(٢)
 [٢٥١ ب] في سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، ولم يقم، وكلما خلوا
 سبيله ولوا راجعا إلى الوجه الذي جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك وانصرفوا عاظمهم
 ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بسنتين»^(٣) خرج قوم من قريش في تجارة إلى
 أرض النجاشي، حتى دنوا من ساحل البحر في «سند»^(٤) حقف من أحقادها ببيعة
 النصارى وتسميها قريش الهيكل، ويسميها النجاشي وأهله أرضة «ما سر حسان»^(٥)

(١) في أ : «بالمعيس»، وفي ف : «بالمعمس» .

(٢) في أ : «ويردوا أنه»، وفي ف : «ويردونه» .

(٣) في أ : «سنتين»، وفي ف : «بسنتين» .

(٤) في أ : «سند»، وفي ف : «سد» .

(٥) في أ : «مايس»، وفي ف : «نامر حسان»، وفي ل : «ما سر حسان» .

«فَنَزَلَ» القوم في سندها فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، وشبوا الحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا
 تركوا النار، كما هي في يوم عاصف، فعمجت الريح «واضطرم الميكل ناراً»^(٢) فانطلق
 الصريح إلى النجاشي وجاءه الخبر «فأسف»^(٣) عند ذلك غضباً للبيعة وسمعت بذلك
 ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتوا النجاشي منهم حجر بن شرحبيل، وأبو يكسوم
 الكنديان، وأبرهة بن الصباح الكندي، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد ولا تغلب
 نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التي بمكة، فلما خفروهم ومعتزم على من
 يحضرهم من العرب فنذسف بناءها. ونيح دماءها، ونتهب أموالها، «وتمنع»^(٤)
 حقارها من شئت من سوامك، ونحن لك على ذلك مؤازرون فاهزم إذا شئت
 أو أحبيت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده
 «من»^(٥) «مزارعي» الأرض، فأخرج كتائبه جماعهم معهم القبل، واسمه محمود، فسار
 بهم وبين معه من ملوك العرب تلقاء مكة في بحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا
 مروا بخيل لعبد المطلب، جد النبي - صلى الله عليه وسلم -، مسومة وإبل، فاستاقها،
 فركب الزاعي فرسا له أعوجيا^(٦) كان يعده لعبد المطلب فأمن في السير حتى دخل
 مكة، فصعد إلى الصفا فرقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: يا صباحاه، يا صباحاه
 أنتكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، ويدعوا عزكم، ويدعوا

(١) في أ: «ساروا فنزل»، وفي ف: «نزل».

(٢) «واضطرم الميكل ناراً»: من أ، وفي ف: «واضطرم الميكل نار».

(٣) في أ: «فأسف»، وفي ف: «فأسف».

(٤) في أ: «وتمنع»، وفي ف: «وتمنع».

(٥) في أ: «من»، وفي ف: «من».

(٦) في أ، ف: «مزارع»، والأنسب: «مزارعي».

(٧) في أ: «أعوجيا»، وفي ف: «أعوجيا».

دماءكم، ويقتربوا أموالكم، ويستأصلوا بيضتكم، فالنجاه النجاه . ثم قصد إلى عبد
المطلب، فأخبره بالأمر كله، فركب عبد المطلب فرسه، ثم أمعن جادا في السير حتى هجم
على عسكر القوم، فاستفتح له أبرهة بن الصباح، وحجر بن شراحيل، وكنا خلين فقالا:
لعبد المطلب ارجع إلى قومك، فأخبرهم وأنذرهم أن هذا قد جاءكم «حميا أتيا»^(١)
فقال عبد المطلب: واللوات، والعزى، لا أرجع حتى أرجع معي بخيل، ولقاحي، فلما عرفا
أنه غير راجع [١٢٥٢] ونازع عن قوله قصدا به إلى النجاشي، فقالا: كهيثة
المستهزئين يستهزئان به: أيها الملك، اودد عليه أبله وخيله فلأنما هو وقومه لك
بالغداة، فأمر بردها. فقال عبد المطلب للنجاشي: «هل لك»^(٢) إلى أن أعطيك أهلي
ومالي، وأهل قومي، وأموالهم، «ولقاحهم»^(٣) على أن تنصرف عن كعبة الله؟ قال: لا.
فسار عبد المطلب بإبله وخيله حتى أحرزها، ونزل النجاشي ذا المجاز، «موضع»^(٤) سوق
الجمالية، ومعه من العدد والعدة كثير، وانذهرت قريش وأعرورا مكة «فألقوا»^(٥)
بجبل حراء وشيروما بينهما من الجبال، وقال عبد المطلب لقريش: واللوات، والعزى،
لا أبرح البيت حتى يقضى الله قضاءه، فقد نبأني أجدادى أن للكعبة ربا يمنعها،
ولن تغلب النصرانية، وهذه الجنود جنود الله، وبمكة يؤمئذ أبو مسعود الثقفي
جد المختار، وكان مكفوف البصر، «بقيظ»^(٦) بالطائف، ويشتو بمكة، وكان

(١) «حميا أتيا»: كذا في أ، ف، ل. والمراد: «شجاعة قويا».

(٢) في أ: «ملك».

(٣) في أ: «وأباهم»، وفي ف: «ولقاحهم».

(٤) «موضع»: من ف، وليست في أ.

(٥) في أ: «ونحفروا»، وفي ف: «فلحقوا».

(٦) في أ: «ببيض»، وفي ف: «بقيظ»، والمعنى: يقضى فصل الصيف والقيظ.

رجلا نبيلًا، «تستقيم»^(١) الأمور برأيه، وهو أول فائق، وأول رائق، وكان خلا لعبد المطالب، فقال له عبد المطالب: يا أبا مسعود، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك، قال له أبو مسعود: اصعد بنا الجبل حتى نتمكن فيه، فصعدا الجبل فتمكنا فيه، فقال أبو مسعود لعبد المطالب: اعمد إلى ما ترى من إهلك فاجعلها حراما لله، وقلدها نعالا، ثم أرسلها في حرم الله، فلعل بعض هؤلاء السودان أن «يمقروها»^(٢)، فيغضب رب هذا البيت، فيأخذهم عند غضبه. ففعل ذلك عبد المطالب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحماوا عليها وعقروا بعضها، فقال عبد المطالب عند ذلك — وهو يبكي — :

يا رب إن العبد يمنع رحمـه له فامنع حلالك
«لا يغلبن»^(٣) صليهم وحمـا لهم عدوا محالك
«فإن كنت تاركهم»^(٤) وكـه يتنا فامر ما بدالك
«فلم أسمع بأرجس من رجال»^(٥) أرادوا ، العز فانتهمكوا حرامك
ثم دعا عليهم فقال :

اللهم أنز الأ سود بن مقصود .

الآخذ الهجمة بعد التقليد .

قبلها إلى طماطم سود .

(١) في أ : «تستقيم» ، وفي ف : «تستقيم» .

(٢) في أ ، ف : «يمقروها» .

(٣) في أ : «لا تخملن» ، وفي ف ، ل : «لا يغلبن» .

(٤) «فإن كنت تاركهم» : من ل ، وفي أ ، ف : «فإن تتركهم» .

(٥) من ف ، ل ، وفي أ : «فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا» .

بين ثبير فالبيد .

والمروتين والمشاعر السود .

ويهدم البيت الحرام « المصمود »^(١) .

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود^(٢)

« أخفرهم »^(٣) ربى فأنت محمود

[٢٥٣ أ] فقال أبو مسعود : إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة ونحن له

« فلا ندرى » ما يمنعه ، فقد « نزل » تبع ملك آمن بصحن هذا البيت ، وأراد هدمه ،^(٤)

فمنعه الله عن ذلك ، واجتلاه « وأظلم » عليهم ثلاثة أيام ، فلما رأى ذلك تبع كساه^(٥)

التياب البيض من « الشطرين »^(٦) وعظمه ، « ونحمله جزرا »^(٧) ثم قال أبو مسعود

لعبد المطلب : انظر نحو البحر ما ترى ؟ فقال : أرى طيرا بيضا قد انساب

مع شاطئ البحر . فقال : أرمقها ببصرك أين قرارها ؟ قال : أراها قد

« أذرت »^(٨) على رؤوسنا . فقال : هل تعرفها ؟ قال : لا ، والله ، ما أعرفها

(١) المصمود : بمعنى المقصود من كل فج . قال الله تعالى : « الله الصمد » :

سورة الإخلاص : ٢ ، أى المقصود فى الموائج .

(٢) أى ألا يكون لك بيت تعبد فيه ، يرتفع على أعمدة . قال تعالى : « الله الذى رفع

السماء بغير عمد ترونها » ... سورة الرعد : ٢ .

(٣) فى أ : « أخفرهم : أى اجعلهم حقراء » ، وفى ل : « أخفرهم أى خذهم بظلمهم ،

يقال فلان لا يخفر ذمائه أى لا يمتدى على من أجاره ، فعنى أخفرهم أى أزل أمانتهم وأهلكهم » .

(٤) فى أ : « فلا أدرى » ، وفى ف : « فلا ندرى » .

(٥) فى أ : « نزل به » ، وفى ف : « نزل » ج .

(٦) فى أ : « فأظلم » ، وفى ف : « وأظلم » .

(٧) فى أ : « من الشطرين » ، وفى ف : « من القنطروت » ، وفى ل : « القباطى » .

(٨) فى ف : « ونحمله جزرا » ، وفى أ : « ونحمله جزرا » ، أقول وهى مصحفة عن « جزرا » .

(٩) فى أ : « أذرت » ، وفى ف ، ل : « أذرت » ، والمضى ارتفعت .

ماهى بنجدية ، ولا تهامية ، ولا غربية ، ولا شرقية ، ولا يمانية ، ولا شامية ،
 وإنها تطير بأرضنا غير مؤنسة . قال : ما قدرها ؟ قال : أشباه اليعاسيب
 في مناقيرها الحصى « كأنها » ^(١) حصى الخذف قد أقلت ، ومعى طير أبابيل ^(٢) يتبع بعضها
 بعضها أمام كل « رفقة » ^(٣) منها طائر يقودها أحمر المنقار ، أسود الرأس ، طويل العنق ،
 حتى إذا جازت بمسكن القوم ركدن فوق رؤوسهم فلما توافتها « الرعال » ^(٤) كاهها ، هالت
 الطير ما في مناقيرها من الحجارة على من تحتها ، يقال إنه كان مكتوبا على كل
 حجر اسم صاحبه ، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت . فقال أبو مسعود : لأمر
 ما شو كائن ، فلما أصبحنا انحطنا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أوربوتين
 فلم يؤنسا أحدا ، ثم دنوا فمشيا ربوة أوربوتين أيضا ، فلم يسمعا همسا . فقالا : عند
 ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمعون لهم ركزا ، وكافا قبل ذلك يسمعان
 صياحهم ، وجلبة في أسواقهم ، فلما دنيا من عسكرهم ، فإذا هم خامدون ، يقع
 الحجر في بيضة الرجل فيخرفها حتى يقع في دماغه ، ويخرق القيل والدابة حتى
 يغيب في الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فئوسهم فحفر
 حتى عمق في الأرض وملاه من الذهب الأحمر والجوهر الجيد ، وحفر أيضا
 لصاحبه فملأه من الذهب والجوهر ، ثم قال لأبي مسعود : هات خاتمك ، واختر
 أيهما شئت ، خذ إن شئت حفرتي ، وإن شئت حفرتك ، وإن شئت فهما لك ،
 فقال أبو مسعود : اخترلى . فقال عبد المطلب : إنى لم أجعل أجود المتاع في حفرتي

(١) « كأنها » هكذا في أ ، ف ، ل ، والأنسب « كأنه » .

(٢) أى جماعات متتابعة .

(٣) « رفقة » : فى ف : « رفقة » ، وفى أ : « رفقة » ، والمعنى جماعة مترافقة .

(٤) « الرعال » : هكذا في أ ، ف ، ل : والمعنى فلما تجعت الطير فوق رؤوس الرجال ولعل الرعال

محرقة عن الرجال .

وهي لك ، وجلس كل واحد منهما على حفرة صاحبه ، ونادى عبد المطلب في الناس ، فتراجعوا فأصابوا من فضلهم ما حتى ضاقوا به ذرعا، وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطوه «^(١) المقادة » فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود [٢٥٣ ب] وأهلوهما في غنى من ذلك المال . ودفع الله — عز وجل — عن كعبته وقبلته ووسط عليهم جنودا لا قبل لهم بها ، وكان لهم بالمرصاد والأخذة الزاوية ، وأنزل فيهم «^(٢) ألم تر » يعنى يخبرني به — صلى الله عليه وسلم — «^(٣) كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » يعنى الأسود بن مقصود ، ومن معه من الجيش وملوك العرب ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿^(٤) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدُهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ﴾ — ٢ — «^(٥) الذى » أرادوا ، من خراب الكعبة «^(٦) واستباحة » أهلها ، «^(٧) في تضليل » يعنى خسار ﴿^(٨) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ — ٣ — يعنى متتابعة كلها ترى بعضها على إثر بعض ﴿^(٩) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ — ٤ — يعنى بحجارة خلطها الطين ﴿^(١٠) لَقَعْلَهُمْ كَعَصِيفٌ مَّا كُوِلَ ﴾ — ٥ — فشبههم بورق الزرع المأكول يعنى البالى ، وكان أصحاب الفيل قبل مولد النبي — صلى الله عليه وسلم — بأربعين سنة ، وهلكوا عند أدنى الحرم ، ولم يدخلوه قط .

قال عكرمة بن خالد :

«^(١١) حبست » رب الجيش والأفيال «^(١٢) وقد زهوا بمكة الأجيال »
«^(١٣) قد خشينا منهم القتال » كل كريم ماجد بطل

(١) أى أصبح فائدا وزمينا هم .

(٢) فى أ : «^(١٤) الذين » ، وفى : «^(١٥) الذى » .

(٣) فى أ : «^(١٦) واستباح » ، وفى : «^(١٧) واستباحة » .

(٤) «^(١٨) حبست » : من ف ، وفى أ : «^(١٩) خشمت » .

(٥) «^(٢٠) وقد زهوا بمكة الأجيال » : من ف ، وفى أ : «^(٢١) وقد ومن لك الأجيال » .

(٦) «^(٢٢) قد خشينا منهم القتال » : من ف ، وفى أ : «^(٢٣) قد خشيت لهم القتال » .

يمشي بحجر الجحد والأذيال ولا يبالي « حيلة^(١) » المحتال
تركهم ربي بشر حال وقد لقوا أمرا له فعال
وقال صفوان بن أمية المخرومي :

يا واهب الحى الحلال الأحس وما لهم من « طارق^(٢) » ومنفس
أنت العزيز ربنا لا تندس أنت حبست الفيل بالمعس
حبست فإنه « هكروس^(٣) »

« وقال ابن أبي الصلت^(٤) » :

إن آيات ربنا بينات لا يمارى بهن إلا الكفور
حابس الفيل بالمعس حتى ظل يحبو كأنه معفور
وأسقى حلقه الحراب كما قطر من صخر كبكب محذور
حوله من ملوك كندة فتيا ن « ملاويث^(٥) » في الهياج صفور
حالفوه ثم « اندعروا^(٦) » عنه عظمه خلف سافه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الا ه إلا دين الخليفة بور

* * *

(١) في أ : « حيلة » ، وفي ف : « حيلة » .

(٢) في أ ، ف : « طارق » ، والأنسب ما أثبت . وهذا البيت من ف ، وأما في أ : فقد ذكرته في آخر كلام صفوان ، بينما أوردته ف في أول شعره .

(٣) في أ : « هكروس » ، وفي ف : « هكروس » .

(٤) « وقال ابن أبي الصلت » ، من أ ، وفي ف : « وقال أبو الصلت » .

(٥) « ملاويث » : هكذا في ف ، ل ، والأبيات قد سقط معظمها في أ .

(٦) في أ : « اندعروا » ، وفي ف ، ل : « اندعروا » .

سُورَةُ قُرَيْشٍ

الجزء الثلاثون

(١٠١) سُبْحَانَكَ قَدِيرُ الثَّغِيرِ
وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ كَفِيرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْدُفِ قُرَيْشٌ ① إِذْ يَلْفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ②
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

[سورة قريش^(*)]

سورة قريش مكية عددها أربع آيات^(١) :

(*) .مقطع مقصود السورة :

ذكر المنة على قريش ، وتحضيضهم على العبادة ، وشكر الإحسان ، وهدية قدر النعمة والمغفرة والأمان

في قوله « وآمنهم من خوف » سورة قريش : ٤ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٩) سورة قريش مكية وآياتها (٤) نزلت بعد سورة التين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) لَا يَلْبِثُ قُرَيْشٌ ۖ - ١ - وذلك أن قريشا كانوا تجارا يخلفون إلى الأرض ثم سميت « قريش »^(١) ، وكانوا يمتارون في الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر « أدفا »^(٢) ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر من أجل الحر ، وأخذوا إلى اليمن للمرة فشق عليهم الاختلاف ، فأنزل الله - تعالى - « لإيلاف قريش » يقول لا اختلاف لهم « ولا تجارة »^(٣) قد قطعناها عنهم فذلك : (« إِنَّا يَفْقَهُمُ » رِحْلَةَ الْإِثْنَاءِ وَالصَّيْفِ) - ٢ - فقذف الله عز وجل - في قلوب الحبشة أن « يحملوا » الطعام في السفن إلى مكة للبيع ، فحملوا إليهم بفعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحسير ، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة ، « وتتابع »^(٤) ذلك عليهم سنين ، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، ثم قال : (« فَاتَّبِعُوا رَبَّ هَٰذَا أَلْبَيْتِ ») - ٣ - لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع ، فأتوا العبادة له ، كما أتوا الحبشة ولم يكونوا يرجونهم ،

(١) في أ ف : « قريشا » ، وفي ل : « قريش » .

(٢) يمتارون : يحضرون الميرة والطعام .

(٣) « أدفا » : من ل ، وفي ف : « أدنى » ، وفي أ : « من الأردن وفلسطين إلى ساحل البحر » ، أقول والمعروف أن سفرهم كان في الشتاء إلى اليمن .

(٤) « ولا تجارة » : من ف ، وفي ل : « ولا عاد » .

(٥) « إلفانهم » : من ل ، وفي أ ، ف : « الفهم » .

(٦) في ف : « يحملوا » ، وفي أ : « يحملوا » . (٧) في أ ، ف : « نتائج » .

(١) « أَلَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ » (١) حين قذف في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام في السفن (وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (٢) - ٤ - يعني القتل والسبي ، وذلك أن العرب في الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ، ويغير بعضهم على بعض : فكان الله - عز وجل - يدفع عن أهل الحرم ، ولا يسلط عليهم عدوا ، فذلك قوله : « وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » .

وأيضا « لإيلاف قريش » يقول لاميرة لقريش ، ولا اختلاف : وذلك أن قريشا « كانت » لائتائهم التجار ، ولا يهتدون إليهم ، فكانت قريش تمتاز « لأهلها » (٣) الطعام من الشام في الشتاء ، « ومن اليمن في الصيف » (٤) وذلك أنهم كانوا في الشتاء ينطلقون إلى الشام يمتازوا الطعام لأهلهم ، فإذا جاء « الصيف » انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم « رحلتان » في الشتاء والصيف فرحمهم الله - عز وجل - فقذف في قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام في السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة ، فيشترون الطعام وكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، فأمر الله

(١) « الذي أطعمهم من جوع » : ساقطة من أ ، وتابعة عن مكانها في ف ، فأعدها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٢) « كانت » : زيادة انتظاما السياق ، ليست في الذخ .

(٣) في أ ، ف ، « لأهلهم » .

(٤) « ومن اليمن في الصيف » : زيادة انتظاما السياق .

(٥) في أ ، ف ، ل : « الشتاء » ، ونلاحظ أن القرطبي والجلالين وغيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت اليمن ، ورحلة الصيف كانت الشام ، ولكن مقاتل سار على التمس وأمله وهو من الناسخ ، ثم ذكرهما أن رحلة الشتاء كانت للشام ورحلة الشتاء كانت لليمن فلا بد أن كلمة « الشتاء » الثانية محرقة عن الصيف حسب ماورد في أول السورة .

(٦) في ف - « رحلتين » ، وفي أ : « مرحلتين » .

— عز وجل — يذكركم النعم فقال : « لا يلاف قريش ، لا يلافهم ، رحلة الشتاء والصيف » والإيلاف من المؤنة والاختلاف ، ثم قال : « فليعبدوا رب هذا البيت » يقول أخلصوا العبادة له « الذي أطعمهم من جوع » حين قذف في قلوب الحوشة أن يحملوا إليهم الطعام في السفن ، ثم قال : « وآمنهم من خوف »^(١) يعني القتل والسبي « لأن العرب »^(٢) « كانت » يقتل بعضهم بعضا ويسبي بعضهم بعضا ، وهم « آمنون »^(٣) في الحرم .

• • •

(١) في أ : « والمذاب » ، وفي ف : « لأن العرب » ،

(٢) في أ : « كان » ، وفي ف : « كانت » .

(٣) في أ : « آمن » ، وفي ف : « آمنون » .

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

(١٠٠) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ②
وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ⑥
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

[سورة الماعون^(*)]

سورة الماعون مكية عددها سبع آيات^(١) .

(٥) معظم مقصود الصورة :

الشكاية من الجاهل على الأيتام والمساكين ، وذم المفصرين ، والمرائين ، وماهى تقع المعونة عن
الميراث والمساكين في قوله : « ويمتنعون الماعون » سورة الماعون : ٨ .

* * *

(١) في المصحف : (١٠٧) سورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى ، مذهبة الباقى ،
وآياتها (٧) نزلت بعد سورة الشكاثر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) - ١ - يعني بالحساب ، نزلت في العاص ابن رائل السهمي ، وهيرة بن أبي وهب المخزومي ، زوج أم هاني « بنت عبد المطلب عمة النبي » - صلى الله عليه وسلم - ، ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ آلَيْهِمْ ﴾ - ٢ - يعني يدفعه عن حقه ، فلا يعطيه ، نظيرها : « يوم يدعون إلى نار جهنم » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْضُرُ ﴾ نفسه ﴿ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ - ٣ - يقول لا يطعم المسكين ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤ - يعني المنافقين في هذه الآية ، ثم نعمتهم فقال : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ - ٥ - يعني لاهون عنها حتى يذهب وقتها ، وإن كانوا في خلال ذلك يصلونها ﴿ الَّذِينَ هُمْ بُرَاءُونَ ﴾ - ٦ - الناس في الصلاة ، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا ، يراءون الناس بذلك ولا يريدون الله - عز وجل - بها ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاءَ ﴾ - ٧ - يعني الزكاة المفروضة والماعون بلغة قريش الماء .

قال أبو صالح ، وذكره عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الماعون » الإبرة والماء والنار وما يكون في البيت من نحو هذا فيمنع .

* * *

(١) في أ : « بنت أبي طالب بن عبد المطلب عمة النبي » والمثبت من ف وهو الصواب ، لأنها إذا كانت بنت أبي طالب تكون ابنة عمه لا عمته ، وأما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمته .

سُورَةُ الْكَافُرَاتِ

سورنا الكوثر والكافرون

(١٠٨) سُوْرَةُ الْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَلَأَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ① فَقَالَ رَبِّكَ وَأَنْحَرُ ② إِنَّ شَانِئَكَ
هُوَ الْأَبْتَرُ ③

[سورة الكوثر^(*)]

سورة الكوثر مكية عددتها ثلاث آيات كوفي^(١) .

(*) معظم مفسري السورة :

بيان المنة من عبد المرسلين ، وأمره بالصلاة والتقربان ، وإخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة
والخذلان .

• • •

(١) في المصنف : (١٠٨) سورة الكوثر مكتبة وآياتها (٣) نزلت بعد سورة العاديات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ الْكَوْثَرَ) - ١ - لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، وذلك النهر
 عجاج يطرد مثل السهم طينه المسك « الأذفر » ورضراضه الياقوت، والزبرجد ،
 واللؤلؤ ، أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد ، وأحلى من العسل ، حافته
 قباب الدر المحجوف ، كل قبة طولها فرسخ في فرسخ ، « وعرضها فرسخ في فرسخ »^(١)
 عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، في كل قبة زوجة من الحور العين ، لها
 سبعون خادما ، « فقال » رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ،
 ما هذه الخيام ؟ « قال » جبريل - عليه السلام - هذه « مساكن » أزواجك
 في الجنة ، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنة التي « ذكر الله »^(٢)
 - عز وجل - في سورة محمد^(٣) - صلى الله عليه وسلم - : الماء ، والحمر ،

(١) في أ : « الأذفر » ، وفي ف : « الأذفر » بلعجام الدال .

(٢) في أ : « وفي عرضها فرسخ في فرسخ » ، والأنسب ما أثبتت والجملة كلها ساقطة من ف .

(٣) في أ ، ف : « فقال » ، والأنسب : « قال » .

(٤) في أ ، ف : « فقال » .

(٥) في أ : « مسكن » ، وفي ف : « مساكن » .

(٦) في أ ، ف : « ذكر » ، والمألوف : « ذكرها » .

(٧) يشير إلى الآية ١٥ من سورة محمد ، ونسأها : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار
 من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة الشاربين وأنهار من صلصا ولم
 فيها من كل الثمرات ونفورة من ربهم ... » .

والأبن ، والعسل ، ثم قال : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ وَأَتَحَرَّ ﴾
 ٢ - البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون ولا يذبحون لله - عز وجل -
 [٢٥٤] ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ - ٣ - وذلك أن النبى - صلى الله عليه
 وسلم - دخل المسجد الحرام من باب بنى منهم بن عمرو بن هصيص ، وأناس
 من قريش جلوس فى المسجد فضى النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يجلس
 حتى خرج من باب الصفا ، فنظروا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - حين
 خرج ولم يروه حين دخل ، ولم يعرفوه ، فتلقاه العاص بن وائل السهمى بن هشام
 ابن سعد بن سهم على باب الصفا ، وهو يدخل^(١) ، وكان النبى - صلى الله عليه
 وسلم - « قد » توفي ابنه عبد الله ، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له من بعده
 ابن يرثه سمي الأبر فلما انتهى العاص إلى المقام ، قالوا : من الذى تلقاك ؟ قال :
 الأبر فترأت « إن شائتك هو الأبر » يعنى أن مبغضك هو الأبر يعنى العاص
 ابن وائل السهمى « هو الذى » أبر من الخير ، وأنت يا محمد ستذكر معى إذا
 ذكرت فرفع الله - عز وجل - له ذكره فى الناس عامة ، فيذكر النبى -
 صلى الله عليه وسلم - فى كل عيد للمسلمين « فى صلواتهم^(٢) » ، وفى الآذان ،
 والإقامة ، وفى كل موطن حتى خطبة النساء ، وخطبة الكلام ، وفى الحاجات .

* * *

(١) الضمير يعود على العاص ، والمعنى بينما كان النبى - صلى الله عليه وسلم - خارجا من
 باب الصفا ، كان العاص داخلا .

(٢) « قد » : زيادة التضام السباق .

(٣) فى ف : « الذى هو » .

(٤) فى ا : « وفى صلواتهم » ، وفى ف : « فى صلواتهم » .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافُرُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سُبْحَتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكُفْرُونَ ❶ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❷ وَلَا أَنْتُمْ
عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ❸ وَلَا أَنْأَعْبُدُ مَا عَبَدْتُمْ ❹ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ ❺ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ❻

[سورة الكافرون^(*)]

سورة الكافرون^(١) مكية عددها ست آيات^(٢) .

* * *

(٥) معظم مقصود السورة :

يأس الكافرين من موافقة النبي — صل الله عليه وسلم — بالإسلام والأعمال ، في الماضي
والمتقبل والحال ، وبيان أن كل أحد مأخوذ بيماله عليه أقبال واشتغال .

* * *

(١) في أ : « الكافرون » ، وأما ب فقها سورة : « قل يا أيها الكافرون » .

(٢) في المصحف : (١٠٩) سورة الكافرون مكية وآياتها (٦) تزلت بعد سورة الماعون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ) - ١ - نزلت في المستهزئين من قريش، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ بمكة « والنجم إذا هوى »^(١) فلما قرأ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه ، في وسنه ، فقال : تلك الغرائيق العلاء ، عندها الشفاعة ترضى^(٢) ، فقال أبو جهل ابن هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، « والمستهزون^(٣) » من قريش « عشيا »^(٤) في دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك في بعض دينك وتعبد إلهك ، « وتدخل^(٥) معنا في بعض ديننا وتعبد آلهتنا ، أو تتبرأ من آلهتنا وتتبرأ من إلهك ، فأنزل الله - عز وجل - فيهم تلك الساعة « قل يا أيها الكافرون » إلى آخر السورة فأتاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد فقال : « قل يا أيها الكافرون » قالوا : مالك يا محمد ؟ « قال^(٦) : ((لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)) - ٢ - يقول لا أعبد آلهتكم التي

(١) سورة النجم : ١٠١

(٢) سورة النجم : ١٩ - ٢٠ .

(٣) رفض المحققون هذه التهمة كما سبق أن وضعنا ذلك في تفسير سورة النجم : ١٦٢ / ٤ ،

وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج : ١٣٢ / ٣ - ١٣٣ .

(٤) في أ : « والمستهزئين » ، وفي ف : « والمستهزون » .

(٥) في ل : « عشيا » ، وفي ف : « غتا » ، رمى سائطة من أ .

(٦) في أ : « أو تدخل » ، وفي ف : « وتدخل » .

(٧) « قال » : من ف ، وليست في أ .

تعبدون اليوم (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) إلهي الذي أعبدته اليوم : (« مَا أَعْبُدُ »)^(١)
 - ٣ - ثم قال : (وَلَا أَنَا هَائِدٌ مَا عَبَدْتُكُمْ) - ٤ - فيما بعد اليوم (وَلَا أَنْتُمْ
 عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) - ٥ - فيما بعد اليوم (لَكُمْ دِينُكُمْ) الذي أنتم عليه
 (وَلِيَ دِينِ) - ٦ - الذي أنا عليه ، ثم انصرف عنهم ، فقال بعضهم تبرأ هذا منكم
 فشنموه وآذوه ، ثم نسختها آية السيف في براءة ، « ... فاقتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم ... »^(٢) .

• • •

(١) « مَا أَعْبُدُ » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

سُورَةُ النَّصْرِ

(١١) سُورَةُ الضُّحَى
وَأَيُّهَا تَبْلَاجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

[سورة النصر^(١)]

سورة النصر مدنية عددتها ثلاث آيات^(١) :

(١) مقام مقصود السورة :

بيان نعمه ، وذكر تمام نصره أهل الإسلام ورفعة الخلق في الإنزال على دين الهدى ، وبيان وظيفة التسييح والاستغفار ، والأمر بالثوبة في آخر الخال بقوله : « ... واستغفروه إنه كان توابا » سورة النصر : ٣ .

* * *

(١) في المصحف : (١١٠) سورة النصر نزلت بمعنى في حجة الوداع فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها (٣) نزلت بعد سورة التوبة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) - ١ - نزلت هذه السورة بعد فتح مكة والطائف (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ) يعني أهل اليمن (أَفْوَاجًا) - ٢ - من كل وجه زمرا ، القبيلة بأصهارها والقوم بأجمعهم ، ليس بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة ، فقد حضر أجلك ، (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقول فاكتر ذكر ربك (وَأَسْتَغْفِرُهُ) من الذنوب (لَئِنْ كُنْتُمْ تُؤَابَأُونَ) - ٣ - للمستغفرين كانت هذه السورة « آية^(١) » موت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأها على أبي بكر وعمر وفرحوا ، وسميها عبد الله بن عباس فبكي ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : صدقت . فعاش النبي - صلى الله عليه وسلم - « بعده^(٢) » ثمانين يوما . « ومسح^(٣) » رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « بيده^(٤) » على رأس ابن عباس وقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

* * *

(١) « آية » سافطة من أ ، رمى من ل ، ف ،

(٢) في ل : « بعده » .

(٣) في أ ، ف ل ، « مسح » ، والأنسب ما أثبت .

(٤) في أ ، « يده على رأسه » ، وفي ل : « مسح رسول الله (ص) على رأسه » ، والأنسب

ما أثبت .

سُورَةُ الْمَسِيحِ

(١١١) سُورَةُ الْمَسَارِكِ
وَأَيُّهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تَبَيَّنَتْ يَدَا أَبِي لَيْسٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ②
سَمِيعًا نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةٌ آمَنَطُ ④
فِي جَنِيدِهَا غَبْلٌ مِّن مَّسَلِمٍ ⑤

^(*) [سورة المسد]

سورة « تبت .. » مكية مددها خمس آيات : ^(١)
^(٢)

(٥) مقصود السورة :

تهديد أبي لهب على الجفاء والإعراض ، وضياح كسبه وأمره ، وبيان ابتلائه يوم القيامة ،
وذم زوجه في إلقاء النبي — صلى الله عليه وسلم — وبيان ما هو مدخلها من سرور العاقبة .

* * *

(١) سورة المسد : ١

(٢) في المصحف - (١١١) سورة المسد مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) واسمه عبد العزى بن عبد المطلب ، وهو عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما سمى أبو لهب لأن وجنتيه « كانتا حراوين ، كأنما يلتهب منهما النار »^(١) ، وذلك أنه لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين »^(٢) يعنى بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وهما ابنا عبد مناف بن قصي ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا علي ، قد أمرت أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فاصنع لي طعاما حتى أدعوهم عليه وأنذرهم . فاشتري علي - رحمة الله عليه - « رجل شاة »^(٣) فطبخها وجاء بعس من لبن ، فدعا النبي - صلى الله عليه وسلم - بنى هاشم ، وبنى المطلب إلى طعامه ، وهم أربعون رجلا غير رجل ، على رجل شاة ، وعس من لبن ، فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى رروا . فقال أبو لهب : لهذا ما محرمكم به ، الرجال « العشرة »^(٤) منا يأكلون الجذعة ، ويشربون العس ، وإن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة ، ورواكم من عس من لبن ، فلما سمع ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شق عليه ، ولم ينذرهم تلك الليلة ، وأمر النبي « عليا »^(٥) أن يتخذ لهم ليلة

(١) الجذعة مضطربة في أ ، ف ، نفي : أ . « كانا حراوين كأنهما تلتهب منهما النار » . وفي ف : « كانا حراوان كأنهما تلتهب منهما النار » ، وفي ل : « كانا حراوين كأنما يلتهب منهما النار » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٤

(٣) في أ : « وحل سخنة » .

(٤) في أ ، ف : « العشرة » ، وفي ل : « العشرة » .

(٥) « عليا » : من ف ، وهي ساقطة من أ .

أخرى مثل ذلك، ففعل فأكوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا، فقال [٢٥٥ب] النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا بني هاشم، ويا بني المطلب، أنا لكم النذير من الله، وأنا لكم البشير من الله^(١)، إني قد جئتكم بما لم ينجي به أحد من العرب، جئتكم في الدنيا بالشرف، فأسلموا تسلموا، وأطيعوني تهتدوا. فقال أبو لهب: تبا لك، يا محمد، سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل الله - عز وجل - فيه «تبت بدا أبي لهب» (وَتَبَّ) - ١ - يعني وخسر أبو لهب، ثم استأنف فقال: (مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ) في الآخرة (وَمَا كَسَبَ) - ٢ - يعني أولاده عتبه وعتيبة ومعتب لأن ولده من كسبه (سَيَصْلَىٰ) يعني سيغشى أبو لهب (نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) - ٣ - ليس لها دخان (وَأَمْرَأَتُهُ) وهي أم جميل «بت» حرب، وهي أخت أبي سفيان بن حرب (حَمَلَةَ الْخَطَبِ) - ٤ - يعني كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبي - صلى الله عليه وسلم -، ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها في الآخرة، فقال، (فِي جِيدِهَا) في عنقها يوم القيامة (حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) - ٥ - يعني ساسلة من حديد، فلما نزلت هذه الآية في أبي لهب قيل لها: إن هذا قد هجا زوجك، وهجا ولدك، فغضبت وقامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون في بطن الشاة من الفرو والدم والقذر، فانطلقت لتستدل على النبي - صلى الله عليه وسلم - لتلقي ذلك عليه فتصغره، وتذله به، لما بلغها عنه، فأخبرت أنه في بيت عند الصفا، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر - رحمه الله عليه - كلامها، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - داخل البيت فقال أبو بكر - رحمه الله عليه - : يا رسول الله إن أم جميل قد جاءت، وما أظنها جاءت بخير. فقال

(١) «من الله» : من ف، وليس في أ.

(٢) في أ : «ابنت» وفي ف : «بت» وهو الصواب لوقوعها بين «لين» أحدهما ابنا للآخر، وليس الثاني منهما في أول السطر.

النبي - صلى الله عليه وسلم - : اللهم خذ بصرها . أو كما قال . ثم قال لأبي بكر - رحمة الله عليه - : دعها تدخل ، فلما إن ترائى ، بخلس النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر - رحمة الله عليه - جميعا ، فدخلت أم جميل البيت ، فرأت أبا بكر - رحمة الله عليه - ولم تر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكانا جميعا في مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك ؟ « فقال ^(١) : وما أردت منه يا أم جميل ؟ قالت : إنه بلغني أنه هجاني ، وهجا زوجي ، وهجا أولادي ، وإني جئت بهذا الغيث لألقيه على وجهه ، ورأسه أذله بذلك . فقال لها : والله ، ما هجأك ، ولا هجا زوجك ، ولا هجا ولدك . قالت : أحق ما تقول يا أبا بكر . قال : نعم . فقالت : أما إنك اصادق ، وأنت الصديق ، وما أرى الناس إلا وقد كذبوا عليه . فانصرفت إلى منزلها ، ثم إنه بدا لعتبة بن أبي لحب أن يخرج إلى الشام في تجارة ، وتبعه ناس من قريش حتى بلغوا ^(٢) « الصفاح » [٢٥٦] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة ، قال لهم عتبة : إذا رجعتم إلى مكة ، فأخبروا محمدا بأنني كفرت بـ « بالنجم إذا هوى » ^(٣) وكانت أول سورة أعلنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله ، فألقى الله - عز وجل - في قلب عتبة الرعب لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بابل ، « فهجرج ^(٤) بالليل ، فسار يومه وليلته ، وهم أن لا ينزل حتى يصبح ، فلما كان قبيل الصبح ، قال له أصحابه : هلك الركاب ، فزالوا به حتى نزل ، وعمره ^(٥) ، « وإبله »

(١) « فقال : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

(٢) كذا في أ ، ف ، ل . والله مكان خارج مكة .

(٣) سورة النجم ١ ، وردت في أ ، ف : « بالنجم إذا هوى » .

(٤) في أ : « فهجرج » ، وفي ف ، ل : « فهجرج » .

(٥) في أ : « إله » ، وفي ف : « وإبله » .

وهو «مذعور»^(١)، فأناخ الإبل حوله مثل «المراقد» وجعل الجوالق دون الإبل مثل «المراقد»^(٢) «ثم أنام»^(٣) الرجال حوله دون الجوالق، فجاء الأسد ومعه ملك يهوده، فالقى الله — عز وجل — على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة وهو في وسطهم فأكله مكانه. وبقى عظامه وهم لا يشعرون، فأنزل الله — عز وجل — في قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إني كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «أنزل فيه»^(٤): «قتل الإنسان» يعنى لعن الإنسان «ما أكفره» يعنى عتبه يقول أى شيء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات^(٥).

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش وأم جميل تقول مذمما عصينا، وأمره أيننا.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، ومن لطف الله أن قريشا تدم مذمما وأنا محمد — صلى الله عليه وسلم —.

(١) في أ: «مذعور»، وفي ف: «من عور».

(٢) من «المراقد» إلى «المراقد»: ساقط من أ، وهو من ف.

(٣) في أ: «ثم أناخ»، وفي ف: «ثم أنام».

(٤) في أ: «أنزل فيه»، وفي ف: «وأنزل فيه».

(٥) سورة عبس: ١٧.

(٦) يشير إلى الآيات ١٧ — ٤٣ من سورة عبس، وفي أ، ف، ل: «إلى آخر الآية»، وهو

خطأ، لأن: «قتل الإنسان ما أكفره» آية كاملة.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

(١١٢) سُورَةُ الْاِخْلَافِ مَكِّيَّةٌ
وَاَيُّهَا الْمَا اَرْسَلْنَاكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

[سورة الإخلاص^(*)]

سورة الإخلاص مكية عددها أربع آيات^(١).

(*) معظم مقصود السورة :

بيان الوحدةانية ، وذكر الصمد ، وتزبيح الحق من الولد والوالد والولادة ، والإبادة من الشريعة
والشريك في الملكة .

(١) في المصحف : (١١٢) سورة الإخلاص مكية ، وآياتها (٤) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) - ١ - (اللَّهُ الصَّمَدُ) - ٢ - تعنى أحد لا شريك له ، وذلك أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامري ، دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، أما والله لئن دخلت في دينك ليدخلن من خلفي ، وإنني استنعت ليمتنعن من خلفي ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فما تريد ؟ قال : أتبعك على أن تجعل لي الوبر ولك المدر ، قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا شرط في الإسلام . قال : فأجعل لي الخلافة بعدك . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا نبي بعدى . قال : فأريد أن تفضلني على أصحابك . [٢٥٦ ب] قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا ولكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك . « فقال » :^(١) فتجمعاني أبا بلال ، وخباب بن الارت ، وسلمان الفارسي ، وجعل . قال : نعم . فغضب وقال : أما والله لأثيرن عليك أنف أشقر عليها ألف « أمرد »^(٢) فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويحك تخوفني ؟ ، قال له جبريل - عليه السلام - عن ربه : لأثيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، وكان يكفيمهم واحد ، ولكن الله - عز وجل - أراد أن يعلمه كثرة جنوده ، فخرج من عند رسول الله -

(١) في أ ، ف : « قال فقال » ، ومن هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل .

(٢) في أ : « مرء » ، وفي ف : « أمرء » ، وفي أ زيادة : « فات وهض » ، والمثبت من ف .

صلى الله عليه وسلم — « وهو متعجب ^(١) » مما سمع منه فلقبه الأربد بن قيس
 السهمي ، فقال له : ما شأنك ؟ وكان خليله فقص عليه قصته ، وقال : إني
 دخلت على ابن أبي كبشة آنفا ، فسألته الوبر ، وله المدر فأبى ، ثم سألته من بعده
 فأبى ، ثم سألته أن يفضلي على أصحابه فأبى ، وقال : أنت أخوهم إن أحسنت
 إسلامك . فقال له : أفلا قتلتني ؟ قال : لم أطق ذلك . قال : فارجع بنا إليه ،
 فإن شئت حدثته حتى أضرب « عنقه ^(٢) » فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على
 رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقعده عامر عن يمينه والأربد عن يساره ،
 « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان ^(٣) » قال : وجاء ملك
 من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس ، وأقبل عامر على رسول الله — صلى
 الله عليه وسلم — وقد وضع يده على « فيه ^(٤) » وهو يقول : يا محمد لقد خوفتني
 بأمر عظيم : وبأقوام « كثيرة ^(٥) » فن هؤلاء ؟ « قال ^(٦) » : جنودى وهم أكثر مما
 ذكرت لك . قال : فأخبرنى ما اسم ربك ؟ وما هو ؟ ومن خليله ؟ وما حيلته ؟
 وكم هو ؟ وأبو من هو ؟ ومن أى حى هو ؟ ومن أخوه ؟ .

وكانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية ، فانزل الله — تعالى — « قل »
 يا محمد « هو الله أحد » لقوله ما اسمه ؟ وكم هو ؟ (« الله الصمد ») لقوله ما طعامه ؟
 « الصمد » الذى لا يأكل ولا يشرب ^(٧) (« لم يلد ») يقول ولم يتخذ ولدا (« ولم يولد »)

(١) فى أ : « وهو غمائل يتعجب » ، وفى ف : « وهو متعجب » .

(٢) أ : « أنا عنقه » ، وفى ف : « عنقه » .

(٣) « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان » : الجملة من ف ، وهى

ناقصة فى أ . (٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « فيه » .

(٥) فى أ : « كثير » ، وفى ف : « كثيرة » .

(٦) « قال » من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٧) من أ ، وفى ف . (« الله الصمد ») لقوله أبو من يكنى ؟ وابن من هو ؟ .

- يقول « ليس له والد يكتنى به » ، لقوله : وابن من هو؟ ثم قال : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ - ٤ - لقوله من خليله ؟ يقول ليس له نظير ، ولا شبيه ، فمن أين يتخذ الخليل ؟ فأشار بيده وبعينه إلى الأربد بن قيس وهو في جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيه ، وقد أهمته نفسه ، فقال الأربد : قم بنا فقاما ، فقال له عامر : ويحك ، ما شأنك ؟ قال : وجدت مصرا « شديدا »^(٢١) في بطني ، « ووجعا »^(٢٢) فما استطعت أن أرفع يدي .

قال : فاما الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة ، وكان يوما متغيا ، فادركته صاعقة [٢٥٧ أ] في الطريق فقتلته ، وأما عامر بن الطفيل فوجه جبريل - عليه السلام - في عنقه ، فخرج في عنقه « ديبلة »^(٢٣) ، ويقال طاعون فرض بالمدينة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بني سلول ، فقال جزعا من الموت : غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ، أبرز إلى ياموت ، فأنا قاتلك ، فأنزل الله - عز وجل - : « ... وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال »^(٢٤) .

وأیضا « قل هو الله أحد » وذلك أن مشركي مكة ، قالوا للرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنعت لنا ربك وصفه لنا . وقال عامر بن الطفيل العامري : أخبرنا عن ربك أمن ذهب هو ، أو من فضة ، أو من حديد ، أو من صفر ؟ وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقد أنزل الله - عز وجل - نعمته في التوراة

(١) في أ : « ليس له ولد يكتنى » ، والمناصب للمهاجر ما أنبت .

(٢) « شديدا » : من ف ، وليست في .

(٣) « ووجعا » : من أ ، وليست في ف .

(٤) في أ : « ديبلة » ، وفي ف : « ذبلة » ، بلإجماع النزال .

(٥) سورة الزم : ١٣ .

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل الله - عز وجل - في قولهم : « قل » يا محمد « هو الله أحد »
 لا شريك له ، « الله الصمد » بمعنى الذى « لا جوف له » كجوف المخلوقين ، ويقال^(١)
 الصمد السيد الذى تصمد إليه الخلائق بحوائجهم وبالإقرار « والخضوع »^(٢)
 « لم يلد » فيورث ، « ولم يولد » فيشارك ، وذلك أن مشركى العرب قالوا :
 الملائكة بنات الرحمن . وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح
 ابن الله . فأكذبهم الله - عز وجل - فبرأ نفسه من قولهم ، فقال : « لم يلد »
 يعنى لم يكن له ولد « ولم يولد » كما ولد عيسى وعزير ومريم ، « ولم يكن له
 كفوا أحد » يقول لم يكن له عدل ، ولا مثل من الآلهة تبارك وتعالى علوا كبيرا .

* * *

(١) « لا جوف له » : ساقط من أ .

(٢) « والخضوع » : طاء شطب خفيت في أ .

سُورَةُ الْفَلَقِ

سورنا الفلق والناس

(١١٣) سُبْحَانَكَ يَا مَنْ فِيهِ كَيْدُ
وَأَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

[سورة الفلق ^(١٠)]

سورة الفلق مكية عددها خمس آيات ^(١١)

(•) معظم مقصود السورة :

الاستعاذة من الشرور، ومن مخافة الليل الديجور، ومن آفات الماكرين والخاصدين ، في قوله :

• ... إذا حسد سورة الفلق : • •

• • •

(١) في المصحف : (١١٢) سورة مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة القبل •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقَلِ) - ١ - وذلك أن ليبيد بن عاصم بن مالك ، ويقال ابن أعصم اليهودي ، سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - في إحدى عشرة عقدة في وتر ، فجعله في « بنر لها سبع موانى » ^(١) في جف طلعة كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستند إليها فدب فيه السحر ، واشتد عليه ثلاث ليال ، حتى مرض مرضاً شديداً ، وجزعت النساء ، فنزلت المعوذات ، فبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه ، فقعده أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجله ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما شكواه ؟ قال : أصابه طب - يقول سحر - ، قال : فمن طبه ؟ قال : ليبيد بن أعصم اليهودي . قال [٢٥٧ ب] : في أى شيء ؟ قال : في قشر طاعة . قال : فأين هو ؟ قال : في بنر فلان . قال : فما « دواؤه » ؟ ^(٢) قال : تنزف البئر ، ^(٣) ثم يخرج قشر الطاعة فيحرقه ، ثم يحل العقد ، كل عقدة بآية من المعوذتين ، فذلك شفاؤه ، فلما استيقظ النبي - صلى الله عليه وسلم - وجه على بن أبي طالب - عليه السلام - إلى البئر فاستخرج السحر وجاء به فأحرق ذلك القشر ^(٤) . ويقال : إن جبريل أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكان السحر ، « وقال » ^(٥) جبريل للنبي - صلى الله عليه وسلم - : حل عقدة ،

(١) في أ : « بنر لها سبع » ، وفي ف : « بنر لها سبع موانى » ، وفي البيضاوي : « في بئر » .

(٢) في أ : « دواؤه » ، وفي ف : « دواؤه » .

(٣) تنزف : ينزع ماؤها .

(٤) في ف : « فأحرق » ، وفي أ : « فأحرق ذلك القشر » .

(٥) في أ ، ف : « فقال » .

واقرا آية . ففعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك لجعل يذهب عنه ما كان
يمجد حتى برأ « وانتشر للنساء »^(١) .

« قل أعوذ برب الفلق » يعنى برب الخلق « (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) » - ٢ -
من الجن والإنس « (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ) » يعنى ظلمة الليل « (إِذَا وَقَبَ) » - ٣ -
يعنى إذا « دخلت » ظلمة الليل فى ضوء النهار: إذا غابت الشمس فاختلط الظلام ،
« (وَمِنْ شَرِّ الْفَسْخِ وَالْعُقَدِ) » - ٤ - يعنى السحر « وآلاته » يعنى الرقية التى هى
لله معصية يعنى به مانعته من الرقى فى العقدة ، والآخذة يعنى به السحر فهن

(١) « وانتشر للنساء » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر . ووافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف)
٢٤٤ / ٤ .

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبي سحره وذكر أنه حديث
آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد .

وقد ناقشت رأى الإمام وبينت أن السحر ثابت بالحس والمشاهدة ، ونص القرآن وتواترت به
الآثار من الصحابة والسلف ، وأهل التفسير والحديث والفقهاء ، كما أن السحر يؤثر مرضا ونقله ،
وحبا وبغضا ، وتزييفا وغير ذلك من الآثار المرجوة التى تعرفها عامة الناس .

كما بينت أنه ثبت سحره - عليه الصلاة والسلام - بالروايات الصحيحة المتعددة وأن نبوت السحر
لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبيل والجنون ،
والحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخيال ، (كما تقول الأشاعرة) .

وسند حديث السحر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضى الله عنها - . كما أنه من رواية
البخارى ومسلم ، وقد اتفقا على تصحيحه . وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحته ،
والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنة والحديث والتاريخ والفقهاء ، - وانظر هذا البحث موسما فى
كتابى (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع : السحر : ١٠٩ - ١٣٠ ،

(٢) فى أ ، ف : دخل ، والأنسب : دخلت ،

(٣) فى أ : وآلاته ، فى ف : والآخذة .

الساحرات المهيجات « الأخذات » ^(١) « وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » - ه - - يعني اليهود حين حسدوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : فقال له جبريل - « عليه » ^(٢) السلام - ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتموذن ؟ قال : يا جبريل ، ما هو ؟ قال : المعوذتان : « قل أعوذ برب الفلق » ^(٣) ، و « قل أعوذ برب الناس » ^(٤) .
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قيل لي ، فقلت لكم ، فقولوا كما أقول .
قال : وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما في المكتوبة .

* * *

(١) في ف : « الأخذات » ، وفي أ : « الأخذات » أيضا ، وفي حاشية أ : « الأخذات » أقول ومعنى الأخذات : التواء الكيادات التي تستميل الرجل وتمويهه وتتمريض له حتى تأخذه من مل زوجته .

(٢) في أ : « عليهما » ، وفي ف : « عليه » .

(٣) سورة الفلق : ١ .

(٤) سورة الناس : ١ .

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

(١١٤) سُبُوْرَةُ النَّاسِ مَكِيْنَةٌ
وَأَسْأَلُهَا نَيْتَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③
مِنْ شَرِّ الرَّءِيسِ ④ وَالنَّاسِ ⑤ الَّذِي يُوسِسُ فِي دُسُورِ
النَّاسِ ⑥ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ⑦



[سورة الناس ^(*)]

سورة الناس مكية عددها ١١٠ آيات ^(٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

الاعتصام بحفظ الحق — تعالى — ، وحياته ، والهدى ، والاعتزاز من وسوسة الشيطان ومن ،
تعدى الجن والإنسان ، في قوله : « بن الجنة والناس » سورة الناس ٦ .

• • •

(١) في ١ : « أربع » ، والصواب : « ست »

(٢) في المصحف : (١١٤) سورة الناس مكية وآياتها (٦) نزلت بعد سورة الفلق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ - ١ - أمر الله - عز وجل - النبي صلى الله عليه وسلم - أن يتعوذ برب الناس الذي هو ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ - ٢ - بملكهم في « برهم وبجرهم » « وفاجرهم » وصالحهم وطالحهم وهو ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ - ٣ - كلهم ، ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ - ٤ - وهو الشيطان في صورة خنزير معلق بالقلب في جسد ابن آدم ، وهو يجري مجرى الدم ، « ساطعه »^(٢) الله على ذلك من الإنسان ، فذلك قوله : ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ - ٥ - فإذا « انتهى » ابن آدم وسوس في قلبه حتى « يتلغ » قلبه ، والخناس الذي إذا ذكر الله ابن آدم خفس عن قلبه ، فذهب عنه ، ويخرج من جسده ، ثم أمره الله أن يتعوذ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ - ٦ - يعني الجن والإنس^(١) .

. . .

-
- (١) في أ : « برهم وبجرهم » ، وفي ف : « في برهم وبجرهم » .
 (٢) في أ : « جرهم » ، وفي ف : « وفاجرهم » .
 (٣) في أ : « ساطع » ، وفي ف : « ساطعه » .
 (٤) « انتهى » : كما في أ ، ف ، ولعل المراد : « انتهى من المعاصي » .
 (٥) في ف : « حتى يتلغ » ، وفي ل : « يتلغ » .
 (٦) في ف : « ثم الكتاب بحمد الله ومنه » ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى وأنه أحمد بن محمد تسليماً ، وفرغ من كتابته أبو القاسم إسماعيل الردياني ، غداة يوم الجمعة في غرة ربيع الآخر من شهر سنة أربع وعشرين وخمسة مائة .

.....

وتحتها خاتم كتب عليه :

« وقف شيخ الإسلام فوض الله أفندي - فمرا لله له - والوالديه » ، بشرط الإخراج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٣ هـ .

وفي أعلى الورقة الأخيرة هذه كلمة : (وقف) مكتوبة بخط الثالث ، أقول وهذه نسخة فيض الله المشار إليها : ف .

وأما في (أحد الثالث) فقد جاء في آخرها : هذا آخر تفسير الإمام مقاتل « والحمد لله رب العالمين » ، اطل - أيها الناظر في هذا الكتاب - أنت لم نقله كان النقل من نسخة ليس فيها تمييز القرآن بالأحر فرايت أن أميز القرآن العظيم بالأحر ؛ ليسهل على الناظر فيه استخراج التفسير من القرآن ، ويحصل المقصود بسهولة ، مع أن النسخة كثيرة التحريف ، وفي بعض المواضع القرآن ساقط هو وتفسيره ، ففي بعض المواضع كتبه من الماشر لسلا بظن أنه إنما سقط من بعضها لم أكتبه . وبعض الأماكن الذي لم يتجرى أنظر عليه (أي أضغ عليه علامة التضعيف) :

والحمد لله رب العالمين ، وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وكتبه بيده الفاتية فقير عبده وكرمه محمد بن أحمد بن عمر السبلاني الشافعي ، لعطف الله به وبوالديه ومشايجته ، والمسلمين ، ورحمهم أجمعين والحمد لله رب العالمين ، أ . هـ .

• • •

يقول محققه عبد الله محمود شحاته :

كان الفراغ من تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان ظهر يوم الاثنين
الموافق ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ، ٤ من سبتمبر
(أيلول) سنة ١٩٦٧ م .

وقد تفرق الدمع في عيني مرارا عند ختامه .

شكراً لله - تعالى - أن وفقني لتحقيق هذا التفسير كاملاً ،
ولله الفضل والمنة ، وله الثناء الحسن الجميل .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،
وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس

أولا : الشواهد

١ - الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
		١ - سورة الفاتحة	
٢٢٥	٤	« مالك يوم الدين »	١
		...	
		٢ - سورة البقرة	
٤٠٧	١٤٣	« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم »	٢
٣٥٣	١٥٦	« ... إنا لله وإنا إليه راجعون »	٣
٣٥٣	١٥٧	« أولئك طييم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »	٤
٥٥٩	١٨٧	« ... هن لباس لكم ... »	٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
٦٩١	٢١٠	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ... »	٦
٣٦٤	٢٢٨	« والمطافات تربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... » * * *	٧
		٣ — سورة آل عمران	
٤٧	٧	« ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... »	٨
٢٦٦	٥٣	« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »	٩
٧٤٢	١٢٨	« ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »	١٠
٧٤٢	١٢٩	« والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم »	١١
٢٢١	١٣٥	« ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »	١٢
١٨٢	١٤٤	« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين »	١٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
		٤ - سورة النساء	
١٦٣	٨٧	« الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا »	١٤
٥٠	١٠٥	« ... بما أراك الله ... »	١٥
٦٩	١٣٨	« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »	١٦
٥٥٧	١٤٠	« ... أن إذا سمعتم آيات الله يكفروا بها ويستغزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ... »	١٧
		
		٥ - سورة المائدة	
٢٤٨	٢١	« ... ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ... »	١٨
٢٨٥	٤٨	« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في	١٩

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	١
٢٦٦	٨٣	ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون « • وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتنا فأكتبنا مع الشاهدين «	٢٠
٣٧٦	٨٩	• لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون «	٢١
٣٠١	١١٨	« إن تعذبهم فلأنهم عبدوك وإن تغفر لهم فلأنك أنت العزيز الحكيم « • • •	٢٢
		٦ - سورة الأنعام	
١٦٢	١٢	« ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... «	٢٣
١٦٣	١٢	« قل لمن ما في السموات وما في الأرض قل	٢٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
		لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسرُوا أنفسهم فهم لا يؤمنون «	
٥٢٧	٣١	« ... وهم يحلون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرُونَ «	٢٥
٨١٢	٩٢	« ... أم القرى ... «	٢٦
٤١٠	١٠٣	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... «	٢٧
٧٩٣	١١٥	« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ... «	٢٨
٥١١	١٢٥	« فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون «	٢٩
١٩٩	١٣٠	« يا معشر الجن والإنس ألم ياتكم رسل منكم ... «	٣٠
٦٩١	١٥٨	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ... «	٣١
٥١١	١٥٨	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى	٣٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
		ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا أنا منتظرون « • • •	
		٧ - سورة الأعراف	
٢٤٠	٤٦	« و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون «	٣٣
٢٤٠	٤٨	« ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون «	٣٤
٢٤	٧٠	« ... فاثنتا بما تعدنا إن كنت من الصادقين «	٣٥
٣٣	٧٠	« قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذرها ما كان يعبد آبائنا فاثنتا بما تعدنا إن كنت من الصادقين «	٣٦
٥٧٤	٧٨	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين «	٣٧
٥٧٤	٩١	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين «	٣٨

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
٤٦٤	٩٦	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »	٣٩
٢٦٦	١٥٦	« واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »	٤٠
٧٠	١٥٧	« ... فالذين آمنوا به وعزروه ... » ... ٨ - سورة الأنفال	٤١
٦٤٠	٣٥	« وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... » ... ٩ - سورة التوبة	٤٢
٣٠٢	٥	« فإذا انسحق أشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتمهم واخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا	٤٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
		الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	
٣٠٤	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	٤٤
٣٠٥	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	٤٥
٣٠٦	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	٤٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	٢١
٤٧٦	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٤٧
٦٨٠	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٤٨
٤٤	٥	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٤٩
٨٨٨	٥	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥٠
١٩	١٩	« ... والله لا يهدي القوم الظالمين »	٥١
١٢٩	٦٠	« إنما الصدقات للفقراء ... »	٥٢
٣٤٢	٧٥	« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين »	٥٣
١٩	١٠٩	« ... والله لا يهدي القوم الظالمين »	٥٤

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	رقم
		١٠ - سورة يونس	
٢٩	١٦	« فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٥٥
١٠١	١٧٧	« .. وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »	٥٦

		١١ - سورة هود	
٢٦	١٣١	« أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم اليم »	٥٧
٣٦	٤٥٢	« وأوحى إلى نوح أنه إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »	٥٨
٦٨-٦١	٧١٢	« وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعبركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أنهننا أن نعبد ما يعبد آبائنا وإننا لنرى لك مما تدعونا إليه مريب ،	٥٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سلسلة
		<p>قالوا يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدوني غير تخسير ، ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ، فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيعة فأصبحوا في ديارهم جامعين ، كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »</p>	
٧١٢	٦٥	« ... غير مكذوب »	٦٠
٧١٤	٦٨	« كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »	٦١
٢٧٦	٨٩	<p>« ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصابكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد »</p> <p>• • •</p>	٦٢

سلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٢ - سورة يوسف		
٦٣	« أ لرتلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ... »	١ - ٣	٢٤١
	• • •		
	١٣ - سورة الرعد		
٦٤	« الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها ... »	٢	٨٥١
٦٥	« ... وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال »	١٣	٩١٥
٦٦	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »	٢٣	٢٠٥
٦٧	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »	٢٣ - ٢٤	٢١٨
٦٨	« ... طوبى لهم وحسن مآب »	٢٩	١٦١
	• • •		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١٢
		١٤ - سورة إبراهيم	
٨١٢	١٨	« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد »	٦٩
٨٤٠	٢١	« ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص »	٧٠
٧١	٢٨	« .. وأحلوا قومهم دار البوار »	٧١
٤١١	٤٣	« .. مهطعين مقنعي رؤوسهم ... »	٧٢
		• • •	
		١٦ - سورة النحل	
٥٧٣	٣٢	« .. تتوفاهم الملائكة طيبين .. »	٧٣
٢٠٠	٨٨	« .. زدهم عذابا فوق العذاب .. »	٧٤
٥٦٤	٨٨	« .. زدهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون »	٧٥
		• • •	
		١٧ - سورة الإسراء	
٢٨٧	١	« سبحانه الذي أسرى بعبده .. »	٧٦
٥١١	١٤	« افرا كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا »	٧٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
٥٢	١٥	« ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »	٧٨
١٥٠	٤٤	« .. وإن من شيء إلا يسبح بحمده .. »	٧٩
١٥٠	٥٢	« يوم يدعوك فتستنجيئون بحمده .. »	٨٠
٥٦٥	٨٥	« ويسألونك عن الروح .. »	٨١
٧٧٢	٨٥	« ويسألونك عن الروح .. »	٨٢
٥٠٠	٩٠-٩٣	« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالهبة والملائكة قبائل ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفى في السماء وإن نؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا »	٨٣
		• • •	
		١٨ - سورة الكهف	
٤٩٩	٢٩	« .. فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .. »	٨٤
٢٢٠	٢٩	« .. أحاط بهم سرادقها .. »	٨٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
١٨٥	٣٣	« كلنا الجحشين آتت أكلهما ولم نعلم منه شيئا وبخزنا خلالهما نهرا »	٨٦
٤٧٦	٩٠	« حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »	٨٧
		١٩ - سورة مريم	
١٠٩	١٧	« فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا »	٨٨
٥٧٩	٣٣	« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٨٩
٧٣٢	٦٤	« ... وما كان ربك نسيا »	٩٠
٤٦٦	٧٥	« يقل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جنودا »	٩١
		٢٠ - سورة طه	
١٩٨	٥	« الرحمن على العرش استوى »	٩٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
٤١٠	٥	« الرحمن على العرش استوى »	٩٣
٥٧٧	٦٠	« .. بجمع كيده .. »	٩٤
١٤١	٧١	« قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنيكم في جذوع النخل وتعلمن أينما أشد عذابا وأبقى »	٩٥
٦٣٥	١٠٨	« .. وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ... »	٩٦
٤٦٤	١١٢	« فلا يخاف ظلمنا ولا مضينا »	٩٧
٣١	١١٥	« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجده له عزمًا »	٩٨
٣٩٤	١٣٥	« .. فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى »	٩٩
		• • •	
		٢١ — سورة الأنبياء	
٣٦٦	٨٧	« .. إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه .. »	١٠٠
٤١٢	٨٧	« ... سبحانه إني كنت من الظالمين »	١٠١

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م س
٤٦٦	١٠٩	« فإن تولوا فقل أذنتكم على سواء وإن أدري أقرب أم بعيد ما نوعدون » ... ٢٢ - سورة الحج	١٠٢
٧٥٣	٥	« ... لكيلا لا يعلم من بعد علم شيئا ... »	١٠٣
٦٣٦	٢٣	« ... ولباسهم فيها حرير »	١٠٤
١٦٢	٥٢	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما بألقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	١٠٥
٨٨٧	٥٢	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما بألقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » ... ٢٣ - سورة المؤمنون	١٠٦
٥٢٣	١٢-١٤	« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... »	١٠٧
٥٥٩	١٧	« ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ... »	١٠٨
٦٧٧	١٠٤	« تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »	١٠٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
٨٤٠	١٠٧	« ... أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »	١١٠
٨٤٠	١٠٨	« ... اخشعوا فيها ولا تكلمون »	١١١
		* * *	
		٢٤ - سورة النور	
٣٧٦	١	« سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون »	١١٢
٩٠	٦٣	« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »	١١٣
٨٨	٦٣	« ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... »	١١٤
		* * *	
		٢٥ - سورة الفرقان	
٢٢٠	٢٤	« .. خير مستقرا وأحسن مقيلا »	١١٥
٤٣٦	٢٤	« وأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »	١١٦
٤٥٢	٣٩	« وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تنبيرا »	١١٧
٤٠٣	٥٢	« فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا »	١١٨
١٩٥	٦٠	« .. اسجدوا للرحمن ... »	١١٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
١٩٥	٦٠	« ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »	١٢٠
٦٤٧	٦١	« تبارك الذى جعل فى السماء رجلا وحمل فيها مرجلا وقمرًا منيرا »	١٢١
		* * *	
		٢٦ - سورة الشعراء	
٦٠٣	٦٤	« وأزلفنا ثم ... »	١٢٢
٥٦٥	١١٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١٢٣
٦٨٨	١٤٩	« وتختون من الجبال بيوتا فارحين »	١٢٤
٩٠٣	٢١٤	« وأنذر عشيرتك الأقربين »	١٢٥
٣٢٠	٢١٨-٢١٩	« الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين »	١٢٦
		* * *	
		٢٧ - سورة النمل	
٦٩٢	١	« طس ... »	١٢٧
٦٩٢	١٩	« ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »	١٢٨
٢٥	٢٣	« ... وأوتيت من كل شىء ... »	١٢٩
٧١٤	٤٨	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصابحون »	١٣٠

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	سورة
٤٨	٧١٤	« وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون »	١٣١
٦٥	٥٨١	« قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ... »	١٣٢
٨٨	٥٦١	« وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون »	١٣٣
* * *			
٢٨ - سورة القصص			
٣٨	٥٧٥	« ... ما علمت لكم من إله غيري ... »	١٣٤
٤٨	١٩	« .. إنا بكل كافرون »	١٣٥
٨٨	٢٥	« ... كل شيء هالك إلا وجهه ... »	١٣٦
٨٨	١٩٨	« ... كل شيء هالك إلا وجهه ... »	١٣٧
٨٨	١٩٨	« ... كل شيء هالك إلا وجهه ... »	١٣٨
* * *			
٢٩ - سورة العنكبوت			
١٥ - ١٤	١٧٩	« وانفذ أرسلا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف »	١٣٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
		سنة إلا نحسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين «	
٥٧٤	٣٧	« فيكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين «	١٤٠
٢٩٨	٤٨	« وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ... «	١٤١
		* * *	
		٣٠ - سورة الروم	
٢٨٧	١٧	« فسبحان الله حين تمسون ... «	١٤٢
١٦١	٣٥	« أم أنزلنا عليهم سلطانا «	١٤٣
١٩١	٤٣	« ... يومئذ يصدّعون «	١٤٤
		...	
		٣١ - سورة لقمان	
٦٢٣	٦	« ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... «	١٤٥
		* * *	

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٣ - سورة الأحزاب		
١٤٦	« ... وتظنون بالله الظنونا »	١٠	٧١
١٤٧	« وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحينهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأمرون فريقا »	٢٦	٢٨١
١٤٨	« وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا »	٤٧	٦٧
١٤٩	« ... إلا ما ملكك يميناك ... »	٥٢	٧١
١٥٠	« ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »	٦٣	٨١١
١٥١	« يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها »	٦٩	٣١٥
	• • •		
	٣٤ - سورة سبأ		
١٥٢	« ... ما لهم فيها من شرك ... »	٢٢	١٥
١٥٣	« ... النار التي كنتم بها تكذبون »	٤٢	٦٢٣
١٥٤	« ... وأخذوا من مكان قريب »	٥١	١١٦
	* * *		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١٢٣
		٣٥ - سورة فاطر	
٦٤٩	١٠	« ... إليه يصعد الكلم الطيب ... »	١٥٥
٧٢	٢٩	« ... وتجارة ان تبور »	١٥٦
		...	
		٣٦ - سورة يس	
٥٦٣	١٢	« ... وكل شيء أحصيناه في إمام مبين »	١٥٧
٢٨٧	٣٦	« سبحانه الذي خلق الأزواج ... »	١٥٨
٥٦٠	٤٨	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	١٥٩
٥١١	٦٥	« اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »	١٦٠
٤٦٥	٦٨	« ومن نعمه ننكسه في الخلق ... »	١٦١
٣١	٨١	« أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بل وهو الخلاق العليم »	١٦٢
		...	
		٣٧ - سورة الصافات	
٦٩٣	١	« والصافات صفا »	١٦٣
٥٤٥	٣	« فالتاليات ذكرا »	١٦٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	رقم
١٧٩	١٤	« وإذا رأوا آية يستسخرون »	١٦٥
٦٠٣	٢٢	« أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم .. »	١٦٦
٤٢٥	٢٨	« .. تأتوننا عن اليمين »	١٦٧
٢٢٥	٥٣	« إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمدينون »	١٦٨
٢٠١	٦٨	« ثم إن مرجعهم لى الجحيم »	١٦٩
١٧٩	٨٢ - ٧٥	« ولقد نادانا نوح فلنعمهم المحييون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزي الحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ، ثم أغرقنا الآخرين »	١٧٠
١٤٨	١٤٩	« فاستفتحهم الربك البنات ولهم البنون »	١٧١
١٦١	١٥٦	« أم لكم سلطان مبين »	١٧٢
٧٧٩	١٦٩ - ١٦٨	« لو أن عندنا ذكرا من الأولين ، لكنا عباد الله المخلصين »	١٧٣
		• • •	
		٣٨ - سورة ص	
١٤٨	٨	« أنزل عليه الذكر من بيننا .. »	١٧٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١ ٢
٤٦٢	٢٢	« .. ولا تشعط واحدنا .. »	١٧٥
١٠٩	٣٢	« فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب »	١٧٦
٥٥٧	٦٧	« قل هو نبي عظيم »	١٧٧
		• • •	
		٣٩ - سورة الزمر	
٢٣٨	٥	« .. يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل .. »	١٧٨
٢٤١	٢٣	« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ... »	١٧٩
٥٠٩	٥٦	« ... يا حممرا على ما فوطت في جنب الله »	١٨٠
٤٠٨	٦٩	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... »	١٨١
		• • •	
		٤٠ - سورة غافر	
٤٩١	٣ - ١	« حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي	١٨٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
		الطول لا إله إلا هو إليه المصير»	
٢٠	٨	« ... ومن صالح من آبائهم .. »	١٨٣
١٣١	٢٩	« ... ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	١٨٤
١٤٤	٧٢	« ... ثم في النار يسجّدون »	١٨٥
		
		٤١ - سورة فصلت	
٢٥	١٥	« ... أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة .. »	١٨٦
٤٩٩	٤٠	« إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن ياقى في النار خير أم يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير »	١٨٧
٢٢٤	٤١	« إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه الكتاب عزيز »	١٨٨
١٩٦	٤٧	« إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكلامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه	١٨٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
		ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد «	
		» « «	
		٤٢ - سورة الشورى	
٤١٠	١١	« .. ليس كمثل شيء .. »	١٩
٥٧٥	٤٥	« ... خاشعين من الذل .. »	١٩١
٧٤١	٥٢	« ... ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان .. »	١٩٢
		» « «	
		٤٣ - سورة الزحرف	
٤٣٥	٣٣	« .. ومعارج عليها يظهرون »	١٩٣
٦٣٥	٦٨	« يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون »	١٩٤
٦٣٥	٦٩	« الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين »	١٩٥
٦٦٢	٧٩	« أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »	١٩٦
		» « «	
		٤٤ - سورة الدخان	
٤٧٧	٢٤-١٧	« ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم، أن أدوا إلى عباد الله إني لكم رسول	١٩٧

سلسل	الآية	رقسم الآية	رقسم الصفحة
	أمين، وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسultan مبين، وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون، وإن لم تؤمنوا لي فاعزلون، فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون، فأمر بعبادى ليلا إنكم متبعون « ... ٤٥ - سورة الجاثية ١٩٨ « ... ثم يصرمستكبرا .. » ٨ ٢٢١		
	٤٦ - سورة الأحقاف ١٩٩ « ... وما أدري ما يفعل بي ولا بكم .. » ٩ ٦٥		
	٢٠٠ « ... وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ... » ٩ ٦٦		
	٢٠١ « ... أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... » ٢٠ ٨٢٠		
	٢٠٢ « ... أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... » ٢٠ ٨٢١		
	٢٠٣ « ... كأن لم يلبثوا ساعة من نهار .. » ٣٥ ١٣		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
		٤٧ - سورة محمد	
٦٩٠	١١	« ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم »	٢٠٤
١٦١	١٥	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .. »	٢٠٥
٨٧٩	١٥	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .. »	٢٠٦
٥٢	٣٤	« إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »	٢٠٧
٤١	٣٨	« .. والله الغنى وأنتم الفقراء .. »	٢٠٨
٥٤	٣٨	« .. وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم .. »	٢٠٩
		...	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	تفسير
		٤٨ - سورة الفتح	
١٧	١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	٢١٠
٦٣	١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	٢١١
٧٤٢	٢-١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراط مستقيما »	٢١٢
٢٦٥	٤	« .. وقف جنود السموات والأرض .. »	٢١٣
٤١٠	١٠	« .. يد الله فوق أيديهم .. »	٢١٤
٩٨	١٢	« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا »	٢١٥
٩٨	١٦	« قل للخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما »	٢١٦
٩٩	١٤	« .. وكان الله غفورا رحيما »	٢١٧
٦٨	٢٨	« .. وكفى بالله شهيدا »	٢١٨

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	١ ٢
٢٩	٢٤٦	« ... زحاهم بينهم ... »	٢١٩
		...	
		٤٩ — سورة الحجرات	
٤	٨٥	« إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون »	٢٢٠
١٧-١٨	٥١	« يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ، إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون »	٢٢١
١٨	٨٥	« إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون »	٢٢٢
		...	
		٥٠ — سورة ق	
٣	١١٢	« .. ذلك رجع بعيد »	٢٢٣
١٠	٢١٩	« ... لها طلع نضيد »	٢٢٤
٢٢	٥١٠	« لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »	٢٢٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	ج
١١٧	٤٢	« يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج »	٢٢٦
١٠٧	٤٥	« ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »	٢٢٧
		• • •	
		٥١ - سورة الذاريات	
١٢٥	١	« والذاريات ذروا »	٢٢٨
٦٤٩	١	« والذاريات ذروا »	٢٢٩
٢٢٥	٦	« وإن الدين لواقع »	٢٣٠
٥٤٣	٦	« وإن الدين لواقع »	٢٣١
٦٤٩	٢٥	« يوم هم على النار يفتنون »	٢٣٢
٥٥٩	٢٢	« وفي السماء رزقكم وما توعدون »	٢٣٣
٤٥٠	٢٩	« ... وقالت عجوز عقيم »	٢٣٤
٤٩٤	٥٢	« كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا سحر أو مجنون »	٢٣٥
		• • •	
		٥٢ - سورة الطور	
٢٩١	٩	« ... يوم تمور السماء مورا »	٢٣٦
٨٧١	١٣	« يوم يدعون إلى نار جهنم »	٢٣٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
٢٠١	١٤	« هذه النار التي كنتم بها تكذبون »	٢٣٨
٦٢٣	١٥ - ١٦	« أفسحروا هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لاتصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون »	٢٣٩
٤٩٥	٢٧	« فمن الله علينا ووقانا مذاب السحوم »	٢٤٠
١٤٨	٣٩	« أم له البنات ولكم البنون »	٢٤١
١٦٥	٤١	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٢٤٢
٦٦٢	٤٢	« أم يريدون كيذا فالذين كفروا هم المكيدون »	٢٤٣
١٤١	٤٩	« ومن الليل فسبحه وإدبار السجود »	٢٤٤
* * *			
٥٣ - سورة النجم			
٨٨٧	١	« والنجم إذا هوى »	١٤٥
٥٨٠	١٥	« عندها جنة المأوى »	٢٤٦
٨٨٧	١٩ - ٢٠	« أفرايتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى »	٢٤٧
١٤٩	٢١ - ٢٢	« السكم الذكر وله الأنثى ، تلك إذا قسمة ضيضى »	٢٤٨

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
١٦٢	٣١	« .. ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »	٢٤٩
١٥٧	٦٢	« فاسجدوا لله واعبدوا »	٢٥٠
		» . . . «	
		٥٤ - سورة القمر	
٨١١	٧	« .. كأنهم جراد منتشر »	٢٥١
١٧٥	٥٥	« في مقعد صدق عند مليك مقتدر »	٢٥٢
		» . . . «	
		٥٥ - سورة الرحمن	
٤١٠	٢٧	« .. ويبقى وجه ربك .. »	٢٥٣
٥٦٤	٤٣ - ٤٤	« هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن »	٢٥٤
٢٠٣	٧٦	« متكئين على زراف خضر .. »	٢٥٥
		» . . . «	
		٥٦ - سورة الواقعة	
١٤٦	١٨ - ١٩	« إكواب وإباريق وكأمن من معين ، لا يصعدون عنها ولا يترفون »	٢٥٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١ ٢
١١١	٢٩	« وطالع نصيب .. »	٢٥٧
٤٩٤	٣٠	« وظل ممدود »	٢٥٨
٥٩١	٣٤	« وفرش مرفوعة »	٢٥٩
١٥٩	٧٥	« فلا أقسم بمواقع النجوم »	٢٦٠
١٩٦	٨٩	« فروح وربحان .. »	٢٦١
		• • •	
		٥٧ - سورة الحديد	
٢٣٥	٢٢	« ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »	٢٦٢
٢٣٥	٢٥	« ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد .. »	٢٦٣
٢٤٨	٢٧	« ... ما كتبناها عليهم .. »	٢٦٤
٢٤٨	٢٨	« ... فما رعوها حق رعايتها .. »	٢٦٥
		• • •	
		٥٨ - سورة المجادلة	
٢٥٥	١	« قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها .. »	٢٦٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
٦٩	٢١	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز »	٢٦٧
٢٧٦	٢١	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز »	٢٦٨
		• • •	
		٥٩ - سورة الحشر	
٢٧٣	٢	« .. لأول الحشر .. »	٢٦٩
٢٧٦	٥	« .. وليخزي الفاسقين »	٢٧٠
٢٧٣	١٦	« كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب المالمين »	٢٧١
٢٧٣	٢٤	« .. له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض ودو العزيز الحكيم »	٢٧٢
		• • •	
		٦٠ - سورة الممتحنة	
٢٩٥	١٣	« .. لانتولوا قوما غضب الله عليهم .. »	٢٧٣
		• • •	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
		٦١ - سورة الصف	
٣١٧	٤	« إن الله يحب الذين يقولون في سبيله صفا كأنهم ببیان مرصوص »	٢٧٤
٣١٣	٤	« ... يقولون في سبيله صفا ... »	٢٧٥
٣١٨	٦	« ... فلما جاءهم بالبينات ... »	٢٧٦
٧٧	٩	« ... ولو كره المشركون »	٢٧٧
٤٤	١٤	« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »	٢٧٨
٣١٧	١٤	« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »	٢٧٩
١١٣	١٤	« ... فأصبحوا ظاهرين »	٢٨٠
		...	
		٦٢ - سورة الجمعة	
٣٢٣	٩	« ... إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ... »	٢٨١
٣٢٣	١١	« ... والله خير الرازقين »	٢٨٢
		...	

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	رقم
		٦٣ - سورة المنافقون	
١١	٢٣٥	« ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها .. »	٢٨٣
		• • •	
		٦٤ - سورة التغابن	
١٤-١٨	٣٤٩	« يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم .. »	٢٨٤
١٨	٣٤٩	« عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم »	٢٨٥
		• • •	
		٦٥ - سورة الطلاق	
١	٣٦١	« .. إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن .. »	٢٨٦
١٢	٣٦١	« .. لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما »	٢٨٧
		• • •	
		٦٦ - سورة التحريم	
٦	٤٩٧	« .. عليها ملائكة غلاظ شداد .. »	٢٨٨
١٢	٣٧٣	« وصدقت بكلمات ربها وكتبه .. »	٢٨٩
		• • •	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	رقم
		٦٧ - سورة الملك	
٢١٧	١	« تبارك الذى بيده الملك ... »	٢٩٠
٢١٧	٣٠	« ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن ياتىكم بماء معين »	٢٩١
٢١٧	٣٠	« ... فمن ياتىكم بماء معين »	٢٩٢
٣٨٧	٣٠	« ... فمن ياتىكم بماء معين »	٢٩٣
		• • •	
		٦٨ - سورة القلم	
٢٢٤	٩	« ودوا لو تدهن فيدهنون »	٢٩٤
٥٩٣	١٦	« سفسمه على الخرطوم »	٢٩٥
٤٠٩	٤٢	« يوم يكشف عن ساق ... »	٢٩٦
٤١١	٤٢	« يوم يكشف عن ساق ... »	٢٩٧
٤٣٦	٤٣	« خاشعة أبصارهم ... »	٢٩٨
١٦٥	٤٧	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٢٩٩
٤٠١	٥١	« ... ليزلقونك بأبصارهم ... »	٣٠٠
		• • •	

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٩ - سورة الحاقة		
٣٠١	« تخفرها عليهم سبع ليلٍ وثمانية أيام حسوما ... »	٧	٢٥
٣٠٢	« كأنهم أعجاز نخل خاوية »	٧	١٨٠
٣٠٣	« إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ، لنجعلها لكم نذكرة وتعيها أذن واعية »	١١ - ١٢	١٧٩
٣٠٤	« .. فيقول هاؤم افرءوا كتابيه ، إني ظننت أني ملاق حسابه »	١٩ - ٢٠	٦٣٦
٣٠٥	« .. ياليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابه ، ياليتها كانت القاضية ، ما أعنى عني ماليه »	٢٥ - ٢٨	٦٣٩
٣٠٦	« ولا طعام إلا من غسلين »	٣٦	٦٧٠
٣٠٧	« فصبح باسم ربك العظيم »	٥٢	٤١٩
	...		
	٧٠ - سورة المعارج		
٣٠٨	« سأل سائل .. »	١	١١٦
٣٠٩	« .. رب المشارق والمغارب .. »	٤٠	١٩٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
١١٦	٤٣	« يوم يخرجون من الأجداث مراعاة كما هم إلى نصب يوفضون »	٣١٠
٤٣٣	٤٤	« .. ترهقهم ذلة ... »	٣١١
		٧١ - سورة نوح	
٢٢١	٧	« إني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستمقشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا »	٣١٢
٤٤٧	٢٨	« .. ولا ترد الظالمين إلا تبارا »	٣١٣
		٧٢ - سورة الجن	
٢٧	١٩	« .. كادوا يكونون عليه لبدا »	٣١٤
٢٩	١٩	« وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »	٣١٥
٥٣٤	٢٢	« قل إني لن يحيرني من الله أحد وإن أجد من دونه ملتحدا »	٣١٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
٥٢٤	٢٣	« إنا أرسلنا من الله رسالاته ومن بعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا »	٣١٧
٤٥٩	٢٨	« .. وأحصى كل شيء عددا »	٣١٨
		٧٣ - سورة المزمل	
٢٨٥	١٥	« إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا »	٣١٩
٤٧٣	٢٠	« .. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »	٣٢٠
		٧٤ - سورة المدثر	
٥٣٥	١٠-٩	« ... يومئذ يوم عسير ، على الكافرين غير يسير »	٣٢١
٨٣٨	١٢-١١	« ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا »	٣٢٢
٨٣٨	١٣-١٢	« .. مالا ممدودا ، وبنين شهودا »	٣٢٣
٨٣٨	١٤	« ومهدت له تمهيدا »	٣٢٤
٨٣٨	١٦-١٥	« ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيذا »	٣٢٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سلسلة
٣٧٨	٣٠	« عليها تسعة عشر »	٣٢٦
٧٤	٣١	« .. ويزداد الذين آمنوا إيماناً .. »	٣٢٧
٧٤٣	٣٤	« والصبح إذا أسفر »	٣٢٨
٨٤٠	٤٢ - ٤٤	« ما سألكم في سفر، قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين »	٣٢٩
٤٨٧	٥٦	« .. هو أهل التقوى وأهل المغفرة »	٣٣٠
		
		٧٥ - سورة القيامة	
٥١٢	٢٠ - ٢١	« .. تحبون العاجلة، وتذرون الآخرة »	٣٣١
٥٠٧	٤٠	« أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى »	٣٣٢
		
		٧٦ - سورة الإنسان	
٥١٩	١	« هل أتى .. »	٣٣٣
٢١٧	١	« هل أتى على الإنسان ... »	٣٣٤
٥١٩	١	« ... على الإنسان .. »	٣٣٥
٥١٩	١	« .. حين من الدهر .. »	٣٣٦
٧٩٢	٨	« ويطعمون الطعام على حبه .. »	٣٣٧

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	س
٢١٧	١٥-١٦	«و يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا »	٣٣٨
٦٠٣	٢٠	« وإذا رأيت ثم ... »	٣٣٩
٤٠٤	٢٤	« فاصبر لحكم ربك ولا ترفع منهم آثما أو كفورا »	٣٤٠
٥١٩	٣١	« يدخل من يشاء في رحمته ... »	٣٤١
٧٧ - سورة المرسلات			
٥٤٥	٢٩	« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون »	٣٤٢
٢٢٠	٣٠	« انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب »	٣٤٣
٦٣٥	٣٥-٣٦	« هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون »	٣٤٤
٥٤١	٥٠	« فبأى حديث بعده يؤمنون »	٣٤٥
٧٨ - سورة النبأ			
٥٦٣	٢٣	« لا تبين فيها أحقابا »	٣٤٦
٦٣٥	٣٨	« ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا »	٣٤٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
٥٥٥	٤٠	« ... يا ليتني كنت ترابا » ... ٧٩ - سورة النازعات	٣٤٨
٧٩٠	١٤	« فإذا هم بالساهرة »	٣٤٩
٥٧١	٤٦	« كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » ... ٨٠ - سورة عبس	٣٥٠
٢٢٣	١	« عبس وتولى »	٣٥١
٤٩٦	١	« عبس وتولى »	٣٥٢
٢٢٣	١٥-١٦	« بأيدي سفرة ، كرام بررة »	٣٥٣
٩٠٦	١٧	« قتل الإنسان ما أ كفره »	٣٥٤
٩٠٦	١٧-٤٢	« قتل الإنسان ما أ كفره ، من أى شىء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أمانه فأنفجره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلا لما يقض ما أمره ، فلينظر الإنسان إلى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبنا وقصبا ،	٣٥٥

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	ن
٥٨٧	٤٢-٣٨	وزيتونا ونخلنا ، وحدائق فلنا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم ، فإذا جاءت الصاخة ، يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، وجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها فترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » « وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، وجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها فترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » ... ٨١ - سورة التكويد	٣٥٦
٦٠١	٢٩	« ... إلا أن يشاء الله رب العالمين » ... ٨٢ - سورة الانفطار	٣٥٧
٥٧٨	١	« إذا السماء انفطرت »	٣٥٨
٥٣٢	١٢-١١	« كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون » ...	٣٥٩

س	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٣ - سورة المطففين		
٣٦٠	« ويل للطففين »	١	٤٠٤
٣٦١	« وما يكذب به إلا كل ممتد أنسيم »	١٢	٤٠٤
٣٦٢	« هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون »	٣٦	٦١٩
	• • •		
	٨٤ - سورة الانشقاق		
٣٦٣	« إذا السماء انشقت »	١	٥٧٨
٣٦٤	« ... لهم أجر غير ممنون »	٢٥	٦٣١
	• • •		
	٨٥ - سورة البروج		
٣٦٥	« واليوم الموعود »	٢	٥٠٩
٣٦٦	« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... »	١٠	١٢٨
٣٦٧	« إن بطش ربك لشديد »	١٢	٦٤٧
	• • •		
	٨٦ - سورة الطارق		
٣٦٨	« ... أمهلهم رويدا »	١٧	٦٥٧
	• • •		

سلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٧ - سورة الأعلى		
٣٦٩	« ستقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله ... »	٦ - ٧	٧٦
٣٧٠	« قد أفلح من تركي ، وذكرا اسم ربه فصل »	١٤ - ١٥	٥١٢
٣٧١	« والآخرة خير وأبقى »	١٧	٦٦٧
	• • •		
	٨٨ - سورة الغاشية		
٣٧٢	« ثم إن علينا حسابهم »	٢٦	٦٧٥
	• • •		
	٨٩ - سورة الفجر		
٣٧٣	« إن ربك لبالمرصاد »	١٤	٦٨٧
٣٧٤	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	٢٢	٧٧٢
٣٧٥	« ... يا ليتني قدمت لحياتي »	٢٤	٥٠٩
٣٧٦	« وادخلي جنتي »	٣٠	٦٨٥
	• • •		
	٩٠ - سورة البلد		
٣٧٧	« أيجيب أن لم يره أحد »	٧	٧٠٣
٣٧٨	« عليهم نار مؤصدة »	٢٠	٦٩٩
	• • •		

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٩١ - سورة الشمس			
« والشمس وضحاها »	١	٧٢١	٣٧٩
« ونفس وما سواها »	٧	٧٢١	٣٨٠
« ... فقدمهم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها »	١٤	٦٥٠	٣٨١
« ولا يخاف عقباها »	١٥	٦٥٠	٣٨٢
« ولا يخاف عقباها »	١٥	٧٠٩	٣٨٣
• • •			
٩٢ - سورة الليل			
« والليل إذا يغشى »	١	١٦٢	٣٨٤
« والليل ... »	١	٧٢٣	٣٨٥
« إن سعيكم لشتى »	٤	٧٢١	٣٨٦
« ولسوف يرضى »	٢١	٧١٩	٣٨٧
• • •			
٩٣ - سورة الضحى			
« والضحى »	١	٧٢٣	٣٨٨
« ووجدك ضالا فهدى »	٧	٧٤١	٣٨٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سجل
٧٢٩	١١	« وأيا نعمة ربك لحدث » ... ٩٤ - سورة الشرح	٣٩٠
٧٣٣	١	« ألم نشرح لك صدرك »	٣٩١
٦٩٠	٥ - ٦	« فإن مع العمر يسرا ، فإن مع العمر يسرا »	٣٩٢
٧٣٩	٨	« وإن ربك فارغب » ... ٩٥ - سورة التين	٣٩٣
٧٤٩	٨	« أليس الله بأحكم الحاكمين » ... ٩٦ - سورة العلق	٣٩٤
٧٦٢	١٥	« لأن لم ينه أنفسه بالناصية »	٣٩٥
٧٦٢	١٦	« ناصية كاذبة خاطئة »	٣٩٦
٧٥٩	١٩	« ... واسجد واقرب »	٣٩٧
٦٤٠	٣٥	« ... واسجد واقرب » ... ٩٧ - سورة القدر	٣٩٨
٧٦٩	•	« ... حتى مطامع الفجر » ...	٣٩٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
		٩٨ - سورة البينة	
٧٧٧	١	« لم يكن ... »	٤٠٠
٧٩٤	٧	« أولئك هم خير البرية »	٤٠١
٧٧٧	٨	« ... ذلك لمن خشي ربه. »	٤٠٣
		...	
		٩٩ - سورة الزلزلة	
٧٨٧	٨ - ٧	« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »	٤٠٣
		...	
		١٠١ - سورة القارعة	
٤٢١	٣ - ١	« القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة »	٤٠٤
٨٠٩	١١	« نار حامية »	٤٠٥
		...	
		١٠٢ - سورة التكاثر	
٥٥٨	١	« ألساكم التكاثر »	٤٠٦
٥٥٨	٤ - ٣	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٤٠٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	تفسير
٨١٧	٨	« ثم لتسألن يومئذ عن النعم » ... ١٠٣ - سورة العصر	٤٠٨
٨٢٧	٣	« ... وتواصوا بخير » ... ١٠٤ - سورة الحمزة	٤٠٩
٨٣٥	٩	« في عهد ممددة » ... ١٠٥ - سورة الفيل	٤١٠
٨٤٥	٥	« فجعلهم كعصف ما كون » ... ١٠٦ - سورة قريش	٤١١
٨٥٩	٤	« ... وآمنهم من خوف » ... ١٠٧ - سورة المساعون	٤١٢
٢٢٥	١	« أرايت الذي يكذب بالدين »	٤١٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
٨٦٩	٧	« ويمنعون الماعون »	٤١٤
		• • •	
		١٠٩ - سورة الكافرون	
٨٨٥	١	« قل يا أيها الكافرون »	٤١٥
		• • •	
		١١٠ - سورة الزمر	
٨٩٣	٣	« ... واعتفقره إنه كان توابا »	٤١٦
		• • •	
		١١١ - سورة المسد	
٩٠١	١	« ثبت ... »	٤١٧
		• • •	
		١١٢ - سور الإخلاص	
٤١٠	١ - ٢	« قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »	٤١٨
٨٥١	٣	« الله الصمد »	٤١٩
		• • •	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سلسلة
		١١٣ - سورة الفلق	
٩٢٥	١	« قل أعوذ برب الفلق »	٤٢٠
٩٢١	٥	« ... إذا حمد »	٤٢١
		• • •	
		١١٤ - سورة الناس	
٩٢٥	١	« قل أعوذ برب الناس »	٤٢٢
٩٣١	٦	« من الجنة والناس »	٤٢٣
٩٣٧	٦	« من الجنة والناس »	٤٢٤
		• • •	

ب - الشواهد الشعرية

(١) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

اللهم انزل الأسود بن مقصود
الآخذ الهجمة بعد التقايد
قبلهم إلى طماطم مود
بين ثبير فالبيد
والمرورين والمشاغر السود
ويهدم البيت الحرام المعمود
قد أجمعوا ألا يكون لك عمود
اخفهم ربى فانت محمود

• • •

(٢) صفحة ٨٥٤ قال ابن أبي العلاء :

إن آيات ربنا بينات	لا يمارى بهن إلا كفور
حابس الفيل بالمعس حتى	ظل يحبو كأنه مقور
وأسبق حلقه الحراب كما	قطر من صخر كبك محذور
حوله من ملوك كندة نثيا	ن ملاويث في الهياج صدور
حالفوه ثم اندعروا عنه	عظمه خلفه سافه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله	إلا دين الحنيفسة بور

• • •

(٣) صفحة ٤٠٨ قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الجرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

• • •

(٤) صفحة ٥٧٩ قال شاعرهمذان :

أقدم أبادهم على الأساوره ولا تنـرنك أ كـف بادره

إنما قصرت ترب الساهره ثم ترد بعددها في الحيافره

من بعد ما كنت عظاما نخره

• • •

(٥) صفحة ٨٥٤ قال صفوان بن أمية المخزومي :

يا واهب الحى الحلال الأحس وما لهم من طارف ومنغمس

أنت العزيز ربنا لا تدنس أنت حبست القيل بالمعس

حبست فإنه هـكروس

• • •

(٦) صفحة ٥٢ قال الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشقي :

حي الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤفا

فأحبا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذاقدير وإن كان الحديث به ضعيفا

• • •

(٧) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

يا رب إن العبد يمنع رحد له فامنم حلاك
لا يفلبن صليبهم ومحا لهم عدوا محالك
فإن كنت تاركهم وركم يقننا فامر ما بدالك
فلم اسمع بأرجس من رجال أرادوا العز فانتهمكوا حراك

• • •

(٨) صفحة ٨٥٣ قال عكرمة بن خالد :

حسبت رب الجيش والأفيال وقد رموا بمكة الأجيال
وقد خشينا منهم القتال كل كريم ماجد يطال
يمشى بجر المجد والأفيال ولا يبالي حيلة المحتال
تركتهم ربي بشر حال وقد اقنوا أمرا له فعل

• * •

ثانيا - فهرس الأعلام

(٨) إبراهيم بن آزد : ١٢٢٠٥١٠٣١

١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٥

١٦٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٩٢

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠

٤١١ ، ٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٧٠

٨١٢،٧٩٣

(٩) إبراهيم بن مهاجر : ٣٦٨

(١٠) أبرهة بن الأشرم اليمني : ٨٤٧

(١١) أبرهة بن الصباح الكندي : ٨٤٨

(١٢) إيليس : ١٤٣ ، ١٩٧ ، ٢٨٢

٢٨٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧

٥٢١ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢ ، ٦٢٢

٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢

(١٣) الأيض : علم على الشيطان : ٦٠٢

٦٠٣

(١٤) أبي بن خلف : ٣٠ ، ٤٣ ، ١١٠

(١٥) أبي بن شريك والأخض بن شريك :

٥١٠ ، ٥٠٩

(١٦) أبي داود عبد الله : ٤٨ ، ٤٩

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٩٠

٩٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٧

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠

(١)

(١) آدم «أبو البشر عليه السلام» : ٣١

٩٦ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ، ١٦٨

١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥١

٣٥٢ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣

٤٧٨ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢

٥٢٣ ، ٥٢٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩

٥٦٢ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦١٣

٦٦٠ ، ٦٧٨ ، ٦٨٧ ، ٧٠١

٧١١ ، ٧٢١ ، ٧٩٤ ، ٨١١

٩٣٣

(٢) آدم بن شيم بن سام بن نوح : ٢٤

(٣) آزر «أبو إبراهيم عليه السلام» :

٥١ ، ٢٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤

(٤) آزال بن طازور بن النعمان : ٣٨٠

(٥) آسية بنت مزاحم «زوج فرعون» :

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩

(٦) آمنة بنت وهب : ٥٢ ، ٥٣

(٧) إبراهيم بن محمد بن عبد الله : ٢٧٥

- (١٧) أبي بن كعب : ٧٩٣
 (١٨) أنس بن مولى بن عمن ناذب : ٣٨٠
 ٧٩٣
 (١٩) أرم الخزرجي : ٢٥٧
 (٢٠) أحمد بن حنبل : ٥٣
 (٢١) أبو الفضل أحمد بن هل الحافظ بن حجر
 المسقلاني : ٥٢
 (٢٢) أحمد بن عمر السبلاري : ٩٣٤
 (٢٣) أحمد بن يحيى : ٥٢
 (٢٤) أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب :
 ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٧
 ٢٥٨ ، ٦٣
 (٢٥) الأحنف أبو حفص : ٩٧
 (٢٦) أخطب أبو جدي رحي : ٢٦٠
 ٢٨٠
 (٢٧) إدريس جد أبي نوح : ٢٣
 (٢٨) إدريس بن شيم بن سام : ٢٤
 (٢٩) أذاذ بن قوم ثمود : ٧١٤
 (٣٠) الأربد بن قيس المسمى : ٩١٤ ، ٩١٥
 (٣١) الأرت أبو خباب : ٩٤ ، ٩١٣
 (٣٢) أرقم أبو زيد الأنصاري : ٣٤٠
 (٣٣) إرم بن قوم عاد : ٦٨٢ ، ٦٨٨
 (٣٤) إرم بن سام بن نوح : ١٦٧
 (٣٥) أزد شنوء : ٣٠
 (٣٦) أسابن راعيم بن سليمان : ٧٨٠
 (٣٧) اسناخ بن يقرب : ٢٤٥
 (٣٨) إسحاق بن إبراهيم عليه السلام :
 ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ١٣٠ ، ٢٤٥
 ٣٢٦ ، ٣٨٠ ، ٧٨٠ ، ٧٩٣
 (٣٩) إسحاق أبو محمد : ٧٨
 (٤٠) أسد بن خزيمه : ٥٠
 (٤١) أسد الثقي : ٧٥
 (٤٢) إسماعيل : ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٧
 ١٧٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٠ ، ٥٦١
 ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٧٨٩
 (٤٣) اسفند باز : ٤١٥ ، ٦٢٢
 (٤٤) أصل أبو زيد : ٧٩٤
 (٤٥) أسماء السلية : ٨٧ ، ٨٨
 (٤٦) إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام : ٢٤٥
 (٤٧) إسماعيل الرباني أبو القاسم : ٩٣٣
 (٤٨) الأسود أبو رجعة : ٤٣
 (٤٩) الأسود بن عبد الأسد : ٦٣٣
 ٦٣٤ ، ٦٣٧ ، ٦٩٢
 (٥٠) الأسود بن عبد الأسد المخزومي :
 ٤٢٣
 (٥١) الأسود بن مقصود : ٨٤٨ ، ٨٥٠
 ٨٥٣
 (٥٢) أسيد أبو أسيد : ٢٦٠

(٧٢) أرباخش بن أوبانيسة بن يوشنا :

٣٨٠

(٧٣) الأوس وشيخ القبيلة : ٣٥٠ ، ٣١٥ :

(٧٤) أوس بن الصامت : ٢٥١ ، ٢٥٧ :

(٧٥) أيون بن دواثيل بن ساينا : ٣٨٠ :

(٧٦) إيمان بن بانومر بن هوريا : ٣٨٠ :

(٧٧) أم أيمن وخادم الرسول (ص) : ١٦٢ :

(٧٨) أيمن « خادم الرسول (ص) » : ١٦٢ :

(٧٩) أيمن بن سنان بن حزقيل : ٣٨٠ :

(٨٠) أيوب بن تارح بن موصو « عليه السلام » :

٧٩٣ ، ٥٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٢ ، ٣١

(ب)

(١) بانومر بن هوريا بن معلقا : ٣٠٠ :

(٢) أبو البقرى بن هشام : ٤٣ ، ٤٣٣ ،

٦٦١ ، ٦٦٠ ، ٥٣٤

(٣) بجورى : ٧٨٠ :

(٤) بدر الحنلى : ٩١ :

(٥) بدعة بن الأفرع : ٦٢٥ :

(٦) البزار : ٨٠١ :

(٧) برصيصا : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ :

(٨) برة بنت عبد المطلب : ٤٢٣ :

(٩) بشر بن صغاف : ٧٩٤ :

(١٠) بشير الأنصارى : ٨٧ ، ٨٨ :

(١١) بشير « أبو سعيد » : ٢٨٦ :

(٥٣) أسيد بن أبي العيص : ٩٦ ، ٩٧ :

(٥٤) أسيد بن كعدة « أبو الأشد بن

أبو الأهود » : ٤٩٨ ، ٤٩٧ ، ١١ :

٦١٣

(٥٥) الأشجع : ٢٥٣ ، ٢٦٤ :

(٥٦) أشر بن يعقوب : ٢٤٥ :

(٥٧) الأشرف « أبو كعب » : ٢٩٠ ،

٢٧٦ ، ٢٧٥

(٥٨) الأشرم البجاني : ٨٤٧١ :

(٥٩) الأصم بن حجر : ٥٨٩ :

(٦٠) الأعشى : ٢٦٨ :

(٦١) الأفرع « أبو بدعة » : ٦٢٥ :

(٦٢) الأفرع بن حابس المجاشعي : ٩١ :

(٦٣) ألوسى « أبو نيمان » : ٥٢ :

(٦٤) امرئ القيس بن هاجس الكننى : ٥٢٢١ :

(٦٥) أمصيصا بن نواصر بن حزال : ٣٨ :

(٦٦) أمية بن خلف الجهمي : ٥٣٩ ، ٤٤٣ ،

٥٨٠ ، ٥٨٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ :

٧٢٣ ، ٨٨٧ :

(٦٧) أمية المخزومي : ٨٥٤ :

(٦٨) أبو أمية « أبو عبد الله » : ٤٠٤ ،

٥٠٠

(٦٩) أبو أمية « أبو لريية » : ٣٠٤ :

(٧٠) أبو أمية « أبو أم سلمة » : ٩٥ :

(٧١) أنس بن مالك : ٧٥٢ ، ٧٧١ ،

٧٩٢

٥١٣، ٥٣٠، ٥٦٤، ٦٩٣، ٧٤٣

٧٥٢، ٧٧١، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨٠٢

٩٠٦

(٣) ثابت بن نيس : ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢

٢٦٢

(٤) نعلبة بن مالك بن أحم الخزرجي :

٢٥٧

(٥) نمود بن عابر : ٤٥، ٩٠٣، ٩١١

١٢٣، ١٢٥، ١٣٢، ١٥٥، ١٦٧

١٦٨، ١٧٢، ١٨١، ٤١٥، ٤٢١، ٤٤٢

٦٤٣، ٦٥٠، ٦٨٣، ٦٨٨، ٦٨٩

٧٠٧، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٤

(ج)

(١) جابر بن عبد الله : ٥٦٤

(٢) جبر « أبو مصعب » : ٦٨٣، ٦٨٨

(٣) جبريل « عليه السلام » : ٨٩

٩٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠

١٣١، ١٣٢، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٥

١٨٢، ٢٦٠، ٢٩٧، ٣٧١، ٣٧٧

٣٨٠، ٤٢٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٥

٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٦، ٥١٢، ٥٢٢

٥٤٢، ٥٧٤، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٧

٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٣٥

(١٢) بكك بن السباق بن عبد الدار بن نصي :

٣٠٤

(١٣) بنوص بن عامر بن لؤي : ٨٩

(١٤) أبو بلعة المنسي : ٢٩٥، ٢٩٧

٢٩٨، ٣٠٠

(١٥) بلال بن رباح : ٩٤، ٩٦، ٩٧

٧٢١، ٧٢٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٩١٣

(١٦) بنيامين بن يعقوب : ٢٤٥

(١٧) بوشنا بن أيمن بن سنان : ٣٨٠

(ت)

(١) النابره : ٧٦، ٣٣٨

(٢) تارح بن عيصو : ٧٩٣

(٣) تبع بن شراح « ملك اليمن » : ١٠٤

١١١، ٨٥١

(٤) نيم بن مرة : ٢٠

(ث)

(١) ثابت « أبو زيد » : ٧٩٣

(٢) ثابت « أبو عبد الله » : ٤٤٤، ٧٣

٧٧، ١٢٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٩٩

٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٦، ٢١٩

٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٨٦، ٢٨٧

٢٩٩، ٣٢٨، ٣٦٨، ٣٨٩، ٥٢٢

(ح)

- (١) حابس الدارمي : ٩١١
 (٢) حابس المجاشعي : ٩١
 (٣) حاتم الطائي : ٤٠٨ ، ٥١
 (٤) أبو حاتم : أبو عبد الرحمن : ٨٠١
 (٥) حاد بن يديوب : ٢٤٥
 (٦) الحارث : راو لكتاب : ٢١٦
 (٧) الحارث الأسلمي : ٣٠٤ ، ٣٠٣
 (٨) الحارث بن الخزرج : ٨٩
 (٩) الحارث : أبو طفيل : ٣٦٣
 (١٠) الحارث بن عامر بن نوفل : ٤٣
 (١١) الحارث بن عبد مائة : ٣٠٢
 (١٢) الحارث بن علقمة : « أبو النصر » :
 ٦٢٢ ، ٥٧٩ ، ٤٣٥ ، ٤٢٥
 (١٣) الحارث بن عمرو بن نوفل : ٤٧ ،
 ٧٠٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠١ ، ٥٥ ، ٤٨
 (١٤) الحارث بن قيس : ١٤٧
 (١٥) الحارث بن هشام : ٩٧ ، ٩٦ ، ٤٣
 ١٤٧
 (١٦) حارثة : أبو زيد : ٢٦١
 (١٧) حارثة بن عمر : ٧٢٤
 (١٨) حاطب بن أبي بلعة النمسي : ٢٦٥ ،
 ٢٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧

٤٧٢٣ ، ٧٢٢٢ ، ٧٣١ ، ٧١٣ ، ٦٥٠

٨٧٩ ، ٨٠٢ ، ٨٠١ ، ٧٩٤ ، ٧٧١

٩٢٥ ، ٩٢٣ ، ٩١٥

(٤) جبل : أبو معاذ : ٧٩٣

(٥) جبير : أبو سعيد : ١٩٩

(٦) جدع : من قوم نمود : ٧١٤

(٧) جدهان : أبو عبد الله : ٢١

(٨) جدي بن أخطب : ٢٨٠

(٩) الجراح : أبو عامر أبو عبيدة : ٥٢٤

(١٠) جمال : ٩١٣

(١١) جمال بن عبد الله بن سعيد العامري :

٣٤٠ ، ٣٢٩

(١٢) جعفر بن أبي طالب : ٢٦١

(١٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ٥٢٢

٨٠١ ، ١٥١

(١٤) جمال بن مالك : من قوم نمود :

٧١٤

(١٥) جميل بن جواد : من قوم نمود :

٧١٤

(١٦) أم جميل بنت حرب : زوج أبي لب : :

٤٠٦ ، ١٩٠ ، ٥٠٩ ، ١ ، ٨٩٩

(١٧) جندب من جنادة : أبو ذر الففاري :

٥٢٤

(١٨) أبو جندل بن سهل بن عمر : ٧٥١

(١٩) جواد : من قوم نمود : ٧١٤

- (٢) خالد الزيات : ٧٥٣
 (٣) خالد بن أبو حكمة : ٨٥٣
 (٤) خالد بن مالك النشلي : ٩١
 (٥) خالد بن الوليد : ٤٩٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٤
 (٦) خباب بن الأرت : ٩٤ ، ٩١٣
 (٧) خديجة بنت خويلد : ٤٩٠ ، ٧٣٣
 (٨) جرشة « أبو سمالك » : ٢٧٩
 (٩) المزوج : ٣١٥ ، ٢٥٧ ، ٨٩
 (١٠) نزاعة : ٦٨٧
 (١١) نزيمة « أبو أسد » : ٥٠١
 (١٢) الخطاب بن عبد المزي : ١٦٤ ، ٢٠٦ ، ٣٦٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ٦٦٠
 (١٣) خطل « أبو عبد الله » : ٦٩٠
 (١٤) خلاد الأصاري : ٢٦٤ ، ٣٦٥
 (١٥) خلف الجهمي : ٣٠ ، ٣٠ ، ١١٠ ، ٤٩٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠
 ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٧٢٣ ، ٨٨٧
 (١٦) خليفة الكلبي : ٣٢٨
 (١٧) خولة بنت ثعلبة : ٢٥٧ ، ٢٧١
 (د)
 (١) دان بن يعقوب : ٢٤٥
 (٢) داود بن أنس بن مريد « عليه السلام » : ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨
 (٣) داود بن أبي هند : ٢٨٧
 (٤) أبو الدرداء : ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠
 (٥) أم الدرداء : ٢٤٢ ، ٢٥٠
 (٦) دحية بن خليفة الكلبي : ٣٢٨
 (٧) دغثم « أبو مالك » : ٣٠٧
 (٨) أبو الدرداء : ٢٤٤ ، ٧٩٣
 (٩) أبو الدرداء بن عمر : ٥٧٩ ، ٥٨٠
 (ذ)
 (١) ذو نواس « أبو يوسف » : ٦٤٧
 (ر)
 (١) راحيم بن سليمان بن دارد : ٣٨٠
 (٢) أبو رافع بن يزيد : ٢٨٠
 (٣) رام بن حضرون بن فارس : ٣٨٠
 (٤) الراب « أبو حنيفة » : ٣٠٣
 (٥) أبو رباح : ٢٤٤ ، ٦٩٣ ، ٧٤٣
 (٦) ربيعة : ٤٩٦ ، ٥٣٣ ، ٦٨٧
 (٧) ربيعة بن الأسود : ٤٣
 (٨) ربيعة بن أبي سلمة : ٥٠٩ ، ٥١٠
 (٩) ربيعة « أبو شيبة عتبة » : ٤٣ ، ٤٠٣ ، ٦٦٠
 (١٠) ربيعة « أبو عدي » : ٧٥٢
 (١١) أبو ربيعة « أبو هياش » : ٧٥
 (١٢) الردي بن أسان بن عازر : ٣٨٠
 (١٣) أبو رزيق العقيل : ٤٣
 (١٤) رستم : ٤٠٥ ، ٦٢٢

- (١٥) رسل «أبرهه الله» : ٧٦
 (١٦) رفاعه بن التابرة : ٣٣٨ ، ٧٦
 (١٧) رفاعه بن زيد : ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧
 (١٨) رقيب «ملك» : ١١٢ ، ١٠٤
 (١٩) رراحة بن الأحم : ٥٨٩
 (٢٠) رراحة «أبرهه الله» : ٩٣ ، ٣١٥ ، ٢٦١
 (٢١) ربائل بن سليمان أرباخش : ٣٨٠
 (٢٢) رربيل بن يعقوب : ٢٤٥
 (٢٣) أبو روق : ٧٩٣ ، ٢٤٨
 (٢٤) رومان بنت عمرو بن عامر الكندي : ٢١
 (٢٥) ريثا بنت لوط : ١٣١
 (٢٦) الرى «علم حل شيطان» : ٦٠٥
 (ز)
 (١) زائدة بن رراحة : ٥٨٩
 (٢) زاعرنا بنت لوط : ١٣١
 (٣) الزرقان بن بدر الخذل : ٩١
 (٤) زبول بن يعقوب : ٢٤٥
 (٥) أبو الزبير : ٥٩٤
 (٦) الزبير بن العوام : ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٧٩٧
 (٧) زكريا «أبو يحيى (عليهما السلام)» : ٢٤٦ ، ٣٢٢
 (٨) زنيرة : ٧٢٤
 (٩) ابنة زنيرة : ٧٢٤
 (١٠) زمرة «أبو حليف» : ٤٧
 (١١) زياد «أبو محمد» : ٥٢
 (١٢) زيد بن أسلم : ٧٩٤
 (١٣) زيد بن أرقم الأنصاري : ٣٤١ ، ٣٤٠
 (١٤) زيد بن ثابت : ٧٩٣
 (١٥) زيد بن حارثة : ٢٦١
 (١٦) زيد «أبرهه الله» : ٤٧٥ ، ٤٨ ، ٤٩
 (١٧) زيد بن صوحان : ٧٩٣
 (١٨) الزيات «أبرهه الله» : ١٣٤ ، ١٦٠
 (س)
 (١) سارة بنت حران «زوج إبراهيم عليه السلام» : ١٣٠ ، ١٣١ ، ٧٩٤ ، ٨٩٤
 (٢) سارة «مولاة أبي عمرو بن صفى بن حاشم» : ٢٩٧ ، ٢٩٩
 (٣) سالف «من قوم مود» : ٧١٤
 (٤) سالف «يوقدار» : ١٨١
 (٥) سالم «مولى أبي حذيفة» : ٩٤
 (٦) سام بن نوح : ٢٤ ، ١٦٧ ، ٤٥٢
 ٦٨٧
 (٧) السباق بن عبد الدار : ٣٠٤

- (٨) حبيبة بنت الحارث الأسلمية : ٣٠٣ ، ٣٠٤
- (٩) سراقبة بن مالك : ٣٠٢
- (١٠) أبو السرح : ٢٦١
- (١١) صاف « أبو بشر » : ٧٩٤
- (١٢) سعد بن تميم : ٢٠
- (١٣) سعد بن أبي السرح : ٢٦١
- (١٤) سعد بن سهم : ٧٩٤ ، ٨٨٠
- (١٥) سعد بن عبادة الأنصاري : ٩٠
- (١٦) سعد بن معاذ : ٢٨١
- (١٧) سعيد بن بشير : ٢٨٦
- (١٨) سعيد بن جبير : ١٩٩
- (١٩) أبو سعيد الخدري : ٤٠٩
- (٢٠) سعيد بن العاص : ٣٦٣
- (٢١) سعيد العامري : ٣٣٩
- (٢٢) سلام بن ضرار الأحمري : ١٨
- (٢٣) سلام « أبو عبد الله » : ١٧ ، ١٨٤
- ٧٨٠ ، ٧٩٤
- (٢٤) سلتان بن حريق بن يونس : ٣٨٠
- (٢٥) سليمان الفارسي : ٩٤ ، ٩٦ ، ٢٤١
- ٩١٣ ، ٥٢٤
- (٢٦) أبو سلمة : ٨٧١
- (٢٧) أبو سلمة « أبو ربيعة » : ٥٠٩ ، ٥١٠
- (٢٨) أم سلمة بنت أبي أمية : ٩٥
- (٢٩) أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي :
- ٤٢٣
- (٣٠) سلمة « أبو محمد » : ٢٧٥
- (٣١) سلمة بن هشام بن المغيرة : ٧٥
- (٣٢) سلمى بنت صخر بن عامر « أم الخير » :
- ٢٠
- (٣٣) سليمان بن أرقم بن أبي ربيعة : ٣٨٠
- (٣٤) سليم : ٦٨٧
- (٣٥) سليمان بن داود بن أنس : ٢٤٦ ، ٦٥
- ٣٨٠ ، ٨٩٢
- (٣٦) سليمان البلخي : ٦٦١ ، ٦٦٨ ، ٧٠
- ٧٢ ، ٧٤ ، ٢٦٣ ، ٣٨٩ ، ٥٢٢
- ٥٢٣ ، ٥٣١ ، ٦٩٣ ، ٧٢٢ ، ٩٣٥
- (٣٧) سماك بن خرشة : ٢٧٩
- (٣٨) سمل بن مالك بن سام بن نوح : ٦٨٧
- (٣٩) أبو السائب بن مالك بن السباق بن عبد
- الدار بن قصى : ٣٠٤
- (٤٠) سهل بن ضيف : ٢٧٩
- (٤١) سهم « أبو سعد » : ٨٨٠ ، ٩١٤
- (٤٢) سهم بن عمرو بن مرة : ٨١٩

(١٢) شماس وجد ثابت بن ليس الأنصاري :

٢٦٢ ، ٨٩

(١٣) شماس بن حنان الخزري : ٣٠٤

(١٤) الحافظ شمس الدين بن دمشق : ٥٢

(١٥) شمرون بن يعقوب : ٢٤٥

(١٦) شيان : ٧٩٤

(١٧) شيبة بن ربيعة : ٨٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣

(١٨) شيم بن سام بن نوح : ٢٤

(ص)

(١) صاري بن الردي بن آسال : ٣٨٠

(٢) صالح «عليه السلام» : ١٣٢ ، ٢٦

٤٢١ ، ٢٧٩ ، ١٨١ ، ١٧٥ ، ١٧٢

٧١١ ، ٧٠٧ ، ٦٨٨ ، ٦٥٠

(٣) الصامت بن نيس : ٢٥٧

(٤) الصباح الكندي : ٨٤٩ ، ٨٤٨

(٥) صفير بن حرب «أبو صفوان» : ٣١

٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٧

٩٠٤ ، ٧٢٢ ، ٧٢١

(٦) صفير بن عمرو : ٢٠

(٧) صمصمة العامري : ٩١٣ ، ٨٨ ، ٨٧

(٨) صفوان بن أمية الخزري : ٨٥٤

(٩) أبو الصلت : ٨٥٤

(١٠) صرحان «أبو زيد» : ٧٩٣

(٤٢) سهم بن عمرو بن حصيس : ٥٥٨

٨٨ ، ٨٧١

(٤٤) سهم بن هشام : ٨٨٠

(٤٥) سهيل بن عمرو القرشي : ٦٧ ، ٦٨

٩٧٠ ، ٩٦٠ ، ٧٧٠ ، ٧٥

(٤٦) سواع «صم» : ٤٥١ ، ٤٤٤

٤٥٣

(٤٧) سويد بن هشام التميمي : ٩١

(٤٨) سويد «أبو فتح الدين» : ٥٣

(٤٩) سويد قطب : ٤١١

(ش)

(١) ابن شامين : ٥٣ ، ٥٢

(٢) شحاته : ١

(٣) الشخير «أبو مطرف» : ٢٨٧

(٤) شداد القهري : ٣٠٤

(٥) شداد القرشي : ٣٠٥

(٦) شراحيل الحميري : ١١١

(٧) شرحبيل الكندي : ٨٤٩ ، ٨٤٨

(٨) شريق : ٥١٠ ، ٥٠٩

(٩) شريك «أبو المديب» : ٧٩٤

(١٠) شعيب : ٥٢٢

(١١) شعوب بن قريظ بن مدين بن إبراهيم

«عليه السلام» : ٧٩٣ ، ١١١

٤٢٧٥، ٤٢٧١، ٤٢٦٠، ٤٥٥٥٣

٩٢٤، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٧، ٢٧٦

(٢) عابس الكشمي : ٥٢٢

(٣) طائكة بنت عامر « أم مكسوم » :

٥٩٠، ٥٨٩

(٤) طائكة « أم يربوع » : ٣٠٤

(٥) طاد : ١٠، ١٣، ١٢٢، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٥

٤٥، ١١١، ١١٢، ١٢٥، ١٢٣

١٣٢، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١

١٨٠، ٢١٥، ٢٢١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧

٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩

(٦) طاز بن سارري بن الزري : ٣٨٠

(٧) طاز بن النعمان بن أيون : ٣٨٠

(٨) العاص بن وائل : ٣٠٤، ٤٠٤

٢٦٣، ٧٩٤، ٨٧١، ٨٨٠، ٨٨٧

(٩) العاص بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

٤٩٤

(١٠) عاصم المنقري : ٩١

(١١) عاصم « أعمم » بن مالك : ٩٢٣

(١٢) عاين صمصمة : ٨٧، ٨٨، ٢٣٩

(١٣) عامر بن الطفيل العامري : ٨٧

٩١٣، ٩١٤، ٩١٥

(١٤) عامر بن عتكة : ٥٨٩

(١٥) عامر بن عمرو : ٢١

(١١) صردباد أبو عبد الله الأغر : ١٨

(١٢) صبي بن الزاهب : ٣٠٣

(١٣) صبي بن هاشم : ٢٩٧، ٢٩٩

(ض)

(١) ضبابة الكنانى : ٧٠١

(٢) الضحاك بن مزاحم الخراساني :

٣٨٩، ٥٢٣، ٧٧١، ٤٥٣

(٣) أبو الضحى : ٢٦٨

(٤) ضيف « أبو سهل » : ٢٧٩

(٥) الضيف « أبو مالك » : ٢٨٠، ٥٢٢

(ط)

(١) أبو طاذب بن عبد المطلب : ٦٧، ٧٧

٢٦١، ٢٦٣، ٢٨٧، ٢٩٧، ٥٢٣

٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٨٩

٦٢٥، ٦٦٢، ٨٧١، ٩٢٣

(٢) طفول بن الحارث : ٣٦٣

(٣) الطفيل بن صمصمة العامري : ٨٧

٨٨، ٩١٣، ٩١٥

(٤) طاعة : ٧٩٣

(ع)

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق : ٢٢

(٢٤) عبد شمس بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

٤٩٤

(٢٥) عبد العزيز « أبو عبد » : ٣٠٤

(٢٦) عبد العزيز « أبو حو » : ٤

٧٧٤٦٧

(٢٧) عبد العزيز بن عبد المطلب : ٥٧٩

٥٩١، ٥٩٢، ٨٢٩، ٨٩٩، ٩٠١

٩٠٤، ٩٠٣، ٩٠٢

(٢٨) عبد الله بن أبي : ٤٨، ٤٩، ٦٥

٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٦، ٩٠، ٩٣، ٩٤٦١

٢٦٥، ٢٧٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩

٣٤٠، ٣٤١

(٢٩) عبد الله بن أحمد « أبو البركات

النفس » : ٩٠، ٩١، ٩٢

(٤٠) عبد الله بن أحمد النقي : ٧٥

(٤١) عبد الله بن أبي أمية : ٤٤٤، ٤٤٥، ٥٠٠

(٤٢) عبد الله بن ثابت : ٤٤٤، ٧٣، ٧٧٠

١٢٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٦٠، ١٧٨

١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٥

٢١٦، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٧

٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٩

٣٢٨، ٣٦٨، ٣٨٩، ٥٢٢، ٥٢٣

٥٣٠، ٥٦٣، ٥٦٤، ٦٩٣، ٧٤٣

٧٥٢، ٧٧١، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨٠٢

٩٠٦

(١٦) عامر بن عوف : ٢٢٨

(١٧) عامر بن فهير : ٢٢٤، ٢٨٧، ٢٩٤

(١٨) عامر بن الكندي : ٢١

(١٩) عامر بن أوى : ٣٠٥، ٥٨٩

(٢٠) عامر بن مخزوم : ٩٩

(٢١) عامر بن نوفل : ٥٣

(٢٢) عبادة « أبو سعد الأنصاري » : ٢٩٠

(٢٣) عبادة بن الصامت : ٢٥٧

(٢٤) أبو العباس الزيات : ١٣٤، ١٦٠

(٢٥) العباس بن عبد المطلب : ١١٤

١٩٦، ٢٠٢، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٤٥

٢٧٧، ٣٦٨، ٣٨٩، ٤٤٠، ٤٧٦

٥٢٤، ٥٨٩، ٦٩٣، ٧٤٣، ٧٧٢

٨٠١، ٨٩٥

(٢٦) عبد الأسد الأزدي : ٦٣٣، ٦٣٤

٥٢٦، ٦٣٧، ٦٣٩

(٢٧) عبد الأسود الخزرجي : ٤٢٢

(٢٨) عبد الدارين قصي : ٤٠٤، ٤٣٥

٥٨٠، ٧٢٤

(٢٩) عبد الرحمن بن الحوزي : ٥٢، ٤١١

(٣٠) عبد الرحمن بن أبي حاتم : ٨

(٣١) عبد الرحمن بن حنظل الدوسي « أبو هريرة » :

٢٨٧، ٨٧١

(٣٢) عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢١، ٢٢

(٣٣) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي : ٥٢

٢١٦ ، ١٦٤ ، ٩٩ ، ٩٥ ، ٩١

٥٧٢١ ، ٦٢٥٠ ، ٥٢٤ ، ٣٧٥ ، ٣٢٨

٥٨٩٥٠ ، ٧٢٤ ، ٧٢٣ ، ٧٢٢

٩٠٥ ، ٩٠٤

(٥٧) عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ٣٦٣

(٥٨) عبد الله بن عمر أبو الحدير ناصر الدين
البيضاوي : ٣٠٣ ، ٦٨٧ ، ٩٢٣

(٥٩) عبد الله بن عمرو بن العاص : ٧٩٤

(٦٠) عبد الله بن عمرو بن مخزوم : ٤٠٣ ،

٥٣٣ ، ٥١٣ ، ٤٧٦ ، ٤٠٤

(٦١) عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي : ٨٠٣

(٦٢) عبد الله بن محمد بن ابن الرسول

(ص) : ٨٨٠

(٦٣) عبد الله بن محمود نخاعة : ١٠٩ ، ٤٠٩

٩٣٥ ، ٨٨٧ ، ٤١١

(٦٤) عبد الله بن مسعود الهذلي : ٢٨٠

٣٠١ ، ١٨٤ ، ٤٧ ، ٣٠ ، ٢٩

٥٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٠٩ ، ٣٦١

٧٩٣ ، ٥٧٦

(٦٥) عبد الله بن المنيرة : ٤٤

(٦٦) عبد الله بن أم مكتوم : ٤٩٦

(٦٨) عبد الله بن ثعلب : ٢٦٤ ، ٢٨٠

٦٩٠ ، ٦٢٥ ، ٦٨٩

(٦٩) عبد المطلب بن هاشم : ١٤٧ ، ٥٣

٥٨٢٩ ، ٦٦٢ ، ٥٨٩٠ ، ٤٢٣

٥٨٥١ ، ٨٥ ، ٨٤٩ ، ٨٣٨

٨٧١ ، ٨٥٣ ، ٨٥٢

(٤٣) عبد الله بن جهمان : ٢١

(٤٤) عبد الله بن الحارث الأسدي : ٩٥

(٤٥) عبد الله بن خطل : ٩٩٠

(٤٦) عبد الله بن أبي رافع بن يزيد : ٢٨٠

(٤٧) عبد الله بن رسل : ٧٦

(٤٨) عبد الله بن ربيعة : ٩٣ ، ٢٦١

٣١٥

(٤٩) عبد الله بن أبي السرح : ٥٨٣ ،

٥٩٠ ، ٥٨٧

(٥٠) عبد الله بن سعد بن أبي السرح : ٢٦١

(٥١) عبد الله بن سعيد العامري : ٣٣٩

(٥٢) عبد الله بن سلام : ١٨ ، ١٧

٧٩٤ ، ٧٨٠

(٥٣) عبد الله بن العباس : ١١٤ ، ١٩٦

٢٧٧ ، ٢٤٥ ، ٢٣٤ ، ٢١٩ ، ٢٠٢

٤٧٦ ، ٤٠٩ ، ٣٨٩ ، ٣٦٨ ، ٢٩٩

٨٠١ ، ٧٧٢ ، ٧٤٣ ، ٦٩٣ ، ٥٢٤

٨٩٥

(٥٤) عبد الله بن عبد الأسد «أبرسالة» :

٦٣٧ ، ٦٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٣٣

(٥٥) عبد الله بن عبد المطلب : ٣٣ ، ٥١

١٤٧ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٥٣ ، ٥٢

(٥٦) عبد الله بن عثمان «أبو بكر الصديق» :

٥٨٧ ، ٧٣ ، ٦٥ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠

(٨٩) عثمان بن عامر : أبو نضلة : ٢٠ :

٧٢٤ ، ٧٢٢

(٩٠) عثمان بن عبد الله بن المغيرة : ٤٠٤ :

(٩١) عثمان بن عفان : ٥٢٤ :

(٩٢) عثمان بن عمرو : ٢١ :

(٩٣) عثمان الخزازي : ٣٠٤ :

(٩٤) عدى بن حاتم : ٥١ :

(٩٥) عدى : أبو حبيب : ٦٩٢ :

(٩٦) عدى بن ربيعة : ٧٥٢ :

(٩٧) عدى بن ربيعة بن أبي سلمة : ٩ :

٧٥٢ ، ٥١٠

(٩٨) عدى بن نوفل بن عبد مناف : ١٤٧ :

(٩٩) عمرو بن أسماء السلمي : ٨٧ ، ٨٨ :

(١٠٠) عمرو : أبو هشام : ٩٢٤ :

(١٠١) العزى : صم : ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٦٩ :

١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٥٣ :

٥٣٣ ، ٥٢٤ ، ٧٢٢ ، ٧٦٢ ، ٨٤٩ :

٨٨٧

(١٠٢) عزرائيل : ملك الموت عليه السلام :

١٢٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ :

(١٠٣) عزيز بن شرحبيل : ٣٢٦ ، ٩١٥ :

(١٠٤) عطاه بن حابس الدارمي : ٩١ :

(١٠٥) عطاه بن أبي رباح : ٢٠٢ ، ٢٤٤ :

٦٩٣ ، ٧٤٣

(٧٠) عبد مناف بن عبد الدار : ٥٨٠ :

(٧١) عبد مناف بن قصي : ٤٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ :

٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٨١٩ :

٩٠٣

(٧٢) عبد مناة : أبو عبد يزيد : ٣٠٢ :

(٧٣) عديود بن بغيض : ٥٨٩ :

(٧٤) عبد لاهل : أبو حبيب : ٥٧٩ :

(٧٥) عبد يزيد بن عبد مناة : ٣٠٢ :

(٧٦) عبده : أبو محمد : ٥٢٦ ، ٩٢٤ :

(٧٧) أبو عبيدة عامر بن الجراح : ٥٢٤ :

(٧٨) عتبة : ٢٧٥ :

(٧٩) عتبة بن ربيعة : ٤٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٤ :

٥٣٣ ، ٦٦٠ ، ٨٨٧

(٨٠) عتبة بن عمرو المازني : ٣٦٣ :

(٨١) عتبة بن عبد العزى : ٩٠٤ ، ٩٠٥ :

(٨٢) عتبة بن عمرو بن هشام : ٥٧٩ ،

٥٩١ ، ٩٢٢

(٨٣) عتبة : أبو هند : ٣٠٦ :

(٨٤) حناب أسيد بن أبي العيص : ٩٦ ،

٩٧

(٨٥) عثكة بن عامر : ٥٨٩ :

(٨٦) عثبة بن عبد العزى : ٩٠٤ :

(٨٧) عثبة بن عمرو بن هشام : ٥٧٩ :

(٨٨) عثبة : ملك : ١٠٤ ، ١١٢ :

(١١٦) عمرو « أبو الحارث » : ٤٨٤٤٧

٥٠

(١١٧) عمرو بن سميد بن العاصي : ٣٦٣

(١١٨) عمرو بن شعيب « من رواية التابعين » :

٥٢٢

(١١٩) عمرو بن صفى بن هاشم : ٢٩٧

٢٩٩

(١٢٠) عمرو بن العاص بن وائل : ٧٩٤

(١٢١) عمرو « أبو عامر » : ٢١

(١٢٢) عمرو بن عامر الكندي : ٢١

(١٢٣) عمرو بن عبد عمرو « ذوالدين » :

١٠٤

(١٢٤) عمرو « أبو عثمان » : ٢١

(١٢٥) عمرو بن عمير بن مسعود النقي :

٦٦١ ، ٦٦٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٢

(١٢٦) عمرو بن عوف بن الخزرج : ٢٥٧

(١٢٧) عمرو القرشي : ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧

٩٧

(١٢٨) عمرو بن قيس : ٥٨٩

(١٢٩) عمرو بن كعب : ٢٠

(١٣٠) عمرو المازني : ٣٦٣

(١٣١) عمرو بن مخروم : ٤٠٣ ، ٤٧٦ ، ٤١٣

(١٣٢) عمرو بن مرة بن كعب : ٨١٩

(١٠٤) عفراء « أبو عوف ومعوذ » : ١٨٤

(١٠٥) عقبة بن أبي ميطب الأموي : ٩٢٥

١٤٧ ، ٤٢٥

(١٠٦) مكرمة بن خالد : ٨٥٣

(١٠٧) طهية بن كلدة القرشي : ٤٣٥

٥٧٩ ، ٦٢٢

(١٠٨) مل بن أبي طالب « كرم الله وجهه »

٦٧ ، ٦٧٧ ، ٢١٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧

٢٩٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٦

٥٣٠ ، ٦٢٥ ، ٩٠٣ ، ٩٢٣

(١٠٩) مل « أبو محمد الراوي عن مقاتل »

٢١٩

(١١٠) عمارة بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

٤٩٤

(١١١) عمر « أبو حارثة » : ٧٢٤٤

(١١٢) عمر بن الخطاب : ٣١ ، ٦٥

١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢١٦ ، ٤٠٣ ، ٦٠٣ ، ٣٢٨

٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٥٢٤ ، ٦٦ ، ٨٩٥

(١١٣) عمر السبلاوي : ٩٣٤

(١١٤) عمران بن حصين : ٧٩٣

(١١٥) عمران بن ماثان : ٢٢١ ، ٣٦١

٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٧٤٢

(١٤٧) الموام وأبو الزبير : ٢٩٧.٥ : ٣٠٠.٤

(١٤٨) هويد بن عيسى ناذب بن رام : ٢٨٠

(١٤٩) عويمر الخراسي : ٣٠٢

(١٥٠) القاضي عياض : ١٦٢

(١٥١) عياض بن غنم بن شداد القرشي : ٣٠٤

٣٠٥

(١٥٢) عيسى بن مريم وعليه السلام : ٦٥

٣١٢ : ٣١١ : ٢٤٦ : ٢٣٣

٤٤٠ : ٣٨٠ : ٣١٨ : ٣١٦

٥٧٩ : ٥٣٢ : ٤٦٢ : ٤٦١

٩١٦

(١٥٣) أبو العيص « أبو أسيد » : ٩٦

(١٥٤) العيص بن يعقوب : ٢٤٥

(١٥٥) عيصون بن يعقوب : ٤٤٥ : ٧٩٣

(١٥٦) عياض بن أبي ربيعة : ٧٥

(١٥٧) عياض بن حصن الفزاري : ٧٤

٩١٢

(غ)

(١) غنم بن شداد القرشي : ٣٠٥

(ف)

(٢) الفاكة بن الميرة : ٤٠٤

(٣) الحافظ فتح الدين بن سيد : ٥٣

(١٢٣) عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي :

٨٠٣ : ٤٦٧ : ٣٦٧ : ١

(١٢٤) عمرو بن أبي المنذر الأنصاري :

٨٠١ : ٨٨٨ : ١٨٧

(١٢٥) عمرو بن هشام « أبو جهل » : ٤٣

٤٦٦ : ٤٤٧ : ١٤٧ : ٤١٨ : ٣٠٤

٣٦٣ : ٤٠٣ : ٤٢٥ : ٤٩٢ : ٤٩٧

٤٩٨ : ٥٠٦ : ٥١٣ : ١٤ : ٥٨٧

٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦١ : ٦٦٢ : ٧٦٢

٨٨٧ : ٧٦٤

(١٢٦) عمرو بن ميسرة بن كعب : ٥٥٨

٨٨٠

(١٢٧) عمار بن ياسر : ٩٤

(١٢٨) عيسى ناذب بن رام بن حضرون : ٣٨٠

(١٢٩) عمر بن عمرو النخعي : ٥٢٣ : ٥٣٤

٦٦٠ : ٦٦١

(١٤٠) عمر بن هشام : ٤٧٩ : ٥٨٠

(١٤١) عوديان بن معقل بن أمية : ٣٨٠

٧٩٣

(١٤٢) عوف بن المزروع : ٢٥٧

(١٤٣) عوف « أبو عامر » : ٣٢٨

(١٤٤) عوف بن صفاء : ١٨٤

(١٤٥) عوف بن مالك الأشجعي : ٣٦٤

(١٤٦) عوف النضري : ٧٤

- (٣) فرعون : ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٣ ، ٣٧٢ ،
٣٧٩ ، ٤١٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٥٦٩ ،
٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦٨٣ ، ٦٥٠ ،
(٤) فضالة : أبو المبارك : ١٤٤
(٥) الحافظ أبو الفضل بن ناصر : ٥٢
(٦) فهر : ٣٠٥
(٧) فهير : خادم النبي ص : ٩٦
(٨) فهيرة : أبو حامر : ٨٧ ، ٩٤ ،
٧٢٤
(٩) فيض الله أندي : ٩٣٤
- (ق)
- (١) فارص بن يهودا بن يعقوب : ٣٨٠ ،
٧٩٣
(٢) قتادة : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
(٣) قدار بن حالف : ١٨١
(٤) قدار بن قديرة : عافر الباقية : ٧١٤
(٥) قديرة : من قوم نود : ٧١٤
(٦) قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل
القرقي : ٨٠٣
(٧) قرية بنت أبي أمية : ٣٤
(٨) قصي بن كلاب : ٤٣٥ ، ٤٣٥ ،
٥٥٨ ، ٥٨٠ ، ٨١٩ ، ٩٠٣ ،
٨٥٠
- (٩) قطب : أبو سيد : ٤١١
(١٠) القعقاع بن عبد الدار : ٩١
(١١) قيس بن أرم : ٢٥٧
(١٢) قيس : أبو ثابت : ٨٩ ، ٩٠ ،
٢٦٢
(١٣) قيس : أبو الحارث : ١٤٧
(١٤) قيس بن زائدة بن راحة : ٥٨٩
(١٥) قيس المسمى : ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦
(١٦) قيس بن حاصم المقرئ : ٩١
(١٧) أبو قيس بن الفاكه بن الخيرة : ٤٠٤
(١٨) قيس بن الوليد : ٤٠٤ ، ٤٩٤
(١٩) قول : من قوم نمود : ٧١٤
- (ك)
- (١) أبو كئير : ٨٧١
(٢) كعب : أبو أبي : ٧٩٣
(٣) كعب بن أسيد : ٢٦٠
(٤) كعب بن الأشرف : ٢٦٠ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦
(٥) كعب بن سعد : ٢٠
(٦) كعب المسمى : ٥٨
(٧) كعب بن لؤي : ٥٨٩ ، ٨١٩
(٨) كعب بن مالك الأنصاري : ٩٥
(٩) كعب : أبو مرة : ٥٨٩ ، ٨١٩
(١٠) كعب بن مرة : أبو مصيص : ٥٥٨ ،

(م)

- (١) ماثان بن مازور بن ساروي : ٣٠٠
 (٢) ماريبا القبطية : ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦
 (٣) مالك و خازن النار : ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٦٠٣

٦٠٤ ، ٦٢٣ ، ٨٢٠

- (٤) مالك بن اكرم : ٢٥٧
 (٥) مالك الاشجعي : ٣٦٤
 (٦) مالك و ابرانس : ٧٥٢ ، ٧٧١

٧٩٣

- (٧) مالك بن دخشم : ٣٧
 (٨) مالك و ابو مرافة : ٣٠٢
 (٩) مالك بن الضيف : ٢٨٠ ، ٢٢٢
 (١٠) مالك بن حوف النضري : ٧٤
 (١١) مالك و ابو كعب الأنصاري : ٩٥
 (١٢) مالك بن كنانة : ٦٩٠ ، ٨٠٣
 (١٣) مالك النشلي : ٩١
 (١٤) مالك اليهودي : ٩٢٣
 (١٥) المبارك بن فضالة : ١٤٤
 (١٦) متى بن إسمان بن بانور : ٣٨٠

٤١٢

- (١٧) منشلوخ : ٤٥٢
 (١٨) منشلوخ : ٤٥٢
 (١٩) مجاهد : ٣٦٨

- (١١) كلدة بن خلف الجمي : ٤٩٧ ، ١١٠

٦١٤

- (١٢) كلدة القرقي : ٤٣٥ ، ٥٧٩
 (١٣) كنانة و ابرمالك : ٦٩٠ ، ٨٠٣
 (١٤) أم كلاس : ٧٢٤
 (١٥) كيسان الخزرمي : ٨٧

(ل)

- (١) لؤي بن غالب : ٥٨٩ ، ٣٥
 (٢) اللات : ١٥٠ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ١٤٧
 ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٤٥٣
 ٥٣٢ ، ٧٢٢ ، ٧٦٢ ، ٨٤٩

٨٨٧

- (٣) لاموش بن منشلوخ : ٤٥٢
 (٤) لاري بن يعقوب : ٢٤٥
 (٥) ليلد بن حاصم (أصم) بن مالك : ٩٢٣
 (٦) لقمان : ٦٢٣
 (٧) لك بن سام بن نوح : ٦٨٧
 (٨) لك بن منشلوخ : ٤٤٩ ، ٤٥٢
 (٩) لوبانية بن يوشنا بن أين : ٣٨٠
 (١٠) لوط بن حران : ٢٦ ، ٤٥ ، ١٠٣
 ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٧
 ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٣
 ٢٧٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠
 ٣٩٢ ، ٤٢٢ ، ٧٩٣
 (١١) أبرليل : ٢٧٥

٠٩٩ ٠١٠٠ ٠١٠٧ ٠١٠٩ ٠١١
 ٠١١٢ ٠١١٦ ٠١١٧ ٠١٢٣
 ٠١٢٤ ٠١٢٥ ٠١٢٨ ٠١٢٩ ٠١٢٣
 ٠١٤٦ ٠١٤٧ ٠١٤٧ ٠١٤٨ ٠١٤٩
 ٠١٥٠ ٠١٥٩ ٠١٦٠ ٠١٦١ ٠١٦٢
 ٠١٦٤ ٠١٦٥ ٠١٧٧ ٠١٨٤ ٠٢٠٢
 ٠٢١٦ ٠٢١٩ ٠٢٢١ ٠٢٢٤ ٠٢٣٨
 ٠٢٣٩ ٠٢٤٢ ٠٢٤٤ ٠٢٤٥ ٠٢٤٦
 ٠٢٤٧ ٠٢٥١ ٠٢٥٢ ٠٢٥٣ ٠٢٥٤
 ٠٢٥٧ ٠٢٥٨ ٠٢٥٩ ٠٢٦٠ ٠٢٦١
 ٠٢٦٢ ٠٢٦٣ ٠٢٦٤ ٠٢٦٥ ٠٢٦٦
 ٠٢٧٠ ٠٢٧١ ٠٢٧٦ ٠٢٧٧ ٠٢٧٨
 ٠٢٧٩ ٠٢٨٠ ٠٢٨١ ٠٢٨٦ ٠٢٨٧
 ٠٢٩١ ٠٢٩٢ ٠٢٩٧ ٠٢٩٨
 ٠٢٩٩ ٠٣٠٢ ٠٣٠٣ ٠٣٠٦ ٠٣٠٧
 ٠٣١١ ٠٣١٢ ٠٣١٦ ٠٣١٧ ٠٣١٨
 ٠٣٢١ ٠٣٢٣ ٠٣٢٥ ٠٣٢٦
 ٠٣٢٧ ٠٣٢٨ ٠٣٢٩ ٠٣٣١ ٠٣٣٢
 ٠٣٣٨ ٠٣٣٩ ٠٣٤٠ ٠٣٤١
 ٠٣٤٦ ٠٣٥٢ ٠٣٥٣ ٠٣٥٧
 ٠٣٥٨ ٠٣٦٣ ٠٣٦٤ ٠٣٦٥
 ٠٣٧١ ٠٣٧٢ ٠٣٧٣ ٠٣٧٥ ٠٣٧٨
 ٠٣٧٧ ٠٣٧٨ ٠٣٧٩ ٠٣٩٠ ٠٣٩١
 ٠٣٩٢ ٠٣٩٣ ٠٣٩٤ ٠٣٩٧ ٠٤٠٠
 ٠٤٠٣ ٠٤٠٤ ٠٤٠٧ ٠٤٠٨
 ٠٤١٠ ٠٤١٢ ٠٤١٦ ٠٤٢٤ ٠٤٢٥
 ٠٤٢٦ ٠٤٢٧ ٠٤٣٥ ٠٤٣٦

(٢٠) محمد بن أحمد أبو الحسين الملقب: ٢١٧

(٢١) محمد بن أحمد القرطبي «أبو عبد الله

الأنصاري»: ٤٠٨ ٤٠٩ ٤٠٣

٤٠٩ ٤٠٩ ٤٠٩ ٤٠٩ ٤٠٩

(٢٢) محمد بن أحمد بن عمر السبلاوي:

٤٠٩ ٤٠٩ ٤٠٩

(٢٣) محمد بن إسحاق: ٧٨

(٢٤) محمد بن إسماعيل البخاري: ٥٤

٤٨٩ ٤٨٩ ٤٨٩

(٢٥) محمد بن الأنصاري «أبو بكر بن

سيرة بن»: ٢٨٧ ٢٨٦

(٢٦) محمد بن جبريل الطبري: ٩

(٢٧) محمد بن سلمة: ٢٧٥

(٢٨) محمد زاهد الكوثري: ٢١٧

(٢٩) محمد بن زياد: ٥٢

(٣٠) محمد بن عبد الله وصل الله عليه وسلم:

١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩

٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨

٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧

٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥

٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤

٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣

٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢

٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١

٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠

٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩

٧٥٧ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ،
 ٧٦٤ ، ٧٧١ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ،
 ٧٨١ ، ٧٩٣ ، ٨٠١ ، ٨١١ ،
 ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٧ ،
 ٨٤٨ ، ٨٥٣ ، ٨٧١ ، ٨٧٥ ،
 ٨٧٧ ، ٨٧٩ ، ٨٨٨ ، ٨٨٣ ،
 ٨٨٥ ، ٨٨٧ ، ٨٩١ ، ٨٩٥ ،
 ٩٠١ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ،
 ٩٠٦ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ،
 ٩١٦ ، ٩١٩ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ،
 ٩٢٥ ، ٩٢٩ ، ٩٣٣ ، ٩٣٥

(٣١) الإمام محمد بن عبد : ٥٢٦ ، ٩٢٤

(٣٢) محمد بن علي «راو من مقاتل» : ٢١٩

(٣٣) محمد بن علي الحسائي محبي الدين بن

العربي : ١٦٢

(٣٤) محمد بن عمر الجاوي «الإمام النوري» :

٤١٠

(٣٥) محمد بن مسلمة الأنصاري : ٢٧٥

(٣٦) محمد بن يحيى : ٥٢

(٣٧) محمد بن يعقوب محمد الدين القيرودي :

٣١٣ ، ٣٤٩ ، ٦١١

(٣٨) محمود شحاته : ١ ، ٤١١ ، ٩٢٥

(٣٩) مخزوم «أبو عمرو» : ٤٠٣ ، ٤٢٣ ،

٤٧٦ ، ٥١٣

(٤٠) مخزوم بن المفرة : ٤٠٤

(٤١) مخزوم بن يقظة بن مرة : ٥٨٩

٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ،

٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،

٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ،

٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ،

٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،

٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،

٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ،

٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،

٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ،

٥٤٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ،

٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ،

٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٩ ،

٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،

٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ،

٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢١ ،

٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ،

٦٣٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ،

٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ،

٦٦٥ ، ٦٦٩ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٩ ،

٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ،

٧٠٣ ، ٧٢٧ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ،

٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ ،

٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ٧٥٢ ،

- (٤٢) مدين بن إبراهيم : ٧٩٣
 (٤٣) مرة بن كعب : ٨١٩ ، ٥٨٩
 (٤٤) مريم بنت عمران : ٦٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩
 (٤٥) مزاحم الخراساني : ٣٨٠ ، ٤٠٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٥٣٢ ، ٥٧٩ ، ٧٣٢ ، ٩١٣
 (٤٦) مرمود النقي « أبو عميرة » : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٨٥٠ ، ٨٤٩ ، ٦٦٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣
 (٤٧) مرمود المفلح « أبو عبد الله » : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ١٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٦١ ، ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٥٢٤ ، ٥٧٦ ، ٧٩٣
 (٤٨) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري : ٩٢٤
 (٤٩) مسلمة « أبو محمد الأنصاري » : ٢٧٥
 (٥٠) المديب : ٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩
 (٥١) المديب بن شريك : ٧٩٤
 (٥٢) مسيلة بن حبيب الحنفي : ٧٢ ، ٩٨ ، ٤٩٣
 (٥٣) مصعب بن جبر : ٦٨٣ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩
 (٥٤) مصعب بن عمير : ٥٧٩ ، ٥٨٠
 (٥٥) مضر : ٤٩٦ ، ٦٨٧
 (٥٦) مطرف بن الشخير : ٢٨٧
 (٥٧) الطاعم بن علي بن نوفل بن عبد مناف : ١٤٧
 (٥٨) المطالب بن عبد مناف : ٩٠٣ ، ٩٠٤
 (٥٩) معاذ بن جبل : ٧٩٣
 (٦٠) معاذ « أبو سعد » : ٢٨١
 (٦٠) معبد الدارمي : ٩١
 (٦٢) معتب بن عبد العزيز : ٩٠٤
 (٦٣) معقل بن إسحاق بن نواسر : ٣٨٠
 (٦٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى : ١٩٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٥٢٦ ، ٧٥٢
 (٦٥) معوذ بن عفراء : ١٨٤
 (٦٦) أبو معيط الأموي : ٩٢ ، ١٤٧ ، ٤٢٥
 (٦٧) المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم : ٧٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥١٣ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٦٢ ، ٦٦٠ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨
 (٦٨) المغيرة المخزومي : ٤٦

(٨٠) مهاجر « أبو إبراهيم » : ٣٦٨
 (٨١) موسى « عليه السلام » : ١١٤٩
 ١٣١٤١٢٣٢٧٠١٩٠١٨٠١٣
 ١٦٥٠١٥٥٠١٤٣٠١٣٤
 ٨١٦٠٣١٦٠٣١٥٠٣١١٤٢٤٥
 ٥٥٧١٠٥٦٩٠٤٧٧٠٤٧٣٠٤٧١
 ٦٦٥٠٦٥٠٠٦٠٣٠٥٧٧٠٥٧٦
 ٧٥١٠٦٨٩٠٦٧٠

(٨٢) ميكايل « عليه السلام » : ١٢٧
 ٧٩٤٠٥٧٤٠١٢٩

(ن)

(١) نائلة « صم » : ٤٩٠٠٤٥٣
 (٢) ناصر الدين الدمشقي : ٥٢
 (٣) ناصر « أبو أبي الفضل » : ٥٢
 (٤) نيهان التمار : ١٦٤
 (٥) نيه بن الحجاج المسمى : ١١٠٠٤٤٣
 (٦) نذول « أبو عبد الله الملقب » : ٢٦٤
 ٦٩٠٠٦٨٩٠٦٢٥٠٦٢٨٠
 (٧) النجاشي : ٨٤٩٠٨٤٨٠٨٤٧
 (٨) نسر « صم » : ٤٥٣٤٥١٠٤٤٤
 (٩) النظر بن الحارث : ١٤٧٠٤٢٥
 ٦٢٢٤٠٧٩٠٤٢٥

(١٠) نيمان ألوس : ٥٢
 (١١) النيمان بن أبيون بن روثانيل : ٣٨٠
 (١٢) قنولني بن يعقوب : ٢٤٥

(٦٩) الميرة بن هشام : ٥٣٣
 (٧٠) مقاتل بن حيان : ٧٧١
 (٧١) مقاتل بن سليمان البلخي : ١٧٠١٧٠
 ٦٨٠٦٦٠٦٥٠٥٤٠٤٤٠٤٢٥
 ١١٤٠٧٤٠٧٣٠٧٢٠٧٠
 ٢٠٤١٢٠٢٠١٩٨٠١٦٦٠١٤٤
 ٢٦٣٠٢٤٤٠٢١٧٠٢١٦
 ٢٨٩٠٢٧٥٠٢٦٨٠٢٨٧
 ٥٢٢٤٠٤٧٨٠٤٣٥٠٤٢٣٠٠٩
 ٥٦٤٠٥٥٤٠٥٣٠٥٢٣
 ٧٤٣٠٧٤٢٠٦٩٣٠٦٩٠
 ٨٦٢٠٧٩٣٠٧٧١٠٧٥٢
 ٩٣٥٠٩٣٤
 (٧٢) مقصود « أبو الأسود » : ٨٤٨
 ٨٥٣٠٨٥٠
 (٧٣) مقيس بن ضبابة الكنانى : ٧٠١
 (٧٤) أم مكتوم : ٤٩١
 (٧٥) مكروب بن حمص بن الأحف : ٦٧
 (٧٦) ملحان « أبو حرام » : ٨٧٠
 (٧٧) مناة « صم » : ١٥٤٠١٥٤٠١٦١
 ٨٨٧٠٤٥٣٠١٦٢

(٧٨) منبه بن الحجاج المسمى : ٤٤٣٠٤٤٣
 (٧٩) المنذر بن عمرو الأنصاري : ٨٨٠٨٧٠
 ٨٠١

(٥) هيرة بن أبي وهب الخزومي : ٧٨١

(٦) هذيل بن قوم ثمود : ٧١٤

(٧) الهذيل بن حبيب أبو صالح : ٤٤٤

١٤٤٤ ، ١٢٣ ، ١١٧ ، ٧٧٠ ، ٧٣

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤

٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨

٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦

٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩

٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٦٤

٥٧٨ ، ٦٩٣ ، ٧١٤ ، ٧٤٣

٧٥٢ ، ٧٧١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤

٩٠٦٥٨٧١

(٨) هشام بن سعد بن مسم : ٧٩٤ ، ٨٨٠

(٩) هشام بن العاصم بن وائل : ٣٠٤

(١٠) هشام بن عبد مناف : ٥٠٨

(١١) هشام بن عمرو : ٩٢٤

(١٢) هشام أبو عمرو والحوث : ٤٣

٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠٣

٤٢٥ ، ٤٩٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦١

٧٦٢ ، ٨٨٧

(١٣) هشام بن المغيرة : ٧٥

(١٤) هشام التيمي : ٩١

(١٥) هشام بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

(١٦) هشيم : ٣٢٨

(١٣) الهذبة : ٧٢٤

(١٤) ابنة الهذبة : ٧٤

(١٥) نوامير بن حزال بن يوروم : ٢٨٠

(١٦) نوح بن ملك عليه السلام : ٢٣

٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ١١١

١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٥

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٨

١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥

٢٤٦ ، ٢٧٦ ، ٢٦٨ ، ٣٧٢

٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠

٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠

٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٦٨٧

(١٧) نوفل أبو عامر : ٤٣

(١٨) نوفل بن عبد الله بن المغيرة : ٤٠٤

(١٩) نوفل بن عبد مناف القرشي : ١٤٧

٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٨٠٣

(٢٠) نويب بن مدين بن إبراهيم : ٧٩٣

(٥)

(١) هارون بن عمران وأخو موسى عليهما

السلام : ١٨٣ ، ٢٤٥

(٢) هاشم بن عبد مناف : ٢٩٧ ، ٢٩٩

٩٠٣ ، ٩٠٤

(٣) أم هاني بنت عبد المطلب : ٨٧

(٤) هبل بن صم : ٤٥٣ ، ٧٦١

- (٧) دكيع بن دكيع الدارمي : ٩١
(٨) الوليد بن عتبة بن أبي معيط الأموي :
٩٣٠٩٢
(٩) الوليد بن مصعب : ٦٨٨
(١٠) الوليد بن المغيرة : ١١٣، ٩٨، ٧٥
١١٤ ، ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٢٥ ، ٤٩١ ،
٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ،
٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٦٢ ، ٦٦٥ ،
٨٢٧ ، ٨٢٨
(١١) الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٧٥
٤٩٤ ، ٤٩٥
(١٢) أبو هب الخزومي : ٨٧١
(١٣) (ي)
(١) ياسر بن أبي عمار : ٩٤٤
(٢) يافث بن نوح : ٤٥٣ ، ٤٥٢
(٣) يامين : ١٨
(٤) يامين بن يامين : ١٨
(٥) يحيى بن إبراهيم ومحمد : ٥٢
(٦) يحيى بن إبراهيم بن علي : ١٣٤ ،
١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣
(٧) يحيى بن زكريا عليه السلام : ٣٢٢
٢٤٦
- (١٧) هشيم بن داود بن أبي هند : ٢٨٧
(١٨) حصيص بن كعب : ٨٨٠ ، ٥٥٨
(١٩) هلال بن حويمر : ٣٠٢
(٢٠) أبو هند : ٢٨٧
(٢١) هند بنت عبد العزى : ٣٠٤
(٢٢) هند بنت عتبة زوج أبي سفيان :
٣٧٠ ، ٣٧٦
(٢٣) هند بنت عمرو بن هشام : ٣٠٤
(٢٤) هود بن سبل : ١٠ ، ٢٣ ، ٢٢
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٨٠ ،
٢٧٦ ، ٤٥٢ ، ٦٨٧ ، ٧١٢
٧١٤
(٢٥) هيجل بنت فرعون : ٦٨٨
(٢٦) هيجل بنت لاموش بن مشلوخ : ٤٥٢
(٢٧) (و)
(١) رائل السهمي : ٨٨٠ ، ٨٧١ ، ٤٣
(٢) والقة امرأة نوح : ٣٧٩ ، ٣٧٢
٨٨٠
(٣) والقة امرأة لوط : ٣٧٩ ، ٣٧٢
٣٨٠
(٤) ورد وحنم : ٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٤٤
(٥) دكيع بن ربيعة : ٣٦٨
(٦) دكيع الدارمي : ٩١

- (٨) يحيى بن زياد « أبو زكرياء الديلمي
القمي » : ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤
٢١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢
- (٩) يحيى بن أبي كثير : ٨٧١
- (١٠) يربوع بنت عائكة : ٣٠٤
- (١١) يزيد « أبو رافع » : ٢٨٠
- (١٢) يسار « أبو فكية » : ٤٩٣
- (١٣) يساف « صم » : ٤٥٣ ، ٤٩٠
- (١٤) يعقوب بن إسحاق « إسرائيل عليه السلام » :
٤٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٤٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٦
- ٣٨٠ ، ٥٣٢ ، ٧٩٣
- (١٥) يهوق « صم » : ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣
- (١٦) يثوث « صم » : ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣
- (١٧) يثقة بن مرة كعب : ٥٨٩
- (١٨) أبو يكروم بن أبرهة : ٨٤٧
- (١٩) أبو يكروم الكندي : ٨٤٨
- (٢٠) اليان « أبو حذيفة » : ٥٢٤
- (٢١) يوزان بن يعقوب بن إسحاق : ٢٤٥ ،
٣٨٠ ، ٧٩٣
- (٢٢) يهودم بن يوسف بن أسا : ٣٨٠
- (٢٣) أبو يوسف : ٣٦٨
- (٢٤) يوسف بن ذى نواس : ٦٤٧ ، ٦٤٨
- (٢٥) يوسف بن يعقوب « عليه السلام » :
٥٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٥٣٢
- (٢٦) يوسف بن أسا بن واخيم : ٣٨٠
- (٢٧) يونس بن متى « عليه السلام » : ٣٢٢ ،
٣٨٠ ، ٢٩٩ ، ٤٠١ ، ٤١٢

ثالث - القبائل والأقوام

(٨) بنو أسلم : ٧٣٤٧٠ ، ٧٣٤٩٥ ، ٧٣٤٩٨	(١)
٩٩	(١) قوم إبراهيم : ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤
(٩) بنو أشجع : ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠	٣٠١ ، ٣٠٠
٣٦٤	(٢) أصحاب الأخدود : ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٥
(١٠) بنو أمية : ٩٢	٦٤٧ ، ٦٤٨
(١١) أهل الأمواز : ٤٥٢	(٣) قوم بزم : ٦٨٣ ، ٦٨٧
(١٢) بنو الأوس : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧	(٤) بنو أزد : ٦٦٠
(١٣) أصحاب الأيكة « قوم شعيب » :	(٥) بنو أزد شنوءة : ٣٠١
١١١ ، ١٠٣	(٦) بنو أسد بن خزيمه : ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣
(ب)	(٧) بنو إسرائيل : ١٧٤٨ ، ١٧٤٩ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥١
(١) البربر : ٤٥٣	٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣
(ت)	٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠
(١) قوم تيج بن شراح : ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦	٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠
(٢) الترك : ٤٥٣	٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠
(٣) بنو تميم : ٩١	٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠
(ث)	٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠
(١) بنو ثقيف : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤	٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠
٨٤٩ ، ٨٦٠	٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠

(٢) بنو الخزرج : ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٣١٥

(٣) بنو خزيمية : ٣٠٢

(د)

(١) دارم : ٩١

(ذ)

(١) ذى الكلاع من حمير : ٤٥٣

(ر)

(١) بنو ربيعة : ٤٩٦ ، ٦٨٧

(٢) اصحاب الرس : ١٠٣ ، ١١١

(٣) الروم : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٦١

٢٦٥ ، ٤٥٣ ، ٧٩١

(س)

(١) بنو سعد : ٩٧

(٢) بنو سعد بن بكر : ٤٥٣

(٣) بنو سلولك : ٩١٥

(٤) بنو سليم : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٤٥٣

٦٨٧ ، ٧٤١

(٥) بنو ميمم : ١١٠ ، ٥٥٨ ، ٩١٤

(٦) بنو ميمم بن عمرو بن مرة : ٨١٩

(٧) بنو ميمم بن عمرو بن فعضل : ٨٧١

٨٨٠

(٢) قوم قموده وصالح : ٤٥ ، ٢٦ ، ١٠٣ ،

١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ،

١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٨١ ، ٢٧٦ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ،

٦٥٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨ ،

٦٨٩ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٤

(ج)

(١) بنو جمح : ٤٣ ، ٣٠ ، ١١٠ ، ٤٩٧

٥٧٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧٢٣

(٢) الجن : ١١ ، ١٣

(٣) بنو جهينة : ٧٠ ، ٧٢ ، ٩٨ ، ٩٩

٣٢٩

(ح)

(١) بنو الحارث بن الخزرج : ٨٩

(٢) بنو حمير : ١٩٦ ، ٤٥٣ ، ٥١١

(٣) الحنيفة « مذهب أبي حنيفة النعمان » :

٧٤٣

(٤) بنو حنيفة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٨

٤٦٢ ، ٤٩٣

(٥) الحواريون : ٦٥ ، ١٢٤ ، ٣١٣

(٦) أهل الحيرة : ٤٥٢

(خ)

(١) بنو نزاراة : ١٩ ، ٩٢ ، ١٦٦

٣٠٢ ، ٦٨٧

(٨) السواد : ٤٥٢

(ع)

(١) قوم ماد ودهود : ١٠٠، ١٦٤، ١٣٠

٤٣٢، ٤٤٥، ١٠٣، ١١١، ١٢٣

١٢٥، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢

١٨٠، ٢٧٦، ٤١٥، ٤٢١

٦٨٣، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩

(٢) بنو عامر بن صعصعة : ٨٧، ٨٨

٨٩، ٩٧، ٢٣٩، ٩١٣

(٣) بنو عامر بن حوف : ٣٢٨

(٤) بنو عامر بن لؤي : ٣٠٥

(٥) بنو عبد الدار بن قص : ٤٣٥، ٧٢٤

(٦) بنو عبد المطلب بن هاشم : ٢٩٩

(٧) بنو عبد مناف بن قصي : ٥٥٨

٨١٩، ٩٠٣

(٨) بنو عقيل : ٥٣

(٩) آل عمران : ٢٢١، ٢٦٦، ٣٦١

٧٤٧

(١٠) بنو العزير : ٩١

(١١) بنو العنسي : ٢٦٥

(١٢) بنو العيص : ٢٤٥

(غ)

(١) بنو غسان : ١٦٦

(٢) بنو غنم : ٤٥٣

(٣) بنو خلفان : ١٧٤، ١٦٦، ٤٥٣

(٤) بنو غطف : ٤٥٣، ٧٠٤

(٥) بنو غفار : ٧٠، ١٧٣، ١٧٨، ٧٩

(ف)

(١) أهل فارس : ٦٦١، ١٦٩، ٧٤٤، ٩٩٤

٩٦، ٢٦٥، ٤٥٢

(٢) قوم فرعون : ١٠٣، ١١١

١٢٥، ١٣٢، ١٧٣، ١٧٥

١٨٣، ٥٧٧

(٣) بنو فزارة : ٧٤، ٩١

(٤) بنو فهر : ٣٠٤، ٣٠٥

(ق)

(١) القبط « أهل مصر » : ٤٥٣، ٥٧٧

(٢) قريش : ٢١١، ٢٦٦، ٢٩٤، ٤٣٣

٤٤٦، ٦٧٤، ٦٨٠، ٧٥٥، ٩٦٩

١١٠، ٣٠٥، ٣١٧، ٤١١

٤١٣، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٧

٤٦٥، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٧

٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٣، ٥٨٠

٦٤٥، ٦٦٢، ٧٠١، ٧٠٣

٨٠٣، ٨٠٩، ٨١٩، ٨٣٨

٨٥٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٥

٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥٢٣ ، ٧٦٣

٨٧١ ، ٨٥٤ ، ٨٣٧ ، ٧٦٤

(٥) بنو مدليج : ٣٠٢

(٦) بنو مراد : ٤٥٣

(٧) بنو حزينة : ٧٣٧ ، ٩٨ ، ٩٩

٣٦٣

(٨) بنو المصطلق : ٩٢ ، ٩٣

(٩) بنو مضر : ٤٩٦ ، ٦٨٧

(١٠) بنو المطلب : ٤٣ ، ٩٠٣

(١١) بنو المفيرة بن عبد الله بن عمرو بن

نخزوم : ٤٥٣

(١٢) بنو المنقرى : ٩١

(١٣) أهل الموصل : ٤٥٣

(ن)

(١) بنو نصر بن مدوية : ٤٥٣

(٢) النصارى : ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٩٠

٤٦٤ ، ٤٦٧

(٣) أهل نصيبون : ٤٦١

(٤) بنو النضير : ٤٨ ، ٧٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

(٥) بنو نهدشل : ٩١

٨٥٧ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٧٦٢

٨٨٧ ، ٨٨٠ ، ٩٠٦ ، ٩٠٩

(٣) بنو قريظة : ٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨

٢٨٠

(٤) بنو قيس : ٩١ ، ٩٧

(ك)

(١) بنو كلب : ٣٢٨ ، ٤٥٣

(٢) بنو كنانة : ٥٩٠ ، ٧٠١ ، ٨٠١

٨٠٣

(٣) بنو كندة : ٢١ ، ٨٤٨ ، ٨٥٤

(ل)

(١) بنو لحان : ٣٣٧

(٢) آل لوط : ١٧٢

(٣) قوم لوط : ٢٦ ، ٤٥ ، ١٠٣

١١١ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٧

١٧٢ ، ٢٩٢

(م)

(١) قوم ماجوج : ٤٥٣

(٢) بنو مجاشع : ٩١

(٣) المجوس : ٣٩٠

(٤) بنو نخزوم : ٤٦١ ، ٨٧١ ، ١١٣ ، ١١٤

٣٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣

(٥)	(٦) قوم نوح : ٢٦ ١٠٣ ١١١
(١) بنو عاظم : ٤٣ ٣٠٠ ٦٦٢	١٦٨ ١٥٥ ١٣٢ ١٢٥ ١٢٣
٩٠٣	٢٧٦ ١٧٩ ١٧٨ ١٧١
(٢) بنو هذيل : ٤٧ ٩١ ٤٣٨ ٤٥٣	٤٥٠ ٤٤٩ ٤٤٣ ٤٢٢ ٤١٥
(٢) بنو هذيل : ٤٧ ٩١ ٤٣٨ ٤٥٣	
(٧)	(٧) أهل بئر : ٤١٢
(١) قوم بأجوج : ٤٥٣	

رابعاً - الأماكن

(١)

١٩٩٠ ١٩٨٠ ١٩٧٠ ١٩٦٠ ١٩٥٠
٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠
٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢١٦ ٢١٥
٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١
٢٤٠ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧ ٢٣٦
٢٤٥ ٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٤١
٢٥٩ ٢٥٨ ٢٥٧ ٢٥٦ ٢٥٥
٢٦٥ ٢٦٤ ٢٦٣ ٢٦٢ ٢٦١
٢٧٨ ٢٧٧ ٢٧٦ ٢٧٥ ٢٧٤
٢٨٤ ٢٨٣ ٢٨٢ ٢٨١ ٢٨٠
٢٩٧ ٢٩٦ ٢٩٥ ٢٩٤ ٢٩٣
٣٠٣ ٣٠٢ ٣٠١ ٣٠٠ ٢٩٩
٣١٣ ٣١٢ ٣١١ ٣١٠ ٣٠٩
٣٢٤ ٣٢٣ ٣٢٢ ٣٢١ ٣٢٠
٣٣٨ ٣٣٧ ٣٣٦ ٣٣٥ ٣٣٤
٣٥٣ ٣٥٢ ٣٥١ ٣٥٠ ٣٤٩
٣٦٦ ٣٦٥ ٣٦٤ ٣٦٣ ٣٦٢
٣٧٨ ٣٧٧ ٣٧٦ ٣٧٥ ٣٧٤
٣٩٢ ٣٩١ ٣٩٠ ٣٨٩ ٣٨٨
٤٠٤ ٤٠٣ ٤٠٢ ٤٠١ ٤٠٠
٤١٢ ٤١١ ٤١٠ ٤٠٩ ٤٠٨
٤٢٥ ٤٢٤ ٤٢٣ ٤٢٢ ٤٢١

(١) أحد جبل : ٢٤٤ ٢٣٨ ٥٥٨٠
(٢) الأحقاف جبل : ١٠٠ ٧٠ ٥٠
٨٢١ ٨٢٠ ١٢٥ ٢٢٣ ١٢٢
(٣) أحد الثالث مكتبة، رمزها : ١٢٣
٢١٩ ٢٢٠ ١٩٠ ١٨٠ ١٧٠ ١٦٠ ١٥٠
٢٧٠ ٢٦٠ ٢٥٠ ٢٤٠ ٢٣٠ ٢٢٠
٤٤٥ ٤٤٤ ٢٢٢ ٢٢١ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨
٢٦٧ ٢٦٦ ٢٥١ ٢٥٠ ٢٤٨ ٢٤٧ ٢٤٦
٢٧٥ ٢٧٤ ٢٧٣ ٢٧٢ ٢٧١ ٢٧٠ ٢٦٩
٢٩٢ ٢٩١ ٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨٣ ٢٨٢ ٢٨١
٢٩٨ ٢٩٧ ٢٩٦ ٢٩٥ ٢٩٤ ٢٩٣
١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨
١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢
١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧
١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢
١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤
١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١
١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥
١٨٥ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١

٦٩٢، ٦٩١، ٦٩٠، ٦٨٩، ٦٨٨

٧٠٤، ٧٠٣، ٧٠٢، ٧٠١، ٦٩٣

٧٢١، ٧١٣، ٧١٢، ٧١١، ٧٠٩

٧٣٧، ٧٣١، ٧٢٤، ٧٢٣، ٧٢٢

٧٥١، ٧٤٣، ٧٤١، ٧٣٩، ٧٣٣

٧٦٣، ٧٦١، ٧٥٩، ٧٥٣، ٧٥٢

٧٧٧، ٧٧٢، ٧٧١، ٧٦٤، ٧٦٣

٧٩٠، ٧٨٩، ٧٨٧، ٧٨٠، ٧٧٩

٧٩٩، ٧٩٤، ٧٩٣، ٧٩٢، ٧٩١

٨١١، ٨٠٩، ٨٠٣، ٨٠٢، ٨٠١

٨٢٩، ٨٢١، ٨٢٠، ٨١٩، ٨١٢

٨٤٧، ٨٣٩، ٨٣٨، ٨٣٧، ٨٣٥

٨٥٢، ٨٥١، ٨٥٠، ٨٤٩، ٨٤٨

٨٦٣، ٨٦٢، ٨٦١، ٨٥٤، ٨٥٣

٨٨٧، ٨٨٥، ٨٨٠، ٨٧٩، ٨٧١

٩٠٥، ٩٠٤، ٩٠٣، ٨٩٥، ٨٨٨

٩١٦، ٩١٥، ٩١٤، ٩١٣، ٩٠٦

٩٢٣، ٩٢٢، ٩٢٠، ٩٢٤، ٩٢٣

- ٩٣٤

(٤) إدارة البحوث والنشر الأزهر : ٥٣

(٥) أخدرات : ٢٧٥ ، ٢٧٨

(٦) الأردن : ٨٦١

(٧) أرميا : ٧٨

(٨) الأزهر : ٥٣

٤٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٣، ٤٢٦

٤٤٥١، ٤٤٥٠، ٤٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨

٤٤٦٢، ٤٤٦١، ٤٤٥٩، ٤٤٥٣، ٤٤٥٢

٤٤٧٦، ٤٤٧٥، ٤٤٦٦، ٤٤٦٥، ٤٤٦٣

٤٤٩٠، ٤٤٨٩، ٤٤٨٧، ٤٤٨٤، ٤٤٧٧

٤٤٩٥، ٤٤٩٤، ٤٤٩٣، ٤٤٩٢، ٤٤٩١

٤٥٠٠، ٤٤٩٩، ٤٤٩٨، ٤٤٩٧، ٤٤٩٦

٤٥١٤، ٤٥١٣، ٤٥١٢، ٤٥١٠، ٤٥٠٩

٤٥٢٦، ٤٥٢٤، ٤٥٢٣، ٤٥٢٢، ٤٥٢١

٤٥٣١، ٤٥٣٠، ٤٥٢٩، ٤٥٢٨، ٤٥٢٧

٤٥٤٣، ٤٥٣٥، ٤٥٤٤، ٤٥٤٣، ٤٥٤٢

٤٥٥٧، ٤٥٥٧، ٤٥٤٦، ٤٥٤٥، ٤٥٤٣

٤٥٦٢، ٤٥٦١، ٤٥٦٠، ٤٥٥٩، ٤٥٥٨

٤٥٧١، ٤٥٦٦، ٤٥٦٥، ٤٥٦٤، ٤٥٦٣

٤٥٧٧، ٤٥٧٦، ٤٥٧٥، ٤٥٧٤، ٤٥٧٣

٤٥٩٠، ٤٤٨٩، ٤٥٨٠، ٤٥٧٩، ٤٥٧٨

٤٦٠٢، ٤٦٠١، ٤٥٩٤، ٤٥٩٣، ٤٥٩١

٤٦٢٢، ٤٦٢١، ٤٦٠٥، ٤٦٠٤، ٤٦٠٣

٤٦٣١، ٤٦٢٦، ٤٦٢٥، ٤٦٢٤، ٤٦٢٣

٤٦٣٩، ٤٦٣٨، ٤٦٣٧، ٤٦٣٦، ٤٦٣٣

٤٦٤٩، ٤٦٤٨، ٤٦٤٧، ٤٦٤٥، ٤٦٤٠

٤٦٦١، ٤٦٥٩، ٤٦٥٧، ٤٦٥١، ٤٦٥٠

٤٦٧٣، ٤٦٧٠، ٤٦٦٩، ٤٦٦٧، ٤٦٦٢

٤٦٨٧، ٤٦٨٠، ٤٦٧٩، ٤٦٧٨، ٤٦٧٧

(٩) أمانة مكتبة ورمز هام : ٢٤٠

٦٣٣

(١٠) الأندلس : ٤٥٣

(١١) الأمواز : ٤٥٢

(ب)

(١) بخارى : ٤٨٩ ، ٥٤٤

(٢) بلد « بزر » : ٤٥٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣١ ، ٤٤٤ ، ٤٧٤

٤١٣٤ ، ١٩٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٧٧

١٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣٩٩ ، ٣٩٩

٤٤٠٣ ، ٤٤٣٥ ، ٤٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٣٧٧٠

(٣) البرجهس « المشتري كوكب » : ٦٣٢

(٤) برهوت « وارد » : ٥٦١ ، ٥٧٥

(٥) البصرة : ٧٩٢

(٦) البطحا : ٢٨ ، ١٣٠

(٧) بطن نخلة : ٢٧ ، ٤٦١

(٨) بگرام « كوكب » : ٦٠٢

(٩) بيت المقدس : ٣٢ ، ١١٦ ، ١٧٨

٥٦١ ، ٥٧٥ ، ٧٩٠

(ت)

(١) تامة : ٨٧ ، ٤٦١ ، ٢٠٢ ، ٦٦٠

٨٠١ ، ٨٥٢

(ث)

(١) ثير « جبل » : ٨٤٩

(ج)

(١) ج برسا : ٤٧٦

(٢) جابلقا : ٤٧٦

(٣) الجابية « وارد » : ٥٦٠ ، ٥٧٥

(٤) جدة : ٨٦٢

(ح)

(١) الحبة : ٢٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٦١ ، ٨٦١

٨٦٢ ، ٨٦٣

(٢) الحجاب « جبل » : ١٠٩

(٣) الحبر الأسود : ٤٥٣

(٤) الحيفة : ٢٩٧

(٥) الحجون : ٥٢

(٦) الحديبية : ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٧٠

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧٠

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣

(٧) حراء « جبل » : ٤٨٩ ، ٦٣٨ ، ٨٤٩

(٨) حضرموت : ٢٣ ، ٥٦٠ ، ٥٧٥

(٩) حلوان : ٤٥٣

(١٠) حيدية « مكتبة ورمز هام » : ٦٣٣

٦٣٤ ، ٦٣٥

(١١) الحيرة : ٤٥٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣

(ج)

(١) خراسان : ٤٥٣ ، ٥٢٣

(ش)

(١) الشام : ٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥

٢٧٨ ، ٢٢٨ ، ٥٧٥ ، ٥٩١ ، ٦٣٨

٨٥٢ ، ٨٦٢ ، ٩٠٥

(ص)

(١) صابورا « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٢) الصفا « جبل » : ١٠٩ ، ٣٠٦

٦٠٣ ، ٨٤٨ ، ٨٨١ ، ٩٠٤

(٣) صنعاء : ٤٠٥

(٤) الصين : ٤٥٣

(ط)

(١) الطائف : ٣٠٥ ، ٨٣٨ ، ٨٤٩ ، ٨٩٥

(٢) الطور « جبل » : ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩

١٤٩ ، ٣٩١ ، ٤٩٥ ، ٦٢٣ ، ٦٦٢

٧٠١ ، ٨٧١

(٣) طوى « الوادي المقدس » : ٥٦٩ ، ٥٧٦

(ع)

(١) العال : ٤٥٣

(٢) حامورا « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٣) العراق : ٦٦٠

(٤) حربة : ٢٧٨

(٥) حطارد « كوكب » : ٦٠٢

(٢) خيبر : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧

١٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٣٣٦

(د)

(١) دامورا « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٢) دمشق : ٥٢ ، ٥٦٠

(٣) دومة الجندل : ٤٥٣

(ذ)

(١) ذر المجازة « سوق » : ٨٤٩

(ر)

(١) الرس « بئر » : ١٠٣ ، ١١١

(٢) الركن « الباني » : ٤٥٣

(ز)

(١) زحل « كوكب » : ٦٠٢

(٢) زمزم « بئر » : ٣٩٤

(٣) الزهرة « كوكب » : ٦٠٢

(س)

(١) سدوم « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٢) سرحسان : ٨٤٧

(٣) السعادة « مطيعة » : ٥٢

(٤) السند : ٤٥٣

(٥) السودان : ٨٥٤ ، ٨٤٨ ، ٨٥٠

(٦) سيناء : ٥٧١

٢٤١٦٢٤٠٠٢٣٩٠٢٣٨٠٢٣٧

٢٤٧٦٢٤٦٠٢٤٤٠٢٤٣٠٢٤٢

٢٦٤٠٢٦٣٠٢٦٠٠٢٥٨٠٢٥٧

٢٧٧٦٢٧٦٠٢٧٥٠٢٧٦٠٢٦٠

٢٨٤٠٢٨٢٠٢٨١٠٢٧٩٠٢٧٨

٢٩٠٠٢٩٨٠٢٨٧٠٢٨٦٠٢٨٥

٣٠٧٠٣٠٠٠٣٠٤٠٣٠٣٠٣٠١

٣٢٨٠٣٠٧٠٣٢٦٠٣١٥٠٣١٣

٣٤٠٠٣٣٩٠٣٣٨٠٣٣٧٠٣٣٥

٣٦٥٠٣٦٣٠٣٥٣٠٣٤٢٠٣٤١

٣٨٠٠٣٧٨٠٣٧٧٠٣٦٨٠٣٦٦

٤٠٣٠٣٩٣٠٣٩٢٠٣٩١٠٣٨٩

٤١١٠٤٠٧٠٤٠٦٠٤٠٥٠٤٠٤

٤٢٥٠٤٢٤٠٤٢٣٠٤٢٢٠٤٢١

٤٣٩٠٤٣٨٠٤٣٦٠٤٣٥٠٤٣٦

٤٦٥٠٤٦٣٠٤٦١٠٤٥٢٠٤٤٠

٤٨٩٠٤٧٨٠٤٧٧٠٤٧٦٠٤٧٥

٤٩٦٠٤٩٥٠٤٩٣٠٤٩٢٠٤٩١

٥٠١٠٥٠٩٠٥٠٠٠٠٤٩٩٠٤٩٧

٥٢٣٠٥٢٢٠٥٢١٠٥١٢٠٥١١

٥٢٩٠٥٢٨٠٥٢٦٠٥٢٥٠٥٢٤

٥٣٤٠٥٣٣٠٥٣٢٠٥٣١٠٥٣٠

٥٥٥٨٠٥٥٧٠٥٥٧٠٥٥٦٠٥٥٥

٥٦٣٠٥٦٢٠٥٦١٠٥٦٠٥٥٩

(٦) عمان : ٧١

(ف)

(١) فذك : ٢٧٨

(٢) فلسطين : ٨٦١

(٣) فيض الله مكتبة ورمزها (ف) : ١٥

١٦٠١٧٠١٨٠١٩٠٢٠٠٢١٥

٢٢٠٢٣٠٢٤٠٢٦٠٢٧٠٢٨٠

٢٩٠٣٠٣١٠٣٢٠٣٣٠٣٤٠٣٥٠

٤٦٠٤٧٠٤٨٠٤٩٠٥٠٠٥١٠٥٢٠

٥٧٠٥٨٠٥٩٠٦٠٦١٠٦٢٠٦٣٠

٦٤٠٦٥٠٦٦٠٦٧٠٦٨٠٦٩٠

٧٠٠٧١٠٧٢٠٧٣٠٧٤٠٧٥٠٧٦٠

٧٧٠٧٨٠٧٩٠٨٠٠٨١٠٨٢٠

٨٣٠٨٤٠٨٥٠٨٦٠٨٧٠٨٨٠٨٩٠

٩٠٠٩١٠٩٢٠٩٣٠٩٤٠٩٥٠٩٦٠

٩٧٠٩٨٠٩٩٠١٠٠٠١٠١٠١٠٢٠

١٠٣٠١٠٤٠١٠٥٠١٠٦٠١٠٧٠١٠٨٠

١٠٩٠١١٠١١١٠١١٢٠١١٣٠١١٤٠

١١٥٠١١٦٠١١٧٠١١٨٠١١٩٠١٢٠

١٢٠١٢١٠١٢٢٠١٢٣٠١٢٤٠١٢٥٠

١٢٦٠١٢٧٠١٢٨٠١٢٩٠١٣٠١٣١٠

١٣٢٠١٣٣٠١٣٤٠١٣٥٠١٣٦٠١٣٧٠

١٣٨٠١٣٩٠١٤٠١٤١٠١٤٢٠١٤٣٠

٥٨٩٠٥١٧٤٩٨٠٤٧٣٠٤٥٣

٥٧٦٩٠٧٤١٠٦٩٢٠٦٢١٠٦١٩

٥٧٩٢٠٧٨٧٠٧٨٥٠٧٧٧٤٧٧٥

٩١٥٠٨٩٣٠٨٩١

(٣) مصر : ٥٥٢ : ١٣٢ : ٨٠١

(٤) المعمس «راد قرب الحرم» : ٨٤٧

٨٥٤

(٥) معونة : ٨٧

(٦) مكة : ١٣٦٧ : ١٥٠ : ١٦٠ : ١٧٠

٣٨ : ٣٢ : ٣١ : ٢٦ : ٢٢ : ١٩

٥٥٧ : ٥٥٥ : ٤٧ : ٤٦ : ٤٥ : ٤٣

٦٨ : ٦٧ : ٦٥ : ٦٣ : ٦٠ : ٥٨

٥٧٧ : ٥٧٦ : ٥٧٥ : ٥٧٤ : ٥٧١ : ٥٦٩

٥١١١ : ٥١١٠ : ٥١٠٧ : ٥١٠٣ : ٥٧٨

٥١٢١ : ٥١١٩ : ٥١١٧ : ٥١١٥ : ٥١١٢

٥١٣٤ : ٥١٣٣ : ٥١٢٨ : ٥١٢٧ : ٥١٢٥

٥١٤٩ : ٥١٤٦ : ٥١٤٣ : ٥١٤١ : ٥١٣٧

٥١٦٨ : ٥١٦٧ : ٥١٦٢ : ٥١٥٧ : ٥١٥١

٥١٨٣ : ٥١٧٨ : ٥١٧٧ : ٥١٧٥ : ٥١٧١

٥٢١٣ : ٥٢٠٩ : ٥١٩٥ : ٥١٩٣ : ٥١٨٤

٥٢٩٧ : ٥٢٩٦ : ٥٢٩٤ : ٥٢٩٣ : ٥٢٩٢

٥٣٠٢ : ٥٣٠١ : ٥٣٠٠ : ٥٢٩٩ : ٥٢٩٨

٥٣١٣ : ٥٣٠٦ : ٥٣٠٥ : ٥٣٠٤ : ٥٣٠٣

(٣) الكوفة : ١٣ : ٤١٠ : ٤٦٣ : ٨٥

٥١٩٣ : ٥١٥٧ : ٥١٤١ : ٥١٢٥ : ٥١٠٧

٥٣٣٥ : ٥٣٢٣ : ٥٢٧٣ : ٥٢٥٥ : ٥٢٣٥

٥٤٣٣ : ٥٤١٩ : ٥٤٠١ : ٥٣٦١ : ٥٣٤٧

٥٤٩٧ : ٥٤٨٧ : ٥٤٧٣ : ٥٤٥٩ : ٥٤٤٧

٥٦١١ : ٥٥٩٩ : ٥٥٨٧ : ٥٥٧١ : ٥٥٥٥

٥٦٦٧ : ٥٦٥٧ : ٥٦٤٥ : ٥٦٣١ : ٥٦١٩

٥٧٣٩ : ٥٧٢٩ : ٥٧١٩ : ٥٧٠٩ : ٥٦٩٩

٥٧٩٩ : ٥٧٨٧ : ٥٧٧٧ : ٥٧٦٩ : ٥٧٤٩

٥٨٧٧ : ٥٨٤٥ : ٥٨٣٥ : ٥٨٢٧ : ٥٨٠٩

(م)

(١) ماجوج : ٤٥٣

(٢) المدينة المنورة : ١٣ : ٢٦٠

٥٦٥٠ : ٥٦٣٠ : ٥٥٠ : ٥٥١ : ٥٤١ : ٥٣٧

٥٩١٠ : ٥٨٩٠ : ٥٨٨٠ : ٥٨٥٠ : ٥٨١٠ : ٥٧٠٠ : ٥٦٩٠

٥٧٣٥ : ٥٧٢٩ : ٥٦٨٩ : ٥٦٨٠ : ٥٦٩٣

٥٢٧٥ : ٥٢٧٣ : ٥٢٦٩ : ٥٢٥٥ : ٥٢٥١

٥٢٩١ : ٥٢٨٩ : ٥٢٨٠ : ٥٢٧٩ : ٥٢٧٦

٥٣٢٣ : ٥٣٢١ : ٥٣١١ : ٥٢٩٩ : ٥٢٩٧

٥٣٢٢ : ٥٣٢١ : ٥٣٢٨ : ٥٣٢٧ : ٥٣٢٦

٥٣٤٥ : ٥٣٤١ : ٥٣٤٠ : ٥٣٣٨ : ٥٣٣٥

٥٣٧٣ : ٥٣٧١ : ٥٣٦١ : ٥٣٥٧ : ٥٣٤٩

٨٢٥، ٨٢٠، ٨١٧، ٨١٥، ٨١٢
 ٨٤٣، ٨٣٨، ٨٣٥، ٨٣٣، ٨٢٧
 ٨٥٧، ٨٤٩، ٨٤٨، ٨٤٧، ٨٤٥
 ٨٦٩، ٨٦٧، ٨٦١، ٨٥٩، ٨٥٧
 ٨٨٧، ٨٨٥، ٨٨٣، ٨٧٧، ٨٧٥
 ٩٠٥، ٩٠١، ٨٩٩، ٨٩٥، ٨٩١
 ٩٢٠، ٩١٩، ٩١٥، ٩١١، ٩٠٩

٩٣١، ٩٢٩

(٧) الوصل : ١٦٧ ، ٤٥٣

(ن)

(١) النبى « المسجد » : ٩١ ، ٩٥

٣٢٨، ٣١٧

(٢) نجد : ٦٦٠ ، ٨٥٢

(٣) نجران : ٦٤٧

(٤) نصيبين : ٢٧ ، ٤٦١

(٥) ينزوى : ٤١٢

(هـ)

(١) الهجرة طريق هـ : ٤١

(٢) الهت : ٤٥٣ ، ٦٠٣

٣٦٧، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٤٩، ٣٤٠

٣٩٢، ٣٩١، ٣٨٧، ٣٨٣، ٣٧٨

٤٠٣، ٤٠١، ٣٩٧، ٣٩٤، ٣٩٢

٤٢٥، ٤١٩، ٤١٢، ٤٠٧، ٤٠٥

٤٤٣، ٤٣٩، ٤٣٦، ٤٣٣، ٤٢٦

٤٤٤، ٤٥٩، ٤٥٧، ٤٥٣، ٤٤٧

٤٧٧، ٤٧٣، ٤٧١، ٤٦٦، ٤٦٥

٤٩١، ٤٩٠، ٤٨٩، ٤٨٧، ٤٨٣

٥٠٧، ٥٠٥، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٩٨

٥٤١، ٥٣٩، ٥٣٣، ٥١٩، ٥١٢

٥٥٧، ٥٥٥، ٥٥١، ٥٤٦، ٥٤٤

٥٧٧، ٥٧٥، ٥٧١، ٥٦٩، ٥٦٢

٥٩٩، ٥٩٧، ٥٨٧، ٥٨٥، ٥٨٠

٦١١، ٦٠٩، ٦٠٥، ٦٠٤، ٦٠٣

٦٢٩، ٦٢٣، ٦١٩، ٦١٧، ٦١٢

٦٤٥، ٦٤٣، ٦٤٠، ٦٣٨، ٦٣١

٦٦٧، ٦٦٥، ٦٥٧، ٦٥٥، ٦٥٠

٦٨٣، ٦٧٩، ٦٧٨، ٦٧٥، ٦٧٢

٧٠١، ٦٩٩، ٦٩٧، ٦٩٢، ٦٨٥

٧٢١، ٧١٩، ٧١٧، ٧٠٩، ٧٠٧

٧٢٧، ٧٣١، ٧٢٩، ٧٢٧، ٧٢٢

٧٥٢، ٧٥١، ٧٤٩، ٧٤٧، ٧٣٩

٧٦٩، ٧٦٧، ٧٦٣، ٧٥٩، ٧٥٧

٨٠٩، ٨٠٧، ٧٩٩، ٧٩٧، ٧٨٧

(٤) اليمن : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٣٢

١٦٨ ، ٣٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٩١ ، ٤٦٢

٨٦٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٦١ ، ٨٦٢

٨٩٥

(٥)

(١) ياجوج « مد » : ٤٥٣

(٢) اليمامة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨٠

(٣) اليم « نهر النيل » : ١٢٣ ، ١٣٢

٦٥٠

• • •

خامسا - الأيام والغزوات

(ف)	(أ)
(١) عام الفيل : ٨٥٣	(١) غزوة أحد : ٦٣٨، ٥٨٠، ٣١
(ق)	(٢) ليلة الإسراء : ١٦٠
(١) ليلة القدر : ٢٢٣	(ب)
(ل)	(١) غزوة بدر : ١٣٤، ٤٥، ٤٣، ٣١
(١) غزوة بني النضير : ٣٣٨	١٧٧، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٧
(م)	٢٨١، ٢٧٨، ٢٦٢، ١٨٤
(١) غزوة مؤتة : ٢٦١	٤٤٢٣، ٤٠٣، ٣٩٣، ٢٩٩
(٢) غزوة فتح مكة : ٥٨، ٥٧، ٥٥	٤٧٧، ٤٣٨، ٤٣٥
٣٠٦، ٢٩٩، ٢٦٥، ٢٣، ٦٠	(ح)
٧٠١، ٦١٣	(١) يوم الحديبية : ٧٠، ٦٥، ٦٣
(و)	٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢
(١) حجة الوداع : ٨٩٣	٣٠٣، ٧٩، ٧٨
(ى)	(٢) غزوة حنين : ٨٠١
(١) يوم اليرموك : ٥٧٨	(خ)
(٢) يوم اليمامة : ٩٨، ٩٤، ٩١	(١) يوم خيبر : ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢
	٣٢٦، ٢٧٨، ١٦٥، ١٦٢، ٧٧

سادسا - فهرس المصحف

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٤٦	سورة الأحقاف	٣٥	٤٢٢ - ٤٢٦	٧ - ١١
٤٧	سورة محمد	٣٨	٤٢٧ - ٤٣٠	٣٧ - ٤٠
٤٨	سورة الفتح	٢٩	٤٣٠ - ٤٣٤	٥٧ - ٦١
٤٩	سورة المجرات	١٨	٤٣٤ - ٤٣٧	٨١ - ٨٤
٥٠	سورة ق	٤٥	٤٣٧ - ٤٣٩	١٠٣ - ١٠٥
٥١	سورة الذاريات	٦٠	٤٣٩ - ٤٤٢	١٢١ - ١٢٤
٥٢	سورة الطور	٤٩	٤٤٢ - ٤٤٤	١٢٧ - ١٣٩
٥٣	سورة النجم	٦٢	٤٤٤ - ٤٤٧	١٥٣ - ١٥٦
٥٤	سورة القمر	٥٥	٤٤٧ - ٤٤٩	١٧١ - ١٧٣
٥٥	سورة الرحمن	٧٨	٤٤٩ - ٤٥٢	١٨٩ - ١٩٢
٥٦	سورة الواقعة	٩٦	٤٥٢ - ٤٥٥	٢٠٩ - ٢١٢
٥٧	سورة الحديد	٢٩	٤٥٥ - ٤٥٩	٢٢٩ - ٢٣٣
٥٨	سورة المجادلة	٢٢	٤٥٩ - ٤٦٢	٢٥١ - ٢٥٤
٥٩	سورة الحشر	٢٤	٤٦٢ - ٤٦٥	٢٦٩ - ٢٧٢
٦٠	سورة المتحنة	١٣	٤٦٥ - ٤٦٧	٢٩١ - ٢٩٣

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٦١	سورة الصف	١٤	٤٦٨ - ٤٦٩	٣١١ - ٣١٢
٦٢	سورة الجمعة	١١	٤٦٩ - ٤٧٠	٣٢١ - ٣٢٢
٦٣	سورة المنافقون	١١	٤٧ - ٤٧٢	٣٢١ - ٣٢٣
٦٤	سورة التغابن	١٨	٤٧٢ - ٤٧٤	٣٤٥ - ٣٤٧
٦٥	سورة الطلاق	١٢	٤٧٤ - ٤٧٦	٣٥٧ - ٣٥٩
٦٦	سورة التحريم	١٢	٤٧٦ - ٤٧٧	٣٧٠ - ٣٧٢
٦٧	سورة الملك	٣٠	٤٧٨ - ٤٨٠	٣٨٣ - ٣٨٥
٦٨	سورة القلم	٥٢	٤٨٠ - ٤٨٢	٣٩٧ - ٣٩٩
٧٩	سورة الحاقة	٥٢	٤٨٢ - ٤٨٤	٤١٥ - ٤١٧
٧٠	سورة المعارج	٤٤	٤٨٤ - ٤٨٦	٤٢٩ - ٤٣١
٧١	سورة نوح	٢٨	٤٨٦ - ٤٨٨	٤٤٣ - ٤٤٥
٧٢	سورة الجن	٢٨	٤٨٨ - ٤٨٩	٤٥٧ - ٤٥٨
٧٣	سورة المزمل	٢٠	٤٩٠ - ٤٩١	٤٧١ - ٤٧٢
٧٤	سورة المدثر	٥٦	٤٩١ - ٤٩٣	٤٨٣ - ٤٨٥
٧٥	سورة القيامة	٤٠	٤٩٣ - ٤٩٤	٥٠٥ - ٥٠٦
٧٦	سورة الإنسان	٣١	٤٩٥ - ٤٩٦	٥١٧ - ٥١٨
٧٧	سورة المرسلات	٥٠	٤٩٧ - ٤٩٨	٥٣٩ - ٥٤٠
٧٨	سورة النبأ	٤٠	٤٩٨ - ٥٠٠	٥٥١ - ٥٥٣

٢	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٧٩	سورة النازعات	٤٦	٥٠٠ - ٥٠١	٥٦٩ - ٥٧٠
٨٠	سورة عبس	٤٢	٥٠٢ - ٥٠٣	٥٨٥ - ٥٨٦
٨١	سورة التكرير	٢٩	٥٠٣ - ٥٠٤	٥٩٧
٨٢	سورة الانقطار	١٩	٥٠٤ - ٥٠٥	٦٠٩
٨٣	سورة المطففين	٣٦	٥٠٥ - ٥٠٦	٦١٧ - ٦١٨
٨٤	سورة الانشقاق	٢٥	٥٠٦ - ٥٠٧	٦٢٩
٨٥	سورة البروج	٢٢	٥٠٧ - ٥٠٨	٦٤٣
٧٦	سورة الطارق	١٧	٥٠٨ - ٥٠٩	٦٥٥
٨٧	سورة الأمل	١٩	٥٠٩ - ٥١٠	٦٦٥
٨٨	سورة الفاشية	٢٦	٥١٠	٦٧٣
٨٩	سورة الفجر	٣٠	٥١١ - ٥١٢	٦٨٣ - ٦٨٤
٩٠	سورة البلد	٢٠	٥١٢	٦٩٧
٩١	سورة الشمس	١٥	٥١٣	٧٠٧
٩٢	سورة الليل	٢١	٥١٣ - ٥١٤	٧١٧
٩٣	سورة الضحى	١٠	٥١٤ - ٥١٥	٧٢٧
٩٤	سورة الشرح	٨	٥١٥	٧٣٧
٩٥	سورة التين	٨	٥١٥ - ٥١٦	٧٤٧
٩٦	سورة العلق	١٩	٥١٦	٧٥٧

٢	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٩٧	سورة القدر	٥	٥١٧	٧٦٧
٩٨	سورة البينة	٨	٥١٧ - ٥١٨	٧٧٥
٩٩	سورة الزلزلة	٨	٥١٨	٧٨٥
١٠٠	سورة العاديات	١١	٥١٩	٧٩٧
١٠١	سورة القارعة	١١	٥١٩ - ٥٢٠	٨٠٥
١٠٢	سورة التكاثر	٨	٥٢٠	٨١٥
١٠٣	سورة العصر	٣	٥٢٠	٨٢٥
١٠٤	سورة المعزة	٩	٥٢١	٨٣٣
١٠٥	سورة الفيل	٥	٥٢١	٨٤٣
١٠٦	سورة قريش	٤	٥٢٢	٨٥٧
١٠٧	سورة الماعون	٧	٥٢٢	٨٦٧
١٠٨	سورة الكوثر	٣	٥٢٣	٨٧٥
١٠٩	سورة الكافرون	٦	٥٢٣	٨٨٣
١١٠	سورة النصر	٣	٥٢٣ - ٥٢٤	٨٩١
١١١	سورة المسد	٥	٥٢٤	٨٩٩
١١٢	سورة الإخلاص	٤	٥٢٤	٩٠٩
١١٣	سورة الفلق	٥	٥٢٥	٩١٩
١١٤	سورة الناس	٦	٥٢٥	٩٢٩

سابعاً - فهرس التفسير

صفحة

١	- سورة الأحقاف	١٣ - ٢٣
٢	- سورة محمد	٤١ - ٥٤
٣	- سورة الفتح	٦٣ - ٧٨
٤	- سورة المجرات	٨٥ - ١٠٠
٥	- سورة ق	١٠٧ - ١١٧
٦	- سورة الذاريات	١٢٥ - ١٣٤
٧	- سورة الطور	١٤١ - ١٥٠
٨	- سورة النجم	١٥٧ - ١٦٨
٩	- سورة القمر	١٧٥ - ١٨٥
١٠	- سورة الرحمن	١٩٣ - ٢٠٥
١١	- سورة الواقعة	٢١٣ - ٢٢٦
١٢	- سورة الحديد	٢٣٥ - ٢٤٨
١٣	- سورة المجادلة	٢٥٥ - ٢٦٦
١٤	- سورة الحشر	٢٧٣ - ٢٨٧
١٥	- سورة المتحنة	٢٩٥ - ٣٠٨
١٦	- سورة الصف	٣١٣ - ٣١٨
١٧	- سورة الجمعة	٣٢٣ - ٣٢٨

صفحة	
٢٤٢ — ٣٣٥	١٨ — سورة المنافقون
٣٥٤ — ٣٤٩	١٩ — سورة التغابن
٣٦٨ — ٣٦١	٢٠ — سورة الطلاق
٣٨٠ — ٣٧٣	٢١ — سورة التحريم
٣٩٤ — ٣٨٧	٢٢ — سورة الملك
٤١٢ — ٤٠٠	٢٣ — سورة الفلم
٤٢٦ — ٤١٩	٢٤ — سورة احقافه
٤٤٠ — ٤٣٣	٢٥ — سورة المعارج
٤٥٣ — ٤٤٧	٢٦ — سورة نوح
٤٦٧ — ٤٥٩	٢٧ — سورة الجن
٤٧٩ — ٤٧٣	٢٨ — سورة المزمل
٥٠١ — ٤٨٧	٢٩ — سورة المدثر
٥١٤ — ٥٠٧	٣٠ — سورة القيامه
٥٣٦ — ٥١٩	٣١ — سورة الإنسان
٥٤٧ — ٥٤١	٣٢ — سورة المرملاط
٥٦٦ — ٥٥٥	٣٣ — سورة النبا
٥٨١ — ٥٧١	٣٤ — سورة اننازعاف
٥٩٣ — ٥٨٧	٣٥ — سورة عبس
٦٠٥ — ٥٩٩	٣٦ — سورة التكوير
٦١٤ — ٦١١	٣٧ — سورة الانفطار
٦٢٦ — ٦١٩	٣٨ — سورة المطففين

صفحة	
٣٩	— سورة الانشقاق ٦٣١ — ٦٤٠
٤٠	— سورة البروج... .. ٦٤٥ — ٦٥١
٤١	— سورة الطارق ٦٥٧ — ٦٦٢
٤٢	— سورة الأعلى ٦٦٧ — ٦٧٠
٤٣	— سورة الغاشية ٦٧٥ — ٦٧٠
٤٤	— سورة الفجر ٦٨٥ — ٦٩٣
٤٥	— سورة البلد ٦٩٩ — ٧٠٤
٤٦	— سورة الشمس — ٧٠٩ — ٧١٤
٤٧	— سورة الليل ٧١٩ — ٧٢٤
٤٨	— سورة الضحى ٧٢٩ — ٧٣٣
٤٩	— سورة الشرح ٧٣٩ — ٧٤٣
٥٠	— سورة التين ٧٤٩ — ٧٥٣
٥١	— سورة العلق ٧٥٩ — ٧٦٤
٥٢	— سورة القدر ٧٦٩ — ٧٧٢
٥٣	— سورة البينة ٧٧٧ — ٧٨١
٥٤	— سورة الزلزلة ٧٨٧ — ٧٩٤
٥٥	— سورة العاديات ٧٩٩ — ٨٠١
٥٦	— سورة القارعة ٨٠٧ — ٨١٢
٥٧	— سورة الكاثر ٨١٧ — ٨٢١
٥٨	— سورة العصر ٨٢٧ — ٨٢٩
٥٩	— سورة الحمزة ٨٣٥ — ٨٤٠

صفحة	
٦٠ - سورة الفيل ٨٤٥ - ٨٥٤	
٦١ - سورة قريش ٨٥٩ - ٨٦٣	
٦٢ - سورة الماعون ٨٦٩ - ٨٧١	
٦٣ - سورة الكوثر ٨٧٧ - ٨٨٠	
٦٤ - سورة الكافرون ٨٨٥ - ٨٨٨	
٦٥ - سورة النصر ٨٩٣ - ٨٩٥	
٦٦ - سورة المسد ٩٠١ - ٩٠٦	
٦٧ - سورة الإخلاص ٩١١ - ٩١٦	
٦٨ - سورة الفلق ٩٢١ - ٩٢٥	
٦٩ - سورة الناس ٩٣١ - ٩٣٣	

* * *

ثامنا - فهرس الموضوعات

صفحة

١ - سورة الأحقاف	٥	٢٣ -
٢ - سورة محمد	٢٥	٥٤ -
٣ - سورة الفتح	٥٥	٧٨ -
٤ - سورة المجرات	٧٩	١٠٠ -
٥ - سورة ق	١٠١	١١٧ -
٦ - سورة الذاريات	١١٩	١٣٤ -
٧ - سورة الطور	١٣٥	١٥٠ -
٨ - سورة النجم	١٥١	١٦٨ -
٩ - سورة القمر	١٦٩	١٨٥ -
١٠ - سورة الرحمن	١٨٧	٢٠٥ -
١١ - سورة الواقعة	٢٠٧	٢٢٦ -
١٢ - سورة الحديد	٢٢٧	٢٤٨ -
١٣ - سورة المجادلة	٢٤٩	٢٦٦ -
١٤ - سورة الحشر	٢٦٧	٢٨٧ -
١٥ - سورة المتحنة	٢٨٩	٣٠٨ -
١٦ - سورة الصف	٣٠٩	٣١٨ -
١٧ - سورة الجمعة	٣١٩	٣٢٨ -

صفحة	
٣٤٢ — ٣٢٩	١٨ — سورة المنافقون
٣٥٤ — ٣٤٣	١٩ — سورة التغابن
٣٦٨ — ٣٥٥	٢٠ — سورة الطلاق
٣٨٠ — ٣٦٩	٢١ — سورة التحريم
٣٩٤ — ٣٨١	٢٢ — سورة الملك
٤١٢ — ٣٩٥	٢٣ — سورة القلم
٤٢٦ — ٤١٣	٢٤ — سورة الحاقة
٤٤٠ — ٤٢٧	٢٥ — سورة المعارج
٤٥٣ — ٤٤١	٢٦ — سورة نوح
٤٦٧ — ٤٥٥	٢٧ — سورة الجن
٤٧٩ — ٤٦٩	٢٨ — سورة الزمل
٥٠١ — ٤٨١	١٩ — سورة المدثر
٥١٤ — ٥٠٣	٣٠ — سورة القيامة
٥٣٦ — ٥١٥	٣١ — سورة الإنسان
٥٤٧ — ٥٣٧	٣٢ — سورة المرسلات
٥٦٦ — ٥٤٩	٣٣ — سورة النبا
٥٨٢ — ٥٦٧	٣٤ — سورة النازعات
٥٩٣ — ٥٨٣	٣٥ — سورة عبس
٦٠٥ — ٥٩٥	٣٦ — سورة التكويم
٦١٤ — ٦٠٧	٣٧ — سورة الانفطار

الصفحة	
٣٨ -	سورة المطففين ٦١٥ - ٦٢٦
٣٩ -	سورة الانشقاق ٦٢٧ - ٦٤٠
٣٩ -	سورة البروج ٦٤١ - ٦٥١
٤١ -	سورة الطارق ٦٥٢ - ٦٦٢
٤٢ -	سورة الأمل ٦٦٣ - ٦٧٠
٤٣ -	سورة الفاشية ٦٧١ - ٦٨٠
٤٤ -	سورة الفجر ٦٨١ - ٦٩٣
٤٥ -	سورة البلد ٦٩٥ - ٧٠٤
٤٦ -	سورة الشمس ٧٠٥ - ٧١٤
٤٧ -	سورة الليل ٧١٥ - ٧٢٤
٤٨ -	سورة الضحى ٧٢٥ - ٧٣٣
٤٩ -	سورة الشرح ٧٣٥ - ٧٤٣
٥٠ -	سورة التين ٧٤٥ - ٧٥٣
٥١ -	سورة العلق ٧٥٥ - ٧٦٤
٥٢ -	سورة القدر ٧٦٥ - ٧٧٢
٥٣ -	سورة البينة ٧٧٣ - ٧٨١
٥٤ -	سورة الزلزلة ٧٨٣ - ٧٩٤
٥٥ -	سورة العاديات ٥٩٥ - ٨٠١
٥٦ -	سورة القارعة ٨٠٣ - ٨١٢
٥٧ -	سورة التكاثر ٨١٣ - ٨٢١

صفحة	
٥٨	— سورة العصر ٨٢٣ — ٨٢٩
٥٩	— سورة الهمزة ٨٣١ — ٨٤٠
٦٠	— سورة الفيل ٨٤١ — ٨٥٤
٦١	— سورة قريش ٨٥٥ — ٨٦٣
٦٢	— سورة الماعون ٨٦٥ — ٨٧١
٦٣	— سورة الكوثر ٨٧٣ — ٨٨٠
٦٤	— سورة الكافرون ٨٨١ — ٨٨٨
٦٥	— سورة النصر ٨٨٩ — ٨٩٥
٦٦	— سورة المسد ٨٩٧ — ٩٠٦
٦٧	— سورة الإخلاص ٩٠٧ — ٩١٦
٦٨	— سورة الفلق ٩١٧ — ٩٢٥
٦٩	— سورة الناس ٩٢٧ — ٩٣٣
٧٠	— خاتمة النسخ ٩٣٣ — ٩٣٤
٧١	— خاتمة المحقق ٩٣٥

تصويبات أخطاء

الجزء الأول

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
ح	٨	أرضة	أرضه
ك	٢٠	راوية	راويه
٢٨	٧	ثلاثانة	ثلاثمائة
٣٦	٦	مَلِك	مَلِك
٣٧	١٢	حدثنا	حدثنا
٤٣	١٦	أَنَدَادَا	أَنَدَادَا
٨٧	٢٣	ذلك	ذاك
١٥٦	٢٢	فسيقا	فسق
٢٢٨	٢٠	أَوْضَهَ فَمَا	أَوْضَهَ فَمَا
٢٢٩	١٧	ذلك أدنى	ذلك أدنى
٢٥٠	٨	يُحِبُّونَكُمْ	يُحِبُّونَكُمْ
٢٩٩	١٤	عاهها	عليها
٣٠٦	٦	أَمْرِنَا	أَمْرِنَا
٣١٥	١٠	تكونوا	تكونوا
٣٤٦	١٦	الْوِلْدَن	الْوِلْدَن

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٣٩٤	١٦	سعة	تسعة
٤١٦	٧	معكم	معكم ^(١)
٤١٦	٨	عدوكم ^(١)	عدوكم
٤٥٢	١٥	يَسَّ	يَسَّ
٤٥٥	٣	ذباح	ذباح
٤٦٢	٢١	يجب	يجب
٤٦٥	٨	يعنى (يعنى (
٤٧٨	١٦	إلك «	إلك «
٥٢٠	١٣	وينادى	ونادى
٤٩٨	٢٠	سبعنه	سبعانه

تصويبات الجزء الثاني

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٧	تَصَحَّبُ	اَصْحَابُ
٤٨	٢٣	أوفوا الكيل	أوفوا المكيال
٥٦	٢٣	الوارثين	وأجعلهم الوارثين
٥٧	٢٠	النحل	النحل : ١٢٨
٨٢	٢٣	٢٦	٣٦
١٠٥	٦	يَنَّاها	يَنَّاها
١٢٠	٤	أ	أبي
١٨٦	١٨	استغفرت	استغفرت
١٩١	٧	لنكون	لنكون
٢٣٩	٢٣	وأشهد	وأشهدوا
٦٦٦	٢٣	آتيناهم	آتيناهم الكتاب
٢٨٥	١٣	لا أسالكم	ما أسالكم
٣١٩	٢٤	سورة :	سورة يوسف : ٨٠
٣٢٨	٢٣	٦١	٥١
٣٤٤	١٩	أتوا	أتوا
٣٦٧	٢٤	عندك	عندك
٣٦٧	٢٤	ألم	ألم

صفحة	سطر	الخطا	التصواب
٣٧٥	٢١	١	٩
٤٢٦	٦	البروج	بروج
٤٥٨	١٣	٧٥	١١٢
٤٥٨	١٤	ثمانية	ثمانية
٥١٥	٢٢	١٣	١٤
٥٧٦	١٩	رما	ربا
٦٣٠	٢٠	تأثيما	تأثيما
٦٤٠	٢٣	على	على ما في
٦٥٣	٣	لهم	لعلكم
٦٥٣	٧	بينهم	بينهم بما أنزل الله
٦٥٣	١٢	نفعنا ولا ضرا	ضرا ولا نفعنا
٦٥٥	١٢	٥٧٨	٥٨٧
٦٥٥	٢٢	شعروهما	شعروهما
٦٦٤	١٥	٢١٩	٢١٨
٧٢٤	٢٠	سيجزى	سيجزى الله
٧٢٤	٢٥	البروج المشيدة	بروج مشيدة
٧٣١	١٦	الكيال	المكيال
٧٣٥	٢٣	٤٥٨	٤٥٧
٧٣٩	٧	هوربي	ربي
٧٣٩	٢٦	ولا	لا

صفحة	سطر	الخطأ	المصواب
٧٤٠	١٠	زاهق	زاهق
٧٤٠	٢٥	٥٣٧	٢٣٧
٧٤٢	١٩	فا	قال
٧٥٧	١٤	٧	٩٠٧
٧٥٧	٨	٢٤٠	٣٤٠

تصويبات أخطاء الجزء الثالث

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢٣	الرحمن	طه
٧٥	٤	أياكم	إياكم
٨١	٩	أفرايت	أرايت
١٣٢	٨	طه : ١١٤	القيامة ١٦ - ١٩
١٣٢	١٤	١٧٨	٧٨
١٥٧	٢١	وقالوا	وقالوا
٢٢٥	١٩	ن	»
٢٢٧	٢٢	أضغاث	أضغاث أحلام
٢٦٨	٢٢	عليهم	عليهم الطوفان
٢٩٥	١٨	٣	٩٣
٣٠٤	٩	السموات والأرض	الأرض
٣١٢	٢٤	أنهم	لأنهم
٢٤٥	٥	بالقتل	« بالقتل »
٤١٠	١٦	« ... »	(٥) « ... »
٤٤٧	١٦	أنهم	لأنهم
٤٧١	١٤	ولا تطع	« ولا تطع »

صفحة	سطر	الخطأ	التصواب
٤٨٤	٤	قريب	... قريب
٤٩١	٢٥	أدعيانهم	أدعيانهم
٤٩٧	١٦	أثر	أثر
٤٩٧	٢٢	سنة	له سنة
٥٢٣	١٩	سورة	سورة الإنسان : ٢٤
٥٥١	١٤	ابتغاء رحمة من ربك	«ابتغاء رحمة من ربك»
٥٧٦	١٦	أئن	أئن
٦٣٣	١٦	حكاية	حكاية
٦٨٣	٧	وعملا	وعمل عملا
٦٨٦	٢٣	٩٨	٤٨
٨١٥	١٠	فارتقب	فارتقب
٨٥٣	٢٣	أنهم	أنهم
٨٦٢	٢٥	قال	قال ربي
٨٦٣	١١	خالقتك	خالقتك من قبل
٨٧٠	١٥	وعمل	وعمل عملا
٨٧٢	١٤	٢٩٥	٣٥٤
٨٧٢	١٥	٣٥٤	٢٩٥
٨٧٤	١٤	الحكم	الحكم
٨٧٥	١٤	٢	٣

صفحة	سطر	الخطا	المصواب
٨٧٥	١٥	٢	٣
٨٧٦	٢٢	٤٦٨	٤٦٧
٨٧٧	١٠	وتخفى	وتخفى في نفسك
٨٩٠	٢٠	٦٣١	٦٣٧
٨٩٢	١١	ليجزى الله	ليجزى .
٨٩٦	١٤	أضللم	أضللم
٨٩٦	١٨	أودمى	أدمى
٩٠٠	٢٢	جزاء اوفاقا	جزاء وفافا

تصويبات أخطاء الجزء الرابع

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
١١	٨	ألعرم	ألعرم
١٨	٧	عبد الله :	عبد الله :
٢٦	٩	(يعني)	(يعني)
٢٣	٥	استخرجك	استخرجك
٥٢	٨	التسار	التسار
٧٠	١٨	الآخرة	الآخرة .
٧٢	١٦	تديغونا	تتبعونا
٧٦	٦	والزمهم ^(١)	والزمهم
١١٢	٢٣	٢	٣
١١٦	٤	وما	وما
١٤٢	٣	المبارك ابن	المبارك بن
١٦١	١٥	جائزة	جائزة
١٦٢	٥	القلوب ولقد	القلوب ولقد
١٧٧	٩	أهواءهم	أهواءهم
١٧٩	٥	أرتفع	ارتفع
٢٠٠	٧	أنهار	نهار

صفحة	سطر	الخطأ	التصويب
٢٠٠	١١	شرح	شرح
٢٢٢	١٦	تذكرون	تذكرون
٢٤٥	١٤	عليه	عليه
٢٤٨	١٠	٢٨	٢٧
٢٨٥	٢٣	إلى	إلى الله
٢٨٧	١٢	"	(٤)
٢٨٧	١٣	"	(٥)
٢٨٧	٢٣	()	(٥)
٢٩٨	٢٤	سورة	سورة العنكبوت : ٤٨
٣٠٥	٥	طائعين	طائعين
٣٠٥	١٠	أحداهما	أحداهما
٣٣٧	١٤	بالحشب	بالحشب
٣٥١	١٤	حديث	حديث
٣٧٦	٢٢	بين	يبين
٣٧٩	١٢	أمرأتينهما	أمرأتينهما
٤٠٤	٥	عبد ، شمس	عبد شمس
٤٣٦	٨	نآيمون	نآيمون
٤٣٦	١٩	٣٤	٣٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٥١	٥	نبانا	نبانا
٤٦٤		« ولا	« ولا
٤٧٩	١٠	ففسح	ففسح
٤٩٣	٥	وبسر	وبسر
٥٠٧	٧	الموت	الموتى
٥٢٦	١٣	الله أعلم	أعلم
٥٧٤	٢٣	دراهم	دارهم
٥٧٤	٢٤	دراهم	دارهم
٥٩٧	١٧	نشأ	نشأ
٦٢٣	٦	أبانا	آبانا
٦٣١	٨	فلهم	لهم
٦٣٨	٨	الوقوفين	الورقين
٦٨٠	١١	وانعدوا	واقعدوا
٦٩٢	١٩	٣	١
٧٥٩	٧	واقرب	واقرب
٨٢٠	٢٢	(٣)	(١)

فهارس الجزء الرابع

صفحة

أولاً : الشواهد :	٩٣٩ - ٩٩٥
(١) الآيات القرآنية	٩٣٩ - ٩٩٢
(ب) شواهد الشعر	٩٩٣ - ٩٩٥
ثانياً : الأعلام	٩٩٦ - ١٠٢٠
ثالثاً : القبائل والأقوام	١٠٢١ - ١٠٢٥
رابعاً : الأماكن	١٠٢٧ - ١٠٣٦
خامساً : الأيام والفتوحات	١٠٣٧
سادساً : فهرس المصحف	١٠٣٩ - ١٠٤٢
سابعاً : فهرس التفسير	١٠٤٣ - ١٠٤٦
ثامناً : فهرس الموضوعات	١٠٤٧ - ١٠٥٠
تاسعاً : تصويبات أخطاء الجزء الأول	١٠٥٣
عاشرًا : تصويبات أخطاء الجزء الثاني	١٠٥٥
حادى عشر : تصويبات أخطاء الجزء الثالث	١٠٥٩
ثانى عشر : تصويبات أخطاء الجزء الرابع	١٠٦٣